الآثار الباقية

من القرون الخالية

تأليف

أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي
رحمه الله

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد – القاهرة
٢٥٩٢٢٦٢٠-٢٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٢٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ابو الريحان البيرونى ، محمد بن احمد ، ٩٧٣-١٠٤٨
الآثار الباقية من القرون الخالية / تاليف ابى الريحان محمد بن احمد البيرونى الخوارزمى
- ط ١ – القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٧
٤٥٢ ص : ٢٤ سم
تدمك : 977-341-350-0
ا- الجغرافيا
٢- التاريخ

ديوى : ٩١٠

رقم الايداع : ٢٠٠٧/١٥٦٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عن الأضداد والأشباه، والصلاة على محمد المصطفى خير الخلق، وعلى آله أئمة الهدى، والحق، ومن لطائف تدبير الله تعالى في مصالح بريته، وجلال نعمه على كافة خليقته؛ تقديره النافذ أن لا يخلي في عالمه زمانًا عن إمام عادل يجعله لخلقه أمانًا؛ ليفزعوا إليه في النوائب، والحوادث من السوءات، والكوارث، ويردوا نحوه الأمر إذا اشتبه، فيقوم باستنباطه نظام العالم ويدوم قوامه، مفروضًا ذلك عليهم ومقرونًا بما لا ينال الثواب في الآخرة إلا به من طاعته سبحانه، وطاعة رسوله بقول الحق العدل، وقوله القضاء الفصل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] فالشكر لله على ما أفاض من منته على عباده؛ بإقامة مولانا الأمير، السيد، الأجل، المنصور، ولي النعم، شمس المعالي، أطال الله بقاءه، وأدام قدرته وعلاءه، وحرس على الزمان بهجته وبهاءه، وصان عرصته وفناءه، وكبت حسدته وأعداءه، إمامًا عادلاً لخلقه، ناصرًا لدينه وحقه، ذابًّا عن حريم المسلمين، وحاميًا حوزتهم عن بوائق المفسدين، وأمدَّه بخلق قد امتن بمثله على نبيه، ومؤدي وحيه، فقال سبحانه: وإنك على خلق عظيم، تبارك وتعالى كيف جمع إلى مآثر عرقه الصميم محاسن خلقه الكريم، وإلى نفسه الأبية جوامع الخصال الرضية، من التقى، والهدى، والصيانة، والديانة، والعدل، والإنصاف، والتواضع، والإلطاف، والعزم، والحزم، والسماحة، والسجاحة، والسياسة، والرئاسة، والتدبير، والتقدير، وغير ذلك مما لا تحصره الأوهام، ولا يطيق ذكره الأنام، وكيف يتعجب من ذلك، وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد؟!

فأدام الله إمتاع المسلمين بحسن عنايته بهم، وجميل رأيه فيهم، وظاهر شفقته، ورأفته عليهم، وزادهم يومًا فيومًا ما تعودوه من كرم ظله الظليل، ووقف الخاص والعام لمفترض عليه من طاعته بمنه، وجوده.

وبعد:

فقد سألني أحد الأدباء عن التواريخ التي تستعملها الأمم، والاختلاف الواقع في الأصول التي هي مبادئها، والفروع التي هي شهورها، وسنوها، والأسباب الداعية لأهلها إلى ذلك، وعن الأعياد المشهورة، والأيام المذكورة للأوقات، والأعمال، وغيرها مما يعمل عليه بعض الأمم دون بعض، واقترح عليَّ الإبانة عن ذلك بأوضح ما يمكن السبيل إليه؛ حتىٰ تقرب من فهم الناظر فيها، وتغنيه عن تدوخ الكتب المتفرقة، وسؤال أهلها عنها فعلمت أن ذلك أمر صعب المتناول، بعيد المأخذ، غير منقادٍ لمن رام إجراءه مجرىٰ الضروريات التي لا يتخالج قلب الواقف عليها شبهة فيها؛ لكني تأيدت بعلو دولة مولانا الأمير، السيد الأجل، المنصور، ولي النعم، شمس المعالي، أدام الله قدرته في استفراغ الوسع، واستنفاد الجهد في الإبانة عن ذلك علىٰ حسب ما بلغه علمي، إن بسماع وإن بعيان، وقياس، ثم جرأني ما كنت تلبسته من لباس الخدمة الميمونة علىٰ إثبات تلك لعالي المجلس؛ كي يتجدد خدمتي له؛ فألبس بها حلل فخر يبقىٰ لي ذكرها، وشرفها تراثًا في الأعقاب علىٰ مر الدهور، ومضي الأحقاب، فإن رأىٰ أدام الله علو رأيه تشريف العبد بالإغضاء عن تجاسره، وقبول عذره فعل صائب الرأي إن شاء الله.

وأبتدئ فأقول: إن أقرب الأسباب المؤدية إلى ما سئلت عنه هو معرفة أخبار الأمم السالفة، وأنباء القرون الماضية؛ لأن أكثرها أحوال عنهم، ورسوم باقية من رسومهم، ونواميسهم، ولا سبيل إلى التوسل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات سوىٰ التقليد لأهل الكتب، والملل، وأصحاب الآراء، والنحل المستعملين لذلك، وتصيير ما هم فيه أسًّا يبنىٰ عليه بعده، ثم قياس أقاويلهم، وآرائهم في إثبات ذلك بعضها ببعض بعد تنزيه النفس عن العوارض المردئة لأكثر الخلق، والأسباب المُعْمِية لصاحبها عن الحق وهي كالعادة المألوفة، والتعصب، والتظافر، واتباع الهوىٰ، والتغالب

بالرئاسة، وأشباه ذلك، فإن الذي ذكرته أولى سبيل يسلك بأن يؤدي إلى حاقّ المقصود، وأقوىٰ معين علىٰ إزالة ما يشوبه من شوائب الشبه، والشكوك، وبغير ذلك لا يتأتىٰ لنا نيل المطلوب، ولو بعد العناء الشديد، والجهد الجهيد علىٰ أن الأصل الذي أصّلته، والطريق الذي مهدته ليس بقريب المأخذ، بل كأنه من بُعْده وصعوبته يشبه أن يكون غير موصول إليه؛ لكثرة الأباطيل التي تدخل جمل الأخبار، والأحاديث، وليست كلها داخلة في حد الامتناع فتميز، وتهذب؛ لكن ما كان منها في حد الإمكان جرىٰ مجرىٰ الخبر الحق إذا لم يشهد ببطلانه شواهد أخر بل قد يشاهد، وشوهد من الأحوال الطبيعية ما لو حكي مثلها عن زمان بعيد عهدنا به لثبتنا الحكم علىٰ امتناعها، وعُمر الإنسان لا يفي بعلم أخبار أمة واحدة من الأمم الكثيرة علمًا ثاقبًا، فيكف يفي بعلم أخبار جميعها هذا غير ممكن؟!

وإذا كان الأمر جاريًا علىٰ هذا السبيل؛ فالواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب، والأشهر فالأشهر، ونحصلها من أربابها، ونصلح منها ما يمكننا إصلاحه، ونترك سائرها علىٰ وجهها؛ ليكون ما نعمله من ذلك معينًا لطالب الحق، ومحب الحكمة علىٰ التصرف في غيرها، ومرشدًا إلى نيل ما لم يتهيأ لنا، وقد فعلنا ذلك بمشية الله وعونه، ويجب بحسب ما قصدنا أن نبين مائية اليوم والليلة ومجموعها وابتداءه المفروض؛ إذ هما للشهور والسنين والتواريخ كالواحد للأعداد، منه تتركب، وإليه تنحل وبإحاطة العلم بهما يسهل السبيل إلى درك ما تركب منهما وبني عليهما.

القول على مائية اليوم بليلته ومجموعها وابتدائهما

فأقول: إن اليوم بليلته هو عودة الشمس بدوران الكل إلى دائرة قد فرضت ابتداءً لذلك اليوم بليلته، أي دائرة كانت إذا وقع عليها الاصطلاح وكانت عظيمة لأن كل واحدة من العظام أفق بالقوة -أعني بالقوة أنه يمكن فيها أن يكون أفقًا لمسكن ما- وبدوران الكل حركة الفلك بما فيه المرئية من المشرق إلى المغرب علىٰ قطبيه، ثم إن العرب فرضت أول مجموع اليوم والليلة نقط المغارب علىٰ دائرة الأفق فصار اليوم عندهم بليلته من لدن غروب الشمس عن الأفق إلى غروبها من الغد، والذي دعاهم إلى ذلك هو أن شهورهم مبنية علىٰ مسير القمر، مستخرجة من حركاته المختلفة وأوائلها، مقيدة برؤية الأهلة لا الحساب وهي ترىٰ لدىٰ غروب الشمس، ورؤيتها عندهم أول الشهر فصارت الليلة عندهم قبل النهار. وعلىٰ ذلك جرت عادتهم في تقديم الليالي علىٰ الأيام إذا نسبوها إلى أسماء الأسابيع، واحتج لهم من وافقهم علىٰ ذلك بأن الظلمة أقدم في المرتبة من النور، وأن النور طار علىٰ الظلمة. فالأقدم أولى بأن يبتدأ به. وغلبوا السكون لذلك علىٰ الحركة بإضافة الراحة والدعة إليه، وأن الحركة لحاجة وضرورة، والتعب عقيب الضرورة فالتعب نتيجة الحركة، وبأن السكون إذا دام في الاسطقسات مدة لم يولد فسادًا فإذا دامت الحركة فيها واستحكمت أفسدت وذلك كالزلازل والعواصف والأمواج وأشباهها.

فأما عند غيرهم من الروم، والفرس، ومن وافقهم فإن الاصطلاح واقع بينهم علىٰ أن اليوم بليلته هو من لدن طلوعها من أفق المشرق إلى طلوعها منه بالغد إذ كانت شهورهم مستخرجة بالحساب غير متعلقة بأحوال القمر لا غيره من الكواكب، وابتداؤها من أول النهار؛ فصار النهار عندهم قبل الليل، واحتجوا بأن النور وجود، والظلمة عدم، ومقدمو النور علىٰ الظلمة يقولون بتغليب الحركة علىٰ السكون؛ لأنها وجود لا عدم، وحياة لا موت،

ويعارضونهم بنظائر ما قاله أولئك كقولهم: إن السماء أفضل من الأرض، وإن العامل، والشاب أصح، والماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد.

وأما أصحاب التنجيم فإن اليوم بليلته عند جُلّهم، والجمهور من علمائهم هو من لدن موافاة الشمس فَلَكَ نصف النهار إلى موافاتها إياه في نهار الغد، وهو قول بين قولين فصار ابتداء الأيام بلياليها عندهم من النصف الظاهر من فَلَكِ نصف النهار، وبنوا علىٰ ذلك حسابهم في الزيجات، واستخرجوا عليه مواضع الكواكب بحركتها المستوية، ومواضعها المقومة في دفاتر السنة، وبعضهم آثر النصف الخفي من فَلَكِ نصف النهار فابتدأ بهما من نصف الليل كصاحب زيج شهرياران الشاه، ولا بأس بذلك فإن ا لمرجع إلى أصل واحد.

والذي دعاهم إلى اختيار دائرة نصف النهار دون دائرة الأفق هو أمور كثيرة منها:

أنهم وجدوا الأيام بلياليها مختلفة المقادير غير متفقة، كما يظهر ذلك من اختلافها عند الكسوفات ظهورًا بيّنًا للحس، وكان ذلك من أجل اختلاف مسير الشمس في فلك البروج، وسرعته فيه مرة، وبطئه أخرىٰ، واختلاف مرور القطع من فَلَكِ البروج علىٰ الدوائر؛ فاحتاجوا إلى تعديلها لإزالة ما عرض لها من الاختلاف، وكان تعديلها بمطالع فَلَكِ البروج علىٰ دائرة نصف النهار مطردًا في جميع المواضع؛ إذ كانت هذه الدائرة بعض آفاق الكرة المنتصبة، وغير متغيرة اللوازم في جميع البقاع من الأرض، ولم يجدوا ذلك في دوائر الآفاق؛ لاختلافها في كل موضع، وحدوثها لكل واحد من العروض علىٰ شكل مخالف لما سواه، وتفاوت مرور القطع من فَلَكِ البروج عليها، والعمل بها غير تام، ولا جارٍ علىٰ نظام.

ومنها: أنه ليس بين دوائر أنصاف نهار البلاد إلا ما بينها من دائرة معدَّل النهار، والمدارات المشتبهة بها.

فأما الآفاق: فإن ما بينها متركب من ذلك، ومن انحرافها إلى الشمال، والجنوب، وتصحيح أحوال الكواكب، ومواضعها إنما هو بالجهة التي تلزم من فَلَكِ نصف النهار، وتسمَّىٰ الطول ليس له حظ في الجهة الأخرىٰ اللازمة من الأفق، وتسمَّىٰ العرض؛ فلأجل هذا اختاروا الدائرة التي تطرد عليها حسباناتهم، وأعرضوا عن غيرها علىٰ أنهم لو راموا العمل بالآفاق لتهيأ لهم، ولأدَّتهم إلى ما أدتهم إليه دائرة نصف النهار؛ لكن بعد سلوك المسلك البعيد، وأعظم الخطأ هو تنكُّب الطريق المستقيم إلى البعد الأطول علىٰ عمْد.

وهذا الحد هو الذي نحدُّ به اليوم علىٰ الإطلاق، إذا اشترك الليلة في التركيب، فأما علىٰ التقسيم، والتفصيل فإن اليوم بانفراده، والنهار بمعنىٰ واحد، وهو طلوع جرم الشمس إلى غروبه، والليل بخلاف ذلك، وعكسه بتعارف من الناس قاطبة فيما بينهم ذلك، واتفاق من جمهورهم لا يتنازعون فيه. إلا أن بعض علماء الفقه في الإسلام حد أول النهار بطلوع الفجر، وآخره بغروب الشمس تسوية منه بينه، وبين مدة الصوم، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فادعىٰ أن هذين الحدين هما طرفا النهار، ولا تعلق لمن رأىٰ هذا الرأي بهذه الآية بوجه من الوجوه؛ لأنه لو كان أول الصوم أول النهار لكان تحديده ما هو ظاهر بين للناس بمثل ما حده به جاريًا مجرىٰ التكلف لما لا معنىٰ له، كما لم يحد آخر النهار وأول الليل بمثل ذلك إذ هو معلوم متعارف لا يجهله أحد؛ ولكنه تعالى لما حد أول الصوم بطلوع الفجر، ولم يحد آخره بمثله بل أطلقه بذكر الليل فقط؛ لعلم الناس بأسرهم أنه غروب قرص الشمس علم أن المراد بما ذكر في الأول لم يكن مبدأ النهار، ومما يدل علىٰ صحة قولنا قوله تعالى:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فأطلق المباشرة، والأكل، والشرب إلى وقت محدود لا الليل كله كما كان محظورًا علىٰ المسلمين قبل نزول هذه الآية الأكل والشرب بعد عشاء الآخرة، وما كانوا يعدون صومهم بيوم وبعض ليلة بل كانوا يذكرونها أيامًا بإطلاق، فإن قيل: إنه أراد بذلك تعرفهم أول النهار؛ للزم أن يكون الناس قبل ذلك جاهلين بأول الأيام، والليالي، وذلك ظاهر المحال فإن قيل: إن النهار الشرعي خلاف النهار الوضعي فما ذلك إلا خلاف في العبارة، وتسمية شيء باسم وقع في التعارف علىٰ غيره مع تعري الآية عن ذكر النهار، وأوله، والمشاحة في مثل ذلك مما نعتزلها، ونوافق الخصوم في العبارات إذا وافقونا في المعاني، وكيف يعتقد أمر ظهر للعيان خلافه، فإن الشفق من جهة المغرب هو نظير الفجر من جهة المشرق، وهما متساويان في العلة متوازيان في الحالة، فلو كان طلوع الفجر أول النهار؛ لكان غروب الشفق آخره، وقد اضطر علىٰ قبول ذلك بعض الشيعة، وعلىٰ أن من خالفنا فيما قدمناه يوافقنا في مساواة الليل والنهار مرتين في السنة إحداهما في الربيع، والأخرىٰ في الخريف، ويطابق قوله قولنا: في أن النهار ينتهي في طوله عند تناهي قرب الشمس من القطب الشمالي، وأنه ينتهي في قصره عند تناهي بعدها منه، وأن ليل الصيف الأقصر يساوي نهار الشتاء الأقصر، وأن معنىٰ قوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحديد: ٦]، وقوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٤] راجع إلى ذلك إن جهلوا ذلك كله، أو تجاهلوا، لم يجدوا بدًّا من كون نصف النهار الأول ست ساعات، والنصف الأخير ست ساعات، ولا يمكنهم التعامي عن ذلك؛ لشيوع الخبر المأثور في ذكر فضائل السابقين إلى الجامع يوم الجمعة، وتفاضل أجورهم بتفاضل قصورهم في الساعات الست التي هي من أول النهار إلى وقت الزوال، وذلك معقول علىٰ الساعات الزمانية المعوجة دون المستوية التي تسمىٰ المعتدلة، فلو سامحناهم بالتسليم لهم في دعواهم

لوجب أن يكون استواء الليل والنهار حين تكون الشمس بجنبتي الانقلاب الشتوي، ويكون ذلك في بعض المواضع دون بعض، وأن لا يكون الليل الشتوي مساويًا للنهار الصيفي، وأن لا يكون نصف النهار موافاة الشمس منتصف ما بين الطلوع والغروب، وخلافات هذه اللوازم هي القضايا المقبولة عند من له أدنىٰ بصر.

وليس يتحقق لزوم هذه الشناعات إلا من له دربة يسيرة بحركات الأكر فإن تعلق متعلق بقول الناس عند طلوع الفجر قد أصبحنا وذهب الليل أين هو عن قولهم عند تقارب غروب الشمس واصفرارها قد أمسينا، وذهب النهار، وجاء الليل، وإنما ذلك إنباء عن دنوّه، وإقباله، وإدبار ما هم فيه، وذلك جار علىٰ طريق المجاز، والاستعارة، وجائز في اللغة كقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل: ١]، ويشهد لصحة قولنا ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «صلاة النهار عجماء»، وتسمية الناس صلاة الظهر بالأولى؛ لأنها الأولى من صلاتي النهار، وتسمية صلاة العصر بالوسطىٰ؛ لتوسطها بين الصلاة الأولى من صلاتي النهار، وبين الصلاة الأولى من صلوات الليل، وليس قصدي فيما أوردته في هذا الموضع إلا نفي ظن مَنْ يظن أن الضروريات تشهد بخلاف ما يدل عليه القرآن، ويحتج لإثبات ظنه بقول أحد الفقهاء، والمفسرين، والله الموفق للصواب.

القول على مائية ما يركب منها من الشهور والأعوام

فأقول: إن السنة هي عودة الشمس في فَلَكِ البروج إذا تحركت على خلاف حركة الكل إلى أي نقطة فرضت ابتداء حركتها، وذلك أنها تستوفي الأزمنة الأربعة التي هي الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء، وتحوز طبائعها الأربعة، وتنتهي إلى حيث بدأت منه، وهذه العودات عند بطليموس متساوية إذا لم يجد لأوج الشمس حركة، وهي عند غيره من أصحاب السند هند والمحدثين غير متساوية لما أدت إليه أرصادهم من وجود حركة لها، على أنها مع تساويها واختلافها محيطة بالفصول الأربعة، وحائزة لطباعها، فأما كميتها من الأيام، وكسورها، فقد اختلفت نتائج الأرصاد فيها، ولم تتفق؛ لكنها خرجت ببعض الأرصاد أزيد، وببعضها أنقص إلا أن التفاوت العارض فيها غير محسوس في القليل من الزمان، فإذا امتدت به المدة، وتضاعف الاختلاف، واجتمع فتطابق ظهر حينئذٍ الخطأ الفاحش الذي لأجله أكد الحكماء الوصية بمواترة الرصد، والتحفظ لما عسى دخلها من الخلل، وليس اختلاف الأرصاد في كمّيّتها من جهة العجز عن كيفية مأخذها، ودرك حقيقة الحق فيها؛ لكنه من جهة العجز عن ضبط أجزاء الدائرة العظمى بأجزاء الدائرة الصغرى -أعني صغر آلات الرصد- مع عظم الأجرام المرصودة، ولهذا القول فضل بيان في كتابي الموسوم بكتاب الاستشهاد باختلاف الأرصاد، وفي هذه المدة -أعني عودة الشمس في فلك البروج- يستوفي القمر اثنتي عشرة عودة، وأقل من نصف عودة، ويستهل اثنتي عشرة مرة فجعلت تلك المدة -أعني عوداته الاثنتي عشرة- في فلك البروج سنة للقمر على وجه الاصطلاح، وأسقط عنه الكسر الذي هو أحد عشر يومًا بالتقريب، وكان ذلك أيضًا سببًا لانقسام فلك البروج باثني عشر قسمًا متساوية كما بينت في كتابي في تجريد الشعاعات والأنوار، وهو الذي كنت خدمت به رفيع المجلس، زاده الله علوًا فصارت السنة عند الناس سنتين: سنة شمسية،

وسنة قمرية، ولم تجاوزهما إلى غيرهما من الكواكب لخفاء حركتها، وقلة الوصلة إليها بالعيان دون الرصد، والامتحان، ثم لتصرف أحوال الأزمنة، والأهوية، والنبات، والحيوان، وغير ذلك من تغير جزيئات العناصر، واستحالتها، بعضها إلى بعض بحركات هذين الجرمين لعظمهما، وامتيازهما عن الكواكب في النور، والمنظر، وتشابههما، ثم أنتج من هاتين السنتين سائر السنين.

فأما أهل قسطنطينية، والإسكندرية كما ذكر ثاون في زيجه ، وسائر الروم، والسريانيون، والكلدانيون، وأهل مصر في زماننا ، ومن يعمل برأي المعتضد بالله في السَّنَة، فقد أخذوا بالسَّنَة الشمسية التي هي ثلاثمائة وخمسة وستون يوما، وربع يوم بالتقريب، وصيَّروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا، وألحقوا الأرباع في كلِّ أربع سنين يومًا حين انجبرت، وسموا تلك السَّنَة كبيسة؛ لانكباس الأرباع فيها، وأما القبط القدماء فكانوا يعملون علىٰ ذلك غير أنهم يتركون الأرباع حتىٰ يجتمع منها أيام سنة تامة، وذلك في ألفٍ وأربعمائة وستين سنةً، ثم يكبسونها سنة واحدة، ويتفقون حينئذٍ في أول السَّنَة مع أهل الإسكندرية، وقسطنطينية علىٰ ما ذكر ثاون الإسكندراني.

فأما الفرس: فإنهم عملوا أيضًا علىٰ هذه السَّنَة أيام ملكهم، غير أنهم أخذوها بمأخذ آخر، وهو أنهم صيَّروا سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا، وأسقطوا ما يتبعها من الكسور حتىٰ اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة، وعشرين سنة أيام شهر تام، ومن خمس الساعة الذي يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد، فألحقوا الشهر التام بها في كل مائة وستَّ عشرة سنة؛ وذلك لعلة سأشرحها فيما بعد، واقتفىٰ أثرهم في ذلك أهل خوارزم القدماء، والسُّغْد، ومن دان بدين أهل فارس، وأعطاهم الطاعة، ونسب إليهم وقت دولتهم، وسمعت أن الملوك البيشداذية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بحذافيرها، كانوا يَعْمَلُون السنة ثلاثمائة وستين يومًا، كل شهر منها ثلاثون يومًا بلا زيادة، ولا نقصان، وأنهم كانوا

يكبسون السنة في كل ست سنين بشهر، ويسمونها كبيسة، وفي كل مائة وعشرين سنة شهرين أحدهما بسبب الخمسة أيام، والثاني بسبب ربع اليوم، وأنهم كانوا يعظمون تلك السنة، ويسمونها المباركة، ويشتغلون فيها بالعبادات، والمصالح، وأما مقتضىٰ رأي القدماء من القبط علىٰ ما ينطق به في كتاب المجسطي في السنين التي بنىٰ عليها حسابه، ورأي أهل فارس في الإسلام، وأهل خوارزم، والسغد فهو الإعراض عن الكسور -أعني الربع، وما يتبعه- وتركها أصلاً.

وأما العبرانيون، واليهود، وجميع بني إسرائيل، والصابئون، والحرانيون فإنهم قالوا بقولٍ بين قولَيْن، فأخذوا سنتهم من مسير الشمس، وشهورها من مسير القمر؛ لتكون أعيادهم، وصيامهم علىٰ حسابٍ قمري، وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر علىٰ ما سأبينه في استخراج أدوارهم، وكيفيات سنيهم، ووافقهم النصارىٰ في مأخذ الحساب، وصومهم، وبعض أعيادهم إذ كان مدار أمرهم فيها علىٰ فِصْح اليهود، وخالفوهم في استعمال الشهور، وذهبوا في ذلك مذهب الروم، والسريانيين، وكذلك كانت العرب تفعل في جاهليتها فينظرون إلى فضل ما بين سنتهم، وسنة الشمس، وهو عشرة أيام وإحدىٰ وعشرون ساعة، وخمس ساعة بالجليل من الحساب فيلحقونها بها شهرًا كلَّما تم منها ما يتسوفي أيام شهر، ولكنهم كانوا يعملون علىٰ أنه عشرة أيام، وعشرون ساعة، ويتولى ذلك النسأةُ من كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس، وهو البحر الغزير، وهم أبو ثُمامة جُنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن قلع بن حذيفة، وكانوا كلهم نساءةً، وأول من فعل ذلك منهم كان حذيفة، وهو ابن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن ملك بن كنانة، وآخر من فعله أبو ثمامة قال شاعرهم يصفه:

فذا فقيم كان يدعىٰ القلمسا

وكان للدين لهم مؤسسا

مستمعًا من قوله مرأسا

وقال آخر:

مشهر من سابقي كنانة
معظم مشرفي مكانه
مضىٰ علىٰ ذلكم زمانه
وقال آخر

ما بين دور الشمس والهلال

يجمعه جمعًا لدىٰ الأجال حتىٰ يتم الشهر بالكمال

وكان أخذ ذلك من اليهود قبل ظهور الإسلام بقريب من مائتي سنة، غير أنهم كانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر، فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة جارية علىٰ سنن واحد لا تتأخر من أوقاتها، ولا تتقدم إلى أن حج النبي -عليه السلام- حجة الوداع، وأنزل عليه:﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾ [التوبة: ٣٧] فخطب عليه السلام، وقال:«إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض»، وتلا عليهم الآية في تحريم النسيء، وهو الكبس فأهملوه حينئذٍ، وزالت شهورهم عما كانت عليه، وصارت أسماؤهم غير مؤدية إلى معانيها.

فأما سائر الأمم: فآراؤهم في ذلك معروفة، ويوشك أن لا تغدو هذه فيكون كل واحد منهم يقتدي برأي من جاوره في ذلك، وسمعت أن الهند يستعملون رؤية الأهلة في شهورهم، ويكبسون كل تسعمائة وستة وسبعين يومًا بشهرٍقمري يجعلون ابتداء تأريخهم من اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما، وأكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في إحدىٰ نقطتي الاعتدالين، ويسمون السنة الكبيسة بذماسه، ولعل أن ذلك حقًا يكون لاستعمالهم القمر بين الكواكب،

ومنازله، وجفورها في أحكامهم النجومية دون البروج غير أني أصادف من عنده من ذلك الخبر اليقين فأعرضت عما لم أستيقنه صفحًا، والله المعين، وقد حكىٰ أبو محمد النائب الأملي في كتاب الغرة عن يعقوب بن طارق: إن الهند تستعمل أربعة أنواع من المدد:

أحدها: عودة الشمس من نقطة من فلك البروج إليها بعينها، وهي سنة الشمس.

والثانية: طلوعها ثلاثمائة وستين مرة، وتسمىٰ السنة الوسطىٰ؛ لأنها أكثر من سنة القمر، وأقل من سنة الشمس.

والثالثة: عودة القمر من الشرطين، وهما رأس الحمل إليهما اثنتي عشر مرة، وهي سنة القمر عندهم، ومقدراها يكون ثلاثمائة وسبعة وعشرين يومًا، وسبع ساعات، وثلثي ساعة بالتقريب.

والرابعة: إهلاله اثنتي عشرة مرة، وهي سنة القمر المستعملة.

القول على مائية التواريخ، واختلاف الأمم فيها

والتأريخ: هي مدة معلومة تعد من لدن أول سنة ماضية كان فيها مبعث نبي بآيات، وبرهان أو قيام مَلِكٍ مسلط عظيم الشأن، أو هلاك أمة بطوفان غام مخرب أو زلزلة، وخسف مبيد أو وباء مهلك، أو قحط مستأصل أو انتقال دولة أو تبدل ملة، أو حادثة عظيمة من الآيات السماوية، والعلامات المشهورة الأرضية التي لا تحدث إلا في دهور متطاولة، وأزمنة متراخية تعرف بها الأوقات المحددة فلا غنىٰ عنها في جميع الأحوال الدنياوية، والدينية، ولكل واحدة من الأمم المتفرقة في الأقاليم تأريخ علىٰ حدة تعدها من أزمنة ملوكهم أو أنبيائهم أو دولهم، أو سبب من الأسباب التي قدمتُ ذكرها، وتستخرج بها ما يحتاج إليه في المعاملات، ومعرفة الأوقات، وتنفرد به دون غيره.

وأول الأوائل القديمة، وأشهرها عندنا هو كون مبدأ البشر، ولأهل الكتاب من اليهود، والنصارىٰ، والمجوس، وأصنافهم في كيفيته، وسياقة التأريخ من لدنه من الخلاف ما لا يجوز مثله في التواريخ، وكل ما يتعلق معرفته ببدء الخلق، وأحوال القرون السالفة فهو مختلط بتزويرات، وأساطير؛ لبعد العهد به، وامتداد الزمان بيننا وبينه، وعجز المعتني به عن حفظه، وضبطه، وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩] فالأولى أن لا نقبل من قولهم في مثله إلا ما يشهد به كتاب معتمد علىٰ صحته، أو خبر مشفوع به بشرائط الثقة في الظن الأغلب فإذا نظرنا في هذا التأريخ أولاً وجدنا فيه بين هؤلاء الأمم اختلافًا غير يسير، وهو أن الفرس والمجوس زعموا أن عمر العالم اثنتا عشرة ألف سنة علىٰ عدد البروج والشهور، وأن زرادشت صاحب شريعتهم زعم أن الماضي منها إلى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة بالأرباع إذ كان تولى حسابها، ونقصان ما كان لزمها من جهة الأرباع حتىٰ انكبست وصحت، وبين ظهوره وأول تأريخ

الإسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة، فيكون الماضي من أول العالم إلى الإسكندر ثلاثة آلاف ومائتين وثمان وخمسين سنة؛ ولكنا إذا حسبنا من أول كيومرث، وهو عندهم الإنسان الأول، وجمعنا مدة كل ملك بعده فإن الملك متسق فيهم غير منقطع عنهم؛ بلغ المجتمع من ذلك العدد إلى الإسكندر ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربعة وخمسين فليس يتفق التفصيل مع الجملة، واختلف الفرس والروم مع ذلك فيما بعد الإسكندر، وذلك أن ما بينه وبين أول ملك يزدجرد تسعمائة واثنتان وأربعون سنة، ومائتان وسبعة وخمسون يومًا، فإذا نقصنا من ذلك ملك بني ساسان إلى أول ملك يزدجرد علىٰ قولهم -وهي أربعمائة وخمس عشرة سنة بالتقريب- بقي خمسمائة وثمان وعشرون سنة، وهي ما ملك الإسكندر، وملوك الطوائف، فإذا جمعنا مدة كل واحد من الأشكانية علىٰ ما أثبتوه بلغ مائتين وثمانين سنة، ومع اختلافهم فيما لا يجاوز ثلاثمائة سنة، وسأصلح هذا الخلاف بعضَ إصلاحٍ فيما بعد.

وطائفة من الفرس زعمت أن الثلاثة آلاف الماضية المذكورة إنما هي من لدن خلق كيومرث، فإنه مضىٰ قبله مدة ستة آلاف سنة، والفلك فيها واقف غير متحرك، والطبائع غير مستحيلة، والأمهات غير متمازجة، والكون والفساد غير موجود فيها، والأرض غير عامرة فلما حرك حدث الإنسان الأول في معدل النهار شق منه بالطول من جهة الشمال، وشق من جهة الجنوب، وتولَّد الحيوان وتوالد، وتناسل الإنس فكثروا، وامتزجت أجزاء العناصر للكون والفساد فعمر الدنيا، وانتظم العالم.

ولليهود مع النصارىٰ في ذلك أعظم الخلاف؛ لأن اليهود تزعم أن الماضي من لدن آدم إلى الإسكندر ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان وأربعون سنة، والنصارىٰ يزعمون أنه خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة، ويدعون علىٰ اليهود أنهم نقصوها ليقع خروج عيسىٰ -عليه السلام- في الألف الرابع وسط السبعة

آلاف التي هي مقدار مدة العالم عندهم، فيخالف الوقت الذي سبقت البشارة من الأنبياء بعد موسىٰ -عليه السلام- بولادته فيه من العذراء البتول في آخر الزمان، وكل واحد من الفريقين معتمد في احتجاجه علىٰ تأويلات قد استخرجها بحساب الجُمَّل، فاليهود منتظرون خروج المسيح المبشر به عند تمام ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثين سنة للإسكندر، انتظار شيء قد استيقنوه حتىٰ إن كثيرًا من متنبي فرقهم كالراعي، وأبي عيسىٰ الأصفهاني، وأمثالهم ادَّعوا أنهم رسل إليهم؛ وذلك لأنهم زعموا أن أول هذا التأريخ اتفق مع وقت بطلان القرابين، وانقطاع الوحي، وفترة الرسل، ثم أخذوا من السفر الخامس من التوراة قول الله تعالى بالعبرانية: «أنوخي هنستر أستير»، وهما لفظة الاستتار فكان ألفًا وثلاثمائة وخمسة وثلاثين فقالوا: إنه مدة انقطاع الوحي من السماء، وبطلان القرابين، وهو الاستتار، والذات ههنا بمعنىٰ الأمر، واستشهدوا لصحة ما ادعوه بقول دانيال في كتابه: ميعيث هوسار هتوميد لوثيث قوص شوميم ألف ومواثيم وتشعيم، وتفسيره من الوقت الذي يجوز القربان يصير النجاسة إلى الفساد ألف ومائتان وتسعون، والذي يتلوه من قوله «أشري هامحكي، ويكيع لياميم ألف وشلوش ميوث وشلوشيم وحمشا»، وتفسيره: فطوبىٰ لمن يرجو أن يصير إلى ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثين، وقد زعم بعضهم أنه كان بين القولين خمس وأربعون سنة، إذ كان الأول في وقت مبتدأ عمارة بيت المقدس، والأخير عند الفراغ من بنيانه، وزعم بعضهم أن الأول توقيت لولادته، والثاني توقيت لظهوره، قالوا: وإن يعقوب لما بارك علىٰ يهوذا، ودعا له أخبره أنه لن يخرج الملك من بنيه حتىٰ يجيء من له الملك فأخبره بثبات الملك في بنيه إلى خروج المسيح المنتظر فقالوا: وهو كذلك.

ثم يخرج من أيديهم؛ لأن رأس الجالوت، وتفسيره: رئيس الجالية الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس هو صاحب كل يهودي في الدنيا، والمتملك عليه مطاع في جميع الأمصار نافذ الأمر عليهم في أكثر الأحوال.

وعمدت النصارىٰ لكلمات بالسريانية، وهو يشوع مشيحا فروقا ربا، وتفسيره: عيسىٰ المسيح، وهو المنجي الأعظم؛ فحسبوها بحساب الجمل، فكان مبلغها به ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثين يومًا فزعموا أن هذه الكلمات هي ما أراد دانيال بتلك الأعداد لا السنون المذكورة؛ إذ هي في نص قوله أعداد فقط من غير أن يعرف أهي سنون أم أيام أم غير ذلك، قالوا: وإنها بشارة بسم المسيح لا علىٰ وقت مجيئه، وذكروا أن دانيال رأىٰ في المنام بأرض بابل عند مضي سنين من مُلك كورش في أربعة وعشرين يومًا من الشهر الأول حين صلىٰ لله وبنو إسرائيل أسرىٰ في أيدي الفرس فأوحىٰ الله إليه أن أورشليم - وهو بيت المقدس- وتعمر سبعين سابوعا، وتستريح علىٰ شعبك، ثم يجيء المسيح فيقتل، وبمجيئه تخرب أورشليم خرابها الأخير، وتستريح علىٰ الفساد إلى كمال الدهر، والسابوع سبع سنين مجموعة فمن ذلك سوابيع في بناء أورشليم، وهي التي ذكرها زكرياء بن برخيا بن عدوا في كتابه: إني رأيت منارة عليها سبعة سرج، ولكل سراج سبعة أفواه، وقال قبل ذلك: إن يدي زربابيل أسَّسَتا أساس هذا البيت، ويداه تكملانه، والمدة التي من أول ما أسس البيت حتىٰ أكمله تسع وأربعون سنة تكون سبع سوابيع، ثم بعد اثنين وستين سابوعًا – زعموا- جاء عيسىٰ بن مريم، وفي السابوع الأخير بطلت الذبائح، والقرابين، وخربت أورشليم خرابها المذكور من انقطاع الوحي، والأنبياء، وتفرق بنو إسرائيل مهملين لا ذبائح لهم ولا مذبح.

وكل ما ذكرنا ليس كل واحد من الفريقين إلا مدَّعيًا في هذا المعنىٰ دعاوىٰ لا يستشهد علىٰ صحتها إلا بتأويلات مستنبطة من حساب الجمل، وتمويهات ركيكة لو قصد المتأمل لها إثبات غيرها بها، ونفي ما أورده بأمثالها، ثم لم يصعب عليه مرامها فإن ما ذكره اليهود من بقاء الملك في آل يهوذا، وأحالوه علىٰ رئاسة الجالوت لو كان يصح اسم الملك علىٰ مثل هذه الرئاسة علىٰ وجه الإضافة لشاركهم المجوس في ذلك، والصابئون، وغيرهم، ولم يخرج منه سائر بني

إسرائيل، وبنو غيزه فليس يخلو أحد من ا لناس ولو دونهم عن تملك ورئاسة بالإضافة إلى أدون منه لو حملنا نحن ما أوجبه لفظة الاستتار في التوراة من العدد علىٰ أنه مقدار المدة التي بين أول تأريخ الإسرائيليين لخروجهم من مصر إلى عيسىٰ ابن مريم؛ لكنا أحق بالتأويل فإن المدة التي بين خروجهم من مصر إلى قيام الإسكندر ألف سنة علىٰ قولهم، وولد عيسىٰ ابن مريم في سنة أربع وثلاثمائة للإسكندر، ورفعه الله إليه في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة له فيكون مبلغ سني هذه المدة التامة ألفًا وثلاثمائة وخمسة وثلاثين، وهو مقدار بقاء شريعة موسىٰ بن عمران -عليه السلام- إلى أن كمّلها عيسىٰ ابن مريم، وأما ما أوردوه من قولي دانيال؛ فلو حملناهما نحن علىٰ غير ذلك التأويل لأمكن بل لم يصح بأحد الوجوه التي ذكروها إلا بأن مبدأ تلك العدة متقدمًا لوقت التفوُّه بهما وذلك أنه إن كان المراد أن يكون مبدأ كلتا العدتين وقتًا واحدًا ماضيًا كان أو حالاً أو مستأنفًا، لم يكن لاختلاف وقتي التفوه بهما معنىٰ، ولم يصح الأمر مع التفاوت بينهما بوجه ما؛ علىٰ أن القول الثاني محتمل لأن يكون ابتداء العدة فيه متقدمًا لوقت التفوُّه حتىٰ يكون تمامها بعد ذلك بعام واحد أو أقل أو أكثر إلى مثلها، ومحتمل لأن يكون ابتداؤها من ذلك الوقت بعينه أو بعده بمدة مجهولة يمكن فيها القلة والكثرة، وإذا احتمل التوقيت حدود الزمان الثلاثة لم يحمل علىٰ إحداها إلا بنص صريح أو دليل صحيح وأما القول الأول فهو كذلك محتمل لأن يكون لخراب بيت المقدس الأول ومحتمل لأن يكون لخرابه الثاني إلا بعد قيام الإسكندر بثلاثمائة وخمس وثمانين سنة. فإذن لاوجه لافتتاحهم بالوقت الذي افتتحوا فيه بتّة وهذه شبه تلحق دعاوىٰ اليهود.

والذي يلزم النصارىٰ فيما أوردوه أكثر وأظهر، وذلك أن اليهود لو سلموا لهم أن مجيء المسيح بعد السبعين السوابيع من لدن رؤيا دانيال لم يتفق خروج عيسىٰ ابن مريم بعدها؛ من أجل أن اليهود أجمعوا علىٰ أن بين خروج بني إسرائيل من مصر إلى تأريخ الإسكندر ألف تامة، ونقلوا عن صحف الأنبياء أن

من خروج بني إسرائيل من مصر إلى بناء بيت المقدس أربعمائة وثمانين سنة ومن بنائه إلى تخريب بختنصر إياه أربعمائة وعشر سنين، وأنه مكث خرابًا سبعين سنة فتكون الجملة تسعمائة وستين سنة، وذلك هو وقت رؤيا دانيال والباقي من الألف المذكورة أربعون سنة، ثم اتفق اليهود والنصارىٰ علىٰ أن ولادة المسيح عيسىٰ ابن مريم كانت في سنة أربع وثلاثمائة للإسكندر، فيكون علىٰ قولهم ولادة عيسىٰ ابن مريم بعد الرؤيا وعمارة بيت المقدس بثلاثمائة وأربع وأربعين سنة، وهي تسعة وأربعون سابوعا بالتقريب، وإلى ظهور دعوته أربعة سوابيع ونصف فيتقدم الولادة ما ذكروه ولا يلزم اليهود من قولهم هذا شيء ولو كذبوهم في كمية المدة التي بين عمارة بيت المقدس وأول تأريخ الإسكندر لقابلوهم اليهود بمثله وأكثر.

وإن نحن تركنا قول الخصمين جانبًا ونظرنا إلى جدول ملوك الكلدانيين الذي نبينه فيما يستأنف، وجدنا ما بين أول ملك كورش إلى أول ملك الإسكندر مائتين واثنتين وعشرين سنة، ومنه إلى ميلاد عيسىٰ ثلاثمائة وأربع سنين تكون الجملة خمسمائة وستًّا وعشرين سنة، فإذا أسقطنا منها ثلاث سنين إذ كان أول العمارة في السنة الثالثة من ملك كورش وسبعنا الباقي حصل من وقت الرؤيا إلى ميلاد المسيح خمسة وسبعون سابوعًا بالتقريب، فيتأخر الولادة عما ذكروه وما حسبوه بالسريانية وزعموا لموافقة حسابه مقدار العدة أنه المراد دون السنين؛ فأمر لا يمكن قبوله إلا بعد قيام برهان عليه كعيان فإن حاسبًا لو حسب بالجمل نجاة الخلق من الكفر بمحمد كان ألفًا وثلاثمائة وخمسة وثلاثين، أو حسبما بشر موسىٰ بن عمران بمحمد، والمسيح بأحمد كان مثل الأول وكذلك لو حسب يشرق بَرَبّه فران بمحمد الأمي وافق الأول فإن ادعىٰ أن المراد بتلك الأعداد البشارة لاتفاق أعداد هذه مع ذاك كان له وعليه ما للنصارىٰ وعليهم في تلك الكلمات حذو القذة بالقذة، ولا سيما لو استشهد بمحمد ﷺ وصدق البشارة به قوله أيشعيا النبي في كتابه مما هذا معناه، أو شبيه به أن الله أمره بأن

يقيم على المنظرة ديدبانًا ليخبر بما يرى فقال: أرى راكب حمار وراكب بعير وأقبل أحدهما يهتف ويقول: هوت بابل وتكسرت أوثانها المنحوتة، وهذه بشارة بالمسيح راكب الحمار، وبمحمد راكب البعير الذي بظهوره هوت بابل وتكسرت أصنامها وتزلزلت قصورها، وباد ملكها. وفي كتاب إيشعيا النبي من البشارة بمحمد ﷺ أقاويل كثيرة مرموزة قريبة من واضح التأويل وعند ذلك يدعوهم الإصرار على الباطل إلى الافتراء بإدعاء ما لم يتعارف به الخلق؛ من أن راكب البعير هو موسى لا محمد ﷺ وما لموسى وأتباعه وبابل، وهل ظهر له أو لقومه بعده ما ظهر لمحمد ﷺ ولأصحابه فيها. كلا لو نجوا من أهلها رأسًا برأس لرضوا من الغنيمة بالإياب مع اليأس، ومما يؤكد هذا الاستشهاد قول الله لموسى في السفر الخامس من التوارة الذي يعرف بالمثنى: سوف أقيم لهم نبيًا مثلك من إخوانهم وأجعل كلمتي من فيه فيقول لهم كل شيء آمر به، وأيما رجل لم يطع كلام من يتكلم باسمي فإني أنتقم منه. فليت شعري هل أخوة بني إسحاق إلا بنو إسماعيل فإن قالوا: إن أخوة بني إسرائيل هم أولاد العيص فهل قام فيهم مثل موسى بعده يستحق صفته ويشابهه، أليس يشهد بمحمد ﷺ ما في هذا السفر أيضًا مما هذه ترجمته: جاء الله من طور سيناء وأشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه ربوة من الطاهرين عن يمينه، وهذه رموز لقيام الدليل على أن التي تتعلق بها من الصفات غير لائقة بذات الباري ولا ـ لاحقة بصفاته جلَّ وتعالى عن ذلك فمجيئه من طور سيناء هو مناجاته موسى به وشروقه من ساعير: ظهور المسيح، واستعلانه من فاران الذي نشأ فيه إسماعيل وتزوج به: هو ظهور محمد-عليه السلام- منه على أصحاب الأديان كلهم بجنود من الطاهرين المنزلين إمدادًا من السماء مسومين، والمنكر لهذا التأويل الذي شهد له العيان مطالب بإقامة الحجة على ما فيه من الأضاليل ومن يكن الشيطان له قرينًا فساء قرينًا.

فإن لم يجيزوا حساب الكلمات بالعربية لم نجز نحن حساب ما أوردوه بالسريانية لنزول التوراة وكتب هؤلاء الأنبياء بالعبرانية، وكل ما ذكروه ونذكره هي حجج قاطعة، وأدلة واضحة علىٰ أن الكلم في الكتب محرف عن مواضعه، والنص فيها مغير عن مناهجه والاعتصام بمثل هذا من الحسبانات والتلفيقات أقوىٰ دليلاً وأوضح حجّة علىٰ تنكب صاحبها عن الحق والهدىٰ. ولو فتحنا عليها بابًا من السماء فظلوا فيه يعرجوون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون لا بل هم عن الحق عمون. نسأل الله التوفيق والتأييد والعصمة والتسديد، فأما القول في النسخ والبداء وادعاؤهم نصوص التوراة علىٰ قتل من يدعي النبوة بعد موسىٰ فبطلانها ظاهر في نصوص التوراة أيضًا، ولها مواضع غير هذا أليق بها ونرجع إلى ما قصدنا له، فقد امتد بنا كلامٌ جر بعضه بعضًا.

فأقول: إن عند كل واحد من اليهود والنصارىٰ نسخة من التوراة تنطق بما يوافق قول أصحابها فالتي عند اليهود -زعموا أنها- هي البعيدة عن التخاليط والتي عند النصارىٰ تسمىٰ توراة السبعين، وذلك أن طائفة من بني إسرائيل لما غزا بختنصر بيت المقدس وخربه انجلت عنه واعتصمت بملك مصر، وأقامت في جواره إلى أن ملك بطلميوس فيليدلفوس، واتصل بهذا الملك خبر التوراة ونزولها من السماء فتفحص عن هذه الطائفة حتىٰ عثر عليهم في بلدة زهاء ثلاثين ألف نفر فآواهم وقربهم ولاطفهم وأطلق لهم الإذن في الانصراف إلى بيت المقدس، وقد بناه كورش عامل بهمن علىٰ بابل وأعاد عمارة الشأم فخرجوا مع قطعة من حاشيته قد بذرقهم بها وقال لهم: إن لي قبلكم حاجة إن أسعفتموني بها، فقد تم شكركم لي وهي أن تسمحوا لي بنسخة من كتابكم التوراة فأجابوه إلى ذلك وحلفوا له بالوفاء به، فلما وصلوا إلى بيت المقدس أنجزوا وعدهم بإنفاذ نسخة منها إليه وكانت بالعبرانية فلم يفهمها وعاودهم بطلب من له معرفة بالعبرانية واليونانية معًا ليترجم له ووعدهم الجوائز والصلات فاختاروا من أسباطهم الاثني عشر اثنين وسبعين رجلاً من كل سبط

ستة نفر من الأحبار والكهنة، وأسماؤهم عند النصارىٰ معروفة، فنقلوها إلى اليونانية بعد أن فرق بينهم ووكل بكل رجلين منهم من يقوم بشأنهم حتىٰ فرغوا من ترجمته وصار في يده ست وثلاثون ترجمة، وقابل بعضها ببعض فلم يجد فيها إلا ما لا بد من وقوع مثله في اختلاف العبارات عن المعاني المتفقة فوفىٰ لهم بما وعد، وأحسن تجهيزهم فسألوه أن يسعفهم بنسخة واحدة من تلك النسخ للافتخار والمباهاة علىٰ أصحابه ففعل ذلك، وإنها هي التي عند النصارىٰ ولم يقع عليها تبديل أو تحريف -زعموا- واليهود يقولون بخلاف ذلك وهو إكراههم علىٰ نقله ومسامحتهم إياه بذلك خوف السطوة والشر بعد التواطُؤِ علىٰ التحريف والتخليط، وليسَ فيما ذكروا -أن لو صدقناهم- ما يزيل الشك لكنه أقوىٰ الجالبة له وليست للتوراة هاتان النسختان فقط ولكن لها نسخة ثالثة عند السامرة المعروفين باللامساسية وهم الأبدال الذي بدلهم بختنصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاها عنهم، وكانت السامرة أعانوه ودلوه علىٰ عورات بني إسرائيل فلم يحركهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده. ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية، وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمىٰ نابلس، وبها كنائسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ أيام داود النبي -عليه السلام- لأنهم يدعون أنه ظلم واعتدىٰ وحول الهيكل المقدس من نابلس إلى إيليا، وهو بيت المقدس ولا يمسون الناس وإذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسىٰ من أنبياء بني إسرائيل.

فأما النسخة التي عند اليهود ويعولون عليها: فقد تتضمن من أعمار الآدميين ما يجتمع به المدة التي بين هبوط آدم من الجنة إلى الطوفان الكائن في زمان نوح ألفًا وستمائة وستًّا وخمسين سنة. وأما التي عند النصارىٰ ففيها ما يجتمع به هذه المدة ألفي سنة ومائتين واثنتين وأربعين سنة.

وأما التي عند السامرة: فتنطق بأنها ألف وثلاثمائة وسبع سنين، وذكر أثنيوس وهو أحد أصحاب الأخبار أن المدة التي بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة أول الطوفان ألفان ومائتان وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يومًا وأربع ساعات، حكىٰ ذلك عنه ابن البازيار في كتاب القرانات وهو إلى قول النصارىٰ أقرب، ويخيل إليّ أنه مبني علىٰ طرق أصحاب الأحكام من المنجمين، فإنه ظاهر التعسف والتدقيق، وإذا كان الأمر من الاختلاف بحيث وصفناه ولم يكن للقياس مدخل إلى تمييز حق من ذلك من باطله فمن أين يطمع الطالب في الوقوف علىٰ حقيقة؟ وليس يلحق التوراة كثرة النسخ وتفاوتها فقط لكن ذلك في الإنجيل مثله، فإن له عند النصارىٰ أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد أحدها لمتىٰ، والثانية لمارقوس، والثالثة للوقا، والرابعة ليوحنا قد ألفه كل واحد من هؤلاء التلامذة علىٰ حسب دعوته في بلاده، وما في كل واحد منها من صفات المسيح، وأحاديثه أيام دعوته، ووقت صلبه بزعمهم كثيرًا ما يخالف ما في الآخر حتىٰ في نسبه الذي هو نسب يوسف خطيب مريم، وراب عيسىٰ، فإن متىٰ يقول: إنه يوسف بن يعقوب بن ماثان بن ايليعزر بن الليوذ بن أخين بن زادوق بن عازور بن الياقيم بن أبيوذ بن زربابيل بن شلتيال بن يوخنيا بن يوشيا بن أمون بن منشي بن حيزقيا بن أحاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهوشافاط بن آسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود بن أيشا بن عوبيد بن باعاز ابن سلمون بن نحشون بن عمينا ذاب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليه السلام-، ويبتدئ بالنسبة من لدن إبراهيم هابطًا. وأما لوقا فيقول: إنه يوسف بن هالي بن مطثث بن لاروي بن ملكي بن يوسف بن متثا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي نلغي بن ماث بن مطث بن شمعي بن يوسف بن يهوذا بن يوحناً بن راسا بن زرابيل بن شيلتايل ابن ناري بن نلكي بن أدي بن وسام بن الموذاذ بن عير بن يوسف بن اليعزر بن يورام بن متيثا بن لاوي بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونام بن الياقيم بن

مليا بن منىٰ بن مطثا بن ناثان بن داود، واعتذار النصارىٰ، واحتجاجهم له هو أنهم يزعمون أن من السنن المفروضة في التوراة أنه إذا مات رجل عن امرأة لا بنون له عنها خلف عليها أخو الميت، ليثبت لأخيه نسلاً فيكون ما يولد منه منسوبًا إلى الميت من جهة النسبة، وإلى الحي من جهة الولادة، والحقيقة قالوا: إن يوسف كان منسوبًا إلى أبوين من هذه الجهة فهالي أبوه من جهة النسبة، ويعقوب أبوه من جهة الولادة، قالوا: إن متىٰ لما نسبه بنسبة الولادة طعن عليه اليهود، وقالوا: ليس بصحيح النسب؛ لأنه لم يؤخذ فيه بالنسبة فعارهم لوقا بذكر نسبته علىٰ موجب السنة، وكلتا النسبتين بالغتان إلى داود، وهو الغرض؛ لأن المذكور من شأن المسيح أنه ابن داود، وإنما أضيفت نسبة يوسف إلى المسيح دون نسبة مريم؛ لأن سنة بني إسرائيل أن لا يتزوج أحد منهم إلا عن قبيلته وسبطه؛ كيلا تختلف الأنساب، والعادة جارية في النسبة بالرجال دون النساء فإذا كان يوسف، ومريم كلاهما من قبيلة واحدة فلا بد من أن يبلغا معاً إلى مبلغ واحد، وذلك هو الغرض في إثبات النسب وذكره.

وعند كل واحد من أصحاب مرقيون، وأصحاب ابن ديصان إنجيل يخالف بعضه بعض هذه الأناجيل، ولأصحاب ماني إنجيل علىٰ حدة يشتمل علىٰ خلاف ما عليه النصارىٰ من أوله إلى آخره، وأولئك يدينون بما فيه، ويزعمون أنه هو الصحيح، وأن مقتضاه هو ما كان عليه المسيح وجاء به، وأن غيره باطل، وأصحابه كاذبون علىٰ المسيح، وله نسخة تسمىٰ إنجيل السبعين، وينسب إلى بلامس، وفي صدره أن سلام بن عبد الله بن سلام قد كتبه من لسان سلمان الفارسي، ومن نظر فيه لم يخفَ عليه افتعاله، والنصارىٰ وغيرهم ينكرونه فلا يوجد من الأناجيل إذن من كتب الأنبياء ما يعتمد عليه.

ثم التالي لهذا التأريخ هو تأريخ الطوفان الأعظم الذي طغىٰ فيه كل شيء في زمان نوح -عليه السلام- وهو كذلك من التفاوت، والاختلاف،

والاضطراب بحيث لا يقطع علىٰ صحته، ولا يُطمع في الإحاطة بحقيقته لما ذكرنا أولاً من الاختلاف فيما بين تأريخ آدم وبينه، ولما نذكره من التفاوت بينه وبين تأريخ الإسكندر، فإن اليهود استخرجت من التوراة التي عندهم، والكتب التالية لها أن بينه وبين الإسكندر ألفًا وسبعمائة واثنتين وتسعين سنة، واستخرجت النصارىٰ من توراتهم هذه المدة ألفين وتسعمائة وثماني وثلاثين سنة.

فأما الفرس وعامة المجوس، فقد أنكروا الطوفان بكليته، وزعموا أن الملك متصل فيهم من لدن كيومرث كل شاه الذي هو الإنسان الأول عندهم، ووافقهم علىٰ إنكارهم إياه الهند، والصين، وأصناف الأمم المشرقية وأقر به بعض الفرس، ووصفوه بغير الصفة الموصوف بها في كتب الأنبياء.

وقالوا: كان من ذلك شيء بالشام والمغرب في زمان طهمورث لم يعم العمران كلها، ولم يغرق فيه إلا أمم قليلة، وإنه لم يجاوز عقبة حلوان، ولم يبلغ ممالك المشرق.

وقالوا: إن أهل المغرب لما أنذر به حكماؤهم بنوا أبنية كالهرمين المبنيين في أرض مصر، وقالوا: إذا كانت الآفة من السماء دخلناها، وإذا كانت من الأرض صعدناها، فزعموا أن آثار ماء الطوفان، وتأثيرات الأمواج بينة علىٰ أنصاف هذين الهرمين لم يجاوزهما، وقيل: إن يوسف -عليه السلام- جعلهما هريًا، وجعل فيهما الطعام، والميرة لسني القحط.

وقالوا: إن طهمورث لما اتصل به الأنذار، وذلك قبل كونه بمائتين، وإحدىٰ وثلاثين سنة، أمر باختيار موضع مملكته صحيح الهواء، والتربة فلم يجدوا أحق بهذه الصفة من أصبهان فأمر بتجليد العلوم، ودفنها في أسلم المواضع منه، وقد يشهد لذلك ما وجد في زماننا بجيٍّ مدينة أصفهان من التلال التي انشقت عن

بيوت مملوءة أعدالاً كثيرة من لحاء الشجرة التي يلبس بها القسي والترسة، وتسمىٰ التوز مكتوبة بكتابة لم يدر ما هي وما فيها.

وهذه الاضطرابات في حكاياتهم تشكك السامع، وتدعوه إلى تصديق ما وصف في بعض الكتب أن كيومرث لم يكن هو الإنسان الأول بل كان كامر بن يافث بن نوح، وأنه كان سيدًا معمرًا نزل جبل دنباوند، وتملك به حتىٰ عظم أمره، والناس في حالة شبيهة بالمبدء، وأول النشوء فملك هو وبعض ولده الأقاليم، وتجبر في آخر أمره، وتسمىٰ بآدم، وقال: من سماني بغير هذا الاسم ضربت عنقه، وزعم بعضهم أنه كان أميم بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح.

وأما أصحاب النجوم فإنهم صححوا هذه السنين من لدن القران الأول من قرانات زحل والمشترىٰ التي أثبتت علماء أهل بابل والكلدانيين أمثلتها، إذ كان الطوفان من جهة ناحيتهم، فقد قيل: إن نوحًا نجر السفينة في الكوفة، وفيها فار التنور، وإنها استقرت علىٰ جبل الجودي، وهو غير بعيد عن تلك النواحي، وكان هذا القران قبل كون الطوفان بمائتين وتسع وعشرين سنة ومائة وثمانية أيام، واعتنوا بأمرها وصحَّحوا ما بعدها، فوجدوا ما بين كون الطوفان وبين أول ملك بختنصر الأول ألفي سنة وستمائة وأربع سنين، وبين بختنصر والإسكندر أربعمائة وستًا وثلاثين سنة، وذلك قريب من مقتضىٰ توراة النصارىٰ.

وإلى هذا التاريخ احتاج أبو معشر البلخي ليبني عليه أوساط الكواكب في زيجه فزعم أن الطوفان كان عند اجتماع الكواكب في آخر الحوت، وأول الحمل، واستخرج مواضعها لذلك الوقت فكان كلها مجتمعة من لدن الدرجة السابعة والعشرين من الحوت إلى آخر الدرجة الأولى من الحمل، وزعم أن بين ذلك الوقت وبين أول تاريخ الإسكندر ألفين وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة

أشهر وستة وعشرين يومًا، وهو أقرب إلى قول النصارىٰ علىٰ أنه ناقص عما استخرجه أصحاب النجوم بمقدار مائتين وتسع وأربعين سنة وثلاثة أشهر.

فلما تقررت لديه هذه الجملة علىٰ الطريق الذي مهده، وكان خرج له المدة التي يسميها المنجمون أدوار الكواكب ثلاثمائة وستين ألف سنة، وأولها متقدم لوقت الطوفان بمائة وثمانين ألف سنة، حكم جهلاً علىٰ أن الطوفان كان في كل مائة وثمانين ألف سنة، وسيكون فيما بعد كذلك.

وما استخرج هذا الرجل المعجب برأيه أدوار هذه إلا من مسيرات الكواكب التي خرجت بأرصاد أهل فارس، وهي مخالفة للأدوار التي أدىٰ إليها أرصاد الهند المعروفة بأدوار السند هند، ومخالفة لأيام الأرجبهز، ولأيام الأركند، ولو أراد مريد أن يعمل بأرصاد بطليموس أو أرصاد أصحاب الامتحان من المحدثين أدوارًا لتهيأ له بالأعمال المشهورة لذلك كما تهيّأ لكثير منهم كمحمد ابن إسحاق بن أستاذ بنداد السرخسي، وأبي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني، وكالذي عملته أنا في كثير من كتبي، وخاصة في كتاب الاستشهاد باختلاف الأرصاد، ويكل واحد من الأدوار يجتمع الكواكب في أول الحمل بدءًا، وعودًا، ولكنه في أوقات مختلفة، فلو حكم علىٰ أن الكواكب مخلوقة في أول الحمل في ذلك الوقت، أو علىٰ أن اجتماعها فيه هو أول العالم أو آخره لتعرت دعواه تلك عن البينة- وإن كان داخلاً في الإمكان- ولكن مثل هذه القضايا لا تقبل إلا بحجة واضحة أو مخبر عن الأوائل، والمبادئ، موثوق بقوله، متقرر في النفس صحة اتصال الوحي والتأييد به، فإن من الممكن أن يكون هذه الأجرام متفرقة غير مجتمعة، وقت إبداع المبدع لها، وإحداثه إياها، ولها هذه الحركات التي أوجب الحساب اجتماعها في نقطة واحدة في تلك المدة، كما لو فرضنا نحن دائرة وضعنا في عدة مواضع متفرقة منها حيوانات، بعضها أسرع، وبعضها أبطأ، غير أن كل واحد منها متحرك من نوع حركته حركات متساوية في أوقات متساوية،

وعرف في وقت ما مفروض أبعاد ما بينها، وموضعها، ومسير كل واحد منها في يوم بليلته، وطولب الحاسب بكمية الزمان الذي تجتمع بعده في نقطة مفروضة، أو الزمان الذي كانت قبله مجتمعة في تلك النقطة بعينها، لم يلزم الحاسب عتبٌ إن نطق بألوف ألوف ألف من السنين، ولم يجب من قوله أنها كانت حينئذٍ أو تبقىٰ إلى وقتئذٍ.

ولكن مقتضىٰ قوله مشروحًا فيه أنها لو كانت أو بقيت علىٰ حالتها تلك لم يكن غير ما أدّاه إليه الحساب، ثم تحقق ذلك موكولاً إلى صناعة غير صناعته فلو حكم العامل بالأدوار علىٰ أنها -أعني الكواكب- إذا اجتمعت في أول الحمل عادت إلى ما كانت عليه من الأدوار لتبرُّؤ الأحوال الفلكية بزعمه عن قبول الكون، والفساد، وأن حالتها في الماضي كذلك لكان حكمه دعوىٰ ساذجة يعلل به نفسه من غير أن يقترن به حجة؛ إذ البرهان لا يلزم طرفي النقيض بل يختص بأحدهما، وينفي الآخر، وقد اتضح عند الفلاسفة، وغيرهم بطلان خروج بلا نهاية من القوة إلى الفعل حتىٰ يوجد، والماضي من الحركات، والأدوار، والأزمنة معدودة قد وجدت ونقصت، وهي متزايدة في العدة فليست بلا نهاية.

وهذه اللفظة مما يكتفي به المحق المنصف، فإن عاند ومال إلى تمويهات المكابرين احتيج في إزالة ذلك عن قلبه، ومداواة ما سقم من لبّه، وغرْس الحق في نفسه إلى ما يربي علىٰ هذا الكتاب، وله مواضع أليق بها من ههنا.

واختلاف الأدوار -لا اختلاف الأرصاد- أكفىٰ دليل، وأقوىٰ معين علىٰ إزالة ما ارتكبه أبو معشر، ويعتمده الحمقىٰ الطاعنون في الأديان، الجاعلون أدوار السند هندية وأمثالها ذريعة إلى سبٍّ من أنذر باقتراب الساعة، وأخبرهم بالنشور للثواب والعقاب في الدار الآخرة، والجالبون التهم، والمظنون الفواحش علىٰ علماء الهيئة، وأصحاب الحساب بانضيافهم إلى جملتهم، وانتسابهم إلى صناعتهم، وإن كان لا يدهن علىٰ من له أدنىٰ تحصيل.

ثم يتلو ما ذكرناه من التواريخ تاريخ بختنصر الأول، وهو بالفارسية بخت نرسي، وقد قيل في تفسيره: إنه كثير البكاء والأنين، وبالعبرانية يؤخذ نصار، وقيل بأن تفسيره: عطارد وهو ينطق؛ وذلك لتحننه علىٰ الحكمة، وتقريبه العلماء فإذا عُرِّب، وخفف قيل: بُخْتَنَصَّرُ، وليس هو الذي خرب بيت المقدس فإن بينهما زهاء مائة وثلاث وأربعين سنة علىٰ ما تلوِّحه الجداول فيما يستأنف.

وتاريخ هذا الملك المذكور مستعمل علىٰ سني القبط، وعليه العمل في استخراج مواضع الكواكب السيارة من المجسطي؛ لأن بطليموس قد آثره، واستخرج به أوساط الكواكب، ثم أدوار قاللبس، وأول أدواره هو في سنة أربعمائة وثماني عشرة لبختنصر، وكل دور منها ستٌّ وسبعون سنة شمسية، ويستدل من لا يعرفها بما يجد في كتاب المجسطي من ذكرها علىٰ أنها قبطية، وذلك لأن أبرخس وبطليموس يذكران أوقات أرصادهما في الليالي والأيام والشهور القبطية، ثم ينسبانها إلى الأدوار التي وافقتها من أدوار قاللبس من غير أن يكون الحقيقة ذلك، ولكن أول الأدوار المستعملة عند من يستخرج الشهور بمسير القمر، والسنين بمسير الشمس هو دور الثمانية، والدور الثاني هو دور التسعة عشر.

وكان قاللبس من جملة أصحاب التعاليم، ومَنْ يدين أو قومه باستعمال ذلك؛ فاستخرج هذا الدور مشتملاً علىٰ أربعة أدوار التسعة عشر، وقد زعم بعض الناس أن هذه الأدوار كانت تستعمل بالرؤية دون الحساب، إذ كان الناس حينئذٍ لم يفطنوا بحساب الكسوفات التي لا يعرف مقدار الشهر القمري، ولا يتم هذه الحسبانات إلا بها، وأن أول من وقف عليه كان ثالس من أهل ملطية، فإنه لما اختلف إلى أصحاب الرياضات، وأخذ منهم علم الهيئة، والحركات ترقىٰ منه إلى استنباط الكسوفات، ثم وقع إلى مصر فأنذر الناس بكون الكسوف فلما صدق خبره استعظموه.

وهذا الخبر من الممكنات فإن لكل صناعة مبادئ يُنتهىٰ إليها، وكلّما قربت من مبدئها كانت أبسط حتىٰ ينتهىٰ إليه.

ولكن الواجب أن لا يطلق في هذا الخبر القول بأن الكسوف لم يعرف قبل ثالس إلا باشتراط مواضع دون آخر، فإن بعض الناس أرخ زمان هذا المذكور بأردشير بن بابك، وبعضهم بكيقباذ فلئن كان من زمن أردشير، فقد تقدمه بطليموس وأبرخس، وناهيك بعلمهما لذلك من بين الجملة، وإن كان في زمن كيقباذ فهو قريب من زرادشت، وهو نصف الحرنانية، ومن تقدمه من حكمائهم بالتبارز في العلم، وبلوغ المقدار الذي لا يجهل معه علم الكسوفات؛ فإذن إن كان خبرهم صدقًا فليس بمطلق بل مشترط.

ثم تاريخ فيلفس والد الإسكندر، وهو علىٰ سني القبط، وكثيرًا ما يستعمل هذا التأريخ من ممات الإسكندر المقدوني البنّاء، وكلا الأمرين متفقان إلا أن الاختلاف واقع في الاسم؛ لأن القائم بعد الإسكندر البنّاء كان فيلفس، فسواء كان التاريخ من ممات الأول، أو كان من قيام الآخر؛ لأن الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما، ولقب العاملون علىٰ هذا التاريخ بالإسكندرانيين، وعليه بنىٰ ثاون الإسكندراني زيجه المعروف بالقانون.

ثم تاريخ الإسكندر اليوناني الذي يلقبه بعض الناس بذي القرنين- وسأفرد للاختلاف في ذلك فصلاً تاليًا لهذا- وتاريخه علىٰ سني الروم، وعليه يعمل أكثر الأمم، لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ستٍ وعشرين سنة متجهِّزًا لقتال دارا ملك الفرس، وقاصدًا دار ملكه، ورد بيت المقدس واليهود ساكنوه فأمرهم بترك تاريخ موسىٰ وداود -عليهما السلام- والتحول إلى تاريخه، واستعمال تلك السنة أوله وهي السنة السابعة والعشرون من ميلاده؛ فأجابوه علىٰ ذلك وائتمروا بأمره فيه لإطلاق الأحبار ذلك لهم، عند مضي كل ألف سنة من لدن موسىٰ، وقد كانت تمت له، وانقطعت قرابينهم، وذبائحهم كما

ذكروا فانتقلوا إلى تاريخه، واستعملوه فيما احتاجوا إليه من أعمال الشهور ، والأيام بعد أن عملوه في السنة السادسة والعشرين من ميلاده، وهو أول وقت تحركه؛ وذلك لِيُتِمُّوا الألف سنة، ثم لما مضىٰ من تاريخ الإسكندر ألف سنة لم يوافق تمامها حدوث حادث يجعلونه ابتداءً لتاريخهم؛ فبقوا معتصمين بتاريخ الإسكندر، ومستعملين له، وعليه عمل اليونانية، وكانوا قبله علىٰ ما ذكروه في كتاب نقله حبيب بن بهريز مطران الموصل يؤرخون بخروج يونان بن بورس عن بابل إلى المغرب.

ثم تاريخ أغسطس الملك، وهو أول القياصرة، ومعنىٰ قيصر بالإفرنجية: شق عنه؛ والسبب في ذلك أن أمه ماتت في المخاض وهي حامل به، فشق بطنها وأخرج عنه، ولقب بقيصر، وكان يفخر علىٰ الملوك بأنه لم يخرج من بضع امرأة، كما كان يفخر أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن حملة بن كامكار ابن يزدجرد بن شهريار بمثله؛ لاتفاقه له وكان يشتم الناس بهذه اللفظة -أعنىٰ ابن البضع- ويذكر أصحاب الأخبار أن عيسىٰ ابن مريم ولد في السنة الثالثة والأربعين من ملكه ولا يصح ذلك عند سياقة السنين والتواريخ من الجداول التي يجيء فيها تعديل توجب أن يكون ولادته في السنة السابعة عشرة من ملكه، وهو الذي نقل الإسكندرانيين من حسابهم بالسنين القبطية غير المكبوسة، إلى حساب الكلدانيين الذي يستعمل في زماننا بمصر في السنة السادسة من ملكه فأرَّخوا بتلك السنة.

ثم تاريخ أنطنينس وهو أحد ملوك الروم واستعماله بسني الروم، وقد صحح بطليموس الكواكب الثابتة لأول ملكه ووضعها في المجسطي وأمر بتسييرها في كل سنة درجة واحدة.

ثم تاريخ دقلطيانوس وهو آخر عبدة الأوثان من ملوك الروم، ولما انتقل الملك إليه بقي في عقبه ثم ملك بعده قسطنطين الذي هو أول ملك تنصر من

ملوك الروم، وسنو هذا التاريخ رومية، وقد استعمله غير واحد من أصحاب الزيجات ورسموا به ما احتاجوا إليه من مثالات المسائل والمواليد والقرانات.

ثم تاريخ هجرة النبي محمد -صلىٰ الله عليه وآله- من مكة إلى المدينة وهو علىٰ السنين القمرية برؤية الأهلة لا الحساب وعليه يعمل أهل الإسلام بأسرهم.

وإنما خصَّ هذا الوقت بذلك دون المولد والمبعث والوفاة؛ لأن عمر بن الخطاب علىٰ رواية ميمون بن مهران لما رفع إليه صك محلة في شعبان فقال عمر: أي شعبان الذي نحن فيه أو الذي هو آتٍ؟ ثم جمع أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فيما دهمه من الحيرة في أمر الأوقات فقالوا: يجب أن نتعرف الحيلة في ذلك من رسوم الفرس فاستحضروا الهرمزان واستعلموه ذلك.

فقال: إن لنا حسابًا نسميه ماه روز أي: حساب الشهور والأيام؛ فعربوا ماه روز فقالوا: مؤرخ وجعلوا مصدره التأريخ، وشرح لهم الهرمزان كيفية استعمالهم ذلك وما عليه الروم من مثله.

فقال عمر لأصحاب رسول الله: ضعوا للناس تأريخا يتعاملون عليه.

فقال بعضهم: اكتبوا علي تاريخ الإسكندر فقيل إنه يطول.

فقال الآخرون: اكتبوا علىٰ تاريخ الفرس، فقيل: إن الفرس كلما قام ملك منهم طرح التاريخ ممن كان قبله فاختلفوا في ذلك فروي الشعبي أن أبا موسىٰ الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب:

إنه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ وقد كان عمر دون الدواوين ووضع الأخرجة والقوانين واحتاج إلى تاريخ ولم يحب التاريخات القديمة، فجمع عليه

عند ذلك واستشار؛ فكان أظهر الأوقات وأبعدها من الشبه والآفات وقت الهجرة وموافاة المدينة.

وكانت يوم الاثنين لثمانٍ خلون من ربيع الأول وأول السنة يوم الخميس فعمل عليها وأرَّخ منها ما احتاج إليه وذلك في سنة سبع عشرة للهجرة؛ وذلك لأن في المولد والمبعث من الخلاف ما لا يجوز أن يجعل معه أصلاً لما يجب أن يقع فيه خلاف.

فقال: قيل في المولد إنه كان ليلة الاثنين الثاني وقيل الثامن وقيل الثالث عشر من ربيع الأول ثم قيل: إنه في ستة والأربعين من ملك كسرىٰ أنوشروان، ولذلك اختلف في مقدار عمره بالموازاة لهذا الاختلاف، وأيضًا فإن السنين متفاوتة فيما بينها، بعضها مكبوسة، وبعضها غير مكبوسة حين حُرِّم النسيء، وعلىٰ أن بعد الهجرة استقام أمر الإسلام، وأدبر الشرك، ونجا النبي -عليه السلام- من بوائق كفار مكة، وتوالت له بعدها الفتوح؛ فصارت الهجرة للنبي كالقيام للملوك، وصفاء الملك لهم، فأما وقت وفاته فإنه وإن كان معلومًا فليس يستحسن التأريخ بموت نبيٍّ أو هلاك ملك، اللهم إلا أن يكون كاذبًا أو عدوًّا يستبشر بموته ويستحب أن يكون موته عيدًا أو يكون ممن ينقرض عليه الدولة فيعمل أشياعه ذلك تذكارًا لهم فيما بينهم، وتأسُّفًا عليه.

وقل ما جرىٰ الرسم بذلك إلا في النادر الغريب مثل: الإسكندر البنَّاء فإن تاريخه يعد من لدن وقت مماته إذ كان معدودًا في جملة من انتقل عنه التاريخ من الملوك الكلدانيين، والمغربيين إلى الملوك البطالسة المسمىٰ كل واحد منهم بطليموس ومعناه الحربي سقط فأرخ به من انتقلتْ الدولة إليه استبشارًا بذلك.

ومثل يزدجرد بن شهريار فإن المجوس يؤرخون بوقت هلاكه؛ لأن الدولة قد انقرضت ببواره فأرخوا بمماته تحزنًا عليه، وتلهُّفًا لذهاب ملتهم.

وقد كان الناس علىٰ عهد رسول -صلىٰ الله عليه وآله- سموا كل سنة مما بين الهجرة، والوفاة باسم مخصوص بها مشتق مما اتفق فيها له -عليه السلام- **فالأولى** بعد الهجرة: سنة الإذن، **والثانية**: سنة الأمر بالقتال، **والثالثة**: سنة التمحيص، **والرابعة**: سنة الترفئة، **والخامسة**: سنة الزلزال، **والسادسة**: سنة الاستئناس، **والسابعة**: سنة الاستغلاب، **والثامنة**: سنة الاستواء، **والتاسعة**: سنة البرآءة، **والعاشرة**: سنة الوداع فكانوا يستغنون بذكرها عن عددها من لدن الهجرة.

ثم تاريخ ملك يزدجرد بن كسرىٰ أبرويز، وهو علىٰ سني الفرس غير المكبوسة، وقد استعمل في الأزياج لسهولة العمل به، وإنما اشتهر تاريخ هذا الملك من بين سائر ملوك فارس؛ لأنه قام بعد تبدد الملك، واستيلاء النساء عليه، والتغلب ممن لا يستحقه، وكان مع ذلك آخر ملوكهم، وجرت علىٰ يده أكثر الحروب المذكورة، والوقائع المشهورة مع عمر بن الخطاب حتىٰ زالت الدولة، وانهزم فقتل ببيت طحان بمرو الشاهجان.

ثم تاريخ أحمد بن طلحة المعتضد بالله أمير المؤمنين، وهو علىٰ سني الروم، وشهور الفرس بمأخذ آخر، وهو أنها تكبس في كل أربع سنين بيوم، وكان السبب في ذلك علىٰ ما ذكر أبو بكر الصولي في كتاب الأوراق، ووصفه حمزة ابن الحسن الأصبهاني في رسالته في الأشعار السائرة في النيروز، والمهرجان أن المتوكل بينا هو يطوف في متصيدٍ له، إذ رأي زرعًا لم يدرك بعد، ولم يستحصد فقال: استأذنني عبيد الله بن يحيىٰ في فتح الخراج، وأرىٰ الزرع أخضر فمن أين يعطي الناس الخراج؟

فقيل له: إن هذا قد أضرَّ بالناس فهم يقترضون، ويتسلفون، وينجلون عن أوطانهم، وكثرت لهم شكاياتهم، وظلمهم فقال: هذا شيء أحدث في أيامي أم لم يزل كذا؟

فقيل له: بل هو جارٍ علىٰ ما أسسه ملوك الفرس من المطالبة بالخراج في إبّان النيروز، وصاروا به قدوة لملوك العرب فأحضر الموبذ ، وقال له: قد كثر الخوض في هذا، ولست أتعدىٰ رسوم الفرس فكيف كانوا يفتتحون الخراج علىٰ الرعية مع ما كانوا عليه من الإحسان، والنظر، ولم استجازوا المطالبة في مثل هذا الوقت الذي لم تدرك فيه الغلات، والزروع؟

فقال الموبذ: إنهم وإن كانوا يفتحونها في النوروز فما كان يجيء إلا وقت إدراك الغلات فقال: وكيف ذلك؟

فبين له حال السنين، وكمياتها، واحتياجها إلى الكبس، ثم عرف أن الفرس كانوا يكبسونها فلما جاء الإسلام عطل، وأضر ذلك بالناس، واجتمع الدهاقنة زمن هشام بن عبد الملك إلى خالد القسري فشرحوا له هذا، وسألوه أن يؤخّر النوروز شهرًا فأبىٰ وكتب إلى هشام بذلك.

فقال: إني أخاف أن لا يكون هذا من قول الله تعالى: إنما النسيء زيادة في الكفر فلما كان أيّام الرشيد اجتمعوا إلى يحيىٰ بن خالد بن برمك، وسألوه أن يؤخر النوروز نحو الشهرين؛ فعزم علىٰ ذلك فتكلم أعداؤه فيه، وقالوا: إنه يتعصب للمجوسية؛ فأضرب عن ذلك، وبقي الأمر علىٰ حاله.

فأحضر المتوكل إبراهيم بن العباس الصولي، وأمره أن يوافق الموبذ علىٰ ما ذكره من النوروز، ويحسب الأيام، ويجعل له قانونًا غير متغير، وينشئ عنه كتابًا إلى بلدان المملكة في تأخير النوروز فوقع العزم علىٰ تأخيره إلى سبعة عشر يومًا من حَزِيرَانَ؛ ففعل ذلك، ونفذت الكتب إلى الآفاق في المحرم سنة ثلاث وأربعين ومائتين فقال البحتري في ذلك قصيدة يمدح فيها المتوكل، ويقول:

إن يوم النيروز قد عاد للعهد ... الذي كان سنه أردشير

أنت حولته إلى الحالة الأو ... لى وقد كان حائرًا يستدير

فافتتحت الخراج فيه فللأ مة في ذاك مرفق مذكور
منهم الحمد والثناء ومنك العدل فيهم والنائل المشكور

وقتل المتوكل، ولم يتم له ما دبَّر حتىٰ قام المعتضد بالخلافة، واسترد بلدان المملكة من المتغلبين عليها، وتفرغ للنظر في أمور الرعية فكان أهم شيء إليه أمر الكبيسة، وإتمامه فاحتذىٰ ما فعله المتوكل في تأخير النوروز غير أنه نظر من وجهة أخرىٰ، وذلك أن المتوكل أخذ ما بين سنته، وبين أول تاريخ لمُلْكِ يزدجرد، وأخذ المعتضد ما بين سنته، وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجر ظنًّا منه أو ممن تولى ذلك له أن إهمالهم لأمر الكبس هو من لدن ذلك الوقت فوجده مائتين وثلاثًا وأربعين سنة، وحصَّتها من الأرباع ستون يومًا وكسر، فزاد ذلك علىٰ النوروز في سنته، وجعله منتهىٰ تلك الأيام، وهو أول يوم من خردادماه في تلك السنة، وكان يوم الأربعاء ووافقه اليوم الحادي عشر من حَزِيرانَ، ثم وضع النوروز علىٰ شهور الروم؛ لتنكبس شهوره إذا كبست الروم شهورها، وكان المتولي لإمضاء ما أمر وزيره أبا القاسم عبيد الله ابن سليمان بن وهب، فقال علي بن يحيىٰ المنجم في ذلك:

يا محيي الشرف اللباب مجدد الملك ومعيد ركن الدين فينا ثابتًا بعد
فت الملوك مبرِّزًا فَوتَ المبرز في أسعد بنوروز جمعت الشكر فيه إلى
قدمت في تأخيره ما أخروه من الصواب

وقال علىٰ بن يحيىٰ في ذلك أيضًا:

يوم نيروزك يوم واحد لا يتأخر من حزيران يوافي أبدًا في أحد عشر

وهذا وإن دقق في تحصيله فلم يعد به النوروز إلى ما كان عليه عند الكبس في دولة الفرس، وذلك أن إهمال الفرس كبيستهم كان قبل هلاك يزدجرد بقريب من سبعين سنة؛ لأنهم كانوا كبسوا السنة في زمان يزدجرد بن سابور بشهرين: أحدهما لما لزم السنة من التأخر، وهو الواجب، ووضعوا اللواحق خلفه علامة له، وكانت النوبة لآبان ماه كما سنذكر، والشهر الآخر للمستأنف

ليكون مفروغًا منه إلى مدة طويلة فإذا أسقط عن السنين التي بين يزدجرد ابن سابور، وبين يزدجرد بن شهريار مائة وعشرون سنة؛ بقي بالتقريب سبعون سنة لا بالتحقيق فإن تواريخ الفرس مضطربة جدًّا، ويكون حصة هذه السبعين سنة من الأرباع قريبًا من سبعة عشر يومًا فكان يجب بالتجليل من القياس أن يؤخر سبعة وسبعين يومًا لا ستين يومًا حتىٰ يكون النوروز في ثماينة وعشرين من حزيران؛ ولكن المتولي لذلك ظن أن طريقة الفرس في الكبس كانت شبيهة بالتي يسلكه الروم فيه فحسب الأيام من لدن زوال ملكهم، والأمر فيها علىٰ خلاف ذلك كما بينا وسنبين.

وهذا التاريخ آخر التواريخ المشهورة، ولعل أن يكون للأمم الشاسعة ديارها عن ديارنا تواريخ لم تتصل بنا أو متروكة، كالفرس في مجوسيتها، فإنها كانت تؤرخه بقيام ملوكهم أولاً فأولاً، فإذا مات أحدهم تركوا تاريخه، وانتقلوا إلى تاريخ القائم بعده منهم، ومدد ملوكهم مثبتة في الجداول فيما بعد، وكبني إسماعيل من العرب فإنهم كانوا يؤرخون ببناء إبراهيم وإسماعيل الكعبة حتىٰ تفرقوا، وخرجوا من تهامة فكان الخارجون يؤرخون بخروجهم، والباقون بآخر الخارجين منهم حتىٰ طال الأمد فأرَّخوا بعام رئاسة عمرو بن ربيعة المعروف بعمرو بن يحيىٰ، وهو الذي يقال: إنه بدل دين إبراهيم، وحمل من مدينة البلقاء صنم هبل، وعمل إسافًا، ونائلة، وذلك كما يقال في زمن سابور ذي الأكتاف، والجمع بين رأي الفريقين في التواريخ لا يشهد لذلك، ثم أرخوا بعام موت كعب بن لؤي إلى عام الغدر، وهو الذي نهب فيه بنو يربوع ما أنفذه بعض ملوك حمير إلى الكعبة من الكسوة، ووثب بعض الناس علىٰ بعض في الموسم، ثم أرَّخوا بعام الغدر علىٰ عام الفيل الذي رد الله فيه كيد الحبشة القادمين لتخريب الكعبة في نحورهم، وأهلكهم عن آخرهم، ثم أرَّخوا به إلى تاريخ الهجرة، وبعض العرب كانوا يؤرِّخون بالوقائع المشهورة، والأيام المذكورة الكائنة بينهم كالتي لقريش، مثل: يوم الفجار الكائن في الشهر الحرام، وحلف

الفضول -وهو على أن ينصروا المظلوم إذ كانت قريش تتظالم في الحرم- وعلم موت هشام بن ا لمغيرة المخزومي إجلالاً له، وبناء الكعبة على حكم النبي -عليه السلام-، وكالتي بين الأوس والخزرج مثل: يوم الفضاء، والربيع، والرحابة، والسرارة، وداحس، والغبراء، ويوم بغاث، وحاطب، والمضرس، ومعبس، وكالتي بين بكر، وتَغْلِبَ ابني وائل: كيوم عنيزة، ويوم الحنو، ويوم تحلاق اللمم، ويوم القصيبات، ويوم الفصيل، وأمثال ذلك فيما بين أحياء العرب، وقبائلهم، وهي منسوبة إلى مواضعها، وأسبابها، ولو كانت محفوظة على السنن الذي يجري عليه أمر التواريخ، لفعلنا بها ما نريد أن نفعله بغيرها من أمور التواريخ.

لكن قيل: إن بين عام موت كعب بن لؤي، وعام الغدر خمسمائة وعشرين سنة، وبين عام الغدر وعام الفيل مائة وعشر سنين، وولد رسول -صلى الله عليه وآله وسلم- بعد قدومهم بخمسين يوماً وبينه وبين عام الفجار عشرون سنة، وحضر النبي -عليه السلام- فقال: «لقد شهدت يوم الفجار فكنت أنبل على عمومتي».

وبين عام الفجار، وبناء الكعبة خمس عشرة ستة، وبين بناء الكعبة، والمبعث خمس سنين، وكذلك كانت حمير، وبنو قحطان تؤرِّخ بتبابعتها كما كانت تؤرِّخ الفرس بأكاسرتها، والروم بقياصرتها، ولكن لم يكن ملك حمير على نظام، وفي تواريخهم اضطراب غير أنا مع ذلك حصلناها في جداول مع مدد الملوك اللخميين الذين قطنوا الحيرة، ونزلوا بها فاستوطنوها.

وجرى على مثل ذلك أهل خوارزم، فكانوا يؤرِّخون بأوَّل عمارتها، وقد كانت قبل الإسكندر بتسعمائة وثمانين سنة، ثم أخذوا بعد ذلك بِتَوَرُّدِ سياوش بن كيكاوس إياها، وتملك كيخسرو ونسله بها حين نقل إليها، وسير أمره على ملك الترك، وكان ذلك بعد عمارتها باثنتين وتسعين سنة، ثم اقتدوا بالفرس في التأريخ بالقائم من ذرية كيخسرو المسمى بالشاهية بها حتى ملك أفريغ، وكان

أحَدُّهم وكان يُتَطَيَّرُ به كما تشاءمت الفرس بيزدجرد الأثيم، وملك ابنه بعده وبنىٰ قصره علىٰ ظهر الفير في سنة ستمائة وست عشرة للإسكندر فأرَّخوا به، وبأولاده.

وكان هذا الفير قلعة علىٰ طرف مدينة خوارزم مبنية من طين ولبن، ثلاثة حصون بعضها في بعض متوالية في العلو، فوق جميعها قصور الملوك، كمثل غمدان باليمن إذ كان موضع التبابعة، وهو قلعة بصنعاء قبالة الجامع مؤسسة بصخر، يقال: إنها من بناء سام بن نوح بعد الطوفان، وبها بئره التي احتفرها، وقيل: بل كان هيكلاً بناه الضحاك علىٰ اسم الزهرة، وكان يرىٰ هذا الفير من مقدار عشرة أميال وأكثر، فحطمه نهر جيحون وهدمه وذهب به قطاعًا كل عام، حتىٰ لم يبق منه شيء في سنة ألف وثلاثمائة وخمس للإسكندر، وكان القائم من هؤلاء حين بعث النبي -عليه السلام- أرثموخ بن بوزكار ابن خامكري بن شاوش سخر بن ازكاجوار بن أسكجموك بن سخسك بن بغره بن أفريغ، ولما فتح قتيبة بن مسلم خوارزم المرة الثانية، بعد ارتداد أهلها ملك عليهم أسكجموك بن ازكاجوار بن سبري بن سخر بن أرثموخ ، ونصَّبه للشاهية، وخرجت الولاية من أيدي نسل الأكاسرة، وبقيت الشاهية فيهم؛ لكونها موروثة لهم.

وانتقل التاريخ إلى الهجرة علىٰ رسم المسلمين، وكان قتيبة أباد من يحسن الخط الخوارزمي، ويعلم أخبارهم، ويدرس ما كان عندهم، ومزقهم كل ممزق، فخفيت لذلك خفاءً لا يتوصل معه إلى معرفة حقائق ما بعد عهد الإسلام به، وبقيت الولاية بعد ذلك تتردد في هذه القبيلة مرة، وفي أيدي غيرهم أخرىٰ إلى أن خرجت الولاية والشاهية كلتاهما منهم بعد الشهيد أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن عراق بن منصور بن عبد الله بن تركسباثه بن شاوشفر ابن

أسكجموك بن أزكاجوار بن سبري بن سخر بن أرثموخ الذي ذكرت أن في زمانه بعث النبي -عليه السلام-.

وهذا ما وقفت عليه من التواريخ المشهورة، والإحاطة بجمعيها غير ممكن للإنسان، والله الموفق للصواب.

القول في اختلاف الأمم في مائية الملك الملقب بذي القرنيين

لا بد من حكاية ما وقع في مائية مسمىٰ هذا الاسم -أعني ذا القرنين علىٰ حدة- إذ كان ذلك في خلال ما كنت فيه قاطعًا للنظم الذي كان يجري عليه ذكر التواريخ، وذكر أنه حُكِي من قصصه في القرآن ما هو معروف وبين، لمن تلا الآيات المخصوصة بأخباره، ومقتضاها أنه كان رجلاً صالحًا شديدًا، قد أعطاه الله من السلطان والقدرة أمرًا عظيمًا، ومكنه من مقاصده في المشارق، والمغارب من فتح المدن، وتدويخ البلاد، وتذليل العباد، وجمع الملك يدًا واحدة، ودخول الظلمة في الشمال بالإجماع، ومشاهدة أقاصي العمران، وغزو الناس، والنسناس، والحول بين يأجوج ومأجوج، وخروجه إلى البلاد المصاقبة لمقرهم في مشارق الأرض وشمالها، وكف عاديتهم، ودفع معرتهم بردم عمله في الشعب الذي كانوا يخرجون منه من زبر حديد ألحمها بالنحاس المذاب، كما يشاهد ذلك من فعل الصناع، ولما كان الإسكندر بن فيلفوس اليوناني جمع ملك الروم بعد أن كان طوائف، وقصد ملوك المغرب، وقهرهم، وأمعن حتىٰ انتهىٰ إلى البحر الأخضر، ثم عاد إلى مصر فبنىٰ الإسكندرية، وسماها باسمه، وقصد الشام، ومن بها من بني إسرائيل فورد بيت المقدس، وذبح في مذبحه، وقرب قرابين، ثم انعطف إلى أرمينية، وباب الأبواب فجازها، ودانت له القبط، والبربر، والعبرانيون، ثم توجه نحو دارا بن دارا آخذًا للثأر الذي أثاره بختنصر، وأهل بابل في عملهم بالشأم، وحاربه، وهزمه مرات، وقتله في إحداها صاحب حرسه المسمىٰ بنوجسنس بن آذربخت، واستولى الإسكندر علىٰ ممالك الفرس، وقصد الهند، والصين، وغزا الأمم البعيدة، وغلب علىٰ ما كان يمر عليه من الصقوع، ورجع علىٰ خراسان فدوخها، وبنىٰ المدن، ورجع إلى العراق، ومرض بشهرزور، ومات بها، وكان يستعمل الحكمة في مقاصده، ويستظهر برأي معلمه أرسطوطاليس في مطالبه، قيل لذلك: إنه ذو القرنيين، وأوّلَ هذا اللقب ببلوغه

قرني الشمس أي: مطلعها ومغربها، كما لقب أردشير بهمن بطويل اليدين؛ لنفوذ أمره حيث أراده كأنه يتناول فيصيب، وأوّله آخرون أن ذلك لانتتاجه من بين قرنين مختلفين عنوا بذلك الروم، والفرس، وذهبوا في ذلك إلى ما خرصه الفرس -فعل العدو بعدوّه- أن دارا الأكبر كان تزوج بأمه، وهي ابنة فيلفس، وأنكر منها رائحة فردها على أبيها وقد حملت منه، وأنه إنما نسب إلى فيلفس لتربيته إياه، واستدلوا على ما ذكروه بقول الإسكندر لدارا حين أدركه وبه رمق فوضع رأسه في حجره: يا أخي أخبرني عمن فعل بك هذا لأنتقم لك منه، وإنما خاطبه بذلك رأفة له، وإظهارًا للتسوية بينه وبين نفسه، إذ قد استحال أن يخاطبه بالملك، أو يسميه فيبالغ في الجفاء الذي لا يليق بالملوك؛ ولكن الأعادي أبدًا مولعون بالطعن في الأنساب، والثلب في الأعراض، والوقعة في الأفاعيل، والآثار، كما أن الأولياء والمتشيعين مولعون بتحسين القبيح، وسد الخلل، وإظهار الجميل، والنسبة إلى المحاسن كما وصفهم من قال.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السُّخط تبدي المساويا

فربما يحملهم التوغل في هذا من فعلهم على تخرص الأحاديث الكاسبة للحمد، وتمويه النسبة إلى الأصول الشريفة كما فُعِلَ لابن عبد الرزاق الطوسي من افتعال نسب له في الشاهنامه ينتمي به إلى منوشجهر، وكما فعل لآل بويه، فقد ذكر أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي في كتابه الذي سماه التاج: أن بويه هو ابن فناخسرو بن ثمان بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركذه ابن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن سسنان شاه بن سسن خرّه ابن شوزيل بن سسناذر بن بهرام جور الملك، وذكر أبو محمد الحسن بن علي بن نانا في كتابه الذي اختصر فيه أخبارهم أنه بويه بن فناخسره بن ثمان، ثم قال بعضهم: ثمان بن كوهي ابن شيرزيل الأصغر، وأنكر آخرون كوهي فقالوا: شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن سسنان شاه بن سسن خرّه ابن شوزيل بن سسناذر بن بهرام، ثم اختلفوا في بهرام فمن نسبهم إلى الفرس قال:

هو بهرام جور، وساق النسب، ومن نسبهم إلى العرب قال: هو بهرام ابن الضحَّاك بن الأبيض بن معاوية بن الديلم بن باسل بن ضبة بن أُدٍّ، وذكر في جملة الآباء: لاهو بن الديلم بن باسل فقالوا: وبهذا الاسم يسمىٰ والده لياهج.

ولكن من راعىٰ ما شرطته في أول هذا الكتاب من الوقوف عل وسط طرفي التفريط، والإفراط، ولزوم الاعتدال للاحتياط؛ يعلم أن أول من عرف من هذه القبيلة: هو بويه بن فناخسره، وليست تلك الأمم معروفة بحفظ الأنساب، ولا مذكورة بتخليد ذلك، ولا بأنها كانت تعرف ذلك منهم قبل انتقال الدولة إليهم.

وقلَّما تحفظ الأنساب بالتوالي إذا طال الزمان وامتدت الأيام، بل يكون السبيل حينئذٍ إلى معرفة صحة الانتماء إلى أصل ما من باطله اتفاق الكافة، وإجماع الجيل علىٰ ذكر ذلك، كسيد ولد آدم محمد -عليه وعلىٰ آله السلام- فإنه ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النصر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولا يشكُّ في توالي هؤلاء الآباء أحد من العرب والعجم، كما لا يشكُّون في أنه من نسل إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-.

فأما ما جاوز إبراهيم صاعدًا فمحصل في التوراة، وأما ما بين عدنان وإسماعيل ففيه من الخلاف أمر غير هين من التبديل في الأبوة، والبنوة ، والزيادة الكثيرة مرة، والنقصان أخرىٰ، كمولانا الأمير السيد الأجل المصور، ولي النعم شمس المعالي -أطال الله بقاءه- فإن أحدًا من مواليه -نصرهم الله- ومخالفيه -خذلهم الله- لا ينكر شرفه القديم الأصيل من كلا الطرفين، وإن كان نسبه إلى أصول السيادة غير محفوظ الولاء، فأمَّا أحد الأصلين فوردانشاه الذي لا تجهل سيادته في الجبل، وله غير الأمير الشهيد مرداويج فقيل: إن ابن وردانشاه

مُؤْتَمِر -لأسفار- بن شيرويه، فكان ذلك منبهًا له علىٰ إراحة الناس من بلايا أسفاره، وشروره.

وأما الأصل الآخر، فملوك الجبال الملقبون بإصفهبذية طبرستان، والفرجوارجرشاهيه، وليس ينكر اعتزاء من كان منهم من أهل بيت الملك إلى ما يجمعهم والأكاسرة في شعب واحد، فإن خاله هو: الإصفهبذ رستم بن شروين ابن رستم بن قارن بن شهريار بن شروين بن سرخاب بن باو بن شابور ابن كيوس بن قباذ، والد أنوشيروان.

جمع الله لمولانا ملك المشرق إلى المغرب في أفقي العالم، كما اصطفىٰ له الشرف في طرفي أصله، إن ذلك بيده، والخير كله من عنده، وكمثل ملوك خراسان الذين لم يخالف أحد فيمن كان أول دولتهم -وهو إسماعيل- أنه ابن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جسيمان بن طعمات بن نوشرد بن بهرام شوبين بن بهرام جشنش مرزبان آذربيجان، وكشاهان خوارزم الأصليين الذين كانوا من أهل بيت الملك، وشاهان شروان، فإن الإجماع واقع من جمهور الناس علىٰ أنهم من نسل الأكاسرة، وإن لم يحفظ ولاء أنسابهم، وصحة الدعاوىٰ في الأنساب، بل وفي غيرها من الأسباب تظهر -وإن أخفيت- كالمسك يفوح وإن خزن، فلا يحتاج في تصحيحه إلى بذل الأموال والجعل، كما بذلها عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح لنقباء العلوية لما كذَّبوا اعتزاءه إليهم أيام خروجه بالمغرب حتىٰ أرضاهم، وأسكتهم، ثم لا يخفىٰ ذلك علىٰ محقٍّ، وإن اشتهر الحال المموَّه، وانتشر، وصار لأولاده يد تمنع، والقائم منهم في زماننا هو أبو علي بن نزار بن معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المتغلب.

وإنما ذكرت هذا لما عليه الناس من التعصُّب لمن أحبوه، والطعن علىٰ من أبغضوه ؛حتىٰ ربما يكون إفراطهم في كلا المعتقدين سببًا لافتضاح دعاويهم.

وبنوة الإسكندر لفيلفس أظهر من أن تخفىٰ، فأما أصله فقد قال جلُّ النسَّابين : إنه فيلفس بن مضربو بن هرمس بن هرنس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن سوخون بن روميه بن بزنط بن توفيل بن رومي بن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم -عليهما السلام-، وقد قيل: إن ذا القرنين كان رجلاً يسمىٰ: أطركس، خرج علىٰ صاميرس -أحد ملوك بابل- وحاربه، حتىٰ ظفر به وقتله وسلخ رأسه مع شعره وذؤابتيه، ودبغ تلك الفروة وتكلل بها فلقب بذي القرنين.

وقيل: إن ذا القرنين هو المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرئ القيس، ويعتقد في هذا المسمىٰ اعتقادات عجيبة بأن أمَّه كانت من الجن، كما يعتقد ذلك أيضًا في بلقيس فإنه يقال: إن أمَّها كانت من الجن، وفي عبد الله بن هلال المشعبذ: إنه ختن إبليس علىٰ ابنته، وأمثال ذلك من السخرية ولكنها مشهورة.

وقد حُكِي عن عمر بن الخطاب أنه سمع قومًا يخوضون في ذكر ذي القرنين فقال: ألم يكفكم الخوض في أحاديث الناس حتىٰ تجاوزتموها إلى الملائكة، وقيل: إنَّ ذا القرنين: هو الصعب بن الهمَّال الحميري، ذكر ذلك ابن دريد في كتاب الوشاح.

وقيل: إن ذا القرنين: هو أبو كرب شمَّرُ يُرْعِشُ بن إفريقيس الحميري، وسُمي بذلك لذؤابتين كانتا تنوسان علىٰ عاتقيه، وأنه بلغ مشارق الأرض ومغاربها وجاب شمالها وجنوبها، ودوخ البلاد وأذل العباد، وبه يفتخر أحد مقاول اليمن وهو أسعد بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن صبيح بن عبد الله ابن زيد بن ياسر بن تنعم الحميري في شعره الذي يقول فيه:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلمًا ... ملكًا علا في الأرض غير معبَّد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي ... أسباب ملك من كريم سيِّد
فرأىٰ مغيب الشمس وقت غروبها ... في عين ذي حمىٰ وثأط حرمد

مــن قبلــه بلقــيس كانــت عمــتي حتــىٰ تقــضّىٰ ملكهــا بالهدهــد

ويشبه أن يكون الحق من بين هذه الأقاويل هو هذا الأخير؛ فإن الأذواء كانوا من اليمن دون غيره من البقاع، وهم الذين لا يخلو أساميهم من ذي المنار وذي الأذعار، وذي الشناتر، وذي نواس، وذي جدن، وذي يزن، وغيرهم، وأخباره مع هذا تشبه ما حكي عنه في القرآن.

وقد نطقت الكتب المشتملة علىٰ ذكر البلاد، والمدن جغرافيًا، وكتب المسالك، والممالك علىٰ أن هذه الأمّة -أعني يأجوج ومأجوج- هم صنف من الأتراك المشرقية الساكنة في مبادئ الإقليم الخامس والسادس، ومع هذا حكىٰ محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ، أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجَّه إنسانًا إليه ناحية الخزر فشاهده، ووصفه ببناء باسقٍ، سامٍ، أسود، وراء خندقٍ وثيقٍ منيعٍ.

وحكىٰ عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه عن الترجمان بباب الخليفة أن المعتصم رأىٰ في المنام أن هذا الردم قد فتح فوجَّه بخمسين نفرًا إليه؛ ليعاينوه فسلكوا من طريق باب الأبواب، والالان، والخزر حتىٰ بلغوا إليه، وشاهدوه معمولاً من لبن حديد، ومشددًا بالنحاس المذاب، وعليه باب مقفل، وحفظه من أهل البلدان القريبة منها، وأنهم رجعوا فأخرجهم الدليل إلى البقاع المحاذية لسمرقند، فهذان الخبران يقتضيان كونه في الربع الشمالي الغربي من المعمورة، وفي هذه القصة خاصة ما يزيل الثقة به عنها من صفة أهل تلك البلاد من التدين بالإسلام، والتكلم بالعربية مع انقطاعهم عن العمران، وتوسط أرض سوداء، منتنة، قدر مسيرة أيام كثيرة بينها وبينهم، وأنهم لم يكونوا يعرفون الخليفة، ولا الخلافة، ولا من هو، وكيف هو.

ونحن لا نعرف أمة مسلمة منقطَعة عن بلاد الإسلام غير بلغار، وسواز، وهم بالقرب من منقطع العمران، ونهاية الإقليم السابع، ثم هم لا يذكرون من

أمر هذا السد شيئًا، ولا يجهلون الخلافة والخلفاء، بل يخطبون لهم، ولا يتكلمون بالعربية، بل بلغة لهم ممتزجة من التركيَّة، والخزريَّة.

وإذا كانت شواهد هذا الخبر علىٰ هذه الهيئة لم يطمع منها في تعرف الحقيقة، وهذا ما أردت أن أخبر به من أمر ذي القرنين، والله أعلم.

القول على كيفيات الشهور التي تستعمل في التواريخ المتقدمة

قد ذكرت فيما تقدم أن كل أمّة تستعمل تأريخًا تنفرد به، وعلى حسب افتراقهم في استعمال التواريخ يفترقون في أوائل الشهور، وكمية أيام كل واحد منها، والعلل المنسوبة إليها، وأنا ذاكر من ذلك ما بلغه علمي، وتارك تكلُّف ما لم أستيقنه ولا بلغني في بابه شيء ممن يوثق به، ومبتدئ بذكر ما كانت الفرس تستعمله.

فأقول: إن عدد الشهور لسنة واحدة اثنا عشر كما قال الله -سبحانه- في كتابه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [التوبة: ٣٦]، ولم يخالف فيه أمّةٌ أمّةً إلا في سني الكبس، وكذلك شهور الفرس اثنا عشر، وأسماؤها:

فروردين ماه	مرداذماه	آذرماه
أرديبهشت ماه	شهريورماه	دي ماه
خرداذ ماه	مهرماه	بهمن ماه
تيرماه	آبان ماه	اسفندارمذ ماه

وسمعت أبا سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي المهندس يحكى عن قدماء سجستان، أنهم كانوا يسمُّون هذه الشهور بأسماء أُخر، ويبتدئون من فروردين ماه، وهي هذه:

كواذ	سريزوا	آركبازوا
رهو	مريزوا	كثربشت
أوسال	توزر	كثرشن
تيركيانوا	هرانوا	ساروا

وكل واحد من شهور الفرس ثلاثون يومًا، ولكل يوم منها اسم مفرد بلغتهم، وهي:

I هرمز	XI خور	XXI رام
بهمن	ماه	باذ
ارديبهشت	تير	دي بدين
شهريور	جوش	دين
استفندارمذ	دي بمهر	أرد
V I خرداذ	XVI مهر	XXVI اشتاذ
مرداذ	سروش	أسمان
دي بآذر	رشن	زامياذ
آذر	فروردين	مارسفند
آبان	بهرام	انيران

لا اختلاف بينهم في أسماء هذه الأيام، ولكل شهر كذلك، وعلىٰ ترتيب، واحد إلا في هرمز فإن بعضهم يسميه فُرَّخ، وفي انيران، فإن بعضهم يسميه بروز، ويكون مبلغ جميعها ثلاثمائة وستين يومًا، وقد تقدم من قولنا: إن السنة الحقيقية هي ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا، وربع يوم فأخذوا الخمسة الأيام الزائدة عليها، وسموها فنجي واندركاه، ثم عُرِّب اسمها فقيل: أندجاه، وسميت أيضًا: المسروقة والمسترقة، إذ لم تعد من الشهور في شيء فألحقوها فيما بين آبان ماه، وأذر ماه، وسموها بأسماء غير الموضوعة لأيام كل شهر، وما وجدتها في كتابين، ولا سمعتها من نفرين علىٰ اتفاق، وهي:

اهندكاه   اشتدكاه   اسفندكاه   اسفندمذكاه   بهشتش كاه

ووجدتها في كتاب آخر علىٰ هذه الصفة:

اهنوذ   اشتوذ   اسفندمذ   اخشتر   وهستوشت

وذكرها صاحب كتاب الغُرَّة، وهو الثابت الأمْلي بهذه الأسامي:

خونوذ استوذ اسفندمذ وهوخوشتر وهشت بهشت

وذكرها زادويه بن شاهويه في كتابه في علة أعياد الفرس على هذا:

فنجه انوقته فنجه اندرنده فنجه اهجسته فنجه اوروردیان فنجه اندرکاهان

وسمعت أبا الفرج إبراهيم بن أحمد بن خلف الزنجاني يقول: إن الموبذ بشيراز أملاها عليه هكذا:

اهنوذكاه اشتوذكاه اسبتمذكاه وهوخشتركاه وهشتويشت كاه

وسمعتها أنا من أبي الحسن آذرخوراي يزدانخسيس المهندس:

هنوذ اشتوذ استبمن وهخشتر وهستوشت

فصار مبلغ أيامهم ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا، وأهملوا ربع يوم حتىٰ اجتمع من الأرباع أيام شهر تام، وذلك في مائة وعشرين سنة؛ فألحقوا بشهور السنة حتىٰ صارت شهور تلك السنة ثلاثة عشر، وسموها كبيسة، وسموا أيام الشهر الزائد بأسماء سائر الشهور، وعلىٰ ذلك كانوا يعملون إلى أن زال ملكهم، وباد دينهم، وأهملت الأرباع بعدهم، ولم يكبس بها السنون حتىٰ تعود إلى حالها الأولى، ولا تتأخر عن الأوقات المحددة كثير تأخر؛ من أجل أن ذلك أمر كان يتولاه ملوكهم بمحضر الحُسَّاب، وأصحاب الكتاب، وناقلي الأخبار، والرواة، ومجمع الهرابذة، والقضاة، واتفاق منهم جميعًا علىٰ صحة الحساب بعد استحضار من بالآفاق من المذكورين إلى دار الملك، ومشاورتهم حتىٰ يتفقوا، وإنفاق الأموال الجمَّة حتىٰ قال (المِقلّ) في التقدير: إنه كان ينفق ألف ألف دينار، وكان يتخذ ذلك اليوم أعظم الأعياد قدرًا، وأشهرها حالاً، وأمرًا، ويسمىٰ عيد الكبيسة، ويترك الملك لرعيته خراجها.

والذي كان يحول بينهم، وبين إلحاق ربع يوم في كل أربع سنين يومًا واحدًا بأحد الشهور أو الاندركاه قولهم: إن الكبس يقع على الشهور لا على الأيام لكراهتهم الزيادة في عدتها، وامتناع ذلك في الزمزمة لما وجب في الدين من ذكر اليوم الذي يزمزم فيه لتصح إذا زيد في عدد الأيام يوم زائد.

وكانت الأكاسرة رسمت لكل يوم نوعًا من الرياحين، والزهر يوضع بين يديه ولونًا من الشراب على رسم منتظم لا يخالفونه في الترتيب، والسبب في وضعهم هذه الأيام الخمسة اللواحق في آخرآبان ماه؛ ما بينه وبين آذرماه، أن الفرس زعموا أن مبدأ سنتهم من لدن خلق الإنسان الأول، وأن ذلك كان روز هرمزد ماه فروردين، والشمس في نقطة الاعتدال الربيعي متوسطة السماء، وذلك أول الألف السابع من أولوف سني العالم عندهم، وبمثله قال أصحاب الأحكام من المنجمين أن السرطان طالع العالم، وذلك أن الشمس في أول أدوار السند هند، هي في أول الحمل على منتصف نهايتي العمارة، وإذا كانت كذلك كان الطالع السرطان، وهو لابتداء الدور والنشوء عندهم كما قلنا.

وقد قيل: إنه سمي بذلك؛ لأنه أقرب البروج رأسًا من الربع المعمور، وفيه شرف المشترى المعتدل المزاج، والنشوء لا يكون إلا إذا عملت الحرارة المعتدلة في الرطوبة فهو إذن أولى أن يكون طالع نشوء العالم، وقيل: إنَّما سمي بذلك لأن بطلوعه تم طلوع الطبائع الأربع، وبتمامها تم النشوء، وأمثال ذلك من التشبيهات.

قالوا: ثم لما أتى زرادشت، وكبس السنين بالشهور المجتمعة من الأرباع عاد الزمان إلى ما كان عليه، وأمرهم أن يفعلوا بها بعده كفعله، وائتمروا بأمره، ولم يسمُّوا شهر الكبيسة باسم على حدة، ولم يكرروا اسم شهر، بل كانوا يحفظونه على نوبٍ متوالية، وخافوا اشتباه الأمر عليهم في موضع النوبة فأخذوا ينقلون الخمسة الأيام، ويضعونها عند آخر الشهر الذي انتهت إليه النوبة الكبيسة،

ولجلالة هذا الأمر، وعموم المنفعة فيه: للخاص والعام و الرعية والملك، وما فيه من الأخذ بالحكمة، والعمل بموجب الطبيعة، كانوا يؤخرون الكبس إذا جاء وقته، وأمر المملكة غير مستقيم لحوادث، ويهملونه حتىٰ يجتمع منه شهران، أو يتقدمون بكبسها بشهرين إذا كانوا يتوقعون وقت الكبس المستأنف ما يشغل عنه، كما عمل في زمن يزدجرد بن سابور أخذًا بالاحتياط، وهو آخر الكبائس المعمولة، تولاه رجل من الدستورين يقال له: يزدجرد الهزاري، وهزار: ضيعة من كورة إصطخر بفارس ينسب إليها، وكانت النوبة في تلك الكبيسة لآبان ماه فألحق الاندكاره بآخره، وبقيت فيه لإهمالهم الأمر.

ثم أذكر شهور مجوس ما وراء النهر: وهم أهل خوارزم، والسغد، وشهورهم كشهور الفرس في العدة، وكمية الأيام، غير أن بين بعض أوائل شهور هؤلاء، ومبادئ شهور أولئك خلافًا؛ وذلك لأنهم ألحقوا الأيام الخمسة الزائدة بآخر سنتهم، وصيروا ابتداء السنة من اليوم السادس من فرودين الفارسي، وهو خرداذروز، فاختلف أوائلها إلى آذرماه، ثم اتفقت فيما بعده، وهذه أسماء شهور أهل السُّغْد:

نوسرذ ل	اشنداخنذا ل	فوغ ل
جرجن ل	مزيخنذا ل	مسافوغ ل
نيسن ل	فغاز ل	زيمدا ل
بساك ل	ابانج ل	خشوم ل

وبعضهم يزيد في آخر نيسق وخشوم، جيما، فيقول: نيسنج، وخوشومج، وفي بساك وزيمدا، نونا وجيما، فيقول: بساكنج وزيمدنج، ويسمون كل يوم باسم مفرد كما جرىٰ به الرسم عند أهل فارس، وهذه أسماء الأيام الثلاثين:

خرمزد ا	خوير يا	وران كا
جهينر ب	ماخ يب	واذ كب

ادراخوشت ج	تيش يج	دست كج
خستشور د	غش يد	دين كد
سبندرامذ ه	دست يه	ارذخ كه
ردد و	مخش يو	استاذ كو
مردد ز	سرش يز	سمن كز
دست ح	رسن يح	رام جيد كح
اتس ط	فورذ يط	نشيند كط
انجن ي	وخشغر ك	نغر ل

وبعضهم يسمىٰ خوير مير، وأسماء الأيام الزائدة علىٰ الثلاثمائة والستين هي هذه:

خاوث ست ا مخندن ب رخشن ج وناذن د اردم ييس ه

وهم في الاختلاف في تسميتها علىٰ ما عليه الفرس، وأسماؤها عندهم أيضًا:

زيورد ا دمورد ب سردرد ج ماح رد د ميرزده ه

وإلحاقهم هذه الأيام الخمسة يكون بآخر خشوم؛ فأما حالهم في كبس الأرباع، فكان موافقًا لعمل أهل فارس، وكذلك إهمالهم لها وسأصف العلة في بدو التفاوت بين رأسي سنتهم وسنة الفرس فيما بعد.

وأما أهل خوارزم، وإن كانوا غصنا من دوحة الفرس، ونبعة من سرحتهم، فقد كانوا مقتدين بأهل السغد في أول السنة، وموضع إلحاق الزوائد، وهذه أسماء شهورهم:

روجنافونا وسارجي ل همداد ل اروفوفيمحكا بحرفين ل

أردوشت فوسيرح انكام ل	اخشريوري ل	وثمرلونافكانج انكام ل
هروداد فويجيري ل	أومري ل	اشمن فويرد انكام ل
جيري فارازك ل	ياناخن فاخسرثان راجيك ل	اسبندارمجي فوخشوم ل

وبعضهم يختصر هذه الأسامي، ويصيرها هكذا:

ناوسارجي	همداذ	أرو
اردوست	اخشريوري	ريمرد
هروداذ	أومري	ارشمن
جيري	ياناخن	اسبندارمجي

ويسمّىٰ الأيام الثلاثون أيضًا بأسماء هي هذه:

ويمزد ا	اردوشت ج	اسبندارمجي ه
ازمين ب	اخشريوري د	هروداذ و
همداذ ز	دذو يه	دذو كج
دذو ح	فيغ يو	ديني كد
أرو ط	اسروف يز	ارجوخي كه
ياناخن ي	رشن يح	اشتاذ كو
اخير يا	روجن يط	اسمان كز
ماه يب	اريغن ك	راث كح
جيزي يج	رام كا	مرسبند كط
غوشت يد	واذ كب	اونرغ ل

ووجدتهم يبتدئون في تسمية أول يوم من الزوائد التي ألحقت بآخر اسبندارمجي، ابتدائهم بأول يوم من الشهر، وكذلك علىٰ الولاء، إلىٰ أن يكون اسم الخامس منها اسبندارمجي، ثم يبتدئون عودًا بريمزد، وهو أول ناوسارجي، ولا يستعملون فيها أسماء علىٰ حدة، ولا يعملون بها، وأنا أظن أن ذلك كان

لهم بمثل الاختلاف الواقع فيه للفرس، وأهل السغد، ثم لما كان من إهلاك قتيبة بن مسلم الباهلي كتبتهم، وقتله هرابذتهم، وإحراقه كتبهم، وصحفهم بقوا أميين يقولون فيما يحتاجون إليه علىٰ الحفظ، فلما طال عليهم الأمد فاتهم ما اختلف فيه، وحفظوا ما اتفق عليه، ثم الله أعلم.

فأما الأيام الثلاثة المتفقة في هذه الأيام، فإن أهل فارس ينسبون كل يوم إلى تاليه، ويركبونه عليه فيقولون دي باذر، ودي بمهر، ودي بدين، وأما أهل السغد، وأهل خوارزم فبعضهم يفعل مثل ذلك، وبعضهم يضيف بلغته لفظ الأول، والثاني، والثالث إلى كل واحد منها النظائر إلى النظائر.

وما كانوا أول ملكهم يستعملون الأسابيع فإن أول استعمالها لأهل المغرب، وخاصة لأهل الشام، وحواليه بسبب ظهور الأنبياء فيه، وإخبارهم عن الأسبوع الأول، وبدو العالم فيه علىٰ مثل ما افتتحت به التوراة، ثم انتشر ذلك منهم في سائر الأمم، واستعمله العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم، وديار أهل الشأم، وتصاقب مراكزهم، وتعرب إسماعيل بن إبراهيم -عليه السلام-.

وما اتصل بنا أن أحدًا اقتفىٰ أثر الفرس، والسغد، وأهل خوارزم فيما استعملوه سوىٰ القبط -أعني قدماء أهل مصر- فإنهم كما ذكرنا كانوا يستعملون أسماء الأيام الثلاثين، إلى أن ملكهم أغسطس بن يوجس، وأراد أن يحملهم علىٰ كبس السنين؛ ليوافقوا الروم، وأهل الإسكندرية أبدًا فيها نظرَ، فإذا أن الباقي إلى تمام الكبيسة الكبرىٰ خمس سنين فانتظر حتىٰ مضىٰ من ملكه خمس سنين، ثم حملهم علىٰ كبس الشهور في كل أربع سنين بيومَ فعل الرومَ، فحينئذٍ تركوا استعمال أسماء الأيام علىٰ ما يقال إذ احتاجوا ليوم الكبس إلى اسم مفروض مستعملوها:

توت ل	طوبي ل	باخون ل
باوبي ل	ماكير ل	باوني ل

اثور ل	فامينوث ل	افيفي ل
شواق ل	برموثي ل	ابيقا ل

وهذه هي أسماؤها القديمة، فأما الذي أحدث بعض رؤسائهم بعد استعمال الكبس فهي هذه:

توت	طوبة	بشنس
بابه	أمشير	بونه
هتور	برمهات	أبيب
كيهك	برموذه	مسرىٰ

وبعضهم يسمي كيهك كياك، ويسمي برمهات برمهوط، ويسمي بشنس بشانس، ويسمي مسرىٰ ماسوري، وهذا ما اتفق عليه.

وقد توجد هذه الأسماء في بعض الكتب مخالفة لبعض ما ذكرنا، ويسمون الخمسة الأيام الزائدة: أبو غمنا، وترجمته: الشهر الصغير، وتلحق بآخر مسرىٰ، وفيه يزاد اليوم للكبس فيكون، أبوغمنا: ستة أيام حينئذٍ، ويسمون السنة الكبيسة النقط، وتفسيره: العلامة.

وذكر أبو العباس الآمُلي في كتاب دلائل القبلة: أن المغاربة يستعملون شهورًا توافق أوائلها أوائل شهور القبط، ويسمونها بهذه الأسماء:

مايه ل	ستنبر ل	ينير ل
يونيه ل	أكتوبر ل	فبرير ل
يوليه ل	نونبر ل	مرسه ل
أغست ل	دخيمبر ل	أبريل ل

ثم الخمسة اللواحق في آخر السنة:

وأما الروم فشهورهم اثنا عشر أبدًا، وهذه أسماؤها:

ينواريوس لا	مايوس لا	سبطمبريوس ل
فبرايريوس كح	يونيوس ل	طمبريوس لا
مرطييوس لا	يوليوس لا	نوامبريوس ل
افلير يوس ل	أغسطس لا	دميريوس لا

فجملة أيام سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا، وإذا اجتمع في كل أربع سنين أربعة أرباع يوم؛ ألحقوا يومًا تامًّا بفبراريوس فكان هذا الشهر في كل أربع سنين تسعة وعشرين يومًا.

والذي حملهم أولاً علىٰ كبس السنين هو يوليوس الملقب بدقطيطير، الذي ملكهم في سالف الدهور قبل ظهور موسىٰ -عليه السلام- بدهر طويل، ووضع لهم الشهور علىٰ هذه القسمة، وسمَّاها بأساميها هذه، وحملهم علىٰ كبسها بالأرباع في كل ألف وأربعمائة وإحدىٰ وستين، إذا اجتمع من الأرباع سنة تامة فحفظ ذلك هذه، وسمُّوا هذه الكبيسة الكبرىٰ؛ لما سمُّوا الكبيسة التي تكون في أربع سنين الصغرىٰ، ولم يستعملوا هذه الصغرىٰ إلا بعد ما مضىٰ أزمنة علىٰ وفاة الملك، ومدار أمرهم فيها علىٰ الأسابيع لما ذكرنا.

وقد زعم صاحب كتاب مأخذ المواقيت أن أصحاب الكبيسة بالربع -من الروم وغيرهم- وضعوا في أول تأريخهم دخول الشمس برج الحمل في أول أفليريوس، وهو نيسان عند السريانيين، ويوشك أن يكون في حكايته صادقًا مصيبًا، فإن الأرصاد نطقت بنقصان كمية الكسر التابع لأيام سنة الشمس عن الربع التام، وقد وجدنا دخول الشمس أول برج الحمل قد تقدم أول نيسان فالأمر فيما ذكر ممكن بل شبه الواجب.

ثم قال بعد ذلك حاكيًا عن الروم: إنهم لما أحسوا بانحراف رأس سنتهم عن موضعه لجأوا إلى سني الهند؛ فكبسوا في سنتهم الزيادة بين السنتين فعاد دخول الشمس أول برج الحمل أول نيسان قَالَ: وإنْ نحن فعلنا ذلك عاد نيسان إلى ما كان عليه، ومثّل مثالاً لم يتممه إذ لم يستطعه، ودل على جهله كما أنه أفصح بحكايته عن الروم على تحامله عليهم، وتعصبه لغيرهم، وهو أنه جنّس الفضل بين سنة الروم، وسنة الشمس على مذهب الهند، فكان سبعمائة وتسعًا وعشرين ثانية، وجنّس اليوم جِنْس الثواني، وقسّمه على ذلك الفضل فخرج مائة وثمانية عشر، وهي سنون وستة أشهر وستة أيام وثلثا يوم، وذلك هو المقدار الذي فيه يستحق التأريخ كبس يوم تام من جهة هذا الفضل.

ثم قال: فإذا كبسنا ما مضى من تاريخ الروم، وهو ألف ومائتان وخمس وعشرون سنة في زمانه؛ عاد دخول الشمس أول برج الحمل أول نيسان، وترك المثال، ولم يكبس السنين، ولو فعل لأدت نتيجة قضاياه إلى نقيض قوله ودعواه، ولقرب أول نيسان من دخول الشمس أول برج الثور؛ وذلك لأن تأريخه الذي أراد التمثيل به يستحق من الكبس عشرة أيام وثلث يوم؛ فلأن سنة الروم أنقص يكون أول نيسان هو المتقدم؛ لدخول الشمس أول برج الحمل، وتزيد حصة الكبس على أول نيسان فينتهي إلى اليوم العاشر منه، فليت شعري أي اعتدال عنى هذا الرجل المتعصِّب للهند؟ فإن الاعتدال الربيعي على مذهبهم في ذلك الوقت متفق قبل أول نيسان بستة أيام أو سبعة.

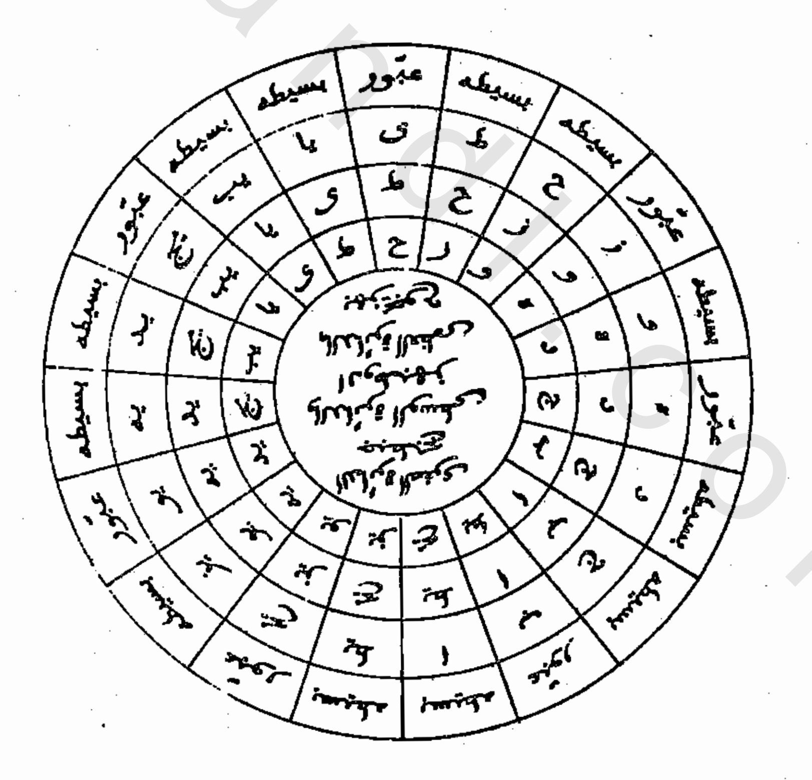
بل ليت شعري متى فعل الروم ما حكاه عنهم؟ فإنهم من بعد الغور، والتمهر بالهندسيات، وعلم الهيئة، والتمسك بالبراهين أبعد من أن يلتجئوا إلى أقاويل من يسندون أصولهم إلى الوحي، والإلهام إذا أعيت عليهم الحيل، وطولبوا فيها بالبرهان دع ما لهم من علوم الفلسفة، والإلهيات، ثم الطبيعيات، والصناعات لكن كل ما يعمل على شاكلته، وكل حزب بما لديهم فرحون،

وكأن الرجل لم يشاهد كتاب المجسطي، ولم يقس بينه وبين أجل كتب الهند، وهو المعروف بزيج السند هند؛ فإن الفرق بينهما لا يخفىٰ علىٰ من لديه مُسْكَة عقل، ولمثل هذا تعرض حمزة بن الحسن الأصفهاني في رسالته في النيروز حين تعصَّب للفرس في عملهم في سنة الشمس علىٰ أنها ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا، وست ساعات، وخمس ساعة، وجزء من أربعمائة جزء من ساعة، وأن الروم أهملوا ما يتبع الست ساعات في الكبس، واحتج بأن محمد بن موسىٰ بن شاكر المنجم شرح ذلك، وتقصَّاه في كتاب له في سنة الشمس، وأوضح البراهين عليه، وبيَّن غلط من غلط فيه من القدماء، ونحن قد تفحَّصنا عن أرصاد محمد بن موسىٰ وأخيه أحمد، فلم تنطق إلا بنقصان هذه الكسور عن ست ساعات.

وأما الكتاب الذي أومأ إليه فهو الذي ينسب إلىٰ ثابت بن قرة، إذ كان صنيعة هؤلاء القوم، ومن بينهم، ومن كان يهذب لهم علومهم، وجمل ما في هذا الكتاب، واعتراضه أنه يبيِّن اختلاف سني الشمس، وتفاوتها إذ كان الأوج متحركًا، ومع هذا احتاج إلى أدوار متساوية، وحركات مع أزمنتها متكافئة ليستخرج بها، وسط مسير الشمس فما تساوت له أدوار إلا الكائنة منها في الفلك الخارج المركز المأخوذة من نقطة فيه مفروضة إليها بعينها، وهذا الدور المطلوب يزيد كسوره علىٰ الساعات الست كما حكاه حمزة، غير أنه لا يسمىٰ سنة للشمس فإن سنتها كما حددناها، هي التي يؤول فيها الأحوال الطبيعية المهيأة للكون والفساد إلى ما كانت عليه.

وأما العبرانيون وجميع من انتمىٰ إلى موسىٰ -عليه السلام- من اليهود فإن شهورهم اثنا عشر وهذه أسماؤها:

تشري ل	شفط ل	سيون ل
مر حشوان كط	آذر كط	تمز كط
كسليو ل	نيسن ل	اوب ل
طيبث كط	اير كط	ايلل كط



وجملة أيامهم ثلاثمائة وأربعة وخمسون يومًا وهي أيام سنة للقمر، ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت أيام سنتهم وعدد شهورهم شيئًا واحدًا، ولكنه لما خرج بنو إسرائيل من مصر إلى التيه، وتفسحوا من استعباد أهل مصر إياهم، وتفرجوا من بلاياهم، وتخلصوا منهم، وائتمروا بما أمر الله به مما هو موصوف في السِّفْر الثاني من التوراة من السنن والنواميس، اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيسن والقمر تام الضوء والزمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم كما هو في السفر الثاني من التوراة احفظوا هذا اليوم سُنَّةً لخلوفكم إلى الدهر في أربعة عشر من الشهر الأول.

وليس يعني بالشهر الأول تشري؛ ولكن نيسن من أجل أن الله -تعالى- أمر موسى وهارون في هذا السِّفْر أيضًا أن يكون شهر الفِصْح رأس شهورهم ويكون أول السنة، فقال موسى للشَّعْب: اذكروا اليوم الذي خرجتم فيه من التعبُّد فلا تأكلوا خميرًا في هذا اليوم في الشهر الذي ينضر فيه الشجر، فاضطروا لذلك إلى استعمال سنة الشمس؛ ليقع اليوم الرابع عشر من نيسان في أوان الربيع حين تورق الأشجار وتزهر الثمار، وإلى استعمال شهور القمر؛ ليكون فيه جرمه بدرًا تام الضوء في برج الميزان، وأحوجهم ذلك إلى إلحاق الأيام التي يتقدم بها عن الوقت المطلوب بالشهور إذا استوفت أيام شهر واحد فألحقوها بها شهرًا تامًّا سموه آذار الأول، وسموا آذار الأصلي آذار الثاني؛ لأنه ردف سميًا له وتلاه.

وسموا السنة الكبيسة عِبُورًا اشتقاقًا من معبارث وهو المرأة الحبلى بالعبرانية؛ لأنهم شبهوا دخول الشهر الزائد في السنة بحمل المرأة ما ليس من جملتها.

وقد زعم بعضهم أن آذار الأول هو الأصلي الذي كان يطلق اسمه في

السنة البسيطة وآذار الثاني هو شهر الكبس؛ ليكون في آخر السنة على ما أمروا به في التوراة أن يكون نيسن أول شهورهم.

وليس ذلك كذلك والدليل على أن آذار الثاني هو الأصلي، ثباته على وضعه ومقداره وعدد أيامه وثبات الأعياد والصيام فيه من غير أن يستعمل منها في آذار الأول في السنة العِبُّور شيء، وقيام الشريطة له بأن يكون الشمس فيه أبدًا في برج السمكة، وأما آذار الأول في العِبُّور فشريطته أن تكون الشمس فيه حالة برج الدلو.

ثم إنهم احتاجوا بعد ذلك إلى أن يكون للسنين العِبُّور ترتيب للاستظهار، وتسهيل للعمل، فنظروا إلى الأدوار المعمولة من شهور القمر في سني الشمس فوجدوها خمسة أدوار:

أولها: دور الثمانية، وشهوره تسعة وتسعون شهرًا، وكبائسه ثلاثة.

والثاني: دور التسعة عشر، وشهوره مائتان وخمسة وثلاثون، وكبائسه فيها سبعة، ويسمى الدور الأصغر.

والثالث: دور ستة وسبعين، وشهوره تسعمائة وأربعون شهرًا، وكبائسه منها ثمانية وعشرون.

والرابع: دور خمسة وتسعين، ويسمى الدور الأوسط، وشهوره ألف ومائة وستة وسبعون شهرًا، وكبائسه منها خمسة وثلاثون.

والخامس: دور خمسمائة واثنين وثلاثين، وهو الدور الأكبر، وشهوره ستة آلاف وخمسمائة وثمانون شهرًا، وكبائسه منها مائة وستة وتسعون، فاختاروا منها أخفها وأسهلها حفظًا، وكانت هذه الصفة لدور الثمانية، ودور التسعة

عشر غير أن دور التسعة عشر كان أقرب موافقة لسني الشمس؛ وذلك أن أيام هذا الدور عندهم ستة آلاف وتسعمائة وتسعة وثلاثون يومًا وست عشرة ساعة وخمسمائة وخمسة وتسعون جزءًا من ألف وثمانين جزءًا من ساعة، وتسمىٰ هذه الأجزاء عندهم بالحَلَق، وكل ساعة فهي ألف وثمانون حلقة.

ولأجل ذلك إذا كان عندنا دقائق ساعات وهي أجزاؤها من ستين، وأردنا تحويلها إلى الحلق ضربناها في ثمانية عشر، فتتحول حلقًا، وإذا أردنا عكس ذلك ضربنا الحلق في مائتين فيجتمع منها ثوالث ساعة فنرفعها إلى ما ارتفعت إليه.

فإذا جنسنا هذا الدور وحططناه إلى الحلق اجتمع من ذلك مائة وتسعة وسبعون ألف ألف وثمانمائة وستة وسبعون ألفًا وسبعمائة وخمسة وخمسون حلقًا وهذا رسمها بأرقام الهند١٧٩٨٧٦٧٥٥ .

وسنة الشمس عندهم ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا وخمس ساعات وثلاثة آلاف وسبعمائة وأحد وتسعون جزءًا من أربعة آلاف ومائة وأربعة أجزاء من ساعة، وذلك يكون تسعمائة وتسعين حلقًا بالتقريب.

فإذا جنسنا سنة الشمس من جنس الحلق اجتمع تسعة آلاف وأربعمائة وسبعة وستون ألفًا ومائة وتسعون حلقًا وهذا رسمها ٩٤٦٧١٩٠ .

فإذا قسمنا عليها حلق دور التسعة عشر خرج تسع عشرة سنة شمسية ويقي مائة وخمسة وأربعون حلقًا، وهي بالتقريب سُبْعُ ساعةٍ وكسر دونه، وإذا امتثلنا في دور الثمانية ما عملناه في هذا الدور، كان مقداره ألفين وتسعمائة وثلاثة وعشرين يومًا واثنتىٰ عشرة ساعة وسبعمائة وسبعًا وأربعين حلقًا يكون جميعها حلقًا خمسة وسبعين ألف ألفٍ وسبعمائة وسبعة وسبعين ألفًا وثمانمائة وسبعة وستين وهذا رسمها ٧٥٧٧٧٨٦٧ .

فإذا قسمناها علىٰ حلق سنة الشمس خرج ثماني سنين شمسية، وبقي يوم وثلاث عشرة ساعة وثلاثمائة وسبعة وثمانون حلقًا وهي خُمْسٌ وسُدْسُ ساعة بالتقريب، فدور التسعة عشر أقرب إلى الصواب والصحة وأولى ما عمل به وما عداه من الأدوار متركبة من تضاعيفه ولذلك آثروه ورتبوا فيه العِبُور.

ومع اتفاقهم علىٰ أينية السنة من العِبُور من المحزور وَهَلّيّته، اختلفوا في أينية أوائل المحازير، وأوجب ذلك لترتيب العِبُور في المحزور خلافًا، وذلك أن بعضهم أخذ سني تأريخ آدم بالسنة المنكسرة التي تراد معرفتها أهي عبور أم بسيطة؟ وعملها محازير بقسمته إياها علىٰ تسعة عشر، فخرج له محازير تامة، وبقي ما مضىٰ فيها من المحزور مع تلك السنة، فجعل ترتيب العِبُور منها علىٰ حساب بهزيجوح أعني السنة الثانية والخامسة والسابعة والعاشرة والثالثة عشر والسادسة عشر والثامنة عشر.

وبعضهم أخذ سني هذا التأريخ ونقص منها سنة واحدة، وجعل ترتيب العبور فيما بقي من المحزور الناقص علىٰ حساب أدوطبهز، وهو السنة الأولى والرابعة والسادسة والتاسعة والثانية عشر والخامسة عشر والسابعة عشر وهذان الدوران منسوبان إلى أهل الشام.

وبعضهم نقص منها سنتين، وصير الترتيب فيها علىٰ حساب جبطبج، يعنون الثالثة، ثم اثنين بعدها، يعنون الخامسة، ثم ثلاث مرات ثلاثة، يعنون الثامنة والحادية عشر والرابعة عشر، ثم اثنين، يعنون السادسة عشر، ثم ثلاثة وهي التاسعة عشر، وهذا الترتيب فيهم أفشىٰ وهم له آثر وربما نسبوه إلى أهل بابل، وكلها راجعة إلى أمر واحدٍ غير مختلف فيه كما صورتُه في هذه الدائرة المحزور والطبقة الثالثة، لترتيب أدوطبهز فيه، والطبقة الداخلة لترتيب جبطبج فيه وهذه الأدوار التي قدمنا ذكْرَها هي منسوبة إلى القمر وإن لم يتفرد بها.

فأما دور الشمس فهو الموضوع علىٰ ثمانية وعشرين لمعرفة أوائل سني الشمس من الأسابيع، وذلك أنه لو كانت سنتها ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا فقط خالية عن الربع يوم، ترجع أوائلها إلى ما كانت عليه من أيام الأسابيع في كل سبع سنين، ولكنها لما كبست في كل أربع سنين صار رجوعها إلى الحالة الأولى في كل ثمانية وعشرين التي هي تضعيف السبعة بالأربعة وكذلك غيره من الأدوار المذكورة لا يرجع شيء منها إلى حالته من الأسابيع عند تمامه، غير المحزور الأكبر فإنه متولد من تضعيف دور التسعة عشر بالدور الشمسي.

وأقول: إن سني اليهود لو كانت متكيفة بالكيفيتين الأولين -أعني بسيطة وعِبُّورًا- لسهل معرفة أوائلها، وتمييز إحدىٰ الكيفيتين من الأخرىٰ اللتين تلزمانها إذا عرف الترتيب المذكور في سني المحزور، غير أنها تتنوع بأنواع ثلاثة، وذلك أنهم تواطئوا فيما بينهم علىٰ أن رأس السنة لا يجوز أن يقع في يوم الأحد ولا الأربعاء ولا الجمعة، وهي الأيام التي للشمس، وكوكبيه.

وأن الفصح الذي هو مثل أول نيسن لا يجوز أن يكون في مثل الأيام المنسوبة إلى الكواكب السفلية، وهي الاثنين، والأربعاء، والجمعة لعلل سنبالغ في شرحها فيما بعد علىٰ حسب الطاقة، فأعوزهم ذلك إلى تأخير رأس السنة والفصح، أو تقديمه إذا وقع في الأيام المذكورة؛ فلأجل ذلك تنوعت السنة عندهم بثلاثة أنواع:

الأول منه: يسمىٰ حسارين، وتفسيره الناقص، وهو الذي يكون فيه كل واحد من مرحشون، وكسليو تسعة وعشرين يومًا.

والنوع الثاني: يسمونه كسدران، وتفسيره المعتدل، وهو الذي يكون فيه مرحشون تسعة وعشرين يومًا، وكسليو ثلاثين يومًا.

والنوع الثالث: يسمونه شلاميم، وتفسيره التام وهو الذي يكون فيه

مرحشون وكسليو ثلاثين يومًا وكل واحد من هذه الأنواع يكون بسيطًا ويكون عِبُورًا، فيصير عدد الأنواع علىٰ سبيل الاقتران ستة كما شجَّرتُه وقسَّمتُه في شكل هذه الصورة.

السَّنَة

- إمَّا بسيطة تشتمل علىٰ اثني عشر شهرًا وهي
  - ناقصة: شنج يوما — مرحشون كط، كسليو كط
  - معتدلة: شند يوما — مرحشون كط، كسليو ل
  - تامة: شنة يوما — مرحشون ل، كسليو ل
- وإمَّا عبور تشتمل علىٰ ثلاثة عشر شهرًا وهي
  - ناقصة: شفج يوما — مرحشون كط، كسليو كط
  - معتدلة: شفد يوما — مرحشون كط، كسليو ل
  - تامة: شفه يوما — مرحشون ل، كسليو ل

ولهم في استخراج ذلك حسبانات كثيرة وجداول لن نألو جهدًا في الإبانة عنها فيما بعد، ثم إنهم في عملها واستخراجها واستعمالها مفترقون فرقتين: إحداهما: الربانية، واستعمالهم إياها علىٰ وجه الحساب بمسيري النيرين الوسط، رئي الهلال أو لم يُرَ، فإن المغزي هو مدة مفروضة تمضي من لدن الاجتماع؛ لأنهم كما ذكر كانوا وقت عودهم إلى بيت المقدس نصبوا علىٰ رءوس الجمال ديادبة، ورقباء لتفحص الهلال، وأمروهم أن يوقدوا نارًا، ويدخنوا دخانًا يكون فيما بينهم علامة لحصول رؤية الهلال، وللعداوة التي بينهم وبين السامرة ذهب أولئك فرفعوا الدخان من الجبل قبل الرؤية بيوم، ووالوا بين ذلك شهورًا قد

اتفق السماء في أوائلها مغيمة حتىٰ فطن لذلك من بيت المَقْدِس، ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع والثالث من الشهر مرتفعًا عن الأفق من جهة المشرق فعرفوا أن السامرة فتنتهم؛ فالتجئوا إلى أصحاب التعاليم في ذلك الزمان؛ ليأمنوا به ما يلقونه من حسابهم عن مكايد الأعداء، واعتلوا بجواز العمل بالحساب، ونيابته عن العمل بالرؤية بمدة كون الطوفان.

قالوا: إن نوحًا كان يحسب لمبادئ الشهور، ويقدر لها لانطباق السماء وتغيمها مقدار ستة أشهر لم يتبين فيها هلال ولا غيره، فعمل أصحاب الحساب لهم الأدوار، وعلموهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال علىٰ أن يكون بينه وبين الاجتماع أربعًا وعشرين ساعة، وهو قريب من الحقيقة لو كان الاجتماع هو المعدل دون الأوسط كان القمر يسير في هذه الساعات قريبًا من ثلاث عشرة درجة، ويبعد عن الشمس قدر اثنتي عشرة درجة، وكان ذلك كما قيل بعد الإسكندر بقريب من مائتي سنةٍ، وكانوا قبل ذلك ينظرون إلى التقوفات التي هي أرباع السنة، ويجيء حسابها فيما يستأنف، ويقيسون بينها وبين اجتماع الشهر المنسوب إليه تلك التقوفة، فإن وجدوا الاجتماع قد تقدم التقوفة بنحو من ثلاثين يومًا كبسوا السنة بذلك الشهر كأنهم وجدوا اجتماع تمز -مثلاً- قد تقدم تقوفة تمز، وهو الانقلاب الصيفي بنحو من ثلاثين يومًا فكبسوا السنة بتمز حتىٰ صار فيها تمز وتمز، وكذلك الأمر في سائر التقوفات.

وأنكر بعضُ الربانية حديثَ الرقباء، ورفْعِهم الدخان، وزعم أن سبب استخراج هذا الحساب هو أن علماء بني إسرائيل وكهنتهم لما علموا أن آخر أمرهم إلى الشتات، ومآل حالهم إلى الانبتات عنوا خراب بيت المقدس في المرة الأخيرة خافوا إذا تفرق اليهود في الأقطار، وعولوا علىٰ الرؤية فاختلفت عليهم في البُلدان المختلفة أن لا يتشاجروا لها، ولا يتفرق كلمتهم بسببها فاستخرجوا لهم هذه الحسابنات، واعتنىٰ به اليعازر بن فروح، وأمروهم بالتزامها،

وأوصوهم باستعمالها، والرجوع إليها حيث كانوا وأين كانوا، فلا يكون بينهم اختلاف.

والفرقة الثانية: هم الميلادية الذين يعملون مبادئ الشهور من عند الاجتماع، ويسمَّون أيضًا القرَّاء، والإشمعية؛ لإرعائهم العمل بالنصوص دون الالتفات إلى غيرها من النظر، والقياسات، وما يشببها، وإن كان ذلك ينتقص عليهم، ولا يتأتىٰ لهم.

ومنهم فرقة يسمون العَنانيَّة، وهم منسوبون إلى عَنان رأس الجالوت، كان منذ مائة وبضع سنين، ومن شأن رأس الجالوت أن يكون من آل داود لا يصلح من غيره، ويتحدث عامتهم أنه لا يصلح لذلك منهم إلا من تبلغ أطراف أصابعه ركبتيه إذا استوىٰ قائمًا، كما يحكيه عوام الناس أيضًا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- والصالح من ذريته للإمامة، وسياسة الأمة، وكان عنان هذا ابن دانيال بن شاول بن عنان بن داود بن حسداي بن قفناي بن بوستنلاي، بن هوغار بن نوشرا بن ربحنا بن شبطيا بن حنا بن ناثام بن أبامار بن ربانا عقيبا بن شبنيا بن زكاي بن حزقيا بن شمعيا بن شبطيا بن يحنان بن رسوسيان بن عنان بن إيشعيا بن زكريا بن برخيا بن عقوب بن حننيا بن بسودياء بن ماعسيا بن فدايا بن زربابيل بن شلتيال بن يوحنيا بن يهوياقيم بن يهواحاز بن يوشيا بن إحزيا بن يهورام بن يهوشافاط بن أسا بن أبيا بن رحبعام بن سليمان بن داود.

فخالف جماعة من الربانيين في كثير من شرائعهم، واستعمل الشهور برؤية الأهلة علىٰ مثل ما شُرِع في الإسلام، ولم يبالِ أي يوم وقعت من الأسبوع، وترك حساب الربانيين، وكبس الشهور بأن نظر إلى زرع الشعير بنواحي العراق، والشأم فيما بين أول نيسان إلى أن يمضي منه أربعة عشر يومًا فإن وجد باكورة تصلح للفريك والحصاد؛ ترك السنة بسيطة، وإن وجده لم يصلح لذلك كبسها حينئذٍ.

وتقدمة المعرفة بهذه الحالة أن من أُخِذَ برأيه ونُسِبَ إليه يخرج لسبعة أيام تبقىٰ من شفط فينظر بالشأم، والبقاع المشابهة له في المزاج إلى زرع الشعير فإن وجد السفا -وهو شوك السنبل- قد طلع، عد منه إلى الفصح خمسين يومًا، وإن لم يره طالعًا، كبسها بشهر، فبعضهم يردف الكبس بشفط فيكون شفطُ وشفطُ، وبعهضم يردفه بآذر فيكون آذر وآذر، وأكثر استعمال العنانية لشفط دون آذر، كما أن الربّانيّة تستعمل آذار دون غيره، وهذا من تقدمة المعرفة يختلف باختلاف الأهوية، وأمزجة البقاع فيجب أن يجعل لكل موضع قانون، ولا يعتمد علىٰ المعمول لموضع واحد فإن ذلك لا يصح حينئذٍ.

وأما النصارىٰ بالشأم والعراق وخراسان، فقد مزجوا بين شهور الروم، وشهور اليهود بأن استعملوا شهور الروم وجعلوا أول سنتهم من أول شهر طمبريوس الروميّ؛ ليكون أقرب إلى رأس سنة اليهود؛ فإن تشري اليهود أبدًا يتقدمه قليلاً، وسموها بأسماء سريانية، وافقوا في بعضها اليهود، وباينوهم في بعضها، ونسبوا تلك الشهور إلى أسماء السريانيين، وهم النبط أهل السواد، وسواد العراق يدعىٰ سورستان، ولا أدري لم نسبت هذه الشهور إليهم فإنهم مستعملون شهور العرب في الإسلام، وشهور الفرس في الجاهلية.

وقد قالوا: إن سورستان هو الشأم، فإن كان كذلك فإن أهلها -وكانوا قبل الإسلام نصارىٰ- الذين توسطوا بين رأي اليهود، ورأي الروم، وهذه أسماء تلك الشهور

تشرين قديم لا	شباط كح	حزيران ل
تشرين حراي ل	آذار لا	تموز لا
كانون قديم لا	نيسان ل	آب لا
كانون حراي ل	أير لا	أيلول ل

ويكبسون شباط في كل أربع سنين بيوم، فيصير تسعة وعشرين يومًا، ويوافقون الروم في سنتها وقد اشتهرت هذه الشهور حتىٰ استظهر بها المسلمون، وقيدوا بها ما احتاجوا إليه من أوقات الأعمال، وعَرَّبوا (قديم) وهو الأول، و(حراي) وهو الآخر، وزادوا في (أير) ألفًا حتىٰ صار (أيار) إذ كان تخفيف الياء منه مع عدم الألف يفحش في لغة العرب ويسمج.

فأما العرب فإن شهورهم اثنا عشر أولها:

المحرم	جمادىٰ الأولى	رمضان
صفر	جمادىٰ الآخرة	شوال
ربيع الأول	رجب	ذو القعدة
ربيع الآخر	شعبان	ذو الحجة

ولقد قيل في علل أسامي هذه الشهور أقاويل:

منها أنه قيل في تسمية المحرم بهذا الاسم أنه لكونه من جملة الحرم وصفر: لامتيارهم في فرقة تسمىٰ صفرية، وشهري الربيع: للزهر والأنوار وتواتر الأندية والأمطار، وهو نسبة إلى طبع الفصل الذي نسميه نحن الخريف، وكانوا يسمونه ربيعًا، وشهري جمادىٰ: لجمود الماء فيهما، ورجب: لاعتمادهم الحركة فيه لا من جهة القتال، والرجبة: العماد، ومنه قيل: عذق مرجَّب، وشعبان: لتشعب القبائل فيه، وشهر رمضان: للحجارة ترمض فيه من شدة الحر، وشوال: لارتفاع الحر وإدباره، وذي القعدة: للزومهم منازلهم، وذي الحجة: لحجهم فيه ويوجد للشهور العربية أسامٍ أخر قد كان أوائلهم يدعونها بها وهي هذه:

المؤتمر	خوان	حنتم
ناجر	صوان	زباء
الأصم	نافق	هواع
عادل	واغل	برك

وقد توجد هذه الأسماء مخالفة لما أوردناه، ومختلفة الترتيب كما نظمها أحد الشعراء في شعره

بمـــؤتمر ونـــاجرة بـــدأنا   وبـــالخوان يتبعـــه الـــصوان
وبالزبـــاء بائـــدة تليـــه   يعـــود أصـــم صـــم بـــه الـــشنان
وواغلـــة وناطلـــة جميّعـــا   وعادلـــة فهـــم غـــرر حـــسان
ورنـــة بعـــدها بـــرك فتمـــت   شـــهور الحـــول يعقـــدها البنـــان

ومعاني هذه الأسماء على ما ذكر في كتب اللغة هي هذه.

أما المؤتمر فإن معناه: أن يأتمر بكل شيء مما يأتي به السنة من أقضيتها.

وأما ناجر: فهو من النجر، وهو شدة الحر كما قال الشاعر:

صـري آسـن يـزوي لـه المرء وجهـه   ولـو ذاقـه الظمـآن في شـهر نـاجر

وأما خوّان: فهو على مثال فعّال من الخيانة وكذلك صُوان على مثال فُعال: من الصيانة، وهذه المعاني كانت اتفقت لهم عند أول التسمية.

وأما الزباء: فهي الداهية العظيمة المتكاثفة، سمي لكثرة القتال فيه وتكاثفه.

وأما البائد: فهو أيضًا من القتال، إذ كان يبيد فيه كثير من الناس، وجرى المثل بذلك (العجب كل العجب بين جمادى ورجب) وكانوا يستعجلون فيه ويتوخون بلوغ ما كان لهم من الثأر، والغارات قبل دخول رجبٍ وهو شهر حرام.

وأما الأصم: فلأنهم كانوا يكفون عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح.

وأما الواغل: فهو الداخل على شراب، ولم يدعوه وذلك لهجومه على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم للخمر؛ لأن ما يتلوه هي

شهور الحج.

وأما ناطل: فهو مكيال للخمر سمي به؛ لإفراطهم في الشرب، وكثرة استعمالهم لذلك المكيال.

وأما العادل: فهو من العدل؛ لأنه من أشهر الحج، وكانوا يشتغلون فيه عن الناطل.

وأما الرنة فلأن الأنعام كانت ترن فيه لقرب النحر.

وأما برك: فهو لبروك الإبل إذا أُحضرت المنحر، وأحسن من النظم الذي ذكرنا نظم الصاحب إسماعيل بن عباد لها وهي هذه:

أردت شهور العرب في الجاهلية	فخذها على سرد المحرم تشترك
فمؤتمر يأتي ومن بعد ناجر	وخوان مع صوان يجمع في شرك
حنين وزبا والأصم وعادل	ونافق مع وغل ورنة مع برك

وهذان النوعان من أسامي الشهور إن كانت أسباب تسميتها كما حكيته فالواجب أن يكون بين وقتي التسميتين بون، وإلا لم يصح ما قيل فيها من التفاسير، وأورد من التعليل فإن صفر في أحدهما هو صميم الحر، وفي الآخر شهر رمضان، ولا يمكن ذلك في وقت واحد أو وقتين متقاربين.

وكانوا في الجاهلية يستعملونها على نحو ما يستعمله أهل الإسلام، وكان يدور حجهم في الأزمنة الأربعة ثم أرادوا أن يحجوا في وقت إدراك سِلَعِهم من الأدم، والجلود، والثمار، وغير ذلك، وأن يثبت ذلك على حالة واحدة، وفي أطيب الأزمنة، وأخصبها فتعلموا الكبس من اليهود المجاورين لهم، وذلك قبل الهجرة بقريب من مائتي سنة، فأخذوا يعملون بها ما يشاكل فعل اليهود من إلحاق فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس شهرًا بشهورها إذا تم، ويتولى القلامس

من بني كنانة بعد ذلك أن يقوموا بعد انقضاء الحج، ويخطبوا في الموسم، وينسئوا الشهر ويسمون التالي له باسمه؛ فيتفق العرب علىٰ ذلك ويقبلون قوله ويسموا هذا من فعلهم النسيء؛ لأنهم كانوا يَنْسأُون أول السنة في كل سنتين أو ثلاث شهرًا علىٰ حسب ما يستحقه التقدم قال قائلهم.

لنا ناسيء تمشون تحت لوائه يحل إذا شاء الشهور ويحرم

وكان النسيء الأول للمحرم، فسمي صفر به، وشهر ربيع الأول باسم صفر، ثم والوا بين أسماء الشهور، وكان النسيء الثاني لصفر، فسمي الذي كان يتلوه بصفر أيضًا، وكذلك حتىٰ دار النسيء في الشهور الاثني عشر، وعاد إلى المحرم فأعادوا بها فعلهم الأول.

وكانوا يعدون أدوار النسيء ، ويحدون بها الأزمنة فيقولون: قد دارت السنون من زمان كذا إلى زمان كذا دورة فإن ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الأربعة، لما يجتمع من كسور سنة الشمس وبقية، فصل ما بينها وبين سنة القمر الذي ألحقوه بها كبسوها كبسًا ثانيًا، وكان يبين لهم ذلك بطلوع منازل القمر وسقوطها حتىٰ هاجر النبي -عليه السلام- وكانت نوبة النسيء كما ذكرت بلغت شعبان فسمي محرمًا، وشهر رمضان صفر فانتظر النبي ﷺ حينئذٍ حجة الوداع، وخطب للناس، وقال فيها« ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض» عني بذلك أن الشهور قد عادت إلى مواضعها، وزال عنها فعل العرب بها؛ ولذلك سميت حجة الوداع الحج الأقوم ثم حرم ذلك وأهمل أصلاً.

وذكر أبو بكر محمد بن دريد الأزدي في كتاب الوشاح أن ثمودًا كانوا يسمون الشهور بأسماء أخر وهي هذه:

موجب وهو المحرم	ثم مصدر	ثم ديمر
ثم موجر	ثم هوبر	ثم دابر
ثم مورد	ثم هوبل	ثم حيفل
ثم ملزم	ثم موهاء	ثم مسبل

قال: وإنهم كانوا يبتدئون بها من ديمر وهو شهر رمضان وقد نظمها أبو سهل عيسىٰ بن يحيىٰ المسيحي في شعره فقال:

شهور ثمود موجب ثم موجر ... ومورد يتلو ملزمًا ثم مصدر
وهوبر يأتي ثم يدخل هوبل ... وموهاء قد يقفوهما ثم ديمر
ودابر يمضي ثم يقبل حيفل ... ومسبل حتىٰ تم فيهن أشهر

ولم تكن العرب تسمي أيامهم بأسامٍ مفردة كما سمتها الفرس، غير أنهم أفردوا لكل ثلاث ليال من كل شهر من شهورهم اسما علىٰ حدة مستخرَجًا من حال القمر وضوئه فيها، فإذا ابتدءوا من أول الشهر فثلاث غرر، جمع غرة وغرة كل شيء أوله، وقيل: بل ذلك لأن الهلال يرىٰ فيها كالغرة، ثم ثلاث نفل من قولهم تنفل إذا ابتدأ بالعطية من غير وجوب، وسمىٰ بعضهم هذه الثلاث الثانية شهبًا ثم ثلاث تسع؛ لأن آخر ليلة منها هي التاسعة، وسمىٰ بعضهم هذه الثلاث الثالثة البهر، قال: لأنه تبهر ظلمة الليل فيها، ثم ثلاث عشر يب؛ لأن أولها العاشرة ثم ثلاث بيض يه؛ لأنه تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها، ثم ثلاث درع يح لاسوداد أوائلها تشبيها بالشاة الدرعاء، والأصل هو التشبيه بالدرع الملبوس؛ لأن لون رأس لابسه يخالف لون سائر بدنه، ثم ثلاث ظلم كا ؛لإظلامها في أكثر أوقاتها، ثم ثلاث حنادس كد، وقيل لها أيضًا دهم، لسوادها، ثم ثلاث دادي كز؛ لأنها بقايا، وقيل: إن ذلك من سير الإبل، وهو تقدم يد يتبعها الأخرىٰ عجلاً، ثم ثلاث محاقٍ آل؛ لانمحاق القمر والشهر.

وخصوا من الشهر ليالي بأسماء مفردةٍ كآخر ليلةٍ منه، فإنها تسمىٰ السرار لاستسرار القمر فيها، وتسمىٰ الفحمة أيضًا لعدم الضوء فيها، ويقال لها: البراء لِتبرُّؤ الشمس فيها.

وكآخر يوم من الشهر فإنهم يسمونه (النحير) لأنه فيه أي: يكون في نحره، وكالليلة الثالثة عشر فإنها تسمىٰ: السواء والرابعة عشر ليلة البدر؛ لامتلاء القمر فيها وتمام ضوئه، وكل شيء قد تم فقد بدر كما قيل للعشرة آلاف درهم بدرة؛ لأنها تمام العدد ومنتهاه بالوضع لا بالطبع.

وقد كانوا -أعني العرب- يستعملون فيها الأسابيع وهذه أسماؤها القديمة:

أول وهو الأحد، أهون، جبار، دبار، مؤنس، عروبة، شيَّار، وذكرها شاعرهم فقال:

أؤمـــل أن أعـــيش وأن يـــومي ... بـــأول أو بـــأهون أو جبـــار
أو التـــالي دبـــار فـــإن أفتـــه ... فمـــؤنس أو عروبـــة أو شـــيار

ثم أحدثوا إليها أسماء أخر هي هذه الأحد الاثنان الثلاثاء الأربعاء الخميس الجمعة السبت، ويبتدئون بالشهر من عند رؤية الهلال وكذلك شرع في الإسلام كما قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩]، ثم منذ سنين نبتت نابتة ونجمت ناجمة ونبغت فرقة جاهليةٍ فنظروا إلى أخذهم بالتأويل، وولوعهم بسبب الآخذين بالظاهر بزعمهم إلى اليهود والنصارىٰ، فإذا لهم جداول وحسبانات يستخرجون بها شهورهم، ويعرفون منها صيامهم، والمسلمون مضطرون إلى رؤية الهلال، وتفقد ما اكتساه القمر من النور، واشترك بين نصفه المرئي ونصفه المستور، ووجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضًا بعد استفراغهم أقصىٰ الوسع في تأمل مواضعه وتفحُّص مغازيه ومواقعه، ثم رجعوا إلى أصحاب علم الهيئة فألَّفوا

زيجاتهم وكتبهم مفتحة بمعرفة ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسبانات، وأنواع الجداول، فظنوا أنها معمولة لرؤية الأهلة، وأخذوا بعضها ونسبوه إلى جعفر الصادق -عليه السلام- وزعموا أنه سر من أسرار النبوة.

وتلك الحسبانات مبنية على حركات النيرين الوسطى دون المرئية أعني المعدلة، ومعمولة على أن سنة القمر ثلاثمائة وأربعة وخمسون يومًا وسدس، وأن ستة أشهر من السنة تامة وستة ناقصة، وأن كل ناقص منها فهو تالٍ لتام على ما عمل عليه في الزيجات، وذكر في الكتب المنسوبة إلى عللها فلما قصدوا استخراج أوّل الصوم، وأول الفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في أغلب الأحوال فارتبكوا حينئذٍ، وأولوا طرفًا من قول النبي ﷺ «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته» فقالوا: إن معنى قوله صوموا لرؤيته: صوم اليوم الذي يُرى الهلال في عشيته كما يقال: تهيئوا لاستقباله فنقدم التَّهيُّوُ للاستقبال .

قالوا: وأن شهر رمضان لا ينقص من ثلاثين فأما أصحاب الهيئة، ومن تأمل الحال بعناية شديدة فإنهم يعلمون أن رؤية الهلال غير مطرد على سنن واحد؛ لاختلاف حركة القمر المرئية بطيئة مرة، وسريعة أخرى، وقربه من الأرض، وبعده، وصعوده في الشمال والجنوب، وهبوطه فيهما، وحدوث كل واحدٍ من هذه الأحوال في كل نقطة من فلك البروج، ثم بعد ذلك لما يعرض من سرعة غروب بعض القطع من فلك البروج، وبطء بعض، وتغير ذلك على اختلاف عروض البلدان، واختلاف الأهوية، إما بالإضافة إلى البلاد الصافية الهواء بالطبع والكدورة المختلطة بالبخارات دائمًا، والمغبرة في الأغلب، وإما بالإضافة إلى الأزمنة إذا غلظ في بعضها، ورق في بعض، وتفاوت قوى بصر الناظرين إليه في الحدَّة والكلال، وأن ذلك كله على اختلافه بصنوف الاقترانات كائنة في كل أول شهري رمضان، وشوال على أشكال غير معدودة، وأحوال غير محدودة فيكون لذلك شهر رمضان ناقصًا مرة، وتامًا أخرى، وإن ذلك كله

يتفنن بتزايد عروض البلدان وتناقصها، فيكون الشهر تامًا في البلدان الشمالية مثلاً، وناقصًا هو بعينه في الجنوبية منها وبالعكس، ثم لا يجري ذلك فيها على نظمٍ واحدٍ، بل يتفق فيها أيضًا حالة واحدة بعينها لشهرٍ واحد مرارًا متوالية، وغير متوالية.

فلو صح عملهم مثلاً بتلك الجداول، والحسبانات، واتفق مع رؤية الهلال أو تقدمه يومًا واحدًا كما أصّلوا، لاحتاجوا إلى إفرادها لكل عرض.

على أن اختلاف الرؤية ليس متولّدًا من جهة العروض فقط، لكن لاختلاف أطوال البلدان فيها أوفر نصيب؛ لأنه ربما لم ير في بعض البلاد، ورأي فيما كان أقرب منه إلى المغرب، وربما اتفق ذلك فيهما جميعًا، وذلك مما يُحْوِجُ أيضًا إلى إفراد الحساب والجداول لكل واحد من أجزاء الطول، فإذن لا يمكن ما ذكروه من تمام شهر رمضان أبدًا، ووقوع أوله، وآخره في جميع المعمور من الأرض متفقًا كما يخرجه الجدول الذي يستعملونه.

فأما قولهم أن مقتضى الخبر المأثور تقديم الصوم والفطر على الرؤية فباطل؛ وذلك أن حرف اللام يقع على المستأنف كما ذكروه، ويقع على الماضي كما يقال: كتب لكذا مضى من الشهر أي من عند مضي كذا فلا يتقدم الْكَتْبَة الماضي من الشهر، وهذا هو مقتضى الخبر دون الأول.

ألا ترى إلى ما رُوِي عنه -عليه السلام- أنه قال:« **نحن قوم أُمِّيُّون لا نكتب، ولا نحسب الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا، وكان يُشير في كل واحدةٍ منها بأصابعه العشر**» يعني تامًّا ثلاثين يومًا، ثم أعاد فقال:« **وهكذا، وهكذا**» وخنس إبهامه في الثالثة يعني ناقصة تسعة وعشرين يومًا، فنص -عليه السلام- نصًا لا يخفى على أحد أن الشهر يكون تامًّا مرة، ويكون ناقصًا أخرى، وأنَّ الحكم جارٍ عليه بالرؤية دون الحساب بقوله:« **لا نكتب، ولا نحسب**».

فإن قالوا: عنىٰ أن كل شهر تام فإن تاليه ناقص، كما يحسبه مستخرجوا التواريخ، كذبهم العيان إن لم ينكروه، وعرف تمويههم الصغير والكبير فيما ارتكبوه، علىٰ أن تتمة الخبر الأول يفصح باستحالة ما ادعوه، وهو قوله -عليه السلام- «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فعدُّوا شعبان ثلاثين يومًا**» وفي رواية أخرىٰ:« **فإن حال بينكم وبين رؤيته سحاب أو قتام فأكملوا العدة ثلاثين**» وذلك لأنه إذا عرف أن الهلال يُرىٰ إما بجداولهم وحسابهم، وإما بما يستخرجه أصحاب الزيجات.

وقدم الصوم أو الفطر علىٰ رؤيته لم يحتج إلى إتمام شعبان ثلاثين أو إكمال شهر رمضان ثلاثين إذا انطبقت الآفاق بسحاب أو غبار، ثم لا يستطاع ذلك إلا بقضاء صوم اليوم، ولو كان شهر رمضان أيضًا تامًّا أبدًا ثم عرف أوله لاستُغنِي به عن الرؤية لشوال، وجرىٰ قوله: «**وأفطروا لرؤيته**» مجرىٰ هذا، غير أن العصبية تعمِي الأعين البواصر، وتصم الآذان السوامع، وتدعو إلى ارتكاب ما لا تسامح باعتقاده العقول.

ولولا ذلك لما هجس في قلوبهم هذه الهواجس مع ما في كتب الشيعة الزيدية -حرس الله جماعتهم- من الآثار التي صححها أصحابهم -رضوان الله عليهم- كمثل ما رُوي أن الناس صاموا شهر رمضان علىٰ عهد أمير المؤمنين -عليه السلام- ثمانية وعشرين يومًا، فأمرهم بقضاء يوم واحد فقضوه، وإنما اتفق ذلك لتوالي شهر شعبان، وشهر رمضان عليهم ناقصين معًا، وكان حال بينهم وبين الرؤية لرأس شهر رمضان حائل فأكملوا العدة، وتبين الأمر في آخره.

وكمثل ما روىٰ عن أبي عبد الله الصادق صلعم أنه قال: يصيب شهر رمضان ما يصيب سائر الشهور من الزيادة والنقصان، وما روي عنه أيضًا أنه قال: إذا حفظتم شعبان، وغم عليكم فعدوا ثلاثين وصوموا، وما روي عنه أنه سُئل عن الأهلة فقال: هي الشهور فإذا رأيت الهلال فصم وإذا رأيته فأفطر،

وهذه الأخبار كلها في كتاب الشيعة مقصورة على الصوم، والعجب من ساداتنا عترة الرسول -عليه وعليهم السلام- أنهم صاروا يصغون إلى ذلك، ويقبلونه تأليفًا لقلوب جمهور المتوسمين بتشيعهم، ولا يقتفون أثر جدهم أمير المؤمنين في إعراضه عن استمالة الضالين المعاندين بقوله: ما كنت متخذًا المضلين عضدًا.

فأما ما روي عن الصادق أنه قال: إذا رأيت هلال رجب فعد تسعة وخمسين يومًا ثم صم، وما رووا عنه أنه قال: إذا رأيت هلال شهر رمضان لرؤيته فعد ثلاثمائة وأربعة وخمسين يومًا، ثم صم في القابل، فإن الله -تعالى- خلق السنة ثلاثمائة وستين يومًا فاستثنى منها ستة أيام فيها خلق السماوات، والأرض فليست في العدد فلو صحت الرواية عنه لكان إخباره عن ذلك على أنه أكثر في الوجود في بقعة واحدة، ولا مطرد في جميع البقاع كما ذكرنا.

وأما تعليل الأيام الستة بهذه العلة، فتعليل ركيك يكذب الرواية، ويبطل له صحتها، وقد قرأت فيما قرأت من الأخبار أن أبا جعفر محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء، وهو خال مَعْنِ بن زائدة، وكان من المانوية فكثر شفعاؤه بمدينة الإسلام، وألحوا على المنصور حتى كتب إلى محمد بالكف عنه، وكان عبد الكريم يتوقع ورود الكتاب في معناه فقال لأبي الجبار، وكان منقطعًا إليه: إن أخرني الأمير ثلاثة أيام فله مائة ألف درهم فأعلم أبو الجبار محمدًا فقال: ذكرتنيه، وقد كنت نسيته فإذا انصرفت من الجمعة فأذكرنيه فلما انصرف ذكره إياه فدعا به فأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه مقتول قال: أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أُحَرِّمُ فيها الحلال وأحل بها الحرام، ولقد فَطَّرتكم في يوم صومكم، وصَوَّمْتكم في يوم فطركم، ثم ضربت عنقه وورد الكتاب في معناه بعده، وما أحق هذا الرجل الملحد بأن يكون متولي هذا التأويل الركيك -الذي ذهبوا إليه- وأصله.

وقد جرىٰ بيني وبين أهل هذه الفرقة كلام في الخبر المسند فألزمته أمثال هذه اللوازم المذكورة فأظهر في آخر الأمر أن ذلك من موجبات اللغة، وبينها وبين الشريعة وتوابعها بون، فقلت له: عافاك الله وهل خاطبنا الله ورسوله إلا باللغة المتعارف بها بين العرب، وإنما بينك وبين لغة العرب بون أبعد؛ بل أنت من علم الشريعة بمعزل ودعها، وارجع إلى علماء الهيئة فهم بأسرهم يخالفونك في تمامية شهر رمضان أبدًا.

ويزعمون أن الفلك والنيرين لا يميزان شهر رمضان من الشهور فيخصاه بسرعة في حركاتها أو بطءٍ فيها كما يخصه المسلمون بالصيام، ولكن الكلام مع المصر عمدًا، والمتمطي جهلاً غير مجد علىٰ القاصد والمقصود شيئًا قال الله تعالى ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴾ [الطور: ٤٤] ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الأنعام: ٧] جعلنا الله من تابعي الحق وناصريه وقامعي الباطل ومطهريه.

وأما شهور المعتضد فإنها هي شهور الفرس بأسمائها وتواليها بعينها، ولكن لا يستعمل فيها أيامهم؛ لأن الأيام اللواحق فيها تكبس في كل أربع سنين بيوم. فللعلة التي ذكرناها في شهور أهل مصر ترك استعمال أسماء الأيام فيها، وسنة الكبيسة فيها موافقة لكبيسة الروم، والسريانيين.

وأما شهور سائر الأمم من الهند، والصين، والتُّبت، والترك، والخزر، والحبشة والزنج فإنه وإن تقرر عندنا أسماء بعضها، فإنَّا قد أعرضنا عن ذكرها إلى وقت يتفق لنا الإحاطة فيه بها، إذ لا يليق بطريقتنا التي سلكناها أن نضيف الشك إلى اليقين والمجهول إلى المعلوم وقد حصلنا ما تقدم من أسامي الشهور المذكورة في جداول ليستعان بها علىٰ حفظها في مراتبها والله الموفق للصواب.

جدول الشهور

		مبدؤها رؤية الهلال المحفوظة له		مبدؤها من رؤية الهلال ومبدأ عددها من ديمر الذي هو شهر رمضان	مبدؤها رؤية الهلال الواقع حوالي الاعتدال الربيعي
أهل قباء	أهل بخارتك	العرب في الإسلام	العرب في الجاهلية	ثمود	اليهود
حلو	نوسرد	المحرم	المؤتمر	موجب	تشري
أوين	فدىٰ نوسرد	صفر	ناجر	موجر	مرحشوان
ححش	سافول	شهر ربيع الأول	خوان	مورد	كسليو
لوليا	سافت	شهر ربيع الثاني	بُصّان	مُلْزِم	طيبيث، طبيث
لو	أوريس	جمادىٰ الأولىٰ	حنتم	مصدر	شفط
نر	يسن	جمادىٰ الآخرة	زباء زُبّىٰ	هوبر	آذر
مهر	دسك	رجب	الأصم	هوبل	نيسن
الما	جدل	شعبان	عادل	موهاء	أير
دوا	هيات	رمضان	نافق	ديمر	سيون
معاه	سيون	شوال	وغل	دابر	تمز
من	مجسند	ذو القعدة	هواع	حيقل	أوب
أوناه	درعنكان	ذو الحجة	برك	مسبل	أيلول

مبدؤها النيروز الأول		مبدؤها النيروز الثاني		جدول الترك	مبدؤها يوم مفروض غير مضاف إلى غيره
الفرس	قدماء أهل سجستان	السغد	أهل خوارزم	الترك	السريانيون
فروردين ماه	كواذ	نوسرد	ناوسارجي	سجقان	تشرين الأول
اردیبهشت ماه	رهو دهو	جرجن	أردوست	أود	تشرين الآخر
خرداذماه	أوسال	نيسنج	هروداد	بارس	كانون الأول
تيرماه	تيركيانوا نيركيانوا	نساكنج	جيري	تفشخان	كانون الآخر
مرداذماه	سريزوا	اشتاخنداه	همداذ	لو	شباط
شهريورماه	مريزوا	مرخندا	اخشريوري	بيلان	آذار
مهرماه	مزور نرور	نغكان	أومري	يونت	نيسان
آبان ماه	هرانوا	أبانج	تاناخن	فوىٰ	أيار
آذر ماه	أركيازوا	فوغ	أرىٰ	بيجين	حزيران
دي ماه	كردشت كرنشت	مسانوغ	ريمزد	تغوق	تموز
بهمن ماه	كرسن لرسن	زيمدنج	أخمن	أيت	آلآب
أسفندارمذ ماه	ساروا	خشوم	أسبندار مجي	تونكز	أيلول

مبدؤها أول كانون الآخر من شهور السريانيين		مبدأ المكبوسة من التاسع والعشرين من آب ومبدأ غير المكبوسة من أول دي ماه		مبدؤها الاجتماع الذي يتفق قريبًا من الاعتدال الربيعي	لم أقف على مقاديرها ولا على تأويلها ولا على كيفيّاتها
الروم	اليونانيون	القبط	المغارب	الهند	الترك
ينواريوس	أوردرناس	توت	مايه	بيشاك	ألغ آي
فبراريوس	مادوطاوس	فأوفي	يونه	زيشت	كجك آي
مرطيوس	دسطرس	أثور	يوليه	أاسار	يرينج آي
أفريليوس	كسنتقوس	كوااق	أغشت	سراوان	يكينج آي
مايوس	أرطماساوس	طوفي	ستنبر	بهدربد	ألتنج آي
يونيوس	ذاساوس	ماكير	أكتوبر	أسوج	باشنج آي
يوليوس	أأنامس	فامانوث	نونبر	كارث	سكسنج آي
أوغسطس	لواس	فرموثي	دجمبير	منكس	تقسنج آي
سطريوس	غربيياس	باخون	ينير	بوش	أوننج آي
طمبريوس	أوبرفاراطاوس	بافوني	فبرير	ماك	تورتنج آي
نوامبريوس	دياس	ابيفي	مرسه	باكر	بجنج آي
دمبريوس	أبلاوس	ماسوري	أبرير	جيتر	يتنج آي

القول على استخراج التواريخ بعضها من بعض وتواريخ الملوك ومدد ملوكهم على اختلاف الأقاويل

أما إذا كان ما نَحَوْتُ إليه في هذا الكتاب هو حصول المدد على أقصد الطرق وأوضحها، فإني إن رمت الإبانة عن استخراج بعض التواريخ من بعض على ما جرت به العادة في الزيجات من تنويع الأعمال وتصنيف الاستخراج وإيراد المثال، وجدت الكلام فيه متسعًا، وأحوجني استيفاء فنه إلى تكلف وتكليف، والذي يشبه طريقتي المسلوكة من لدن أول الأمر أن أبين ما بين أوائل التواريخ المستعملة بالمقادير التي لا يختلف أعدادها عند جميع الأمم، وهي الأيام، فإن السنين والشهور غير متفقة المقادير كما ذكرنا، وأطلق ذكر سائرها بالسنين واكتفي بذلك في معرفة أبعاد ما بينها إذ لم يتوصل إلى معرفة كيفية سنيها بالحقيقة، ولم يحتج إلى استعمالها كثير احتياج، ونحن وإن صرنا في بعض المواضع نتردد في فنون، ونخوض فيما اتصاله بالنظم اتصال بعيد فليس ذلك منا طلب تطويل ولا إكثار بل إرادة تبعيد الناظر فيه عن الملال، فإن النظر إذا دام في فن واحد دعا إلى الإملال وقلة الصبر، وإذا خرج من فن إلى فن فكأنه متردد في حدائق لا يأتي على إحداها إلا ويتعرض له أخرى فيحرص عليها ويشتهي النظر اليها كما قيل: لكل جديد لذة.

لنبتدئ الآن بأقاويل أهل الكتاب في آدم وبنيه وأولادهم، ونثبت ذلك في جداول تخفيفًا للتفوه بها وتسهيلاً للإحاطة باختلافهم فيها، وتجمع بين قولي اليهود والنصارى فيها حتى يكونا متوازيين بعون الله وتسديده وحسن توفيقه.

أسماء بني آدم الذين اتصل من لدنهم التاريخ أولاً عن آخر واختلاف أهل الكتب في أزمنتهم	سنوهم حتى ولد لهم على قول النصارى	مبلغ السنين للتاريخ على قول النصارى	سنوهم حتى ولد لهم على قول اليهود	ما عاش كل واحد منهم بعد ما ولد له على قول اليهود	جملة ما عاش كل واحد منهم على قول اليهود	مبلغ السنين للتاريخ على قول اليهود
آدم أبو البشر إلى أن ولد له شيث	رل	٢٣٠	قل	٨٠٠	٩٣٠	١٣٠
شيث بن آدم إلى أن ولد له أنوش	ره	٤٣٥	قه	٨٠٧	٩١٣	٢٣٥
أنوش بن شيث إلى أن ولد له قينان	قص	٦٣	ص	٨١٥	٩٠٥	٣٢٥
قينان بن أنوش إلى أن ولد له مهلائيل	قع	٧٩٥	ع	٨٤٠	٩١٠	٣٩٥
مهلائيل بن قينان إلى أن ولد له يرد	قسه	٩٦٠	سه	٨٣٠	٨٩٥	٤٦٠
يرد بن مهلائيل إلى أن ولد له أخنوخ	قسب	١١٢٢	قسب	٨٠٠	٩٦٢	٦٢٢
أخنوخ بن يرد إلى أن ولد له متوشالح	قسه	١٢٨٧	سه	٣٠٠	٣٦٥	٦٨٧
متوشالح بن أخنوخ إلى أن ولد له لمك	قسز	١٤٥٤	قفز	٧٨٣	٩٦٩	٨٧٤
لمك بن متوشالح إلى أن ولد له نوح	قفح	١٦٤٢	قفب	٥٩٥	٧٧٧	١٠٥٦
نوح بن لمك إلى أن ولد له سام	ث	٢١٤٢	ث	٤٥٠	٩٥٠	١٥٥٦
سام بن نوح إلى كون الطوفان	ق	٢٢٤٢	ق	٥٠٠	٦٠٠	١٦٥٦
ومن الطوفان إلى أن ولد لسام أرفخشذ	ب	٢٢٤٤	ب	٠	٠	١٦٥٨
أرفخشذ بن سام إلى أن ولد له شالح	قله	٢٣٧٩	له	٤٦٣	٤٩٨	١٦٩٣
شالح بن أرفخشذ إلى أن ولد له عابر	قل	٢٥٠٩	ل	٤٦	٤٩٠	١٧٢٣

أسماء بني آدم الذين اتصل من لدنهم التاريخ أولاً عن آخر واختلاف أهل الكتب في أزمنتهم	سنوهم حتى ولد لهم على قول النصارى	مبلغ السنين للتاريخ على قول النصارى	سنوهم حتى ولد لهم على قول اليهود	ما عاش كل واحد منهم بعد ما ولد له على قول اليهود	جملة ما عاش كل واحد منهم على قول اليهود	مبلغ السنين للتاريخ على قول اليهود
عابر بن شالح إلى أن ولد له فالغ	قلد	٢٦٤٣	لد	٣٩٦	٤٣٠	١٧٥٧
فالغ بن عابر إلى أن ولد له أرغو	قل	٢٧٧٣	ل	١٧٩	٢٠٩	١٧٨٧
أرغو بن فالغ إلى أن ولد له ساروغ	قلب	٢٩٠٥	لب	١٧٥	٢٠٧	١٨١٩
ساروغ بن أرغو إلى أن ولد له ناحور	قل	٣٠٣٥	ل	١٧٠	٢٠٠	١٨٤٩
ناحور بن ساروغ إلى أن ولد له تارح	عط	٣١١٤	كط	١١٩	١٤٨	١٨٧٨
تارح بن ناحور إلى أن ولد له إبراهيم	عه	٣١٨٩	ع	١٣٥	٢٠٥	١٩٤٨

من تأمل هذه السنين إلى ولادة إبراهيم -عليه السلام- وقف على مقدار الخلاف بين القولين.

فأما النسخة التي عند اليهود فهي وإن اشتملت على مقادير عمر إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ولاوي، وقاهث، وموسي فإنها لم تفصل ما بين ما مضى من عمره إلى أن ولد له، وبين ما مضى بعد ذلك سوى إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، فإنه ينطق بأنه ولد لإبراهيم إسحاق، وقد مضى من عمره مائة سنة، وعاش بعده خمسًا وسبعين سنةً، وولد لإسحاق يعقوب، وقد مضى من عمره ستون سنة، وأن يعقوب دخل مصر مع بنيه، وقد أتى له مائة وثلاثون سنة، وعاش بعد ذلك سبع عشرة سنة.

فيكون مَكْثُ بني إسرائيل بمصر مائتين وعشر سنين على قياس قولهم إن من ولادة إبراهيم إلى ولادة موسى -عليهما السلام- أربعمائة وعشرين سنة، وأنه خرج من مصر ببني إسرائيل، وقد مضى من عمره ثمانون سنة.

غير أن في السِّفْر الثاني من توراتهم: أن جميع ما سكن بنو إسرائيل بمصر أربعمائة وثلاثون سنة، فإذا سئلوا عن ذلك زعموا أن تلك المدة معدودة من يوم أقام الله مع إبراهيم الميثاق ووعده أن يجعله أبًا لكثيرٍ من الشعوب، ويورث بنيه أرض كنعان، والله أعلم بقولهم.

والاختلاف فيما بعد ذلك من السنين من جهة نُسَخ التوراة الثلاث موجود على حالته كما بيناه، ومن أوضح الدلالة علي قلة اعتنائهم بأمر التواريخ اتفاق اليهود أولاً أن ما بين خروجهم من مصر إلى قيام الإسكندر: ألف سنة تامة مصححة بالعِبُور معولهم في استخراج كيفيات السنين بها، فإذا أخذنا من كتبهم التالية للتوراة سني كل مُدبِّر من مُدبِّريهم بعد موسى بن عمران -عليه السلام- وجمعناها جاوزت الألف سنةٍ عند بناء بيت المقدس ثانية بمقدار

لا يجوز المسامحة بمثله في أمر التواريخ، ولو كانت تنقص يحمل الأمر في ذلك علىٰ أن بين نَفَرَيْن منهم مهلة مهملة، ولكن الزيادة مما لا يحتمل التأويل.

وإذا أعيا عليهم الجواب عن ذلك زعم بعضهم أن تحقيق هذه السنين في أخبار آل يهوذا، وأن ذلك ليس عندهم، ولكنه وقع إلى أكناف الروم فإن بني إسرائيل افترقوا بعد سليمان فرقتين:

فأما سبط يهوذا، وبنيامين فإنهم ملّكوا ولد سليمان عليهم.

وأما الأسباط العشرة فملّكوا يوربعم مولى رحبعم بن سليمان فأغواهم علىٰ ما سنذكر ذلك في أعياد اليهود ثم ملك بعده أولاده، وانعقد القتال بين الفريقين.

وهذه سنو مدبريهم بعد خروجهم من أهل مصر قاصدين بحر القلزم ليعبروه، ويصيروا إلى التيه: وهو برية بالحجاز إلى لدن بيت المقدس ثانية علىٰ ما دُوِّنت في كتب أخبارهم، ولهم كتاب يسمونه سيدر عولام، وتفسيره سنو العالم ينطق بأقل مما في كتب الأخبار التالية للتوراة ويقرب في بعضها من قولهم الأول وقد جمعنا ما في كلا النوعين من كتبهم في هذا الجدول.

أسماء المدبرين والولاة والكهنة والقضاة إلى عمارة بيت المقدس وذلك أربعمائة وثمانون سنة	ما ذكر كل واحد منهم على ما في كتاب الأخبار	الجملة	ما ذكر كل واحد منهم على ما في كتاب سيدر عولام	الجملة
خرج بنو إسرائيل من مصر ومكثوا في التيه حتى مات موسى	م	٤٠	م	٤٠
يوشع بن نون بعد موسى	كز	٦٧	كز	٦٧
عثنيال بن قناز	م	١٠٧	م	١٠٧
عغلون ملك المواب والعمالقة من بني عمون	يح	١٣٥	٠	٠
أيهود بن كرا الأشل اليمني من ولد أفرايم	ف	٢٠٥	ف	١٨٧
شمكار بن عنث	ك	٢٢٥	٠	٠
دبور النبيّة وخليفتها باراق	م	٢٦٥	م	٢٢٧
أهل مدين المتغلّبون	ز	٢٧٢	ز	٢٣٤
جذعون بن عفرا من آل منشا	م	٣١٢		
ابيملك بن جذعون	ج	٣١٥	مج	٢٧٧
تولع بن فوا من آل أفرايم	كج	٣٣٨		
بائير الجلعاذي من آل منشا	كب	٣٦٠	مد	٣٢١
بنو عمون الفلشاذي وهم أهل فلسطين	يح	٣٧٨	يح	٣٣٩
يفتح الجلعاذي	و	٣٨٤	و	٣٤٥
أبصون ويقال نحشون من بيت لحم	ز	٣٩١	ز	٣٥٢
أيلون	ي	٤٠١	ي	٣٦٢
عبدون بن هلال	ح	٤٠٩	ح	٣٧٠
أهل فلسطين	م	٤٤٩	٠	٠
شمشون القوي من سبط دان	ك	٤٦٩	ك	٣٩٠

أسماء المدبرين والولاة والكهنة والقضاة إلى عمارة بيت المقدس وذلك أربعمائة وثمانون سنة	ما ذكر كل واحد منهم على ما في كتاب الأحبار	الجملة	ما ذكر كل واحد منهم على ما في كتاب [illegible]	الجملة
لا رئيس لهم	ي	٤٧٩	٠	٠
عالي الكاهن	م	٥١٩	م	٤٣٠
التابوت في يد الأعداء حتى بُعث شمويل	ي	٥٢٩	ي	٤٤٠
شمويل حتى طالبوه بملك يقيم لهم فأقام له طالوت	ك	٥٤٩	٠	٠
شاول وهو طالوت	ك	٥٦٩	ك	! ٤٤٢
داود ابتدأ في بناء المسجد لإحدى عشرة سنة من ملكه	م	٦٠٩	م	٤٨٢
سليمان بن داود إلى أن تمم المسجد	ج	٦١٢	ج	٣٨٥

أسماء ملوك بني إسرائيل ومدبريهم بعد عمارة بيت المقدس إلى خرابه الأول وذلك أربعمائة وعشر سنين	ما دبر كل واحد منهم على ما في كتاب الأخبار	الجملة	ما دبر كل واحد منهم على ما في كتاب سيدر عولام	الجملة
سليمان بن داود بعد تمام بناء البيت	لز	٦٤٩	لز	٥٢٢
رحبعام بن سليمان	يز	٦٦٦	يز	٥٣٩
أبيًا بن رحبعام	ج	٦٦٩	ب	٥٤١
آسا بن أبيًا	ما	٧١٠	ما	٥٨٢
يهوشافاط بن آسا	كه	٧٣٥	كج	٦٠٥
يهورام بن يهوشافاط	ح	٧٤٣	و	٦١١
احزيا بن يهورام	أ	٧٤٤	يا	٦٢٢
عتليا إلى أن قتلها يواش	و	٧٥٠	و	٦٨٢
يواش بن احزيا أن قتله أصحابه	م	٧٩٠	م	٦٦٨
اموصيا بن يواش إلى أن قتل	كط	٨١٩	كط	٦٩٧
عوزيا بن اموصيا إلى أن توفي	نب	٨٧١	نب	٧٤٩
يوثام بن عوزيا إلى أن توفي	يو	٨٨٧	يو	٧٦٥
احاز بن يوثام إلى أن توفي	يو	٩٠٣	يو	٧٧٣!
حزقيا بن احاز ملك جميع الأسباط	كط	٩٣٢	كط	٨٠٢
منشا بن حزقيا	نه	٩٨٧	نه	٨٥٧
آمون بن منشا	نه	٩٨٩	ب	٨٥٩
يوشيا بن عمون إلى أن قتله ملك مصر	لا	١٠٢٠	لا	٨٩٠
يهواحاز بن يوشيا إلى أن أسره ملك مصر	ج	١٠٢٣		

أسماء ملوك بني إسرائيل ومدبريهم بعد عمارة بيت المقدس إلى خرابه الأول وذلك أربعمائة وعشر سنين	ما دبر كل واحد منهم على ما في كتاب الأحبار	الجملة	ما دبر كل واحد منهم على ما في كتاب سدر عولام	الجملة
يهوياقيم بن يهواحاز من جهة ملك مصر	ي	١٠٣٣	يا	٩٠١
يوياخين بن يوياقيم إلى أن أسره بختنصر	ج	١٠٣٦		
صدقيا إلى أن خالف بختنصر وقتله وخرّب البيت	و	١٠٤٣	يا	٩١٢
مكث البيت خرابا	ع	١١١٢	ع	٩٨٢
وقيل منذ السبي إلى دانيال	ص	١٢٠٢	ص	١١٠٥٢
من دانيال إلى أن ولد المسيح -عليه السلام-	تفج	١٦٨٥	تفج	١٥٣٥
من ولادة المسيح إلى تاريخ هجرة محمد - صلوات الله عليهما-	خ	٢٢٨٥	خ	٢١٣٥

وغير مستنكر أن يقع مثل هذا الاختلاف لقوم وقع لهم من السَّبي والقتل مرارًا ما وقع لبني إسرائيل.

الأقرب والأولىٰ أن يشتغلوا عن ذلك بغيره حين ذهلت كل مرضعة عما أرضعت ووضعت كل حامل منهم ما حملت.

ولم تكن الولايات والرئاسات في سبط واحد لكنها تشعبت بعد موت سليمان بن داود فصار لسبط يهوذا وبنيامين منهم قسم، ولسائر بني إسرائيل قسم، ثم لم يكونوا من ترتيب السياسة ونظم الملك والرئاسة بحيث يحوجهم ذلك إلى حفظ أوقات قيام كل واحد منهم وتدوين مددهم إلا بالجليل من الحساب.

علىٰ أن بعضهم يزعم أن كوشان ملك الجزيرة من آل لوط غلب عليهم بعد يوشع فقهرهم ثماني سنين ثم قام بعد عثنيال، ويحسب رئاسته بعضهم أكثر وبعضهم أقل فربما زعم بعضهم أن فلانًا قام بأمر كذا سنة، وزعم بعضهم أن رئاسته كانت أقل وأن ذلك هو مقدار ما عاش، أو يكون لقائمين من مدَّتيهما المذكورتين مدة مشتركة قاما معًا فيها.

ومقتضىٰ كتاب سيدر عولام -وإن كان قريبًا من الجملة فإنه مخالف للتفصيل -أعني في وقت العمارة الأولىٰ في اختلافهم- خلا الشبهة فيما ذكرنا من أحوالهم.

وقد أنكر بعض أغمار الحشوية ونَوْكَىٰ الدهرية ما وصف من طول أعمار الأمم الخالية، وخاصة ما ذكر فيما وراء زمان إبراهيم -عليه السلام- واستبشعوا عظم الأجسام المحكية عنهم، واستشنعوها، وأخرجوها من حيز الإمكان إلى حد الامتناع قياسًا علىٰ ما يشاهدونه في زمانهم، وأخذوا بما سمعوه

من أصحاب أحكام النجوم من أكثر عطيات الكواكب في المواليد، وهو أن يكون الشمس فيها هيلاجًا، وكدخداها -أعني في بيتها أو شرفها- في وتدٍ وربع مذكر موافق فتعطي سنيها الكبرىٰ، وهي مائة وعشرون سنة، ويزيدها القمر خمسًا وعشرين سنة، والزهرة ثماني سنين، والمشترىٰ اثنتي عشرة سنة، وهي سنو كل واحدٍ، منها الصغرىٰ إذ لا يكون زيادتها أكثر من ذلك إذا نظرت نظر موافَقَة، ويسقط النحسان منها فلا ينقصان شيئًا، ويكون الرأس معها في البرج، وبعيدًا عنها بحيث لا يكون له في الحدود الكسوفية، فإنه إذا كان ذلك كذلك زادها ربع عطيتها، وهي ثلاثون سنة فيكون المجتمع من ذلك مائتين وخمس عشرة سنة، وهي -زعموا- أقصىٰ ما يبلغه الإنسان من الأعمار إن لم يقطع عليه قاطع، وإن العمر الطبيعي هو مائة وعشرون سنة؛ لأن قوام العالمِ بالشمس، وهذا العدد هو سنوها الكبرىٰ، وقد حكم هؤلاء لأنفسهم، ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض، وبنوا علىٰ ما ينطق المنجمون بخلافه.

وهو أنهم يقولون: إن لهذه الكواكب سنين عظمىٰ، وذكروا في كتبهم أنها كانت تعطيها في ألوف البروج النارية إذا كان التدبير فيها للكواكب العلوية، وسنو الشمس والزهرة تزاد علىٰ عمر من ذكر من هؤلاء أطول عمرًا بكثير.

وهذا أستاذهم في الأحكام، وهم يثقون بقوله، ولا ينكرون تقدمه، وهو ما شاء الله يزعم أنه يمكن أن يعيش الإنسان سني القِرانِ الأوسط إذا اتفق الميلاد عند تحويل القِرانِ من مثلثة إلى مثلثة، والطالع أحد بيتي زحل، والمشترىٰ، والهيلاج الشمس بالنهار، والقمر بالليل علىٰ غاية القوة، ويمكن إذا اتفق مثل ذلك عند تحويل القِران إلى الحمل، ومثلثاته، والدلالات علىٰ مثل ما ذكر بأن يبقىٰ المولود سني القِرانِ الأعظم، وهي تسعمائة وستون سنة بالتقريب حتىٰ يعود القِرانُ إلى موضعه، وقد أفصح بذلك، وصرح به في أوّل كتابه في المواليد

فذاك تعلقهم بعطيات الكواكب.

ولنا في هذه السنين الموصوفة لكل واحد من الكواكب كلام مع المنجمين المستعملين لها في كتاب التنبيه على صناعة التمويه، وإرشادٌ إلى استعمال الطريق الأولى فيما يستعمل فيه هذه السنون يشتمل عليه كتاب الشموس الشافية للنفوس، ثم المشاهدة فقط، والقياس عليها لا يخرج طول الأعمار، وعظم الأشخاص، وأكثر ما أخبر عنه عن الإمكان فإن ما يشبه هذه الأشياء يجئ في الأزمنة على ضروب كثيرة، فمنها ما لها أوقات معلومة تدور فيها متعاقبة، وتغاير عند كونها ممكنة، فإذا لم يشاهدها المشاهد أوقات كونها استبعدها وربما يُسارع إلى نفيها.

وهذا مما يدخل فيه جميع الأكوان الدائرة من تناسل الحيوان، وتلاقح الأشجار، وبروز الزروع، والثمار منها فإنه لو أمكن أن يخفي على إنسان حالها ثم جيء به إلى شجرة متناثرة الأوراق فوصف له ما يصير إليه من الاخضرار، وإبراز الزهر والثمار، وغير ذلك لكان له مستبعدًا حتى يراها، وهي العلة الداعية إلى تعجب أهل البلاد الشمالية من ثبات النخل، والزيتون، والآس، وأمثالها خضرة نضرة في زمان الشتاء إذ لم يعاينوا مثله في ديارهم!

ومنها: ما يجيء في أزمنة غير منتظمة بأدوار لكن باتفاق فإذا مضى الوقت الذي يتفق فيه لم يبق منه إلا الإخبار عنه، فإذا وجد مع الخبر شرائط الصحة، وكان قبلها ممكنًا لم يوجد بد من قبوله، وإن لم يتوهم كيفيته، ولم يعرف علته.

ومنها: ما يجيء على مثل هذه الحالة، ولكنها تسمى غلط الطبيعة؛ لأجل خروجها عن النظم الذي أجري عليه نوعها، ولست أسميها بهذا الاسم بل بخروج المادة عن اعتدال القدر، وذلك كما يوجد من الحيوانات الزائدة الأعضاء حين تجد الطبيعة الموكلة بحفظ الأنواع على ما هي عليه مادة زائدة فتهيئ منها

صورة، ولا تهملها.

والحيوانات الناقصة الأعضاء حين لا تجد الطبيعة مادةً تتمم منها صورة ذلك الشخص في نظام نوعه فتهيئ له هيئة لا يضره معها النقصان، وتريح النفس عليه علىٰ حسب الطاقة.

مثال ذلك ما ذكره ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة في كتابه في التواريخ أنه رأىٰ عند (سُرَّ من رأىٰ) فُرُّوجًا هنديًا قد خرج من البيضة، وهو تام كامل الخلقة، وله في رأسه منقاران وثلاث أعين.

وما ذكر أنه حُمِلَ إلى توزون أيام إمارته جَدْيٌ ميت وجهه مدور كوجه الإنسان، وفكاه كفكيه، وأسنانه كأسنانه، وعين واحدة، وشبه الذنب في جبهته.

وما ذكر أنه ولد بناحية المخرم من بغداد مولود ومات لوقته، وحمل إلى عز الدولة بختيار في حياة أبيه معزّ الدولة حتىٰ رآه فكان بدنًا واحدًا كاملاً لا نقص فيه ولا زيادة، إلا أنه كان عليه قُبَّتان بارزتان عليهما رأسان كاملان بتخطيط تامٍّ، وأعين، وآذان، ومنخرين، وفمين، وكان بين الفخذين فرج كفرج الأنثىٰ قد ظهر من داخله إحليل ظاهر.

وما حكي عن بعض بطارقة الروم أنه أنفذ إلى ناصر الدولة في شتوة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة رجلين ملتصقين بالمعدة، وكانا من الأرميين، وسنهما خمس وعشرون سنة، وذكر اسميهما ملتحيين، ومعهما أبوهما فكانا متقابلين إلا أن الجلد الذي هو مشترك بينهما، وواصل أحدهما بالآخر كان طويلاً يمكن معه أن يمتد حتىٰ يقف أحدهما عن يمنة الآخر، ووصفوا أن لكل واحد منهما آلات تامة علىٰ حدة، وأن أوقات الأكل والشرب، والبراز لهما تختلف، وأنهما يركبان دابة واحدة متجاورين بالترادف متواجهين، وأن أحدهما يميل إلى النساء، والآخر إلى الغلمان.

ولا يشك في أن القوة الطبيعية بما ألهمت ووكلت به إذا صادفت مادة لم تعطلها، وإذا أفرطت تلك المادة، وكثرت ثنت هذه القوة الفعل فربما كانت التثنية بالتجاور متميزًا كالتوأمين، وربما كان بالالتصاق كهذين الأرميين، وربما كانت بالتداخل كالذي تقدّمهما الإخبار عنه.

وكذلك يوجد أنواع التثنية في سائر الحيوان علىٰ هذه الصفة، وبصفة أخرىٰ كالذي يحكىٰ عن سمك البحر أنه يوجد منها أنواع مضاعفة، أعني أن تشق فيوجد مثلها داخلها، وربما كان التضعيف عدّة مرات، ويوجد جميعها في النبات كالثمار المُثنّاة بالالتصاق، والمُثنّاة اللبوب التي يحوزها وعاء واحد، والمثناة بالتضعيف، والتداخل كالأترج الموجود في جوفه أترج شبيه به.

ورُبما لم تتم لها التثنية، والإتمام فزادت في الأعضاء إما لائقة بأمكنتها: كالأصابع الزائدة فإنها مع زيادتها علىٰ العادة، والكفاية موجودة في الموضع الأخص بها.

وإما غير لائقة بأمكنتها: وحينئذٍ يستحق ذلك أن يسمىٰ غلط الطبيعة كالبقرة التي كانت بجرجان أيام الصاحب، وتغلب آل بويه عليها، ولقد شاهدها الصغير والكبير بها فأخبروني أنه كان موضع سنامها عند رقبتها يد كإحدىٰ يديها تامة بعضدها، ومفاصلها، وظلفها تحركها بإرادة حركة قبض وبسطٍ، وإنما استحق أن ينسب إلىٰ الغلط لعدم وجود المنفعة فيه، وكونه في ضد موضعه، وخلاف جهته، فكل هذه الأقسام، وما يشبهها مما لها كتب مخصوصة من كتبي غير مقبولة عند من لم يشاهدها إذ لم يجد فيها شرائط صحة الخبر.

وأمر الأعمار قد شوهد جاريًا مجرىٰ النسب كاختصاص حمير وأمثالهم به، ويتفق أيضًا بمواضع دون غيرها كفرغانة واليمامة، فإنه يوجد فيهما علىٰ ما حكاه المحصلون من طول الأعمار ما لا يوجد في غيرهما من البلدان، وكذلك

في العرب والهند يربي عليهم.

فهذا أبو معشر البلخي قد حكىٰ عنه أبو سعيد شاذان في كتاب مذكراته بالأسرار بأنه أنفذ إليه مولد لابن ملك سرنديب، وكان طالعه الجوزاء، وزحل في السرطان، والشمس في الجدي فحكم أبو معشر بأن يعيش دور زحل الأوسط قال: فقلت له: سبحان الله ! كدخداه راجع في بُحرانِ الرجوع في بيت ساقط من الأوتاد لا يعطيه إلا دوره الأصغر، ويحتاج أن تنقص منه للرجوع الخمسين فقال لي: هؤلاء أهل إقليم قد تقدم الحكم بطول الأعمار فكثيرًا ما يعيش منه الإنسان عيش الهرم، وصاحبهم زحل، ويبلغني أن الإنسان إذا مات فيهم قبل أن يبلغ دور زحل الأوسط تعجبوا من سرعة موته.

فإذا استولى علىٰ الكدخدائية زحل في إقليم هو له لم ينقص من دوره الأكبر، والأوسط كثير نقصان إلا أن يكون ساقطًا.

قلت: فهو ساقط، قال: ساقط من شكل النظر، وليس بساقط من التدبير(!)، وأسرار الثاني كثيرة وكذلك هو في بئر تحت الأرض، وللتحير في هذه الحالة أمر عجب فأقروا في هذا الموضع بطول أعمارِ إقليم دون إقليم.

وحُكي في موضع آخر عنه أنه كان حاضرًا عنده وقد سأله أبو عصمة صاحب الصفار عن شيء كان يخافه في دلائل مولده؟

فقال أبو معشر: تدري علىٰ كم سنةٍ مات والدك؟

قال: نعم، قال: فهل بلغت ذلك السن؟

قال: قد جاوزته، قال: فتدري علىٰ كم سنة ماتت أمك؟

قال: نعم جاوزته، قال: فتدري كم عاش جدك أبو أبيك؟

قال: نعم ولم أبلغه بعد، قال: فانظر هل يوافق هذه المخالفة التي دل عليها مولدك عمر جدك؟

قال: بلىٰ هو موافق له، قال: فحق لك أن تخاف، ثم قال أبو معشر: الطبع أغلب فكل منحسةٍ وافق الإنسان بلوغها علىٰ مقدار أبيه أو أمه أوجدّه أبي أبيه، فإنّه لا يجاوزها إلا بشهادات قوية وذلك ظاهر في الغرس والزرع؛ فإن منها أنواعًا معروفة بالبقاء، وأنواعًا بسرعة الآفات إليها وتقصير مدة بقائها فأقر في هذا الموضع أيضًا بأنها تجري مجرىٰ النسب، فإذن ما تعلقوا به من قول أصحاب النجوم باطل؛ لأن ذلك عندهم غير ممتنع بل هو واجب كما قدمنا.

وإذا كان إنكارهم كل ما لم يتفق في زمانهم أو مكانهم حتىٰ يشاهدوه، ولم يكن يستحيل في العقول كثير إنكار ولم يقروا بشيء غاب عنهم؛ فإن الحوادث العظام غير متفقة في كل وقتٍ، وإذا اتفقت في قرن لم يتصل من بعدهم عند مضي الدهور ومرور الأحقاب إلا بالأخبار وتواترها، بل لو دققوا هذا من فعلهم لكانوا هم السوفسطائية المحضة، وللزمهم أن لا يصدقوا الناس في كون بلدان في الأرض غير ما هم فيه وأمثال ذلك من الفضائح.

ولو سمعته فيما يحكونه وجدتهم معزين إلى أقاويل الهند، ومعولين علىٰ مخاريق يضيفونها إليهم ومحتجِّين دائمًا بوجود صنمٍ عندهم منحوت من حجارة قد اجتمع في عنقه أطواق كثيرة حديدية وهي تواريخ عشرات ألوف الهند، وأنها إذا عدت بلغت مدة من السنين عظيمة فإذا حدثتهم-أعني الهند- بأنهم يزعمون أن ملك جمالاً بدهر، وهي المدينة التي يجلب منها الاهليلج والأملج والبليلج عاش مائتين وخمسين سنة يركب ويتصيد وينكح ويجري مجرىٰ الشبان وكان ذلك بالعلاج أنكروه؛ وقالوا: إن الهند ظاهروا الكذب غير محصلين لانتسابهم إلى الوحي في علومهم فلا يوثق بقولهم، وأخذوا يذكرون ركاكة ما يذهبون إليه في باب الدين والملة والثواب والعقاب وما يعملونه من تعذيب الأبدان بصنوف

العذاب، وما عني الله -تعالى- إلا هذه الفرقة بقوله: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٩] وبقوله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١] يقرون بما يوافقهم وأن أخفق ويفرون مما يخالف عقدهم وأن صدق.

وقد وقفت لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الطبري الناتلي على مقالة في كمية العمر الطبيعي ذكر أن غايته مائة وأربعون سنة شمسيّةً لا يمكن الزيادة عليها، ومطلق القول بلا يمكن مطالب بحجةٍ تضطر إليها النفس وتطمئن بها، ولم يقم هو على ذلك برهانًا سوى أنه قدَّم فقال: إن للإنسان ثلاث كمالات:

أحدها بلوغه: وهو وقت إمكان حدوثه مثله، وهو رأس السابوع الثاني. **والكمال الثاني**: حين تتم له النفس الفكرية ويخرج عقله من القوة إلى الفعل، وهو رأس السابوع السادس.

والكمال الثالث: حين يصلح لأن يسوس نفسه إن توحَّد وخاصته إن تأهل وعامته إن تملك.

قال: ومجموع هذه الكمالات مائة وأربعون، ولا يدري بأي نسبةٍ استخرج أبو عبد الله هذه الأعداد، فإنها لا تناسب بينها ولا بين تفاضلها ظاهر، بل لو سلمنا له أن عدد كمالاته ثلاثة، ثم عددنا منها ما عدد وقلنا في آخر الأمر إن لم نخف المطالبة بالبرهان أنها مائة سنة أو ألف أو مثله، لم يكن بيننا وبينه فرق، على أنا نجد بلوغ الإنسان في دهرنا إلى الأحوال التي جعلها علمًا للكمالات في غير ما ذكره من السوابيع والأقوات والله أعلم بمغزاه.

وأما عظم الأجسام فإن لم يكن واجبًا لعدمه الآن في المشاهدة، ولبعد العهد بالزمان المحكي ذلك عن قربه، فليس بممتنع لذلك.

وهوذا التوراة تنطق بمثله في أبدان الجبارين لم يترك بعد مشاهدة بني إسرائيل إيّاهم فليطعن فيها طاعن، بل لو كانت تتلىٰ عليهم ويتلونها، ثم لم يكونوا يكذبون التالين لها، ولو كان الجبارون علىٰ خلاف ما ذكر لكذبوا تالي التوراة إن نطق بخلاف المشاهدة، ولولا أن فرقًا من الناس كانوا عظام الأجسام قد زادهم الله بسطة فيها، لما بقي ذكرهم في ألسن الناس بالتواتر، ولما شبهوا بها كل من فاق جنسهم المعهود في الكبر، وذلك كقوم عاد فقد جرىٰ التشبيه بهم وأين لي بتصديقهم إياي في أمر عاد فإنهم ينكرون ما هو أقرب عهدًا وأظهر حالاً، ويحتجون بما لا يساوىٰ أضعف الحجج يحتج به عليهم ويهربون من قبول الحجج الدّوامغ كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورةٍ .

وماذا عساهم يقولون في آثار الناس العظام الموجودة الآن من البيوت المحفورة في صم الصخور في جبال مدين، والقبور المنحوتة فيها، والعظام المدفونة في أجوافها كعظام الإبل كبرًا أو أعظم، والنتن الذي لا يمكن معه الدخول فيها إلا بعد طبق المنخرين بشيء، وإجماع أهل تلك المواضع أنهم أصحاب الظلمة وإذا سمعوا بيوم الظلمة يضحكون هُزْءًا، ويلوون أشداقهم أَنَفَةً، ويشمخون بأنوفهم فرحًا بما ظنوه واعتقادًا من أنفسهم الفضل والخروج عن جملة العوام والله حسبهم ولنا أعمالنا ولهم أعمالهم.

وقد أصبت في بعض الكتب جداول تشتمل علىٰ مدد ملوك أثور وهم أهل الموصل ومدد ملوك القبط الذين كانو بمصر والملوك البطالسة المُسَمَّين بطلميوس إذ كان الإسكندر أوصىٰ عند وفاته أن يُلقب كل قائم في اليونانيين بعده بهذا اللقب تهويلاً للأعداء إذ ترجمته الحربي ووجدت معها تواريخ ملوك الروم بعدهم، وكانت السنون فيها من مولد إبراهيم إلى الإسكندر ألفين وستًا وتسعين وهي أكثر مما ذكره اليهود والنصارىٰ وأصحاب القِرآنات فنقلت تلك الجداول بعينها إلى هذا الموضع، ولم يساعد الزمان علىٰ تصحيح أسماء الملوك

بالسماع فليبالغ في تصحيحها وإصلاحها من عسىٰ وقف عليها طالبًا ما طلبته من تسهيل الأمر علىٰ المرتاد، وإزالة مؤونة الطلب عنه ولا ينسخنها وما في سائر الجداول إلا من له معرفة بحروف الجمل، وعناية صادقة بتصحيحها؛ فإنها تفسد بنقل الوراقين إذا تداولوها ولا يمكن إصلاحها إلا في سنين كثيرة،وهذه الجداول المنقولة:

تسمية ملوك أثور وهم أهل الموصل وعددهم سبعة وثلاثون ومدتهم ألف وثلاثمائة وخمس سنين.	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
بالوس	سب	٦٢
نينوس الذي بنى بالموصل نينوى وولد إبراهيم في سنة [مج] من ملكه	نب	١١٤
أشمعرم امرأته بانية سامرًا العتيقة التي بالجانب الغربي من سرّ من رأى	مب	١٥٦
زاميس بن نينوس الذي ابتلي إبراهيم به فهرب منه في [سنة كج] من ملكه إلى أرض فلسطين	لح	١٩٤
أريوس	ل	٢٤٢
أريلوس	م	٢٦٤
أخشيرش	ل	٢٩٤
أرماميثرس		٣٣٣
بلاخوس	له	٣٦٧
بلاوس	نب	٤١٩
الطاذوس	لب	٤٥١
ماموثوس	ل	٤٨١
منخالوس	ل	٥١١
أسفاروس	ك	٥٣١
مامولوس	ل	٥٦١
أسفارثوس	م	٩٠١
أسقنطيذوش	م	٦٤١
امونطوس امريطوس	مه	٩٨٩
بلاخوس	كه	٧١١

تسمية ملوك أثور وهم أهل الموصل وعددهم سبعة وثلاثون ومدتهم ألف وثلاثمائة وخمس سنين.	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
بالاتارس	ل	٧٤١
لنفريذس	لب	٧٧٣
سوسيرص	ك	٧٩٣
لنفاروس	ل	٨٢٣
فنياس	مه	٨٦٨
سوسرموس	يط	٨٨٧
ميثريوس	لز	٩٢٤
طوطانس في أيامه سُبِيَتْ مدينة ايليوس وكان اليونانيون يحاربونها	لا	٩٥٥
طوطيوس	م	٩٩٥
ثلينوس	ل	١٠٢٥
دروقلوس في آيامه تملك داود على بني إسرائيل	م	١٠٦٥
أوفيلاس	لح	١١٠٣
لواسانثوس وفي آيامه تقسم بنو إسرائيل باثنين	م	١١٤٣
فريطيذاس	ل	١١٧٣
افراطوس	ك	١١٩٣
افراطاناوس بعد مب سنة قسز يومًا من ملكه ولد أميروس الشاعر المتقدم عند اليونانيين كامرئ القيس عند العرب	ن	١٢٤٣
اقراغاناس	مب	١٢٨٥
ثونو قلنقريراس	ك	١٣٠٥

حكىٰ أهل المغرب عن هذا الملك الأخير أن يونس بُعث في زمانه إلى نينوىٰ وأن رجلاً من العجم يسمىٰ بالعبرانية أرباق وبالفارسية ده آك وبالعربية ضحَّاكًا، خرج علىٰ هذا الملك، وحاربه وهزمه وقتله واستولى علىٰ المملكة إلى أن قام بالملك الكيانيون، وهم ملوك بابل المعروفون عند أهل المغرب

بالكلدانيين، وكان ملكه اثنتين وسبعين سنة.

وليس الكلدانيون بالكيانيين، بل عمالهم ببابل، فإنهم كانوا ينزلون بَلْخَ، ولما وردوا العراق جرىٰ أهل المغرب في تسميتهم بالكلدانيين علىٰ ما كانوا يجرون عليه قبل في عمالهم.

وحكىٰ بعض أهل الأخبار أن نمرود بن كوش بن حام بن نوح، ملك بعد ثلاث وعشرين سنة من لدن تبلبل الألسن ببابل، وهي أول مملكة قامت في الأرض وتبلبل الألسن ببابل كان موافقًا لمولد أرغو، وذكر ملوكًا قاموا بعده إلى أن بلغ الأمر إلى ملوك أثور الذين نطق الجدول المتقدم بمددهم، وهذا جدول مُلْكِ الملوك الذين ذكروا.

ملوك بابل	مدد ملكهم	جملة السنين
نمرود بن كوش	سط	٦٩
فمنورس	فه	١٥٤
صاميرس	عب	٢٢٦
أرفخشاط	ي	٢٣٦
ويبقىٰ بابل بلا ملك إلى أن ملك الأثورانيون	هـ	٢٤١

وقد وجدنا لأهل بابل أيضًا تواريخ ملوكهم من لدن بختنصر الأول إلى وقت تحويل التأريخ عنهم بممات الإسكندر البنَّاء نحو الملوك البطالسة، فأثبتناها مصححة المدد، وإن كان أسماء الملوك غير مصححة سماعًا، بل هو منقول علىٰ هيئات الحروف، وهذا هو الجدول المتضمن لها .

جدول ملوك الكلدانيين	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
بختنصر الأول ومنه مبدأ التأريخ في المجسطي	يد	يد
نبوخذناصر نديوث	ب	يو
حريفون (خنريروفر)	هـ	كا
أبلوعنو (أيلوليو)	هـ	كو
مردوقنفذ	يب	لح
اريقينو	هـ	مج
أبسليطيس	ب	مه
بيل بيس	ج	مح
أوفرانديدر (اوفرانديو)	و	ند
أرسعل (أريغبل)	أ	نه
سسلسموردقش (مسيسيموردقس)	د	نط
أبسيلطيس الثاني	ح	سز
أرديدينو (اسريدينو)	يج	ف
سسدوكن	ك	ق
فلسرورسلدن (نابوفلسرو وقينلدن)	كب	قكب
نبوخذناصر	كا	قمج
بختنصر فتح بيت المقدس	مج	قفو
برخلالتغرا	ب	قفح
بلطشاصر	د	قصب
داريوس المادي الأول	يز	رط
كورش باني بيت المقدس	ط	ريح
قوميسوس	ح	ركو
داريوس	لو	رسب

جدول ملوك الكلدانيين	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
أحشيرش	كا	رفج
أرطحشست الأول	مج	شكو
داريوس	يط	شمه
أرطخشست الثاني	مو	شصا
أخوس	كا	تيب
فيرون	ب	تيد
داريوس بن ارسيخ	و	تك
الإسكندر بن ميقدون البنّاء	ح	تكح
ثم انتقل التاريخ إلى فيلفوس		

تسمية ملوك القبط الذين كانوا بمصر وعددهم أربعة وثلاثون سوى الفرس ومدتهم مع الفرس ثمانمائة وأربع وتسعون سنة	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
ديوسفوليطا	قعج	١٧٨
سماناداوس	كو	٢٠٤
سوساثان	قا	٣٠٥
نفخراس	د	٣٠٩
امانافوثاس	ط	٣١٨
أسخوريس	و	٣٢٤
فسيناخيس	ط	٣٣٣
فسوساكس	له	٣٦٨
سسوناخوسيس	كا	٣٨٩
أساراثون	يه	٤٠٤
طاقالوثيس	يج	٤١٨
فطافاسطس	كه	٤٤٢
أساراثون	ط	٤٥١
فساموس	ي	٤٦١
أوفانيواس	مد	٥٠٥
ساباقون الحبشي	يب	٥١٧
سبيخس	يب	٥٢٩
طراخوس الحبشي	ك	٥٤٩
أمراس الحبشي	يب	٥٦١
أسطافيناثس	ز	٥٦٨
ناخفاسوس	و	٥٧٤
ناخو	ح	٥٨٢

تسمية ملوك القبط الذين كانوا بمصر وعددهم أربعة وثلاثون سوى الفرس ومدتهم مع الفرس ثمانمائة وأربع وتسعون سنة	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
فساماطيقوس	مد	٦٢٦
نجنوقا	و	٦٣٢
فساموثاس	يز	٢٤٩
وافرس	كه	٦٧٤
أماسيس	مب	٧١٦
أهل فارس إلى داريوس	فيد	٨٣٠
أمرطيوس	و	٨٣٦
نافرطاس	و	٨٤٢
أوخرس	يب	٨٥٤
فساموث وموثاطوس	ب	٨٥٦
ناقاطانباس	يج	٨٦٩
طوس	ز	٨٧٦
ناقاطانباس	يح	٨٩٤
ثم انتقل التأريخ منهم ومن الكلدانيين إلى الإسكندر اليوناني		

ونردفه جداول سني البطالسة والقياصرة والتاريخ من لدن فيلفس ينقسم ثلاثة أقسام:

فالقسم الأول: سنو فيفس، **والثاني**: سنو أغسطس، **والثالث**: سنو دقلطيانوس

أما الأول: فهو سنة الإسكندرانيين غير المكبوسة.

وأما الثاني: فهو سنو الروم وهي المكبوسة.

وأما الثالث: فكالثاني ولكن بهذا الملك جُدِّد التاريخ؛ لأن الملك لما انتقل إليه بقي في عقبه وتنصر من بعده ثم لم يذكر تاريخ غيره وإن زال الملك عن قبيلته مرارًا والله أعلم، وهذه تلك الجداول.

أسماء ملوك مدينة مقدونية وهم اليونانيون الملقبون بالبطالسة	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
فيلفوس	ز	٧
الإسكندر بن فيلفوس وهو الثاني	يب	١٦
بطلميوس بن أرنبا النطقي. غزا فلسطين وصعد في بيت المقدس وسبئ بني إسرائيل ثم أطلقهم وحباهم بآنية حرمه	ك	٣٩
بطلميوس فيلدلفوس محب الأخ نقل التوراة إلى اليونانية	لح	٧٧
بطلميوس أورغيطس الصائغ الأول	كه	١٠٣
بطلميوس فيلمطور محب الأم	يز	١١٩
يطليموس أفيفنيس الصائغ الثاني	كد	١٤٣
بطلميوس فلوفطور المخلص	له	١٧٨
بطلميوس أورغيطيس الإسكندر الثاني	كط	٢٠٧
بطلميوس سوطر الحديدي محب الحيل	لو	٢٤٣
بطلميوس ديونسيس الخير	كط	٢٧٢
قلوبطرا إلى أن ملك غائيوس ايوليوس بالرومية	جد	٢٧٥
وبعد ذلك إلى أن مات غائيوس وملك ابنه أغسطس	دز	٢٧٩
وبعد ذلك إلى أن قتلها	يدو	٢٩٤

في تسمية قلوبطرا بطلميوس اختلاف لأنها امرأة ولما كانت بالإسكندرية وكانت ملكتها لقبت به، غائيوس وهو بالرومية أيوليوس ومعناه ملك العالم.

أسماء ملوك الروم وهم القياصرة نزلوا رومية وهم بنو الأصفر يعني صوفر بن نفز بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم النبي -عليه الصلاة والسلام-	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
أغسطس قيصر بعد أن قتل قلوبطرا	مج	٤٣
طيروس بن أغسطس	كب	٦٥
غائيوس	د	٦٩
قلوديوس قاتل بولس السليح وشمعون الصفا	يد	٨٣
نارون الملعون قاتل المؤمنين	يد	٩٧
أيسفسينوس. بعد سنة من ملكه غزا فلسطين وحاصر اليهود ببيت المقدس ثلاث سنين وخربها وقتل اليهود وبددهم وأبطل شرائعهم	ي	١٠٧
طيطوس	ج	١١٠
دميطيانوس . في السنة التاسعة من ملكه نفىٰ يوحنا صاحب الإنجيل فاختفىٰ في جزيزة إلى موته ثم خرج وسكن مدينة أفسوس	ي	١٢٥
ناروس	أ	١٢٦
طرايانوس	يط	١٤٥
أدريانوس وهو الذي خرب بيت المقدس وحرم في سنة يح من ملكه	كا	١٦٦
أنطونينوس. وهو الذي أعاد عمارة بيت المقدس ويذكر جالينوس أنه ألف كتابًا في التشريح في أول ملكه	كج	١٨٩
قومدوس	لب	٢٢١
أساروس ، وانطنينوس ساوسطس خ	كه	٢٤٦
أنطونينوس وحده. في آخر أيامه مات جالينوس. أنطونينوس الوحيد خ	د	٢٥٠
أسكندروس بن مما . وتفسيره العاجز	يج	٢٦٣
ماكسيميانوس	ج	٢٦٦
جورديانوس غورديانوس خ	و	٢٧٢

أسماء ملوك الروم وهم القياصرة نزلوا رومية وهم بنو الأصفر يعني صوفر بن تفز بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم النبي -عليه الصلاة والسلام-	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
فيليفس	و	٢٨٧
داقياوس صاحب أصحاب الكهف	أ	٢٧٩
غالوس	ج	٢٨٢
ولزيينوس وينوس خ	يه	!٢٨٧
قلوديوس	أ	٢٨٨
أوريلينوس	و	٢٩٤
فروبس	ز	٣٠١
قارس وقارينس	ب	٣٠٢

أسماء ملوك النصرانية	ما ملك كل واحد منهم	سني دقلطيانوس
دقلطيانوس	كا	٢١
قوسطنطينوس أول ملك تنصر وهو باني سور قسطنطينية وفي أول سنة من ملكه طلبت أمه هيلاني خشبة الصليب حتىٰ وجدته وفي التاسعة عشرة اجتمع الأساقفة بنيقية فوضعوا شرائع النصرانية	لب	٥٣
قوسطنطينوس	كد	٧٧
يوليانوس الكافر	ب	٧٩
ولنتنيانوس	أ	٨٠
ووليس المحترق في بيت تبن منهزمًا	يد	٩٤
ثاودوسيوس الكبير	يز	١١١
أرقاديوس ابنه	يج	١٣٤
ثاودوسيوس الصغير لعن نسطورس في زمانه	مب	١٦٦
مارقيانوس وفلخاريا امرأته لعن في زمانهما اليعقوبية	و	١٧٣
لاون الكبير وكان من أوساط الناس	يح	١٩٠
زينون الأرميناقي وكان يعقوبيًا	يز	٢٠٧
أنسطاسيوس بنىٰ عمورية وكان يعقوبيًا	كز	٢٣٤
يوسطينس	ط	٢٤٣
يوسطنيانوس بنىٰ كنيسة الرُّها	لز	٢٨٠
طيبريوس	يد	٢٩٤
ماوريقوس معين كسرىٰ علىٰ بهرام شوبين	يد !	٢٩٨!
فوقا الذي حاصره شهريران صاحب كسرىٰ بالقسطنطنية	ح !	٣١٨ !
هرقلس الحكيم	لا	٣٤٩

أسماء ملوك النصرانية	ما ملك كل واحد منهم	سنو دقلطيانوس
قسطنطين ابنه ذُبح في الحمام	أ	٣٥٠
قسطنطيس	كز	٣٧٧
قسطنطنيس	يو	٣٩٣
يوسطنيانوس جذع الروم أنفه	ي	٤٠٣
لنطوس استضعف لمّا هرم فانعزل	ج	٤٠٦
طبريوس أفسماروس	ز	٤١٣
يوسطنينوس المجذوع الأنف	و	٤١٩
فيلبقوس	ج	٤٢٢
أنسطاس أطليموس. خلع لمّا عجز عن الحرب	ب	٤٢٤
ثاودوسيوس حاصره مسلمة بن عبد الملك	أ	٤٢٥
لاون الأكبر الذي خدع مسلمة ورده عن القسطنطنية	كد	٤٤٩
قسطنطين بن لاون الأكبر	لد	٤٨٣
لاون الأصغر بن قسطنطين الأكبر	د	٤٨٧
قسطنطين الأصغر بن لاون الأصغر	يح	٥٠٥
أغسطه ملكت أمر الروم	هـ	٥١٠
نقفورس واستيراق بن نقفورس	يح	٥٢٨
ميخائيل بن جورجس	ب	
لاون إلى أن قتله ميخائيل في البيعة	ز	
ميخائيل القسطنطيني قاتل لاون بن ثوفيل بن ميخائيل القسطنطيني	ز هـ	
بسيل الصقلبي وهو آخر ملوكهم	ج هـ	

ملوك قسطنطنية	ما ملك كل واحد منهم		جملة السنين	
على ما حكاه حمزة الأصفهاني عن وكيع القاضي أنه نقلها من كتاب لملك الروم	سنين	شهور	سنين	شهور
قسطنطين بن هيلاني المظفر	لا	٠	لا	٠
ابنه قسطنطين	كد	٠	نه	٠
ابن أخيه يوليانوس	ب	و	نز	و
ثيدوس	ي	ط	سح	ج
غردينوس والانطنيوس	و	٠	عد	ج
ارقادس بن ثيدوس	يج	ج	فز	و
ثيدوس بن ارقادس	مب	٠	قكط	و
مركينوس	كط	٠	قنح	و
لاوي الأكبر	يو	٠	قعد	و
لاوي الأصغر	أ	٠	قعه	و
زينن	يز	٠	قصب	و
نسطاس	كز	د	ريط	ي
أنطليس	يا	ط	رلا	ز
قسطروندس وفي ملكه ولد النبي -عليه السلام-	لح	ج	وسط	ي
أصطفانوس	د	ج	رعج!	أ
مرقينوس وفي أيامه كان المبعث	كه	د	رصج	هـ
فوقس وفي أيامه كانت الهجرة	ح	٠	شا	هـ
هرقل وابنه وفي ملكه مات النبي -عليه السلام-	لا	٠	شلب	هـ
قسطنطين بن هرقل	كه	٠	شسز!	هـ
قسطنطين بن امرأة هرقل	يز	٠	شفد	هـ

ملوك قسطنطينية	ما ملك كل واحد منهم		جملة السنين	
علىٰ ما حكاه حمزة الأصفهاني عن وكيع القاضي أنه نقلها من كتاب لملك الروم	سنين	شهور	سنين	شهور
قسطنطين بن هرقل	ي	•	شصد	هـ
لاوي ويقال اليون	ج	•	شصز	هـ
طباروس	ز	•	تيا!	هـ
اسطينوس	و	•	تيز	هـ
أنسطاسيوس	و	•	تكج	هـ
ثيلوس	ب	•	تكه	هـ
لاوىٰ وفي أيامه تصرم ملك بني أمية	كه	ج	تن	ح
لاوىٰ بن قسطنطين الظن أنه سقط رجلٍ مع مدة ملكه	هـ	•	تنه	ح
قسطنطين بن لاوي	ط	ي	تسه	و
قسطنطين	و	هـ	تعا	يا
أرينة التي أخذت الملك من أبيها	هـ	•	تعو	يا
نقفور في أيام الرشيد	ح	يا	تفه	ي
استيراق بن نقفور	•	ب	تفو	•
ابنه ميخائيل	ز	هـ	تعو	هـ
ثوفيل ابنه	كب	ج	تصح	ح
ميخائيل بن ثوفيل ثم انتقل الملك عن هذا البيت علىٰ عهد المعتز	كح	•	ثكو	ح
بسيل الصقلبي	ك	•	ثمو	ح
أليون بن بسيل في سنة رعج في أيام المعتمد	كو	•		ح
اسكندروس بن بسيل مات بالدبيلة في سنة رصط	أ	ب		ي
قسطنطين بن اليون في سنة شا				

وأما الفرس فإنهم يسمون الإنسان الأول كيومرث، ولقبه كرشاه أي: ملك الجبل، وقيل: كل شاه أي: ملك الطين إذ لم يكن حينئذٍ أحد، وقيل: إن تفسير اسمه حيٌّ ناطق ميت، وتاريخهم فيما بينهم ينقسم من لدنه أثلاثًا:

فالقسم الأول: منه إلى قتل الإسكندر دارا، وتسلطه على ممالك الفرس، ونقله خزائن حكمتهم إلى بلاده.

والثاني: من ذلك الوقت إلى ظهور أردشير بن بابك، ورجوع الملك إلى قراره والثالث: من حينئذٍ إلى مقتل يزدجرد بن شهريار، وزوال ملك آل ساسان، وظهور الإسلام.

وقد قالوا في مبدأ العالم أقاويل كثيرة عجيبة، وفي تولد أهرمن: وهو إبليس من فكرة الله، وإعجابه بالعالم وفي كيومرث، فإن الله تحير في أمر أهرمن فعرق جبينه، ومسح ذلك، ورمى به فصار منه كيومرث وأرسله إلى أهرمن فقهره وركبه وجعل، يطوف به في العالم إلى أن سأله أهرمن عن أبغض شيء إليه وأهوله عنده؟

فأخبره أنه متى بلغ في باب جنهم يخاف خوفًا شديدًا فلما بلغ به إليه جمح واحتال حتى سقط وعلاه أهرمن فسأله عن أي الجهات يبتدئ به في الأكل؟

فقال: من جهة الرجل حتى أكون ناظرًا إلى حسن العالم مدة ما عِلْمًا منه أنه يخالفه فيما يقول فابتدأ أهرمن من جهة رأسه حتى بلغ إلى مواضع الخُصَى وأوعية المني من الصلب فتقطر منه قطرتا نطفة على الأرض، ونبت منها ريباستان تولد من بينهما ميشي وميشانة، وهما بمنزلة آدم وحوا، ويقال لهما أيضًا ملهى وملهيانة ويسميهما مجوس أهل خوارزم مرد ومردانة.

هذا على ما سمعته من أبي الحسن آذرخور المهندس، وقد ذكر أبو علي

محمد بن أحمد البلخي الشاعر في الشاهنامه هذا الحديث في بدو الإنسان على غير ما حكيناه بعد أن زعم أنه صحح أخباره من كتاب سير الملوك الذي لعبد الله بن المقفع، والذي لمحمد بن الجهم البرمكي والذي لهشام بن القاسم والذي لبهرام بن مردانشاه موبد مدينة سابور، والذي لبهرام بن مهران الأصبهاني ثم قابل ذلك بما أورده بهرام الهروي المجوسي.

قال: إن كيومرث مكث في الجنة ثلاثة آلاف سنة، وهي آلاف الحمل والثور والجوزاء، ثم هبط إلى الأرض، وكان بها آمنًا مطمئنًا ثلاثة آلاف سنة، وهي آلاف السرطان والأسد والسنبلة إلى أن ظهرت الشرور بأهرمن، وذلك أن كيومرث إنما سمي كرشاه؛ لأن كر هو الجبل بالفهلوية فكان في الجبال وقد رزق من الحسن ما لم يقع عليه بصر حيوانٍ إلا بهت وغشي عليه.

قال: وكان لأهرمن ابن يسمي خزورة وأنه تعرض لكيومرث فقتله وحينئذٍ تظلم أهرمن إلى الله من كيومرث، وأراد أن يقاصه به حفظًا للعهود التي بينهما فأراه أولاً عواقب الدنيا والقيامة وغيرها حتى اشتاق إلى الموت ثم قتله فتقطر حينئذٍ من صلبه قطرتان في جبل دامداذ بإصطخر، ونبت منها شجرتا ريباس ظهر عليهما الأعضاء في أول الشهر التاسع، وتمت في آخره، وتآنستا وهما ميشي وميشيانه، ومكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب، متنعمين غير متأذيين بشيء إلى أن ظهر لهما أهرمن في صورة شيخ فحملهما على تناول فواكه الأشجار وابتدأ بها وأكل فعاد إليه الشراب فأكلا وحينئذٍ وقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى إنهما اجتمعا وولد لهما فأكلاه حرصًا، ثم ألقى الله في قلوبهما رأفة فولد لهما بعد ذلك ستة أبطن، وأسماؤهم في كتاب أبستا معلومة ثم كان البطن السابع سيامك وفراواك وتزاوجا فولد لهما أوشهنج.

ولهم في تواريخ القسم الأول وأعمار الملوك وأفاعيلهم المشهورة عنهم ما

يستفر عن استماعه القلوب وتمجه الآذان ولا تقبله العقول.

ولكن المقصد فيما نحن بسبيله هو تحصيل التواريخ لا انتقاد الأخبار، وأنا مثبت ما اجتمع عليه علماء الفرس وهرابذة المجوس وموابذتهم والمأخوذ بقولهم منها، ومجملها في جداول على هيئة ما تقدم؛ ليكون الأمر متسقًا علي سننه الممهد في تواريخ سائر الأمم، وملحق بأسمائهم ألقابهم؛ إذ هم المختصون بذلك دون سائر الملوك، فإن غيرهم وإن وجد له لقب فهو عام لطبقته يشترك هو فيه وغيره من القائمين مقامه، والألقاب العامة توازي لقب الشاهانشاهية للفرس ومثال تلك الألقاب العامة هو ما في هذا الجدول.

أنواع الملوك	الألقاب الواقعة على أشخاص تلك الأنواع
ملوك الفرس الساسانية	شاهنشاه وكسرىٰ
ملوك الروم	باسلي وهو قيصر
ملوك الإسكندرية	بطلميوس
ملوك اليمن	تبع
ملوك الترك النحزر والتغزغز	خاقان
ملوك الترك الغزية	حنوته
ملوك الصين	بغبور
ملوك الهند	بلهرا
ملوك قنوج	رابي
ملوك الحبشة	النجاشي
ملوك النوبة	كابيل
ملوك جزائر البحر الشرقي	مهراج
ملوك جبال طبرستان	أصفهبد
ملوك دنباوند	مصمغان
ملوك غرجستان	شار
ملوك سرخس	زاذويه
ملوك نسا وأبيورد	بهمنه
ملوك كش	نيدون
ملوك فرغانة	إخشيد
ملوك أسروشنة	أفشين
ملوك الشّاش	تدن
ملوك مرو	ماهويه
ملوك نيسابور	كنبار
ملوك سمرقند	طرخون

أنواع الملوك	الألقاب الواقعة على أشخاص تلك الأنواع
ملوك السرير	الحجّاج
ملوك دهستان	صول
ملوك جرجان	أناهيد
ملوك الصقالبة	قبار
ملوك السريانيين	نمروذ
ملوك القبط	فرعون
ملوك باميان	شيرياميان
ملوك مصر	العزيز
ملوك كابل	كابل شاه
ملوك الترمذ	ترمذ شاه
ملوك خوارزم	خوارزم شاه
ملوك شروان	شروان شاه
ملوك بخارىٰ	بخار خداه
ملوك كوزكانان	كوزكان خداه

وأما الألقاب الخاصة فليست قبل دولة الإسلام إلا للفرس، والقسم الأول منهم ينقسم ثلاثة أقسام:

أحدها البيشداذية: وهم الذين ملكوا الدنيا، وبنوا المدن، واستنبطوا المعادن، واستخرجوا أصول الصناعات، وعدلوا في الأرض، وعبدوا الله حق عبادته **والثاني ملوك أيلان:** ومعناه العلويون، ولم يملكوها بأسرها، والمبتدئ في قسمة ممالكها أفريدون الظاهر، فإنه قسمها بين أولاده كما ذكر بعض أبناء الأكاسرة في شعره:

فقسمنا ملكنا في دهرنا ... قسمة اللحم على ظهر وضم
فجعلنا الشأم والروم إلى ... مغرب الشمس لغطريف سلم
ولطوج جعل الترك له ... فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولأيران العراق عنوةً ... فاز بالملك وفزنا بالنعم

والثالث الكيانية: وهم الجبابرة وقد انقسم ملك الدنيا في أيامهم بين الأمم المتباينة وفيما بين هذه الأصناف فترات يشتبه لأجلها انتظام التاريخ واتساقه، وهذا ملوك القسم الأول على رأي جمهور الفرس.

أصناف الملوك	أسماء القسم الأول من ملوك الفرس	القابهم	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
الناس الأول	كيومرث	كرشاه	ل	٣٠
	والي ميشي وميشانه وتسمى أم البنين والبنات وهما عند الفرس بمنزلة آدم وحوا		م	٧٠
	والي أن تزاوجا		ن	١٢٠
	والي أوشهنك	صح		٢١٣
	أوشهنك بن أفراواك بن سيامك بن ميشي	بيشداذ	م	٢٥٣
	طهمورث بن ويجهان بن أينكهد بن أوشهنك إلى أن ظهر بوداسف	زيباوند	ا	٢٥٤
	وبعد ذلك		كط	٢٨٣
	جم بن ويجهان أمر بصنعة الأسلحة إلى أن أمر بالغزل والنسج	شيذ	ن	٣٣٣
	وإلى أن أمر بتصنيف الناس أربع طبقات		ن	٣٨٣
	وإلى أن حارب الشياطين وقهرها		ن	٤٣٣
	وإلى أن وكلها بقطع الصخور وحملها		ق	٥٣٣
	وإلى أن أمر بصنعة العجلة فصنعت وركبها		سو	٥٩٩
	ومكث الناس بعد ذلك أصحاء منعمين ثم توارىٰ		ش	٨٩٩
	ومكث متواريًا حتىٰ ظفر به الضحاك فامتلخ أمعاءه ونشره بالمنشار		ق	٩٩٩
	الضحاك بن علوان من العمالقة وهو بيوراسب بن أرونداسب بن زينكاو بن بريشند بن غار وهو أبو العرب العاربة بن أفرواك بن سيامك بن ميشي	أثدهاك	غ	١٩٩٩

أصناف الملوك	أسماء القسم الأول من ملوك الفرس	ألقابهم	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
	أفريدون بن أثفيان كاو بن أثفيان نيكاو بن أثفيان بن شهر كاو بن أثفيان آخنبكاو بن أثفيان أسبيذكاو بن أثفيان ديزه كاو بن أثفيان نيكاو بن نيفروش بن جم الملك	الموبذ	ر	٢١٩٩
ملوك ايلان وهم العلويون	أيرج فقتله أخواه سلم وطوج وملكا وهم أولاذ أفريدون	المططفئ	ش	٢٤٩٩
	منوشجهر بن كوزن ابنة أيرج إلى أن قتل طوج وسلم وهو بالفارسية شرم	بيروز	ك	٢٥١٩
	وإلى أن تغلب ابن طوج على إيرانشهر ونفى منوشجهر		س	٢٥٧٩
	فراسياب بن بشنك بن أينت بن ريشمن بن ترك بن زبن أسب بن أرشب بن طوج حتى أديل منه منوشجهر ونفاه ثم اصطلحا بالرمية المعروفة		يب	٢٥٦١
	منوشجهر حتى مات		كح	٢٦١٩
	توث التركي المتغلب على العراق	فراسباب	يب	٢٦٣١
	زاب بن تهماسب بن كمجهوبر بن زو بن هوشب بن ويدينك بن دوسر بن منوشجهر			
	وكرشاسب وهو سام بن نريمان بن تهماسب بن أشك بن نوش بن دوسر بن منوشجهر	الشريكان	هـ	٢٦٣٦
	كيقباد بن زغ بن نوذكا بن مايشو بن نوذر بن منوشجهر	الأول	ق	٢٧٣٦

أصناف الملوك	أسماء القسم الأول من ملوك الفرس	ألقابهم	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
	كيكاوس بن كينية بن كيقباد إلى أن عصىٰ فأسره شمر ثم استنقذه رستم بن دستان بن كرشاسب الملك	نمرد	عه	٢٨١١
	وبعد ذلك إلى أن مات		عه	٢٨٨٦
	كيخسرو بن سياوش بن كيكاوس إلى أن ساح واستتر	همايون	س	٢٩٤٦
	كيلهراسب بن كيوجي بن كيمنش بن كيقباد إلى أن أرسل بختنصر إلى بيت المقدس فخرّبه	البلخي	س	٣٠٠٦
	وبعد ذلك		س	٣٠٦٦
	كيشتاسب بن لهراسب إلى ابن ظهر زرادشت	الهربذ	ل	٣٠٩٦
	وبعد ذلك		ص	٣١٨٦
	كي أردشير بهمن بن أسفنديار بن بشتاسف	طويل الباع	قيب	٣٢٩٨
	خماني بنت أردشير بهمن	جهرازاد	ل	٣٣٢٨
	دارا بن أردشير بهمن	الكبير	يب	٣٣٤٠
	دارا بن دارا إلى أن قتله الإسكندر اليوناني	الثاني	يد	٣٣٥٤

وقد يوجد ما ذكرناه من تواريخ هذا القسم في كتاب السير مختلفة الحال جدًّا إلا أن الذي أوردته هو الأقرب إلى ما أجمعوا عليه، ووجدتها في كتاب لحمزة بن الحسين الأصبهاني، سماه: كتاب تواريخ كبار الأمم من مضىٰ منهم ومن غبر علىٰ حالةٍ أخرىٰ وذكر هو أنه اجتهد في تصحيحها من كتاب أبستا الذي هو كتاب الدين فنقلتها إلى ههنا وهي هذه.

الجدول الثاني من القسم الأول

	أسماء الملوك البيشداذية من أبستا من لدن كيومرث	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
كيومرث	وهو الإنسان الأول فترة قدر مائة وسبعين سنة	م	٤٠
أوشهنج		م	٨٠
طهمورث		ل	١١٠
جم		خيو	٧٣٦
بيوراسب		غ	١٧٣٦
أفريدون		ث	٢٢٢٦
منوشجهر		قك	٢٣٤٦
فراسياب		يب	٢٣٥٨
	فترة لا يدري مقدارها		
زاب		ط	٢٣٦٧
كرشاسب مع زاب		ج	٢٣٧٠
فترة			

	أسماء ملوك الكيانية	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
كيقباد		قكو	٢٤٩٦
كيكاوس		قن	٢٦٤٦
كيخسرو		ف	٢٧٢٦
كيلهراسب		قك	٢٨٤٦
كيبشتاسب		قك	٢٩٦٦
كي أردشير		قيب	٣٠٧٨
جهرازاد		ل	٣١٠٨
دارا بن بهمن		يب	٣١٢٠
دارا بن دارا		يد	٣١٣٤

ثم ذكره حمزة أنه وجدها في نسخة الموبذ على ما في هذا الجدول

الجدول الثالث من القسم الأول

	أسماء ملوك البيشدادية من نسخة الموبد	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
كيومرث		ل	٣٠
ميشي وميشانه	إلى أن ولد لهما	ن	٨٠
وإلى أن ماتا		ن	١٣٠
وبقيت الأرض من غير تملك		صد	٢٢٤
أوشهنج		م	٢٦٤
طهمورث		ل	٢٩٤
جم	إلى أن اختفى	خيو	٩١٠
وبقي مختفيا		ق	١٠١٠
بيوراسب		غ	٢٠١٠
فريدون		ث	٢٥١٠
منوشجهر		قك	٢٦٣٠
زو وكرشاسب		د	٢٦٣٤

	أسماء ملوك الكيانية	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
كيقباد		ق	٢٧٣٤
كيكاوس		قن	٢٨٨٤
كيخسرو		س	٢٩٤٢
لهراسب		قك	٣٠٦٤
بشتاسب		قك	٣٦٨٤
أردشير		قيب	٢٢٩٦
جهرازاد		ل	٣٢٢٦
دارا بن بهمن		يب	٣٣٣٨
دارا بن دارا		يد	٣٣٥٢

وذكر في كتب السير والأخبار المنقولة من كتب أهل المغرب، وملوك الفرس وبابل من لدن أفريدون وهو يسمى عندهم -كما يقال- ياقول إلى لدن دارا آخر ملوكهم، فوجدناها تختلف في عدد الملوك وأساميهم ومقادير ملكهم، وفي أخبارهم وأحوالهم، والسابق إلى الوهم أنهم أثبتوا ملوك الفرس مع عمالهم ببابل، وإذا أعرضنا عن ذكر ذلك أصلاً بخسنا الكتاب حظه، وشغلنا قلب الناظر فيه عنه، ونحن نودعها جدولاً مفردًا كيلا تختلط الآراء والأقاويل وهو هذا:

	ملوك فارس من لدن أفريدون على قول أهل المغرب	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
يافول	وهو أفريدون	له	٣٥
تغلاث فلاصر		له	٧٠
سلمناصر	وهو سلم	يد	٨٤
سنحاريب بن لمناصر	وهو بالفارسية سنارفت	ط	٩٣
ساردم	وهو زو بن توماسب	ج	٩٦

	ثم ملك ملوك كبار	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
كيقباد		مط	١٤٥
سنحاريب الثاني		لا	١٧٦
ماجم		لج	٢٠٩
بختنصر	وهو كيكاوس	نز	٢٦٦
أولاد بن بختنصر		أ	٢٦٧
بلطشاصر بن أولاد		ب	٢٦٩
دارا الماهي الأول	وهو داريوس	ط	٢٧٨
كورش	وهو كيخسرو	ح	٢٨٦
قورس	وهو لهراسب	لد	٣٢٠
قبوزس		ف	٤٠٠
دارا الثاني		لو	٤٣٦
اخشويرش بن دارا	وهو خسرو الأول	كو	٤٦٢
أردشير بن أخشويرش	وهو الملقّب بمقروشر أي طويل اليدين	ما	٥٠٣
خسرو الثاني		ل	٥٣٣
صغد ناتوس بن خسرو		ط	٥٤٢
أردشير بن دارا الثاني		ما	٥٨٣
أردشير الثالث		كز	٦١٠
أرسيس بن أخوس		يب	٦٢٢
دارا	آخر ملوك الفرس	يو	٦٣٨

وأخبار اليهود والمجوس والنصارىٰ وأصنافهم المنسوبين إليهم في المبادئ وسياقهم التواريخ من لدنها، إنما هو بعد إقرارهم، وحصولها لديهم، إمَّا مُتفَقًا عليها، أو مختلفًا فيها، فأما من لم يقر بها فإنه لا يأخذ بما هو مبني عليها إلا بعد تأويلات يلحقها، لكن بها أرخ بآدم وحوا.

وزعم أن في الأزمنة أدوارًا يبيد المواليد في آخرها وتنشأ في أوائلها، فكل دور فهو مخصوص بآدم وحوا، وتاريخ ذلك الدور منوط بهما، أو كمن يزعم أن آدم وحوا في كل دور متفق لكل بقعةً علىٰ حدة، فلذلك تختلف هيئاتهم وطبائعهم ولغاتهم، أو كمن يعتقد هذا الاعتقاد المحال -أعني أن لا نهاية للمواضي- من الأزمنة من أولها ويأخذ من أصحاب الأديان ما هم عليه فيخرج منها تأويلاً.

وقد عمل ذلك كثير من هذه الطبقة، ولا يوجد أحسن تلفيقًا مما عمله سعيد بن محمد الذهلي في كتابه، فإنه ذكر أن الناس كانوا يتهارشون ويتنازعون، وأن الأخيار منهم كانوا مظلومين مقهورين من جهة أشرارهم، حتىٰ نقلهم الملك العادل بيشداذ إلى الموضع المسمىٰ بالفردوس، وهو من عدن إلى سرنديب، وفيه منبت العود والقرنفل وأنواع الطيب وضروب النعم، ومكثوا هناك إلى أن عثر عليهم عفريت، وهو ملك الأشرار وأخذ في منازعتهم، وأن بيشداذ وجد في ذلك الموضع غلامًا وجاريةً لا يعرف لهما والد ولا والدة، فربَّاهما وسمّاهما ميشي وميشانه وزوج بعضهما من بعض، ثم أخطأ فأخرجهما من تلك الأرض والأخبار كما ذكر تطول جدًّا.

وقال: إن من وقت نزولهم الفردوس وهو أول التواريخ إلى أن عثر عليهم عفريت سنة واحدة، وإلى أن وجد ميشي وميشانة سنتين، وإلى أن زوَّج أحدهما من الآخر إحدىٰ وأربعين سنة، وإلى أن هلكا ثلاثين سنةً، وإلى أن هلك بيشداذ تسعاً وتسعين سنة، ثم ترك سائر التواريخ ولم يوردها علىٰ سياقها.

وأما القسم الثاني: من تواريخ الفرس، وهو من لدن الإسكندر إلى قيام أردشير بن بابك ففي هذه المدة كانت ملوك الطوائف -وهم الملوك الذين ملكهم الإسكندر على بلاده- ليس ولا واحد منهم يطيع آخر، وفيها كانت مملكة الأشكانيّة وهم الذين ملكوا العراق وبلاد ماه، وهي الجبال.

وكانوا أحرى ملوك الطوائف، ولم يطعهم سائرهم، وإنما كانوا يعظمونهم فقط لأجل أنهم من أهل بيت مملكة الفرس، وذلك أن أولهم أشك بن أشكان، ولقبه أفغور شاه بن بلاش بن سابور بن أشكان بن أس أنكبار بن سياوش بن كيكاوس، وقد وصل أكثر أصحاب التواريخ من الفرس بين ملك الإسكندر وبين أولهم فنقص نقصانًا فاحشًا، وزعم بعضهم أن هؤلاء ملكوا بعد الإسكندر بزمان، وبعض خلط من غير معرفة، وأنا حاكٍ من أقاويلهم ما بلغني، ومجتهد على قدر الطاقة في إصلاح الفاسد، وإبطال الباطل، وتحقيق الحق، وأبتدئ بما هو بالاتصال بالجدول الأول في القسم الأول أولى، وأسميه الجدول الأول أيضًا، وهو هذا:

أسماء الملوك الأشكانية على حسب ما يتصل بالجدول الأول:

	ألقابهم	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
الإسكندر الرومي		يد	١٤
أشك بن أشكان	حوسده	يج	٢٧
أشك بن أشك بن أشك	أشكان	كه	٥٢
سابور بن أشك	زرين	ل	٨٢
بهرام بن سابور	حورون	كا	١٠٣
نرسي بن بهرام	كيسور	كه	١٢٨
هرمز بن نرسي	سالار	م	١٦٨
بهرام بن هرمز	روشن	كه	١٩٣
فيروز بن بهرام	بلاد	يز	٢١٠
كسرى بن فيروز	براده	ك	٢٣٠
نرسي بن فيروز	شكاري	ل	٢٦٠
أردوان بن نرسي	الأخير	ك	٢٨٠

وأردفه بما يتصل بالجدول الثاني في ذلك القسم، وهو الذي ذكره حمزة من أبستا، وأسمّي هذا الجدول الثاني أيضًا ليلحق من الأقسام بَسمِيِّه؛ فينتظم الجدول ولا يحتاج إلى تكرير ذكر ذلك، وهو هذا الجدول.

الجدول الثاني من القسم الثاني

أسماء الملوك الأشغانية على ما ذكره حمزة في سياقه الجداول	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
الإسكندر الرومي	يد	١٤
أشك بن بلاش بن سابور بن أشكان بن أش الجبار	نب	٦٦
سابور بن أشك	كد	٩٠
جوذر بن ويجن بن سابور	ن	١٤٠
ابن أخيه ويجن بن بلاش	كا	١٤١
جوذر بن ويجن بن بلاش	يط	١٨٠
نرسه بن ويجن	ل	٢١٠
عمه هرمزان بن بلاش	يز	٢٢٧
فيروزان بن هرمزان	يب	٢٣٩
خسرو بن فيروزان	م	٢٧٩
بلاش بن فيروزان	كد	٣٠٣
أردوان بن بلاش بن فيروزان	نه	٣٥٨

وأتبع هذا الذي ذكرت ما هو في سياقة الجداول الثالث الذي ذكر حمزة الأصفهاني أنه نسخة من نسخة الموبذ؛ ليطرد الأمر كما أطرد في المتقدمين.

هذا هو الجدول الثالث من القسم الثاني.

الجدول الثالث من القسم الثاني

أسماء ملوك الأشكانية على ما ذكره حمزة أنه أخذها من نسخة المويد	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
الإسكندر الرومي	يد	١٤
ثم ملك جماعة من الروم، ووزاءهم من الفرس عدتهم يد ملكا	سح	٨٢
أشك بن دارا بن دارا بن دارا	ي	٩٢
أشك بن أشكان	ك	١١٢
سابور بن اشكان	س	١٧٢
بهرام بن سابور	يا	١٨٣
بلاش بن سابور	يا	١٩٤
هرمز بن بلاش	م	١٣٤
فيروز بن هرمز	يز	٢٥١
بلاش بن فيروز	يب	٣٦٣
خسرو بن ملاذان	م	٣٠٣
بلاشان	كد	٣٢٧
اردوان بن بلاشان	يج	٣٤٠
اردوان الكبير ابن اشكانان	كج	٣٦٣
خسور بن اشكنان	يه	٣٧٨
بها فريد بن اشكنان	يه	٣٩٣
جوذر بن اشكنان	كب	٤١٥
بلاش بن اشكنان	ل	٤٤٥
نرسي بن اشكنان	ك	٤٦٥
اردوان الأخير	لا	٤٩٦

ثم أورد ما وجدته في كتاب التاريخ لأبي الفرج إبراهيم بن أحمد بن خلف الزنجاني الحاسب، وقد كان اجتهد الرجل في المقايسة بين الأقاويل المختلفة فجاء بملوك الطوائف، ومددِ ملكهم على ما في هذا الجدول، وزعم أن الفرس إنما قيدت سير الملوك الأشكانية من بين ملوك الطوائف، والملوك الأشكانية إنما ملكوا العراق، والجبال في سنة ست وأربعين ومائتين لموت الإسكندر.

الأشكانية على ما في كتاب أبي الفرج	ملك كل واحد منهم	جملة السنين
الاشكندر الرومي	يد	١٤
ملوك الطوائف	رمو	٢٦٠
افغور شاه	ي	٢٧٠
سابور بن اشكان	س	٣٣٠
جوذر الأكبر	ي	٣٤٠
بيزن الاشكاني	كا	٣٦١
جوذر الاشكاني	يط	٣٨٠
نرسي الاشكاني	م	٤٢٠
هرمز	يز	٤٣٧
اردووان	يب	٤٤٩
خسرو	م	٤٨٩
بلاش	كد	٥١٣
اردوان الأصغر	يج	٥٢٦

ووجدنا تواريخ هذا القسم الثاني في كتاب شاهنامه المعمول لأبي منصور ابن عبد الرزاق على ما ودعناه أيضًا في هذا الجدول:

الأشكانية على ما في كتاب الشاهنامه	ما ملك كل واحد منهم	جملة السنين
أشك بن دارا وقيل من ولد ارش	يج	١٣
أشك بن اشك	كه	٣٨
سابور بن اشك	ل	٦٨
بهرام بن سابور	نا	١١٩
نرسي بن بهرام	كه	١٤٤
هرمز بن نرسي	م	١٨٤
بهرام بن هرمز	هـ	١٨٩
هرمز	ز	١٩٦
فيروز بن هرمزد	ك	٢١٦
نرسي بن فيروز	ل	٢٤٦
اردوان	ك	٢٦٦

وفي هذا القسم من التاريخ مما يظهر في المقايسة بين هذه الجداول، وهذه المدة طرفها المتقدم غلبة الإسكندر على فارس، وطرفها التالي قيام أردشير بن بابك، وانتزاعه الملك من يدي الأشكانية ، وكلا الطرفين معلومان متفق عليهما، فكيف يذهب علينا ما بينهما؟ بلى لا يمكننا قياسًا أن نستخرج مدة ما ملك كل واحد من الأشكانية ، وسائر ملوك الطوائف، ولا كمية عدد الأشخاص القائمين بالملك فإن ذلك متعلق بالنقل، وقد وقع فيه ما وقع فلا أقل من أن نجتهد في تصحيح مدة القسم الثاني ما أمكن.

فنقول: إن من الظاهر الذي لا يخفى ولا يجهل، أن تاريخ الإسكندر للسنة التي ملك فيها يزدجرد كان تسعمائة وثلاثًا وأربعين، فنجعل هذا الذي لا ينكر

محفوظًا، ومعيارًا منصوبًا إليه نقيس جميع ما ذكروه، فنأخذ أولاً ما يجتمع في الجدول الأول في القسم الثاني، وهو مائتان وثمانون سنة، ونجمعها إلى ما سنبينه في الجدول الأول في القسم الثالث؛ لتقاس النظائر من أول ملك أردشير إلى أول ملك يزدجرد، وهو فيه أربعمائة وعشر سنين بالتقريب فيجتمع ستمائة وتسعون سنة، وهي تنقص عن المعيار بقريب من مائتي سنة وثلاث وخمسين سنة، نسقط ذلك ولا نلتفت إليه، ونقصد ما في الجدول الثاني في القسم الثاني أيضًا، وهو ثلاثمائة وثمان وخمسون سنة، فنجمعها إلى ما يشتمل عليه الجدول الثاني في القسم الثالث من نظير المدة المذكورة، فيجتمع ثمانمائة وثماني عشرة سنة، وهي تنقص عن المعيار أيضًا بقريب من مائة وخمس وعشرين سنة، فلنلقها أيضًا، ونجيء إلى الجدول الثالث في القسمين، ونفعل به ما فعلنا بالأول والثاني، فيجتمع تسعمائة وثلاثون سنة، وهي تنقص عن المعيار ثلاث عشرة سنة بالتقريب، نلقيها ولا نعتد بها، فإن التواريخ لا تحتمل هذا التفاوت، وإن كان قريبًا من الحق، وكذلك إذا عملنا مثل ذلك بما وجدناه في كتاب أبي الفرج النظير بالنظير اجتمع تسعمائة وتسع وأربعون سنة، وهي تزداد على المعيار ست سنين، نتركها أيضًا وإن جمعنا ما اشتمل عليه كتاب الشاهنامة في هذا القسم الثاني إلى مقتضى أحد الجداول التي في القسم الثالث، كان بعيدًا عن المعيار فلنترك جميعها، ونأخذ في تصحيحها من كتاب (ماني) المعروف بالشابورقان، إذ هو من بين كتب الفرس معوَّلٌ على عقب خروج أردشير، وماني ممن يدين بتحريم الكذب، وليس به حاجة إلى افتعال التأريخ، فنقول: إنه قال في هذا الكتاب في باب مجيء الرسول: إنه ولد ببابل في سنة خمسمائة وسبع وعشرين من تاريخ منجمي بابل -يعني تاريخ الإسكندر-، ولأربع سنين خلون من ملك آذربان الملك، وأظن أنه أردوان الأخير، وزعم في هذا الباب أن الوحي أتاه وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وذلك في سنة خمسمائة وتسع وثلاثين من تاريخ منجمي بابل ، وسنتين خلتا من سني أردشير -ملك الملوك- فنص بذلك على أن المدة

التي بين الإسكندر، وأردشير هي خمسمائة وسبع وثلاثون سنة، وأن المدة التي بين أردشير، وملك يزدجرد أربعمائة وست سنين، وهذا هو الصحيح المأخوذ لشهادة كتاب (مخلَّد)، يدان به، ولأجل أن الحكايات قد صحت بالتطابق أن آخر الكبائس عملت في أيام يزدجرد بن سابور، وأن اللواحق وضعت في آخر الشهر الذي كانت إليه نوبة الكبيسة وهو الثامن، فإذا عملنا على أن ما بين الإسكندر، وأردشير خمسمائة وسبع وثلاثون سنة، كان بين زرداشت ويزدجرد بن سابور تسعمائة وسبعون سنة بالتقريب يلزمها ثمانية أشهر بالكبيس، كما فعلوا لكل مائة وعشرين سنة شهرًا، وإذا عملنا على أن هذه المدة مائتان ونيف وستون سنة أو أكثر إلى ثلاثمائة -كما ذكر أكثرهم- كان مبلغ السنين ستمائة سنة بالتقريب ويخصها من شهور الكبس خمسة أشهر. وقد وضعنا من قولهم أنها ثمانية هذا بخلاف.

وكذلك قد دون في كتب المنجمين أن طالع السنة التي قام فيها أردشير النصف من الجوزاء بالتقريب، وطالع السنة التي قام فيها يزدجرد سدس برج العقرب فإذا ضربنا ثلاثة وتسعين جزءًا وربع جزء، -وهو زيادة الدور الشمسي- على الأيام الصحاح عند الفرس في أربعمائة وسبع سنين اجتمع مائة واثنان وخمسون جزءًا وثلاثة أرباع جزء، فإذا نقصنا بذلك من مطالع درجة طالع السنة التي ملك فيها يزدجرد، وقوَّسنا الباقي في مطالع إقليم العراق الذي كان دار مملكة الأكاسرة، كان الطالع نصف برج الجوزاء بالقرب مما ذكروا، وإذا زادت السنون أو نقصت لم يتفق الطالع، فإذا ما شهد له شاهدان أولى مما شهد عليه شهود كثيرة.

فإذا زدنا على أربعمائة وسبعة التي ذكرها المنجمون خمسمائة وسبعًا وثلاثين سنة التي نطق بها (الشابورقان) اجتمع تسعمائة وأربع وأربعون سنة، وهي تاريخ الإسكندر لملك يزدجرد، وزيادة السنة الواحدة إنما هي لتفاوت سني

الروم، والفرس في الأوائل، والمبادئ في حكاية الحاكي بغير تدقيق في الشهور والكسور.

وأما حمزة الأصفهاني، فإنه حكىٰ عن موسىٰ بن عيسىٰ الكسروي أنه لما نظر هذا النظر، وتنبه للتخليط الذي ذكرناه قال: إن ما بين الإسكندر، وبين ملك يزدجرد تسعمائة واثنتان وأربعون سنة، فإذا نقصنا من ذلك مائتين وستًّا وستين سنة لمدة ملك الأشغانية؛ حصل ملك الساسانية من لدن أردشير إلى ملك يزدجرد ستمائة وستًّا وسبعين سنة ولم يجدوها في أقاويلهم.. كذلك قال.

فنظرنا، واعتبرنا عدد ملوكهم فإذا أنهم قد نسوا أسامي نفر منهم لم يذكرها الناقلون، وإنما والوا فيها لتشابهها، وأنا أسوقها علىٰ الحقيقة، فزاد -أعني موسىٰ- في مددهم، وفي عددهم كما سنحكيه عنه إذا انتهت نوبة الحكاية إليه إن شاء الله تعالى.

ونرجع إلى ذكر القسم الثالث من تاريخ الفرس، فمبدؤه من قيام أردشير بن بابك من نسل بهمن بن أسفنديار؛ لأنه ابن بابك شاه بن ساسان بن بابك بن ساسان بن بها فريد بن مهرمش بن ساسان الأكبر بن بهمن بن أسفنديار.

وليس هذا القسم من التواريخ بسليم عن مثل ما كان دهم القسمين الأولين، إلا أن ذلك فيه أقل، وأنا ابتدئ منه بالجدول الأول النظير للجداول التي تقدمت في كل واحد من القسمين، وتاليه بالثاني، والثالث لكن إذا جمع من كل واحد منها في الأقسام الثلاثة، انساق التاريخ الفارسي، وهذا هو الأول.

أسماء الملوك الساسانية على حسب ما يتصل بالجدول الأول	القابهم	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
		سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
ارد شيرين بابك، ويلقب بالجامع؛ لجمعه ملك الفرس	بابكان	يد	ي	٠	١٤	ي	٠
سابور بن ارد شير نقل الكتب اليونانية، وفي زمانه استخرج العود	برده	ل	و	يب	٤٥	د	يب
هرمز بن سابور	البطل	ا	ي	٠	٤٧	ب	يب
بهرام بن هرمز قاتل ماني	مردحان	ج	ج	ج	٥٠	هـ	يه
بهرام بن بهرام	ساهمده	يز	٠	٠	٦٧	هـ	يه
بهرام بن بهرام بن بهرام	سكانشاه	٠	د	٠	٦٧	ط	يه
نرس بن بهرام بن بهرام	نخجيركان	ط	٠	٠	٧٦	ط	يه
هرمز بن نرسي	كوه بد	ز	هـ	٠	٨٤	ب	يه
سابور بن هرمز ذو الاكتاف	هويه سنبا	عب	٠	٠	١٥٦	ب	يه
أردشير بن هرمز	الجيل	د	٠	٠	١٦	ب	يه
سابور بن سابور	سابور الجنود	هـ	د	٠	١٦٥	و	يه
بهرام بن سابور	كرمان شاه	يا	٠	٠	١٧٦	و	يه
يزدجرد بن سابور	الأثيم	كا	هـ	يز	١٩٨	٠	ب
بهرام بن يزدجرد	كور	يح	ي	٠	٢١٦	ي	ب
يزدجرد بن بهرام	شاه دوست	يح	ج	كح	٢٣٥	ب	٠
فريدون بن يزدجرد	مردانه	كز	٠	٠	٢٦٢	ب	٠
بلاش بن فيروز	كرمان مانه	د	٠	٠	٢٦٦	ب	٠
قباد بن فيروز إلى أن بغى في الدين	نيك راي	لح	٠	٠	٣٠٤	ب	٠

أسماء الملوك الساسانية على حسب ما يتصل بالجدول الأول	ألقابهم	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
		سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
فخلع							
جاماسب بن فيروز وهو أخوه	بيكاردو	ب	•	•	٣٠٦	ب	•
قباد بن فيروز ثانية	زنديق	د	•	•	٣١٠	ب	•
كسرىٰ أنوشروان إلى أن ولد النبي ﷺ	الملك العادل	ما	•	•	٣٥١	ب	•
وبعد ذلك		ز	ز	•	٣٥٨	ط	•
هرمز بن كسرىٰ إلى أن خلع وحنق	بول زاد	ط	ز	ي	٣٦٨	د	ي
كسرىٰ إلى أن أخرج خشبة الصلب من إيليا	أبرويز الملك العزيز	لج	•	•	٤٠١	د	ي
وبعد ذلك إلى أن هجر النبي ﷺ		•	ا	ح	٤٠١	هـ	يح
وبعد ذلك إلى أن خلع وسمل وقتل		د	ي	كب	٤٠٦	د	ي
قباد بن كسرىٰ إلى أن هلك في الطاعون	شيرويه	•	ح	•	٤٠٧	•	ي
أردشير بن شرويه وله سبع سنين	كوجك	ا	و	•	٤٠٨	و	ي
شهربراز الذي كان كسرىٰ وجهه لمحاصرة قسطنطنية	حرمان	•	ا	ح	٤٠٨	ز	ي
بوران بنت كسرىٰ أبرويز وأمها مريم ابنة قيصر	السعيدة	ا	د	•	٤٠٩	يا	يح
كسرىٰ بن قباد بن هرمز بن كسرىٰ أبرويز	كوتاه	•	ي	•	٤١٠	ط	يح
فيروز بن حعرا محسس بن مر كلسه بن منوزاد	حومىدىد	•	ا	ك	٤١٠	يا	ح
ازر ميدخت بنت أبرويز حتىٰ سمت	العادلة	•	و	•	٤١١	هـ	ح
فرخزاد خسرو وهو طفل		•	ا	•	٤١١	و	ح
يزجرد بن شهريار بن كسرىٰ أبرويز، وهو ابن خمس عشرة سنة ثم ملك العرب	الملك الأخير	ك	•	•	٤٣١	و	ح

وأما الجدول الثاني المضاف إلى ما ذكره حمزة أنه مصحح من كتاب ابستا، ومنقول من كتاب السير الكبير فهو هذا.

الجدول الثاني من القسم الأول

أسماء الملوك الساسانية على حسب ما ذكر حمزة في سياقة الجدول المصحح من ابستا	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
	سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
أردشير بابك	يد	و	٠	١٤	و	٠
سابور بن أردشير	ل	٠	كح	٤٤	و	كح
هرمز بن سابور	ا	ي	٠	٤٦	د	كح
بهرام بن هرمز	ج	ج	ج	٤٩	ح	ا
بهرام بن بهرام	يز	٠	٠	٦٦	ح	ا
بهرام بن بهرام بن بهرام	٠	د	٠	٦٧	٠	ا
نرسي بن بهرام	ط	٠	٠	٧٦	٠	ا
هرمز بن نرسي	ز	هـ	٠	٨٣	هـ	ا
سابور بن هرمز ذو الأكتاف	عب	٠	٠	١٥٥	هـ	ا
أردشير بن هرمز	د	٠	٠	١٥٩	هـ	ا
سابور بن سابور	ن	د	٠	٢٠٩	ط	ا
بهرام بن سابور	يا	٠	٠	٢٢٠	ط	ا
يزدجرد بن بهرام الإثيم	كا	هـ	ح	٢٤٢	ب	ط
بهرام بن يزدجرد كور	كج	٠	٠	٢٦٥	ب	ط
يزدجرد بن بهرام	يح	د	كح	٢٨٣	ز	ز
فيروز بن يزدجرد	كز	٠	ا	٣١٠	ز	ح
بلاش بن فيروز	د	٠	٠	٣١٤	ز	ح
قباد بن فيروز	مج	٠	٠	٣٥٧	ز	ح
أنوشروان بن قباد	مز	ز	٠	٤٠٥	ب	ح
هرمز بن أنوشروان	با	ز	ي	٤١٦	ط	يح

أسماء الملوك الساسانية على حسب ما ذكر حمزة في سياقة الجدول المصحح من ابستا	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
	سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
أبرويز بن هرمز	لح	•	•	٤٥٤	ط	يح
شبرويه بن أبرويز	•	ح	•	٤٥٥	هـ	يح
أردشير بن شيرويه	ا	و	•	٤٥٦	يا	يح
بوران بنت أبرويز	ا	د	•	٤٥٨	ج	يح
خشنشبنده	•	ب	•	٤٥٨	هـ	يح
ازرميدخت بنت أبرويز	ا	د	•	٤٥٩	ط	يح
خرزاد خسره	•	ا	•	٤٥٩	ي	يح
يزدجرد بن شهريار	ك	•	•	٤٧٩	ي	يح

وأما الجدول الثالث في هذا القسم وهو الذي يزعم حمزة أنه نقله من نسخة الموبذ فهو هذا: .

أسماء الملوك الساسانية على حسب ما ذكر حمزة أنه أخذها من نسخة الموبذ	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
	سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
أردشير بن بابك بعد أن حارب ملوك الطوائف	يد	ي	•	١٤	ي	•
سابور بن أردشير	ل	•	يه	٤٤	ي	يه
هرمز بن سابور	ج	ج	•	٤٨	ا	يه
بهرام بن هرمز	يز	•	•	٦٥	ا	يه
بهرام سكان شاه	م	د	•	١٠٥	هـ	يه
نرسة بن بهرام	ط	•	•	١١٤	هـ	يه
هرمز بن نرسه	ز	•	•	١٢١	هـ	يه
سابور ذو الأكتاف	عب	•	•	١٩٣	هـ	يه
أردشير بن هرمز	د	•	•	١٩٧	هـ	يه
سابور بن سابور	هـ	•	•	٢٠٢	هـ	يه
بهرام بن سابور	يا	•	•	٢١٣	هـ	يه
يزدجرد الأثيم	كا	هـ	يح	٢٣٤	يا	ج
بهرام كور	يط	يا	•	٢٥٤	ي	ج
يزدجرد بن بهرام	يد	د	يح	٢٦٩	ب	كا
فيروز بن يزدجرد	يز	•	•	٢٨٦	ب	كا
بلاش بن فيروز	د	•	•	٢٩٠	ب	كا
قباد بن فيروز	ما	•	•	٢٣١	ب	كا
أنوشروان	مح	•	•	٣٧٩	ب	كا
هرمز بن أنوشروان	يب	•	•	٣٩١	ب	كا
أبرويز	لح	•	•	٤٢٩	ب	كا

أسماء الملوك الساسانية على حسب ما ذكر حمزة أنه أخذها من نسخة الموبد	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
	سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
قباد شيرويه	٠	ح	٠	٤٢٩	ي	كا
أردشير بن شيرويه	ا	و	٠	٤٣١	د	كا
بوران بنت أبرويز	ا	د	٠	٤٣٢	ح	كا
فيروز المسمى بخشنشبنده	٠	ا	٠	٤٣٢	ط	كا
أزرمي دخت مع المسمى بخشنشبنده	٠	و	٠	٤٣٣	ج	كا
خرة داذ خسره	ا	٠	٠	٤٣٤	ج	كا
يزجرد بن شهريار	ك	٠	٠	٤٥٤	ج	كا

وقد وجدنا في كتاب أبي الفرج الزنجاني تواريخ هذا القسم على خلاف ما أوردناه في الجداول الثلاثة، وعلى حسب ما عملنا في القسمين من الثلاثة من قبله، وضعناها ههنا، ويتم به جداول التاريخ، وهو هذا:

أسماء الملوك الساسانية على ما في كتاب أبي الفرج الزنجاني	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
	سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
أردشير بن بابك	يد	ي	٠	١٤	ي	٠
سابور بن أردشير	لا	و	يح	٤٦	د	يح
هرمز بن سابور	ا	و	٠	٤٧	ي	يح
بهرام بن هرمز	ج	ج	ج	٥١	ا	كا
بهرام بن بهرام	يز	٠	٠	٦٨	ا	كا
بهرام بن بهرام بن بهرام	د	د	٠	٧٢	هـ	كا
نرسي بن بهرام	ط	٠	٠	٨١	هـ	كا
هرمز بن نرسي	ط	٠	٠	٩٠	هـ	كا
سابوربن هرمز ذو الأكتاف	عب	٠	٠	١٦٣	هـ	كا
أردشير بن هرمز	د	٠	٠	١٦٦	هـ	كا
سابور بن سابور	هـ	د	٠	١٧١	ط	كا
بهرام بن سابور	يا	٠	٠	١٨٣	ط	كا
يزدجرد الأثيم	كا	هـ	يح	٣٠٤	ج	ط
بهرام كور	يح	يا	ج	٢٢٣	ب	يب
يزدجرد بن بهرام	يح	د	يح	٢٤١	ز	٠
هرمز	ز	٠	٠	٢٤٨	ز	٠
فيروز بن يزدجرد	كز	٠	٠	٢٧٥	ز	٠
بلاش بن فيروز	د	٠	٠	٢٧٩	ز	٠
قباد وجاماسب ابنا فيروز	مج	٠	٠	٣٢٢	ز	٠
أنوشروان بن قباد	مز	ز	هـ	٣٧٠	ب	هـ

أسماء الملوك الساسانية على ما في كتاب أبي الفرج الزنجاني	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
	سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
هرمز بن أنوشروان	يا	ز	يه	٣٨١	ط	ك
أبرويز بن هرمز	لح	٠	٠	٤١٩	ط	ك
شيرويه بن أبرويز	٠	ز	٠	٤٢٠	د	ك
أردشير بن شيرويه	٠	هـ	٠	٤٢٠	ط	ك
خوهان المحاصر للروم	٠	٠	كب	٤٢٠	ي	يب
كسرى بن قباد	٠	ج	٠	٤٢١	ا	يب
بوران بنت أبرويز	ا	و	٠	٤٢٢	ز	يب
خشنشبنده	٠	ب	٠	٤٢٢	ط	يب
أزرمي دخت بنت أبرويز	٠	د	٠	٤٢٣	ا	يب
فرخزاد خسرو وهو طفل	٠	ا	٠	٤٢٣	ب	يب
يزدجرد بن شهريار	ك	٠	٠	٤٤٣	ب	يب

ثم نعود لإتمام ما وعدناه من ذكر سياقة الكسروي تاريخ هذا القسم لما فطن للاضطراب العارض في القسمين الأخيرين بعد أن نتعجب طويلاً منه، ومن عمله، فإنه عند التجربة، والامتحان نقص من المدة التي بين الإسكندر، ويزدجرد مائتين وستًّا وستين سنة لمدة ملك الأشغانية، ولم يثبت حمزة إلا الرأي الذي ذكر أنه صححه من أبستا، والرأي الذي زعم أنه أخذه من نسخة المؤبَد، وفي كليهما تزداد هذه المدة على ثلاثمائة وخمسين سنة، فكان يجب أن نعمل بأحدهما أو نقرن الذي صحَّ عند الكسروي إليهما؛ لئلا يعمل على غير ما ذكره، اللهم إلا أن يكون اعتمد ما ذكرناه نحن منقولاً من الشاهنامة، ثم لما فعل الكسروي ذلك وصحَّ عنده حصول التخاليط فليت شعري: لم حملها على مدة ملوك الساسانية دون الأشغانية؟ ومدة الأشغانية أحق بدخول الخطأ فيه؛ لتشتت حال الفرس فيها، واهتمامهم لأنفسهم، واشتغالهم بما يشغلهم عن حفظ التواريخ لما لحقهم من جهة الإسكندر وخلفائه من الروم، وبعده من إحراق جميع ما يرغب فيه من العلوم، وهدم ما يتنفس به، ويتنافس فيه من الصنائع البديعة؛ حتى إنه أحرق أكثر كتب الدين، وخرب الأبنية العجيبة كالتي في جبال إصطخر المعروفة في زماننا بمسجد سليمان بن داود، وألقى النار فيها فيقال: إن آثار الحرق باقية في مواضع منها إلى يومنا هذا؛ ولأجل ذلك أغفلوا صدرًا من المدة التي بين الإسكندر، وأردشير حتى كان يسوسهم الروم، وأخذوا في إثبات التواريخ من حين سكون روعتهم، وذهاب الوجل عنهم بتملك الأشكانية عليهم.

فإذن هذه المدة المتقدمة أحق بأن يقع فيها التفاوت؛ لانتظام الملك والولاية في آل ساسان، واضطرابه في أيام أولئك وقد نطق بذلك شهاداتنا التي استشهدنا في ذلك بها وهذا هو شكل الجدول المتضمن إصلاح الكسروي بزعمه.

أسماء الملوك الساسانية على ما حكى حمزة عن الكسروي أنه صححها	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
	سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
أردشير بن بابك	يط	ي	•	١٩	ي	•
سابور الجنود	لب	د	•	٥٢	ب	•
ابنه هرمز	ا	ي	•	٥٤	•	•
ابنه بهرام	ط	ج	•	٦٣	ج	•
بهرام بن بهرام	كج	•	•	٨٦	ج	•
بهرام بن بهرام بن بهرام	يج	د	•	٩٩	ز	•
نرسه بن بهرام	ط	•	•	١٠٨	ز	•
ابنه هرمز	يج	•	•	١٢١	ز	•
سابور ذو الأكتاف	عب	•	•	١٩٣	ز	•
أخوه أردشير	د	•	•	١٩٧	ز	•
سابور بن سابور ذي الأكتاف	قب	•	•	٢٧٩	ز	•
ابنه بهرام	يب	•	•	٢٩١	ز	•
ابنه يزدجرد اللين صاحب شروين	فب	•	•	٣٧٣	ز	•
يزدجرد الخشن ابنه	كج	•	•	٣٩٦	ز	•
ابنه بهرام كور	كج	•	•	٤١٩	ز	•
ابنه يزدجرد	يح	هـ	•	٤٣٧	•	•
ابنه بهرام	كو	ا	•	٤٦٣	ا	•
ابنه فيروز	كط	•	ا	٤٩٣	ا	ا
ابنه بلاش	ج	•	•	٤٩٥	ا	ا
أخوه قباد	سح	•	•	٥٦٣	ا	ا
أنوشروان بن قباد	مز	ز	•	٦١٠	ح	ا
هرمز بن أنوشروان	كج	•	•	٦٣٣	ح	ا

أسماء الملوك الساسانية على ما حكى حمزة عن الكسروي أنه صححها	ما ملك كل واحد منهم			جملة السنين		
	سنون	شهور	أيام	سنون	شهور	أيام
أبرويز بن هرمز	لح	٠	٠	٦٧١	ح	ا
شيرويه بن هرمز	٠	ح	٠	٦٧٢	د	ا
أردشير بن شيرويه	ا	٠	٠	٦٧٣	د	ا
شهر براز	٠	ا	ح	٦٧٣	هـ	ط
بوران بنت كسرى أبرويز	ا	٠	٠	٦٧٤	هـ	ط
خشنشبنده	٠	ب	٠	٦٧٤	ز	ط
خسرو بن قباد بن هرمز	٠	ي	٠	٦٧٥	هـ	ط
فيروز من ولد أردشير بن بابك	٠	ب	٠	٦٧٥	ز	ط
أزرمي دخت بنت أبرويز	٠	د	٠	٦٧٥	يا	ط
فرخزاد بن خسرو بن أبرويز وامُّه كرويه	٠	ا	٠	٦٧٦	٠	ط
أخت بهرام شوبين						
يزدجرد بن شهريار	ك	٠	٠	٦٩٦	٠	ط

وعند المنجمين أن خلفاء الإسلام، وملوك هذه الملّة ليس ولا واحد منهم يملك أكثر من أربع وعشرين سنة.

فأما امتداد أيام المطيع إلى قريب من ثلاثين سنة؛ فذلك لأجل أن عندهم أن الدولة والملك قد انتقل في آخر أيام المتقي وأول أيام المستكفي من آل العباس إلى آل بويه، والذي بقي في أيدي العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملكي دنياوي، كمثل ما لرأس الجالوت عند اليهود من أمر الرئاسة الدينية من غير ملك ولا دولة، فالقائم من ولد العباس الآن إنما هو رئيس الإسلام عند أصحاب النجوم لا ملك.

وقديمًا كانوا ينذرون بذلك، كما وجد في كتاب أحمد بن الطيب السرخسي في قران النحسين في برج السرطان، وما صرَّح بذلك تصريح كنكه الهندي منجم الرشيد، فإنه زعم أن ملكهم ينتقل إلى رجل يخرج من أصبهان، ونص علىٰ الوقت الذي خرج فيه علىٰ ابن بويه الملقب بعماد الدولة بأصبهان، وبنو العباس لما لقَّبوا أعوانهم بالألقاب الكاذبة، وسوُّوا فيها بين الموالي، والمعادي، ونسبوهم إلى الدولة بأسرهم ضاعت دولتهم، فإنهم أفرطوا في ذلك حتىٰ احتيج للقائم بحضرتهم إلى فرق بينه وبين غيرهم فثنوا له التلقيب، ورغب في مثل ذلك غيرهم، وكان الراغب ينجح حاجته بالبذل، وينزاح علَّته بالأدِلاَّء؛ فاحتيج ثانيًا إلى الفرق بين هؤلاء، وبين المختص بحضرتهم؛ فثلَّثوا له التلقيب، وألحقوا به الشاهانشاهية.

وبلغ الأمر غايته من التكليف، والتثقيل حتىٰ إن الذاكر لهم يملُّ ذكرهم قبل أن يبتدئ به، والكاتب يفني زمانًا وأسطرًا، والخاطب لهم علىٰ خطر من فوت وقت الصلاة، ولا بأس بأن يجيء ما خرج إلى زماننا من الألقاب الصادرة عن حضرة الخلافة، ونحصرها في جدول هذه صورته.

الألقاب الصادرة عن حضرة الخلافة	أسماء الملقَّبين وهي
وليّ الدولة	القسم بن عبيد الله
عميد الدولة	ابنه
ناصر الدولة	أبو محمد بن حمدان
سعد الدولة	ابنه
سيف الدولة	أبو الحسن عليّ بن حمدان
عماد الدولة	علي بن بويه
معز الدولة	أبو الحسن أحمد بن بويه
ركن الدولة	الحسن بن بويه
عز الدولة	أبو منصور بختيار بن أبي الحسن
عمدة الدولة	أبو إسحاق بن الحسين
سند الدولة	أبو حرب الحبشي بن أبي الحسين
ظهير الدولة	أبو منصور بيستون بن وشمكير
مؤيد الدولة	أبو منصور بويه بن الحسن
إعزاز الدولة	المرزبان بن بختيار
شمس المعالي	قابوس بن وشمكير
ولي الدولة	أبو أحمد حارث بن أحمد
عضد الدولة وتاج الملة	أبو شجاع فناخسره بن الحسن
فخر الدولة وفلك الأمة	أبو كالنجر بن فناخسره
صمصام الدولة وشمس الملة	أبو كالنجر مرزبان بن فناخسره
شرف الدولة وزمن الملة	أبو الفوارس بن فناخسره
مجد الملة وكهف الأمة	أبو طالب رستم بن علي

أسماء الملقّبين وهي	الألقاب الصادرة عن حضرة الخلافة
أبو القاسم محمود بن سبكتكين	يمين الدولة وأمين الملة
أبو نصر خرة فيروز بن فناخسره	بهاء الدولة وضياء الملة وغيّاث الأمة
أبو الحسن محمد بن إبراهيم	ناصر الدولة
أبو العباس تاش الحاجب	حسام الدولة
أبو الحسن فائق الخاصة	عميد الدولة
أبو علي محمد بن محمد بن إبراهيم	ناصر الدولة
سبكتكين أوّلا	معين الدولة
ثم لقب بعد ذلك	ناصر الدين والدولة
محمود بن سبكتكين	سيف الدولة
أبو الفوارس بكتوزون الحاجب	سنان الدولة
أبو القاسم محمد بن إبراهيم	نصير الدولة
أبو منصور ألب أرسلان البالوي	معين الدولة

وكذلك وزراء الخلافة قد لقّبوا بالأذواء كذي اليمينين، وذي الرئاستين، وذي الكفايتين، وذي السيفين، وذي القلمين، وأمثال ذلك، وتشبه بهم آل بويه لما كانت الدولة منتقلة إليهم كما ذكرنا، وبالغوا فيه، واستغرقهم الكذب فسموا وزراءهم بكافي اللفاة، والكافي الأوحد، وأوحد اللفاة.

ولم ترغب السامانية -ولاة خراسان- في هذه الألقاب بل اكتفوا بالتكنية، وكانوا يذكرون في حياتهم بالملك المؤيد، والموفق، والمنصور، والمعظم، والمنتصر، وبعد وفاتهم بالحميد، والشهيد، والسعيد، والسديد، والرضي، وأمثال ذلك، ولكنهم لقبوا جيوشهم بناصر الدولة، وعمادها، وحسامها، و عميدها، وسيفها، وسنانها، ومعينها، ونصيرها اقتداءً بأفعال الخلفاء.

وكذلك فعل بُغْراخان لما خرج في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة من تلقيب نفسه بشهاب الدولة، وجاوز نفر منهم هذا الحد فسموا أنفسهم بأمير العالم، وسيد الأمراء فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا، وأظهر لهم ولغيرهم عجزهم.

فأما الأمير السيد الأجل -أدام الله سلطانه- فقد كوتب من حضرة الخلافة، وعرضت عليه الألقاب المنسوبة إلى الدولة فتعالى عنها وتنزه عن التشبيه بالملقبين مجازًا، واختار لنفسه ما لم يعداه فيه الحق -والله يديم قدرته- صار بين ملوك العالم كالشمس تضيء ظلمهم بشعاع معاليه، وارتضاه الخلفاء أمير المؤمنين، وأحبوا تثنيته والزيادة فيه فأبىٰ ذلك لعلو همته فأطال الله بقاءه، ونور بعدله آفاق العالم، وعمَّر بنظره أقطار الدنيا، وجعل أسبابه، وأسباب العباد في ظله مترقية إلى الكمال غير بالغة نهاياتها، إنه علىٰ ذلك قدير، وبمصالح عباده خبير بصير.

ونعود إلى ما أخذنا عنه من السنن المسلوك في هذا، ونقول: إذ قد حصل ما قدمناه في الجداول من التواريخ فيجب أن نصرف العناية إلى إنجاز ما وعدناه من

الإرشاد إلى معرفة كيفية استخراج التواريخ المستعملة في الزيجات، والأرصاد، وغيرها من الشروط، والمعاملات، ونقدم له طيلسانًا مضعفًا يتضمن أبعاد كل واحد منها وبين الآخر بالمقدار الذي لا يختلف، وهو الأيام، والتي في النصف الأسفل من القطر الأخير، هي أيام الأبعاد مكتوبة بأرقام الهند ، والتي في النصف الأعلىٰ جنسان: الأعلىٰ منهما هو تلك الأيام بعينها مرفوعة ستين ستين إلى ما ارتفعت إليه، والأسفل هو تلك الأيام بعينها في مراتبها من أرقام الهند منقولة إلى حروف الجمل.

مثال ذلك بشيء غير مجهول، وهو أنا متىٰ ضربنا مال مال مال الستة عشرة في نفسه، وأسقطنا من المبلغ واحدًا كان ذلك هو ما يجتمع في جميع بيوت رقعة الشطرنج من التضاعيف إذا ابتدئ في الأول منها بواحد ويكون ذلك بأرقام الهند.

١٨٤٤٦٧٤٤٠٧٣٧٠٩٥٥١٦١٥

ويكون مرفوعًا بستين إلى ما ارتفع

ل ل كز ط هـ ج ن م لا يه

ويكون منقولاً إلى حروف الجمل:

هاواه هطع جزمد زوددحا

فإذا نقلت هذه الحروف علىٰ ولائها إلى أرقام الهند حصل العدد المذكور، فليفهم الطيلسان بهذا المثال.

وإنما فعلنا ذلك ليكون كل واحد من الأجناس الثلاثة شاهدًا علىٰ نظيره عند وقوع شك في بعض حروف الأعداد والأرقام، ونذكر العمل كليًا غير مبسوط.

فإن الناظر في هذا الكتاب لا بد من أن يكون مترفّعًا عن مرتبة المبتدئين في الحساب.

ونقول: إذا أراد مريد معرفة التواريخ من واحد معلوم عنده، فليجعل المعلوم كله أيامًا، ويسمىٰ ما اجتمع: الأصل، ويأخذ ما بين مبدأ التاريخين - أعنىٰ المعلوم والمطلوب- ونسميه التعديل، فإن كان التاريخ المعلوم متقدمًا للتاريخ المطلوب، نقص التعديل من الأصل، وإن كان التاريخ المعلوم متأخرًا عن التاريخ المطلوب زاد التعديل عليه، فما اجتمع فهو أيام التاريخ المطلوب فليقسمها علىٰ مقدار السنة المنسوبة إلى ذلك التاريخ فما خرج فسنون تامة، وما بقي فأيام تنقل إلى شهورها علىٰ حسب استحقاقها بالمقادير التي ذكرنا لكل واحد من أجناس الشهور، وهذه أيام ما بينها في الطيلسان المضعف، والله أعلم.

الطّيلسان المضعّف

الطوفان على راى ابى معشر وسنوه وشهوره قبطيّة	ج لح لو يح جزا صح	د ما نه لح ه جحجلد اى	دمح ز لد دزبطاى	ه يب يد كح حومبا ا	ه كح لد لح جزحجا ا	ه مد ب نو ه واهحجبا ه	و يز مو يه هزططهجا	و يح مو لح حطهجوجا	و مه كز لح جهرطهد ا
٨٦٠١٧٣	بختنصر وسنوه وشهوره قبطيّة	مب نط ك سزد ها	مد يا ما ايهنها	ا يح يح يه هطهجوب	ا كط لح ك لبيم	ا مد ه مح جد حزج	ب يح ن ب ر بف حطد	ب يط ن كه هبد جن	ب مولا ك لد حطه
١٠١٤٩٣٣	١٥٤٠٦٠	فيلبس وسنوه وشهوره قبطيّة	ايب كا اد جد	ل يح له هجاطى	مرلط ه محلزوا	ا ب د كح حهجب	ا له ن مب يد ند ج	ا لوناه هو وحد ج	ب ج لب ه كرددد
١٠١٩٢٠٤	١٩١٠١	١٢٠٣٩	الاسكندر وسنوه وشهوره سريانيّة	كط و لد دطزدى	مه كولط ططهجوا	ا ه ند ب يد يطا ب	ا لد لح كا اعيم	ا له لح مد د بجدد ج	بب يط لط طرجمد
١١٢٤٠٦٨	٣٢٣٨١٥	١٠١١٣٥	١٠٤٧٤٤	اغسطس وسنوه روميّة وشهوره قبطيّة	نو كه ه هلعه	لا مز كح حددد ا ا	ا ه لا مز زمهجب	ا ولب ى لهطحجب	ا لح يح ه هحهجم
١١٨٤٨٧٣	٣٢٢٧٠٠	١١٧٤٤٠	١٢٣٥٩١	٥٥٠٠٥	انطنيس وسنوه روميّة وشهوره قبطيّة	يه كز كح جد وهه	مط يا مب بعزا	ن بب ه هبزلا	ا يو لح فزدزب
١٢٣٨٥١٩	٣٠٨٢٤٣	٢١٣٠٥٨٣	٢١٩٣٤	١١٤٤٤٨	٥٥٦٤٣	دقلطيانوس وسنوه وشهوره روميّة	لح مد يط طهدلبا	لد مد مب بحنبا	اا كه لو زجا ا بب
١٣٥٩٧٦٥	٤٩١٨٠٣	٣٢٥٠٤٢	٣٤٠٠٠١	١٣٥٩٠٧	١٧٦١٠٣	١٢١٤٥٦	الهجرة وسنوه قمريّة وشهوره عربيّة	ا ه كح جبوج	كز ما يح حز ولط
١٣٩٣٥١٨	٥٠٢٢٢٥	٣٢٨٦٦٥	٣٤٤٤٣٤	١٣٦٥٣٠	١٨٠٧٢٥	١٢٥٠٨٣	٣٦٢٣	يزدجرد وسنوه وشهوره فارسيّة	كرم نه هسط
١٤٥٦١٥٣	٥٦٤٨٠	٤٤٤٧٤٠	٤٤٠٣٧١	٣٣٥٥٨٥	٢٠٧٧٨٠	١٢١٢٣٠	٩٢٧٧٨	٢١٠٥٥	المعتضد وسنوه روميّة وشهوره فارسيّة

إن لتضعيف الشطرنج، وحسابه أصلين:

أحدهما: أنه متىٰ ضرب ما في بيت ما من البيوت الأربعة والستين في نفسه، وقع المرتفع في البيت الذي بعده منه كبعد البيت المضروب من الواحد. مثاله: أنا متىٰ ضربنا ما في البيت الخامس في نفسه، وهو يوكان المرتفع منه رنو، وهي تقع في البيت التاسع، وبعد البيت التاسع من الخامس كبعد البيت الأول منه.

وأما الأصل الثاني: فهو أنا متىٰ أخذنا ما في بيت من البيوت وأسقطنا منه وحدًا كان الباقي مساويًا لجميع ما في البيوت التي قبله.

مثاله: أنا متىٰ أخذنا ما في البيت السادس وهو لب، ونقصنا منه واحدًا فبقي أحد وثلاثون وهو مساوٍ لما في البيوت التي قبله إذا اجتمعت، وهي: أب دح يو، ومعنىٰ ضرب مال مال مال الستة عشر في نفسه، هو ضرب ما في البيت الثالث والثلاثين في نفسه؛ ليحصل ما في البيت الخامس والستين، وإذا أسقط منه واحد يحصل جميع ما في الرقعة، ومال (لج) الذي يرتفع من ضرب ما في بيت (يز)، ومال (يز) ما يرتفع من ضرب ما في (ط)، ومال ط ما يرتفع من بيت(هـ)، وهو الستة عشرة المذكورة.

قال أبو ريحان في كتاب الأرقام: أريد أن أبين الطريق إلى حساب الشطرنج ليُتَدرَّب في مزاولته، ومما يجب أن يقدم له هو أن تعرف أن تضاعيف زوج الزوج مهما أخذ متباعدة متوالية فإن كانت فردًا كان لها واسطة واحدة، وضربنا إحدىٰ الحاشيتين في الأخرىٰ مساوٍ لضرب إحدىٰ الواسطتين في الأخرىٰ، فهذا أحد ما يجب أنَ بعرف قبله.

والآخر: أنا إذا أردنا جمع تلك العدة المفروضة من تضاعيف زوج الزوج أضعفنا أعظمها وهو الأخير، وألقينا منه أصغرها، وهو الأول فيبقىٰ مجموع

تلك التضاعيف، وإذا تقرر ذلك زدنا في بيوت رقعة الشطرنج بيتًا يكون خامسًا وستين، ومعلوم أن عدده الذي فيه من تضاعيف زوج الزوج المبتدئة من الواحد، مساوٍ لمجموع ما في جميع بيوت العرصة، وزيادة أولها الذي هو الواحد الأول.

فإذا نقص منه واحد بقي ما في جميع البيوت.

فإذا جعلنا هذا البيت والأول حاشيتين كان البيت الذي فيه (لج) واسطة لهما، وهي الواسطة الأولى.

وإذا جعلنا بيت (لج) والبيت أول حاشيتين كان بيت (يز)واسطة لهما وهي الثانية.

وإذا جعلنا بيت (يز) والبيت الأول حاشيتين كان بيت (ط) واسطة لهما، وهي الثالثة.

وإذا جعلنا بيت (ط)، والبيت الأول حاشيتين كان بيت (هـ) واسطة، وهي الرابعة.

وإذا جعلنا بيت (هـ) والبيت الأول حاشيتين كان بيت (ج) واسطة، وهي الخامسة.

وإذا جعلنا بيت (ج) والبيت الأول حاشيتين كان بيت (ب) واسطة وهي السادسة، وفيه اثنان.

وإذا ضربنا الاثنين في نفسهما اجتمع مضروب البيت الأول في بيت (ج) لكن في الأول واحدٍ، فما اجتمع إذن هو الواسطة الخامسة في بيت (ج) وهي أربعة نضربها في مثلها فيكون ستة عشر، وهي الواسطة الرابعة في بيت(هـ)

فنضربها في مثلها فيكون ٢٥٦، وهي الواسطة الثالثة في بيت (ط)، وإذا ضربناها في مثلها اجتمع ٦٥٥٣٦، وهي الواسطة الثانية في بيت يز، وإذا ضربناها في مثلها اجتمع ٤٢٩٤٩٦٧٢٩٦، وهو الواسطة الأولى في بيت (لج) فإذا ضربناها في مثلها اجتمع ١٨٤٤٦٧٤٤٠٧٣٧٠٩٥٥١٤١٤ فإذا أسقطنا منه واحدًا، وهو الذي في البيت الأول بقي جميع ما في بيوت العرصة أعني العدد الذي مثلنا به أولاً.

ولا يضبط كثرته إلا بأن يقسم علىٰ عشرة آلاف حتىٰ يصير بدرًا، ويقسم البدر علىٰ ثمانية لتصير أوقارًا، ويقسم عدد الأوقار علىٰ عشرة آلاف؛ يصير بغالها قطعانًا كل قطيع عشرة آلاف، ثم يقسم القطعان علىٰ ألف لترعىٰ علىٰ شطوط أودية علىٰ شط كل واحد منها ألف بغلٍ ثم يقسم عدد الأودية علىٰ عشرة آلاف ليخرج من كل واد منها عشرة آلاف جبل.

فعلىٰ عظم المساحة في القسمة يكون عدد تلك الجبال ألفين وثلاثمائة وخمسة أجبل، وهي صفات يضيق عنها المعمورة، والله أعلم وأحكم.

ثم نفصل القول في ذلك تفصيلاً لا يستغنىٰ عن مثله، ونؤخر القول في استخراج تاريخ آدم والطوفان علىٰ قول أهل الكتاب؛ لأنهما يتعلقان بسني اليهود وشهورهم، ولها من الالتواء، والاضطراب، وصعوبة الإدراك بالحساب ما قدمنا شطرًا منه فلأجل ذلك لا غنية عن تجريد العناية، وإفراد القول فيهما.

والآن نبتدئ بتفصيل القول في التواريخ، ونعمل فيها علىٰ أن ما بين أوائلها، ويومنا المطلوب من الأيام معلومة، ونسميها محصلة.

فإذا أردنا تاريخ الطوفان علىٰ قول أبي معشر المستعمل في زيجه قسمنا أيامه المحصلة علىٰ ثلثمائة وخمسة وستين يومًا فيخرج سنون تامة وما يبقىٰ من الأيام

نجعلها شهورًا قبطية وقد يتفق أول شهر توت من هذا التاريخ للطوفان مع اليوم الثامن عشر من بهمن ماه في تاريخ يزدجر غير المكبوس.

فإن أردنا أحد تاريخي بختنصر، وفيلفس قسمنا الأيام المحصلة على ثلاثمائة وخمسة وستين فيخرج سنون تليَّه، ويبقىٰ أيام يقسم لكل شهر حصته منها، ونبتدئ بتوت، وقد يوافق أوله أول دي ماه من تاريخ يزدجر غير المكبوس.

وإذا أرادنا تاريخ الإسكندر قسمنا أيامه المحصلة علىٰ ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا وربع يوم، هو أن نضرب تلك الأيام في أربعة حتىٰ تصير أرباعًا، ونقسم المجتمع علىٰ ألف وأربعمائة واحد وستين التي هي أرباع سنة؛ فيخرج سنون تامة، وما يبقىٰ أرباع تقسم علىٰ أربعة لتعود أيامًا، ونطرح منها لكل شهر عدد أيامه، ونبتدئ من تشرين الأول، وما يبقىٰ لا يفي بشهر فهو ما مضىٰ منه، ولنطرح لشباط في السنة الكبيسة تسعة وعشرين يومًا، وفي غيرها ثمانية وعشرين يومًا، ومعرفة الكبيسة هو أن ننظر إلى ما بقي من قسمة الأرباع علىٰ أربعة فإن كان بقي اثنان فالسنة المنكسرة كبيسة، وإن بقي أقل أو أكثر فليست بكبيسة، وهذا لأجل أن الكبيسة قد تقدمت أول التاريخ بسنتين، وكان اجتمع من الأرباع في أول التاريخ رُبْعَا يوم، وإذا بقي ما بعد التاريخ ربعان كمل منهما إذا أضيفا إلى ذينك الربعين يوم تام وانجبر فكانت السنة كبيسة.

وإن كل عملنا في هذا التاريخ علىٰ مذهب الروم ألقينا من جملة الأيام المحصلة اثنين وتسعين يومًا بسبب تفاوت أول السنة عند الروم، والسريانيين، ونعمل ما بقي عملنا لتاريخه علىٰ مذهب السريانيين، وما بقي من الأرباع نجعلها أيامًا، ونلقي لكل شهر عدد أيامه ونبتدئ من ينواريوس -أعنىٰ كانون الآخر- ومعرفة الكبيسة علىٰ مثال ما تقدم.

وإن أردنا تاريخ أغسطس فإنا نعمل أيامه المحصلة عملنا في تاريخ الإسكندر حتىٰ يخرج السنون التامة، ويبقي الأرباع فنصيرها أيامًا، ونلقي لكل شهر من شهور القبط عدد أيامه، ونبتدئ من (توت) فإن كانت السنة كبيسة ألقينا لابوغمنا، وهو الشهر الصغير ستة أيام، وإن لم تكن كبيسة أخذنا له خمسة أيام، ومعرفة السنة الكبيسة هو أن لا يبقىٰ من الأرباع شيء إذا صيرناها أيامًا، ولذلك لأن الكبيسة تقدمت أول التاريخ، وليس فيه كثير التباس إذ هو في آخر السنة، ويتفق أول توت أبدًا مع اليوم التاسع والعشرين من آب السرياني.

وأما تاريخ أنطنيس فإنا نحصل سنيه التامة علىٰ مثل ما تقدم في تاريخ أغسطس، ونقسم الباقي علىٰ أربعة، ونميز مما خرج حصة كل شهر، ونبتدئ من (توت) ونلقي في السنة الكبيسة (لابوغمنا) ستة أيام، ومعرفة الكبيسة أن يبقىٰ من الأرباع ربع يوم واحد.

وأما تاريخ دقلطيانوس فنعمل بأيامه المحصلة كما عملنا في تاريخ أغسطس وغيره حتىٰ يخرج السنون التامة، وتعاد أرباعها صحاحًا، ونقسم من الشهور حصصها، ونبتدئ من ينواريوس ، وهو كانون الآخر، فإن كانت السنة كبيسة ألقينا لفبراريوس، وهو شباط تسعة وعشرين يومًا، وفي غيرها ثمانية وعشرين يومًا، ومعرفة الكبيسة أن يبقىٰ من الأرباع ربعان كما هو في تاريخ الإسكندر.

وأما تواريخ العرب، وشهورهم، وأبنية النسيء فيها، وترتيبهم في الجاهلية لها فأمر أهمل، وكانوا أميين، ولم يعولوا في تخليد الآثار علىٰ الحفظ والأشعار فلما انقرض مستعملوها انقطع ذكرها، ولا سبيل إلى علم مثل ذلك.

وأما تاريخ الهجرة في الإسلام فإنا إذا أردناه قسَّمنا أيامه المحصلة علىٰ سنة القمر الوسطىٰ، وهي ثلاثمائة وأربعة وخمسون يومًا، وخمس وسدس بأن نضربها في ثلاثين، وهو مضروب ثلاثمائة وأربعة وخمسين في ثلاثين مضافًا إلى

ما اجتمع أحد عشر التي هي مجموع خمسها وسدسها، فما خرج فسنون تامة قمرية، وما بقي فأيام مضروبة في ثلاثين، فإذا قسمنها علىٰ ثلاثين عاد القسم أيامًا فنأخذ منها لشهر ثلاثين يومًا، ولشهر تسعة وعشرين، ونبدأ من المحرم، وما بقي لا يتم شهرًا فهو ما مضي من ذلك الشهر، وعلىٰ هذا يعمل في استخراج التواريخ في الزيجات فإن سلك فيه طرق مختلفة فهي راجعة إلى معنىٰ واحد، فأما علىٰ رؤية الهلال فيمكن أن يتوالى فيه شهران ناقصان وثلاثة أشهر تامة، ويمكن أن تزيد سنة القمر علىٰ المقدار المذكور، وتنقص منه بسبب اختلاف الحركة.

وأما تاريخ **(يزدجرد)** فإنَّا نقسم الأيام المحصلة له علىٰ ثلاثمائة وخمسة وستين فما خرج فسنون تامة، وما بقي نعطي كل شهر قسطه المذكور، ونبتدئ بفروردين ماه فنقف من ذلك علىٰ تاريخ ملكه المستعمل في الزيجات.

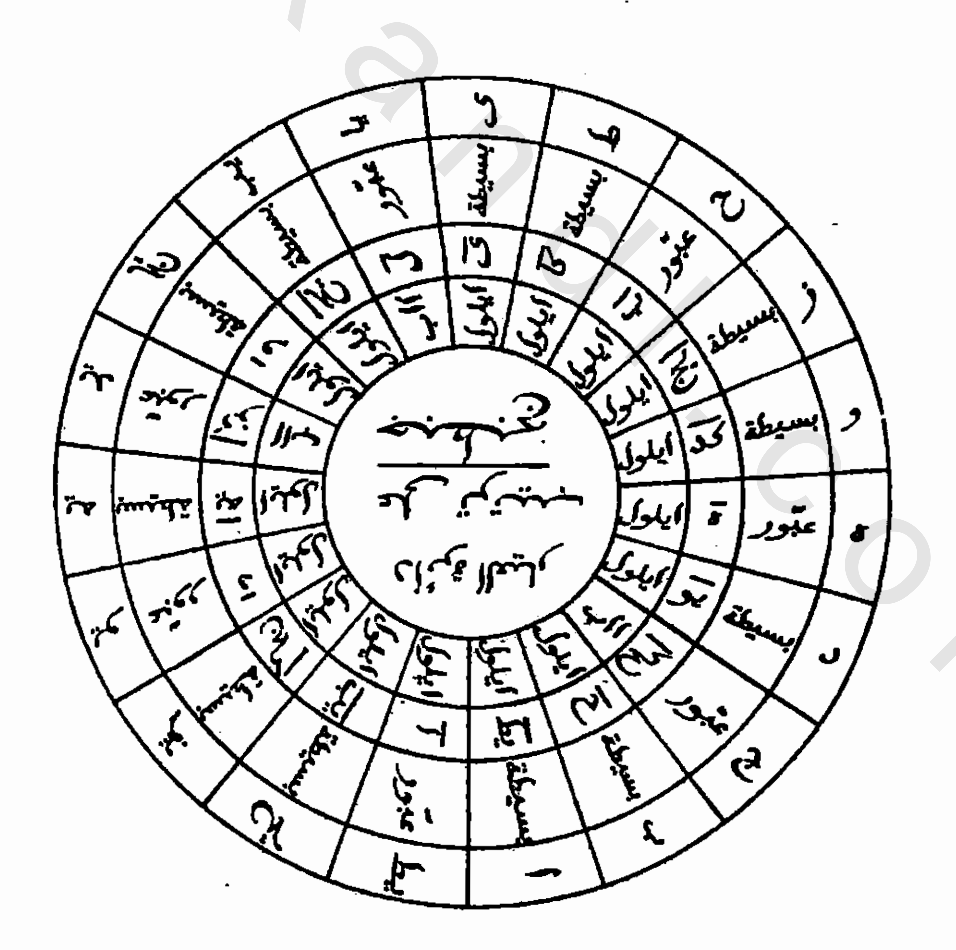
وإن أردنا تاريخ المجوس نقصنا من تاريخ ملك **(يزدجرد)** عشرين سنة فيبقىٰ تاريخهم؛ لأنهم يؤرخون من سنة قتله، وانقطاع دولتهم لا من سنة ملكه.

وأما تاريخ **(المعتضد بالله)** فإنا نعمل فيه عملنا في تاريخ **(الإسكندر)** ونعطي كل شهر نصيبه علىٰ مثال شهور الفرس، ونبتدئ من فروردين ماه حتىٰ ننتهي إلى آذرماه، فإن كانت السنة كبيسة، وهو أن يبقىٰ من الأرباع ربعان كما هو في تاريخ **(الإسكندر)** ستة أيام، وإن لم تكن؛ ألقينا لها خمسة أيام، ويوافق النيروز فيه أبدًا اليوم الحادي عشر من حزيران للعلل التي قدمنا ذكرها بعون الله، وتوفيقه.

ومن الصواب أن نذكر بابًا قد عدمته الزيجات، ولم يذكره أحد إلا **(أبا العباس)** الفضل بن حاتم التبريزي في تفسيره للمجسطي، ولقد يكثر وقوعه، ويتحيَّر فيه عاملوه، وهو أن نطالب باستخراج التواريخ لوقت تكون معلوماته

أنواعًا لا يعمها جنس واحد، كيوم عُرف موضعه من شهر روميٍ أو عربي أو فارسي مجهول الاسم، وعرف اسم شهر آخر قد اتفق معه، وعرف تاريخ ليس ذانك الشهران منه أو الذي جهل اسمه فيه، مثال ذلك أن يقال: روز هرمز في شهر تموز سنة إحدىٰ وتسعين وثلاثمائة للهجرة، فالطريق إلى ذلك أن نستخرج تاريخ (الإسكندر) لأول المحرم سنة إحدىٰ وتسعين وثلاثمائة فلا يخفىٰ علينا حينئذٍ أول تموز مع أي شهر، وأي يوم يتفق من شهور العرب، ونستخرج لأول تموز تاريخ يزدجرد؛ فيظهر موقع هرمز من أيامه، وتصير التواريخ الثلاثة بأنواعها وأجناسها معلومة، وإذا عرف مع ذلك اسم اليوم في الأسبوع؛ كان أعون علىٰ درك الحق، وأسهل لإصابته، ومثال ذلك يوم الجمعة غرة شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة ليزدجرد والوجه فيه أن نستخرج تاريخ العرب لنوروز هذا التاريخ ونحسب من ذلك غرة شهر رمضان ونعتبر رءوس الشهور بأيام الأسبوع فيتضح المطلوب.

وكذلك إن كان اليوم من الأسبوع -وكميته من شهر ما- معلومًا مع تاريخ ما، واسم الشهر معلوم، فإنه يمكن معرفته بمثل ما قلنا، والمحيط بهذه الجملة سيقف علىٰ ما يعطاه من ذلك الفن كيفما كان السؤال، ولا يخفىٰ عليه شيء منها إذا تأملها حق تأمل، ولو كانت المعلومات في كميات أعدادها مختلفة الجمل متباينة الآحاد، والعقود أعنىٰ بذلك أن يقال: في اليوم خمسة وعشرون مثلاً لكن الخمسة من شهر فارسي، والعشرون من شهر رومي معلوم أحدهما أو مجهولان كلاهما، أو يقال سنة خمس وأربعين وثلاثمائة فيكون الخمسة من تاريخ رومي، والأربعون من تاريخ عربي، والثلاثمائة من تاريخ فارسي، فإن فضل المتأمل لذلك يبين عن المطلوب، وإن طال الحساب في استخراجه، والله الموفق للصواب.



القول على الأدوار، والتقوفات، ومواليد السنين والشهور وكيفيتها وكبائسها في سني اليهود وسائر السنين

وإذ قد تبين ما أوردناه من استخراج التواريخ بعضها من بعض، ولم يبق منها إلا تاريخ آدم -عليه السلام-، و تاريخ الطوفان على قول أهل الكتاب فقد يلزمنا أن نبين الطريق إلى معرفتهما، ونقدم لذلك معرفة سني اليهود، وشهورها، وأدوارهم، وأوائل سنيهم، ونتبعها معرفة أوائل سني غيرهم أيضًا، ونلحق بها أشياءً تكون عونًا على إدراك المطلوب بالسهولة، فنقول:

إن تاريخ آدم -عليه السلام- هو الذي يستعمله اليهود، وتاريخ الإسكندر هو الذي يعمل عليه النصارى، ولو كان أول تشري يوافق أول تشرين الأول؛ لكان تاريخ آدم هو تاريخ الإسكندر يزاد عليه ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان وأربعون سنة وهي ما بين آدم والإسكندر على قول اليهود.

ولكن تشري يقع فيما بين اليوم السابع والعشرين من آب إلى اليوم الرابع والعشرين من أيلول على الأمر الأوسط؛ فيكون تاريخ الإسكندر الناقص لوقت تحويل اليهود هو تاريخ آدم التام إذا زيد عليه ما بينه وبين الإسكندر.

وإنما صار أول تشري يدور في تلك الأيام؛ لأن فصح اليهود أبدًا يدور من اليوم الثامن عشر من آذار السرياني إلى اليوم الخامس عشر من نيسان على الأمر الأوسط، وهو مدة كون الشمس في برج الحمل فإن الاستقبال الكائن في هذه المدة يقتضي الأحوال الموجبة للفصح، وهو أمر جرى على تقريب؛ لأنه لو كانت السنة الشمسية مطردة مع أيام سنة الروم، ولكن كيف، وقد وجدنا هذا الكسر بالرصد خمس ساعات وستًّا وأربعين دقيقة وعشرين ثانية وستًّا وخمسين ثالثة فيتقدم بلوغ الشمس بالمسير الرصدي موضعًا ما من فلك البروج بلوغها

إليه بالمسير الذي عملها عليه في كل مائة وخمس وستين يومًا تامًا، ولكنا نعمل علىٰ ما هم عليه.

ونصف الآن كيف استخراج أول سنتهم، والطريق إلى معرفة حالها أهي بسيطة أم عِبُور؟ ثم أهي ناقصة أم معتدلة أم تامة؟

ونقول إذا أردنا ذلك زدنا علىٰ تاريخ الإسكندر لأول تشرين الأول السرياني ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانية وأربعين فيجتمع تاريخ آدم لأول تشري الواقع في آخر آب أو أيلول الذين قبل تشرين الأول الذي أخذنا منه التاريخ.

فإن أردنا أن نعرف السنة التي خرج لنا التاريخ لأولها أهي بسيطة أم عِبُور أخذنا هذا التاريخ فنقصنا منه سنتين، وقسمنا ما بقي علىٰ تسعة عشر فما خرج فهي محازير صغرىٰ صحيحة، وما بقي ندخل به في دائرة العيار في الطبقة الأولى منها فنجد في الطبقة الثانية بحيال سنتها كيفيتها أهي بسيطة أما عبور؟ وفي الطبقة الثالثة موقع أولها من الشهر السرياني ، وفي الرابعة اسم ذلك الشهر، وهذا شكل دائرة العيار.

S.die gegenuberstehende Kreisfigur

ولولا ما ذكرناه من أن دور التسعة عشر غير راجع عند تمامه إلى ما بدأ منه من أيام الأسبوع لأثبتنا لمواقعها من الأسابيع طبقة خامسة في دائرة العيار غير أن ذلك ليس بمتأت، وإن أردنا معرفة اليوم الذي خرج لنا من الطبقة الثالثة أي يوم هو من أيام الأسبوع؟ استخرجنا مدخل آب أو أيلول لتلك السنة أيهما كان اليوم منه بالأعمال التي يجيء ذكرها فيما يستأنف فإذا حصل ذلك عرف منه المطلوب، وهذا الذي خرج لنا من أمر تشري هو علىٰ الأمر الأوسط من غير تعديل.

فربما وقع في الأيام التي ذكرنا أنهم لا يجيزونه فيها فاحتيج له إلى تقديم يوم أو تأخيره فإذا قصدنا هذا التعديل احتجنا أن نعرف أولاً اجتماع الشمس والقمر لرأس تشري على مذهبهم لا على مذهب أصحاب الأرصاد فإن بين المذهبين خلافات منها:

أن الشهر القمري من الاجتماع إلى الاجتماع عندهم تسعة وعشرون يومًا، واثنتا عشرة ساعة، وسبعمائة وثلاثة وتسعون حلقًا يكون ذلك أربعًا وأربعين دقيقة وثلاث ثوان وعشرين ثالثة واثنتي عشرة خامسة يكون الفضل بينهما ثانية واحدة، وثالثتين، وثمانيًا وثلاثين رابعة وثمانيًا وأربعين خامسة من ساعة.

ومنها: أن سنة الشمس عندهم بالتدقيق ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا، وخمس ساعات وثلاثة آلاف وسبعمائة وواحد وتسعون جزءًا من أربعة آلاف ومائة وأربعة أجزاء من ساعة، وقد وجدها الحدث من أصحاب الأرصاد أقل من ذلك.

والثالث أن الماضي من الليل والنهار إلى وقت الاجتماع يختلف عند علماء الهيئة على اختلاف أطوال البلاد، وعروضها، وهؤلاء القوم يحسبونها في جميع البلدان بحساب واحد لا يعرف لأي بقعة وقع الحساب إلا أنه يسبق إلى الوهم أنه معمول لبيت المقدس أو حواليه، فإنها كانت تجمعهم.

ومنها: أن استعمالهم إياه هو بالساعات الزمانية، ومن المعلوم أن حساب الاجتماعات غير جائز بهذه الساعات إلا في معدل النهار.

ومنها: أنهم يعملونها بالحركة الوسطى دون المرئية فربما وقع الفصح لذلك بعد مضي يومين من الاستقبال الحقيقي بسبب التعاديل يوم، وبسبب تأخيرهم إياه من يوم لا يجوز فيه يوم، فإذا أردنا ميلاد السنة، وهو اجتماع النيرين لأول تشري وقد جرت عادتهم على تسمية اجتماع كل شهر ميلاده، والاجتماع

الكائن في أول كل محزور ميلاده، فإنا نأخذ سني آدم التامة أعني إلى نهاية السنة التي يتقدمها تشري المقصود لـه فنعملها محازير صغرىٰ، ونضرب عددها في يومين، وست عشرة ساعة، وخمسمائة وخمسة وتسعين حلقا، وهو باقي أيام المحزور الصغير إذا ألقيت أسابيع ونحفظ ما اجتمع، ثم ننظر إلى ما بقي من السنين مما لم يف بمحزور فنعلم كم بسائطها، وكم عبورها علىٰ حساب بهز يجوح، ونضرب عدد البسائط في أربعة أيام وثماني ساعات وثمانمائة وستة وسبعين حلقا، ونضرب عدد العبور في خمسة أيام وإحدىٰ وعشرين ساعة، وخمسمائة وتسعة وثمانين حلقًا، ويجتمع ما اجتمع من الضربين إلى ما حفظنا، ونزيد علىٰ ما حصل خمسة أيام وأربع عشرة ساعة أبدًا، وهو بعد وقت الاجتماع من أول ليلة الأحد لأول سنة من سني آدم، ثم نرفع كل ألف وثمانين حلقًا إلى الساعات ساعة، وكل أربعة وعشرين ساعة إلى الأيام يومًا، ونطرح ما حصل من الأيام أسابيع، وما يبقىٰ أقل من أسبوع بعده من أول ليلة الأحد فحيثما انتهىٰ الحساب فهو وقت الاجتماع لأول تشري.

وقد حسبنا ذلك لسنة من سني الإسكندر تسهيلاً للعمل، وتخفيفًا للمؤنة، ومن أراد معرفة الاجتماع لأول تشري يأخذ سني الإسكندر، وينقص منها اثنتي عشرة سنة أبدًا، وهي بقية المحزور الأصغر بعد الإسكندر علىٰ حساب جبطبج، ويقسم الباقي علىٰ تسعة عشر فما خرج فهو محازير صغرىٰ فليعملها عظمىٰ إن وفت بها، وليحفظ ما يبقىٰ من السنين فهي الماضية من المحزور علىٰ جبطبج، ويدخل المحاذير العظمىٰ إن كانت فيه في جدولها المخصوص بها، ويأخذ ما يجد بحيالها من الأيام والساعات والحلق، ويدخل الصغرىٰ في جدولها المعمول لها، ويأخذ ما بحيالها، ويزيد كل باب علىٰ بابه ثم يجمع ذلك إلى الأصل الموضوع في أول الجدول، وهو ميلاد السنة الثانية عشرة من تاريخ الإسكندر، ونرفع كل ألف وثمانين حلقًا ساعة، وكل أربعة وعشرين ساعة يومًا، ونطرح الأيام أسابيع فما بقي فهو الماضي من أول ليلة الأحد إلى وقت الاجتماع علىٰ مذهبه،

وإنما ابتدأنا فيه من أول الليلة؛ لأن مجموع اليوم والليلة عندهم من وقت غروب الشمس علىٰ ما ذكرناه في أول الكتاب.

وهذا شكل الجدول المحسوب علىٰ ما أوردناه من الحساب.

أعداد المحازير الصغرى	سنو المحازير الصغرى	أيام	ساعات	حلق
ا	يط	ب	يو	٥٩٥
ب	لح	هـ	ط	١١٠
ج	نز	ا	ا	٧٠٥
د	عو	ج	يح	٢٢٠
هـ	صه	و	ي	٨١٥
و	قيد	ب	ج	٣٣٠
ز	قلج	د	يط	٩٢٥
ح	قنب	٠	يب	٤٤٠
ط	قعا	ج	د	١٠٣٥
ي	قص	هـ	كا	٥٥٠
يا	رط	ا	يد	٦٥
يب	ركح	د	و	٦٦٠
يج	رمز	و	كج	١٧٥
يد	رسو	ب	يه	٧٧٠
يه	رفه	هـ	ح	٢٨٥
يو	شد	ا	٠	٨٨٠
يز	شكج	ج	يز	٣٩٥
يح	شمب	و	ط	٩٩٠
يط	شسا	ب	ب	٥٠٥
ك	شف	د	يط	٢٠
كا	شصط	٠	يا	٦١٥
كب	بح	ج	د	١٣٠
كج	تلز	هـ	ك	٧٢٥

أعداد المحازير الصغرىٰ	سنو المحازير الصغرىٰ	أيام	ساعات	حلق
كد	تنو	ا	يج	٢٤٠
كه	تعه	د	هـ	٨٣٥
كو	تصد	و	كب	٣٥٠
كز	ثيج	ب	يد	٩٤٥
كح	ثلب	هـ	ز	٤٦٠

السنون المبسوطة	أيام	ساعات	حلق	العبور
ا	هـ	كا	٥٨٩	
ب	ج	و	٣٥٨	
ج	٠	يه	١٨١	ع
د	و	يب	٧٧٠	
هـ	ج	كا	٥٦٦	ع
و	ب	يط	٧٥	
ز	٠	ج	٩٥١	
ح	د	يب	٧٤٧	ع
ط	ج	ي	٢٥٦	
ي	٠	يط	٥٢	
يا	هـ	ج	٩٨	ع
يب	د	ا	٤٣٧	
يج	ا	ي	٢٣٣	
يد	هـ	يط	٢٩	ع
يه	د	يو	٦١٨	
يو	ب	ا	٤١٤	ع
يز	٠	كب	١٠٠٣	
يح	هـ	ز	٧٩٩	
يط	ب	يو	٥٩٥	ع

المحازير العظمى

أعدادها	سنوها	أيام	ساعات	حلق
ا	٥٣٢	هـ	ز	٤٦٠
ب	١٠٦٤	ج	يد	٩٢٠
ج	١٥٩٦	ا	كب	٣٠٠
د	٢١٢٨	٠	هـ	٧٦٠
هـ	٢٦٦٠	هـ	يج	١٤٠
و	٣١٩٢	ج	ك	٦٠٠
ز	٣٧٢٤	ب	ج	١٠٦٠
ح	٤٢٥٦	٠	يا	٤٤٠
ط	٤٧٨٨	هـ	يح	٩٠٠
ي	٥٣٢٠	د	ب	٢٨٠
يا	٥٨٥٢	ب	ط	٧٤٠
يب	٦٣٨٤	٠	يز	١٢٠
يج	٦٩١٦	و	٠	٥٨٠

وأن أحد من الحاسبين أحب أن يعرف، وقت الاجتماع المحقق بالأرصاد دون ما أورده هؤلاء، فعليه بالجدول الذي قصدنا لاستنباطه علىٰ حسب ما أدتنا إليه الأرصاد المصححة القريبة العهد بنا علىٰ مثال الذي تقدم، وهو أنّا نظرنا إلى قول بطلميوس في مقدار شهر القمر الأوسط، وقول خالد بن عبد الملك المروروذي علىٰ ما قاسه بدمشق، وقول بني موسىٰ بن شاكر، وقول غيرهم فوجدنا أولى الأقاويل بأن يؤخذ به، ويعمل عليه ما أورده بنو موسىٰ بن شاكر؛ لبذلهم المجهود في إدراك الحق، وتفردهم في عصرهم بالمهارة في عمل الرصد، والحذق به، ومشاهدة العلماء منهم ذلك، وشهادتهم له بالصّحة، وبعد عهد رصدهم بأرصاد القدماء، وقرب عهدنا به، فاستخرجنا الأصل علىٰ ما ذكروه، وهو وقت الاجتماع لمضي اثنتي عشرة سنة من تاريخ الإسكندر فكان عند مضي إحدىٰ وعشرين ساعة وعشرين دقيقة، وخمسين ثانية، وأربع عشرة ثالثة، وتسع وعشرين رابعة من لدن نصف النهار يوم الثلاثاء بمدينة السلام.

ولأن فلك نصف نهار بيت المقدس يتأخر عن فلك نصف نهار بغداد إلى المغرب بأربعة عشر زمانًا نقصنا حصتها، وهي ست وخمسون دقيقة من دقائق الساعات من وقت ذلك الاجتماع فبقي الأصل لبيت المقدس عشرين ساعة، وأربعًا وعشرين دقيقة، وخمسين ثانية، وأربع عشرة ثالثة، وتسعًا وعشرين رابعة ماضية من بعد نصف النهار به، والعامل علىٰ ذلك ينقص من سني الإسكندر الناقصة اثنتي عشرة سنة أبدًا، ويعمل الباقي محازير عظمىٰ، وصغرىٰ، ويأخذ حصة كل واحد منهما وما بقي من السنين يدخله في السنين المبسوطة، ويأخذ ما بحيالها، ويجمع ذلك، ويزيده علىٰ الأصل، ويرفع الساعات وكسورها إلى ما ارتفعت إليه يلقىٰ الأيام أسابيع، فما بقي فهو الماضي من نصف نهار الأحد في بيت المقدس إلى وقت الاجتماع لأول تشري، وهذا هو الجدول المبني علىٰ الأرصاد.

أعداد المحازير الصغرى	سنو المحازير الصغرى	أيام	ساعات	دقائق	ثوان	ثوالث	روابع
الأصل	يب	ب	ك	كد	ن	يد	كط
ا	يط	ب	يو	كح	نز	نز	نج
ب	لح	هـ	ح	نز	نه	نه	مو
ج	نز	ا	ا	كو	نج	نج	لط
د	عو	ج	نز	نه	نا	نا	لب
هـ	صه	و	ي	كد	مط	مط	كه
و	قيد	ب	ب	نج	مز	مز	يح
ز	قلج	د	يط	كب	مه	مه	يا
ح	قنب	•	يا	نا	مج	مج	د
ط	قعا	ج	د	ك	ما	م	نز
ي	قص	هـ	ك	مط	لط	لح	ن
يا	رط	ا	يج	يح	يز	لو	مج
يب	ركح	د	هـ	مز	له	لد	لو
يج	رمز	و	كب	يو	لج	لب	كط
يد	رسو	ب	يد	مه	لا	ل	كب
يه	رفه	هـ	ز	يد	كط	كح	يه
يو	شد	•	كج	مج	كز	كو	ح
يز	شكج	ج	يو	يب	كه	كد	ا
يح	شمب	و	ح	ما	كج	كا	ند
يط	شسا	ب	ا	ي	كا	يط	مز
كا	شف	د	يز	لط	يط	يز	م
كا	شصط	•	ي	ح	يز	يه	لج

أعداد المحازير الصغرىٰ	سنو المحازير الصغرىٰ	أيام	ساعات	دقائق	ثوان	ثوالث	روابع
كب	تيح	ج	ب	لز	يه	يج	كو
كج	تلز	هـ	يط	و	يج	يا	يط
كد	تنو	ا	يا	له	يا	ط	يب
كه	تعه	د	د	د	ط	ز	هـ
كو	تصد	و	ك	لج	ز	د	نح
كز	ثيج	ب	بج	ب	هـ	ب	نا
كح	ثلب	هـ	هـ	لا	ج	٠	مد

السنون المبسوطة	أيام	ساعات	دقائق	ثوان	ثوالث	روابع
ا	هـ	كا	لب	كط	مه	له
ب	ج	و	ك	نز	يج	مط
ج ع	•	يه	ط	كد	مب	ج
د	و	يب	ما	ند	كز	لح
هـ ع	ج	كا	ل	كا	نه	نب
و	ب	يط	ب	نا	ما	كز
ز	•	ج	نا	يط	ط	ما
ح ع	د	يب	لط	مو	لز	نه
ط	ج	ي	يب	يو	كج	ل
ي	•	يط	•	مج	نا	مد
يا ع	هـ	ج	مط	يا	يط	نح
يب	د	ا	كا	ما	هـ	لج
يج	ا	ي	ي	ح	لج	مز
يد ع	هـ	يح	نح	لو	ب	ا
يه	د	يو	لا	هـ	مز	لو
يو ع	ب	ا	يط	لج	يه	ن
يز	•	كب	نب	ج	ا	كه
يح	هـ	ز	م	ل	كط	لط
يط ع	ب	يو	كح	نز	نز	نج

المحازير العظمى

أعدادها	سنوها	أيام	ساعات	دقائق	ثوان	ثوالث	روابع
ا	٥٣٢	هـ	هـ	لا	ج	•	مد
ب	١٠٦٤	ج	يا	ب	و	ا	كح
ج	١٥٩٦	ا	يو	لج	ط	ب	يب
د	٢١٢٨	و	كب	د	يب	ب	نو
هـ	٢٦٦٠	هـ	ج	له	يه	ج	م
و	٣١٩٢	ج	ط	و	يح	د	كد
ز	٣٧٢٤	ا	يد	لز	كا	هـ	ح
ح	٤٢٥٦	و	ك	ح	كد	هـ	نب
ط	٤٧٨٨	هـ	ا	لط	كز	و	لو
ي	٥٣٢٠	ج	ز	ي	ل	ز	ك
يا	٥٨٥٢	ا	يب	ما	لج	ح	د
يب	٦٣٨٤	و	يح	يب	لو	ح	مح
يج	٦٩١٤	د	كج	مج	لط	ط	لب

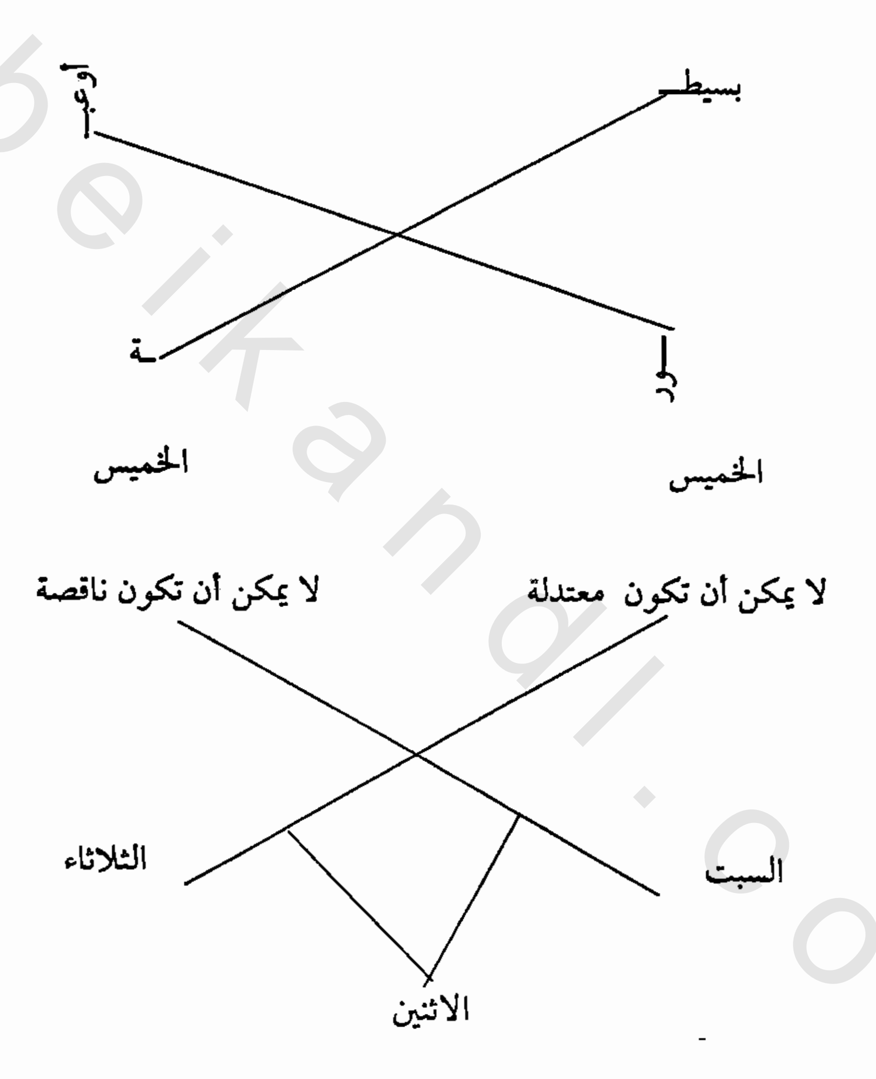
وإنما عملنا البعد من نصف النهار؛ لأن التعديل للميلاد به أسهل من العمل بالآفاق، وساعات النهار الأطول يعرض بيت المقدس أربع عشرة ساعة وشيء، فلا يستقيم عمل اليهود بالساعات الزمانية إلا أن يكون الاجتماع لرأس تشري واقعًا مع الاعتدال الخريفي، وليس يقع معه أبدًا بل يتقدمه، ويتأخر عنه مقدارًا كثيرًا كما بينا فيما تقدم.

فإذا استخرجنا وقت الاجتماع بالحساب الذي أورده اليهود أو بالجدول الذي حللناه على رأيهم ترقينا من ذلك إلى علم أول السنة، ومعرفة كيفيتها في النقصان، والاعتدال، والتمام، وقد تقدم لنا المعرفة بها أهي بسيطة أم عِبُّور فنطلب في جدول الحدود مدة من أيام الأسبوع يتضمن حداها، وطرفها الوقت الذي خرج لنا الاجتماع فيه في جانب العبور إن كانت عبورًا، وفي جانب البسائط إن كانت بسيطة، فإذا وجدناه ألفينا بحذائه أول السنة من الأسبوع، وكيفيتها، وإذا علمنا أول السنة، وكيفيتها، وركبنا تلك الكيفية مع البساطة أو العِبُّور عرفنا من ذلك مضي أول السنة المقبلة، وهذا جدول الحدود.

أطراف الحدود المقسومة في الأسبوع في السنين البسائط	كيفيات	أول السنة
من نصف نهار يوم السبت إلى مائتين وأربع حلق من الساعة العاشرة من ليلة الأحد.	ناقصة	ب
من مائتين وأربع حلق من الساعة العاشرة من ليلة الأحد إلى خمسمائة وتسع وثمانين حلقًا من الساعة الرابعة من نهار يوم الاثنين إن كانت التي تتقدمها عِبُورًا، وإلى نصف يوم الاثنين إن كانت التي تتقدمها بسيطة.	تامة	ب
من خمسمائة وتسع وثمانين حلقًا من الساعة الرابعة من نهار يوم الاثنين أو من نصف نهاره إلى مائتين وأربع حلق من الساعة العاشرة من ليلة الثلاثاء	معتدلة	ج
من مائتين وأربع حلق من الساعة العاشرة من ليلة الثلاثاء إلى مائتين وأربع حلق من الساعة العاشرة من ليلة الخميس	معتدلة	ه
من مائتين وأربع حلق من الساعة العاشرة من ليلة الخميس إلى نصف نهار يوم الخميس	تامة	ه
من نصف نهار يوم الخميس إلى مائتين وثماني حلق من الساعة الأولى من ليلة الجمعة إن كانت التي تتلوها بسيطة وإلى مائتين وأربع حلق من الساعة العاشرة من ليلة الجمعة إن كانت التالية عِبُورًا.	ناقصة	ز
من مائتين وثماني حلق من الساعة الأولى من ليلة الجمعة أو من مائتين وأربع حلق من الساعة العاشرة من ليلة الجمعة إلى نصف نهار يوم السبت	تامة	ز

أطراف الحدود المقسومة في الأسبوع في سني العبور	أول السنة	كيفيات
من نصف نهار يوم السبت إلى أربعمائة وواحد وتسعين حلقًا من الساعة التاسعة من نهار يوم الأحد.	ب	ناقصة
من أربعمائة وواحد وتسعين حلقًا من الساعة التاسعة من نهار يوم الأحد إلى نصف نهار يوم الاثنين.	ب	تامة
من نصف نهار يوم الاثنين إلى نصف نهار يوم الثلاثاء	ج	معتدلة
من نصف نهار يوم الثلاثاء إلى ستمائة وخمس وتسعين حلقًا من الساعة الثانية عشرة من ليلة الأربعاء.	هـ	معتدلة
من ستمائة وخمس وتسعين حلقًا من الساعة الثانية عشرة من ليلة الأربعاء إلى نصف نهار يوم الخميس.	هـ	تامة
من نصف نهار يوم الخميس إلى أربعمائة وواحد وتسعين حلقًا من الساعة التاسعة من نهار يوم الجمعة.	ز	ناقصة
من أربعمائة وواحد وتسعين حلقًا من الساعة التاسعة من نهار يوم الجمعة إلى نصف نهار يوم السبت.	ز	تامة

وهذه الأحوال، والكيفيات ما يختص به السنة إذا اتفق أولها في يوم من الأسبوع لا يمكن، وحالات لاتمكن فيها، وإذا استظهر ذلك كان عونًا على درك المطلوب، وهذه صورة ما رناه على طريق التقسيم والتشجير.



ومن هذه الأحوال أيضًا ما يمكن أن يتوالى في سنتين ومنها ما لا يمكن أن يتوالي، وإذا أحصر في طيلسان أعان علىٰ الاستظهار وسهل العمل فلننظر إلى البيت المشترك؛ لكيفيتي السنتين قد يوجد إمكان توالي السنتين المتكيفتين بهما، وامتناعه.

الكيفيات	ناقصة		
ناقصة	ممتنع أن تتوالى	معتدلة	
معتدلة	ممكن أن تتوالى	ممتنع أن تتوالى	تامة
تامة	ممكن أن تتولى	ممتنع أن تتوالى	ممكن أن تتوالى

فأما امتناع توالى سنتين معتدلتين فهو لتنافر أواخرها، وأوائلها كما يلوحه جدول التعديل في أواخر الكتاب.

وأما امتناع توالي سنتين ناقصتين، فلغلبة التمامية في شهور المحزور علىٰ النقصان، وذلك؛ لأن المحزور الصغير يشتمل علىٰ ستة آلاف وتسعمائة وأربعين يومًا، يكون ذلك مائة وخمسة وعشرين شهرًا تامة، ومائة وعشرة أشهر ناقصة ولهذه العلة تتوالى ثلاثة أشهر تامة بالروية، ولا يتوالى من النواقص أكثر من شهرين، ولا يكون تواليهما إلا لاختلاف حركات النيرين، واختلاف غروب البروج، ولو كان اجتماعا رأسي محزورين كبيرين متواليين متفقين لأمكننا

-لاستخراج كيفيات سني اليهود- عمل جدول مشتمل على سني محزور كبير كهيئة خرانيقون النصارى، ولكن مواليد المحازير لا تعود إلى أمكنتها من الأسبوع إلا في ستمائة وتسعة وثمانين ألفًا وأربعمائة واثنتين وسبعين سنة؛ وذلك لأن الباقي من المحزور الصغير إذا ألقيت أسابيع هو يومان وست عشرة وخمسمائة وخمسة وتسعون حلقًا، وهي لا تنجبر إلا في محازير عدتها مساوية لحلق يوم بليلته، وهي ٢٥٩٢٠ ؛ لأن الكسور لا تنجبر إلا في التضاعيف التي عدتها مساوية لجملة كسور الواحد من ذلك الجنس، ولكن عدد حلق اليوم بليلته يشارك حلق الكسور الباقية من المحزور بالأخماس.

فإذن يكون انجبارها في محازير مساوية لخمس حلق اليوم بليلته، وهي خمسة آلاف ومائة وأربعة وثمانون، ثم لا يعود إلى مكانه من الأسبوع إلا في ضعف ذلك سبع مرات، وهو ستة وثلاثون ألفًا ومائتان وثمانية وثمانون وذلك محازير يكون سنوها ما تقدم ذكره.

وأما الاجتماع والاستقبال بالإطلاق، فإنه عائد إلى مكانه في مائة وأحد وثمانين ألفًا وأربعمائة وأربعين شهرًا، وذلك هو مضروب حلق اليوم بليلته في سبعة، وإذ لم يمكن ذلك لم يستحسن الخروج عن العادة في تقريب البعيد، وتسهيل العسير، وتخفيف الثقيل حسبنا أوائل السنين كيفياتها، ومواقعها من الشهور السريانية بسنين لا يحتاج العامل إلى أكثر منها في أغلب الأحوال، وأودعنا ذلك جداول ثلاثة:

الأول: منها لأوائل السنين، وهو جدول العلامات.

والثاني: جدول الكيفيات لكيفيات السنين فعلامة الحاء فيه هو النقصان؛ لأنها بلغتهم حسارين، وعلامة الكاف فيه الاعتدال؛ لأنهم يدعونها كسدران، وعلامة الشين فيه التّمام؛ لتسميتهم إيَّاها شلاميم، والثالثُ جدول

الكمالات والثالثُ جدول الكمالات والكميَّات فيه مواقع أول السنة من آب، إن كان بحُمْرَةٍ أو أيلولَ إن كان بسَوادٍ، والعامل بها جميعًا يَأْخذ تاريخ الإسكندرية للسَّنة الناقصة بتشرين الأوَّل التالي لتشري، ويدخل بمجموعته في الطُّول ومبسوطتة في العرض، فيجد في البيت المشترك لهما مطلوبه بإذن الله - جلَّ وعزَّ- وهما حسبنا كافيًا.

جدول العلامات

سطر العرض للمبسوط	سطر الطول للمجموعة	غشه	غشكد	غشمج	غشسب	غشفا	غت	غتيط	غتلح	غتنز	غتفو	غتصه	غثيد	غثلج	غثنب
٠		ج	ز	ب	•	ز	ج	•	ب	•	ز	ب	•	ز	ج
ا		ز	ج	ز	ب	•	ز	ج	•	ب	•	ز	ب	•	ز
ب	عوّر	•	ز	ج	ز	ب	•	ز	ج	•	ب	•	ز	ب	•
ج		•	ز	ب	•	ز	ج	ز	ب	•	ز	ج	•	ب	•
د	عوّر	ب	•	ز	ب	•	ز	ج	ز	ب	•	ز	ج	•	ب
ه		ز	ج	•	ب	•	ز	ب	•	ز	ج	ز	ب	•	ز
و		•	ز	ج	•	ب	•	ز	ب	•	ز	•	ز	ب	•
ز	عوّر	ب	•	ز	ج	•	ب	•	ز	ب	•	ب	ج	ز	ب
ح		ب	•	ز	ب	•	ز	ج	•	ب	•	ز	ب	•	ز
ط		•	ب	•	ز	ب	•	ز	ج	•	ب	•	ز	ب	•
ي	عوّر	ب	•	ب	ج	ز	ب	•	ز	ج	•	ب	•	ز	ب
يا		ب	•	ز	ب	•	ب	•	ز	ب	•	ز	ج	•	ب
يب		ز	ب	•	ز	ب	•	ب	•	ز	ب	•	ز	ج	•
يج	عوّر	ج	ز	ب	•	ز	ب	•	ب	ج	ز	ب	•	ز	ج
يد		ب	•	ز	ج	ز	ب	•	ز	ب	•	ب	•	ز	ب
يه	عوّر	ز	ب	•	ز	ج	ز	ب	•	ز	ب	•	ب	ج	ز
يو		•	ب	•	ز	ب	•	ز	ج	ز	ب	•	ز	ب	•
يز		ب	•	ب	•	ز	ب	•	ز	ج	ز	ب	•	ز	ب
يح	عوّر	ز	ب	•	ب	•	ز	ب	•	ز	ج	ز	ب	•	ز

غثعـ	ز	ج	ز	ز	•	ج	ز	•	•	ب	•	•	ب	ز	•	ب	ب	•	ب
غثص	ب	ز	ج	ب	ز	•	ج	ز	ز	•	ب	ز	•	ب	ز	•	•	ب	•
غخط	•	ب	ز	•	ب	ب	•	ج	ب	ز	ج	ب	ز	•	ج	ز	ز	•	ب
غخكح	ز	•	ب	ز	•	•	ب	•	•	ب	ز	•	ب	ز	ز	ج	ب	ز	•
غخمز	ج	ز	•	ج	ز	ز	•	ب	ز	•	ب	ب	•	ب	ب	ز	•	ب	ز
غخسو	•	ج	ز	ز	ج	ب	ز	•	ج	ز	•	•	ب	•	•	ب	ز	•	ب
غخفه	ب	•	ج	ب	ز	•	ب	ز	•	ج	ز	ز	•	ب	ز	•	ج	ز	•
قلد	•	ب	•	•	ب	ز	•	ب	ب	•	ج	ب	ز	ج	ب	ز	ز	ج	ز
غلكج	ز	•	ب	ز	•	ج	ز	•	•	ب	•	•	ب	ز	•	ب	ب	ز	ج
غلمب	ب	ز	•	ج	ز	ز	ج	ز	ز	•	ب	ز	•	ب	ب	•	•	ب	ز
غلسـ	•	ب	ز	•	ج	ب	ز	ج	ب	ز	•	ج	ز	•	•	ب	ز	•	ب
غلف	ز	•	ب	ب	•	•	ب	ز	•	ب	ز	•	ج	ز	ز	ج	ب	ز	•
غلصط	ج	ز	•	•	ب	ز	•	ب	ز	•	ب	ب	•	ج	ب	ز	•	ب	ز
غضيح	ز	ج	ز	ز	•	ج	ز	•	•	ب	•	•	ب	ز	•	ب	ب	•	ب

جدول الكيفيات

سطر العرض للمبسوط	٠	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	يا	يب	يج	يد	يه	يو	يز	يح
سطر الطول للمجموعة			عوّر		عوّر			عوّر			عوّر			عوّر		عوّر			عوّر
غشه	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ح	ك	ش	ش
غشكد	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ك	ش
غشمج	ش	ح	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ح	ش	ش	ك	ح	ش
غشسب	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح
غشفا	ش	ك	ح	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ك	ش	ش	ح
غت	ك	ش	ح	ش	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ح
غيط	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ح	ش	ك	ش
فتلح	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ح	ك	ش	ش
غتنز	ك	ح	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش
غتعو	ش	ك	ح	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك
غتصه	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح
غثيد	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ح
غثلج	ش	ح	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح
غثنب	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش

غثعا	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ك	ش
غثص	ش	ح	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ح	ش	ش	ك	ح	ش
غخط	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح
غخكح	ش	ح	ح	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ح
غخمز	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ح
غخسو	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ح	ح	ش	ك	ش
غخفه	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ح	ك	ش	ش
غلد	ك	ح	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش
غلكج	ش	ك	ح	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك
غلمب	ش	ش	ح	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ح	ش	ح	ش	ك	ش	ح
غلسا	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ح
غلف	ش	ك	ش	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ش	ح	ش	ح	ك	ش	ش	ح
غلصط	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ش	ح	ش	ح	ك	ش	ش
غضيح	ح	ك	ش	ش	ح	ك	ش	ش	ك	ح	ش	ك	ش	ح	ك	ش	ح	ك	ش

An m. Die mit einem* bezeichneten Zahlen Beziehen sich auf den Monat Abh.

جدول الكميات

سطر العرض للمبسوطة	٠	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	يا	يب	يج	يد	يه	يو	يز	يح
سطر الطول للمجموعة	أيلول	أيلول	آب	أيلول	أيلول	أيلول	أيلول	أيلول	أيلول	أيلول	آب	أيلول	أيلول	آب	أيلول	أيلول	أيلول	أيلول	أيلول
غشه	يط	ح	كط	يز	و	كد	يد	ب	كب	ي	ل	يح	ح	كز	يه	د	كب	يا	ا
غشكد	ك	ح	كح	يز	و	كد	يج	ج	كب	يا	ل	يط	ز	كح	يه	د	كج	يا	لا
غشمج	ك	ط	كح	يو	و	كج	يج	ب	كب	يا	لا	يح	ح	كز	يد	د	كد	يب	لا
غشسب	ك	ط	كط	يو	ه	كه	يب	ب	كا	يا	كط	يز	ز	كح	يد	ج	كج	يج	ا
غشفا	يط	ط	كط	يه	ه	كه	يد	ا	كا	ي	لا	يز	و	كز	يو	ج	كب	يب	ب
غت	يط	ح	كط	يو	د	كد	يد	ج	ك	ي	ل	يط	و	كو	يه	ه	كب	يا	ا
غتيط	يط	ح	كح	يز	ه	كج	يج	ج	كا	ط	ل	يط	ح	كو	يه	د	كب	يا	لا
غتلح	ك	ح	كح	يو	و	كد	يب	ب	ك	ي	كط	يح	ح	كح	يد	د	كب	يا	لا
غتنز	ك	ط	كح	يو	ه	كج	يج	ا	كا	ط	ل	يز	ز	كو	يد	ج	كج	يا	لا
غتعو	يط	ط	كط	يو	ه	كج	يب	ب	كا	ي	كط	يح	و	كز	يد	ج	كب	يب	لا
غتصه	يط	ح	كط	يو	ه	كد	يد	ج	كا	ي	ل	يز	ز	كو	يه	ج	كج	يا	ا
غثيد	يط	ح	كح	يه	ه	كد	يج	ا	ك	ي	ل	يز	و	كز	يه	د	كب	يب	لا
غثلج	يح	ح	كح	يو	د	كد	يج	ب	ك	ط	ل	يو	و	كو	يه	ب	كا	يا	ا
غثنب	يح	ز	كح	يز	و	كج	يج	ب	يط	ط	كط	يح	ه	كو	يد	د	كا	ي	لا

ولو لم يخرج لنا موقع رأس السنة من آب أو أيلول بالحقيقة من جدول الكميّات، بل تقرر عندنا يومه في الأسبوع من جدول العلامات، وتقَدَّمت معرفتُنا بوُقوعِه في آب أو أيلول من دائرة العيار؛ لما خفي علينا ما نحتاج إليه من تقديمه في الشهر السريانيّ يومًا أو تأخيره، إن عسىٰ لم يتَّفق ذلك اليوم من الأسبوع فيه حتّىٰ يتّفق، لا سيّما والأعياد الثلاثة محصَّلة بالحقيقة في الجداول الثلاثة المتقدّمة فيما ذكرناه، يتوصَّل إلى معرفة تاريخ اليهود وأوَّل سنتهم وكيفيَّتها المركَّبة، ويترُقَّىٰ بذلك إلى معرفة أوائل شهورهم، إمَّا بالقسمة لكل واحد منها حظَّه علىٰ ما تُوجبه الكيفيّتان المنسوبتان إلى تلك السنة، وإمَّا بجدول رءوس الشهور، وهو أن ندخل برأس السنة في جدول علامة تشري إن كانت السنة بسيط، ففي جدول البسائط، وإن كانت عبُّورًا ففي جدول العبور ونطلب قبالته كيفيَّة السنة في النُّقصان والاعتدال والتَّمام، فإذا وجدناها ألفينا حيالها رأس كل شهر تامّ ورأسيْ كلّ شهر ناقص، وذلك أنّهم يجعلون لكل شهر يتقدمه شهر تامّ رأسين: أحدهما اليوم الذي هو رأسه بالحقيقة، والآخر اليوم الذي قبله وهو اليوم الثلاثون من الشهر التام الماضي، ويجب أن يعلم هذا فإنه من ألفاظهم مما يحير والله أعلم وأحكم، وهذه صورة أشكال الجدول.

جدول رءوس الشهور في السنة

جدول البسائط

علامة رأس	كيفية السنة	مرحشوان	كسليو	طيبث	شفط	أذار	نيسن	أير	سيون	تمّز	أوب	أيلل
ز	تامّة	ا ب	ج د	ه و	ز	ا ب	ج	د ه	و	ز ا	ب	ج د
ز	ناقصة	ا ب	ج	د	ه	و ز	ا	ب ج	د	ه و	ز	ا ب
ب	تامّة	ج د	ه و	ز ا	ب	ج د	ه	و ز	ا	ب ج	د	ه و
ب	ناقصة	ج د	ه	و	ز	ا ب	ج	د ه	و	ز ا	ب	ج د
ج	معتدلة	د ه	و	ز ا	ب	ج د	ه	و ز	ا	ب ج	د	ه و
ه	تامّة	و ز	ا ب	ج د	ه	و ز	ا	ب ج	د	ه و	ز	ا ب
ه	معتدلة	و ز	ا	ب ج	د	ه و	ز	ا ب	ج	د ه	و	ز ا

جدول الغبُور

علامة رأس تشري	كيفية السنة	مرحشوان	كسليو	طيبث	شفط	أذار الأول	أذار الثاني	نيسن	أير	سيون	تمّز	أوب	أيلل
ز	تامّة	ا ب	ج د	ه و	ز	ا ب	ج د	ه	و ز	ا	ب ج	د	ه و
ز	ناقصة	ا ب	ج	د	ه	و ز	ا ب	ج	د ه	و	ز ا	ب	ج د
ب	تامّة	ج د	ه و	ز ا	ب	ج د	ه و	ز	اب	ج	د ه	و	ز ا
ب	ناقصة	ج د	ه	و	ز	ا ب	ج د	ه	و ز	ا	ب ج	د	ه و
ج	معتدلة	د ه	و	ز ا	ب	ج د	ه و	ز	اب	ج	د ه	ز	ز ا
ه	تامّة	و ز	اب	ج د	ه	و ز	ا ب	ج	د ه	و	ز ا	ب	ج د
ه	ناقصة	وز	ا	ب	ج	د ه	ا ز	ا	ب ج	د	ه و	ز	ا ب

وإنما دعاهم إلى ذلك على ما يَخْطُر ببالي أنّهم جعلوا الشهر التامّ تسعةً وعشرين يومًا خالصةً، وهي الصّحاحُ مِمًّا بين الاجتماع، فأمًّا الثلاثون فقد يقع فيه الكسورُ للاجتماع، فأضافوه إلى الشهر التام حتّىٰ تمّ به وإلى الناقص حتّىٰ صار له رأسان، والله أعلم بغرضهم، فإن أريد وقت الاجتماع لأوائل الشهور أو وقت الاستقبال في أنصافها علىٰ رأي اليهود أخذنا من جدول المواليد والأرباعشرات إن أردنا الاجتماع فما بإزاءِ ميلاد ذلك الشهر، وإن أردنا الاستقبال فما بإزاءِ أرباعشر ذلك الشهر، إن كانت السنة بسيطة فمن جدولها، وإن كانت عبُورًا فمن جدولها، ونزيد ذلك علىٰ مداد تشري وهو الاجتماع لرأسه، ونرفع الكسور إلى ما ارتفعت ونلقي الأيام أسابيع فننتهي إلى المطلوب، وإن أردناه علىٰ رأي أصحاب الأرصاد عملنا هذا العمل من جدول الاجتماعات والامتلاءات إن كانت السنة بسيطة فمن جدولها، وإن كانت عبُورا فمن جدولها، واجتماع رأس تشري علىٰ رأيهم أيضًا، فننتهي إلى ما أردناه من الاجتماع والاستقبال، وهذه هي الجداول.

جدول المواليد والأرباعشرات

مواليد الشهور وأرباعشراتها	السنة البسيطة				مواليد الشهور وأرباعشراتها	السنة العبور			
	أيام	ساعات	حلق			أيام	ساعات	حلق	
ميلاد تشري	٠	٠	٠		ميلاد تشري	٠	٠	٠	
أرباعشراه	٠	يح	٣٩٦	ونصف	أرباعشراه نيسن	٠	يح	٣٩٦	ونصف
ميلاد مرحشوان	ا	يب	٧٩٣		ميلاد مرحشوان	ا	يب	٧٩٣	
أرباعشراه	ب	ز	١٠٩	ونصف	أرباعشراه	ب	ز	١٠٩	ونصف
ميلاد كسليو	ج	ا	٥٠٦		ميلاد كسليو	ج	ا	٥٠٦	
أرباعشراه	ج	يط	٩٠٢	ونصف	أرباعشراه	ج	يط	٩٠٢	ونصف
ميلاد طيبث	د	يد	٢١٩		ميلاد طيبث	د	يد	٢١٩	
أرباعشراه	ه	ح	٦١٥	ونصف	أرباعشراه	ه	ح	٦١٥	ونصف
ميلاد شفط	و	ب	١٠١٢		ميلاد شفط	و	ب	١٠١٢	
أرباعشراه	و	كا	٣٢٨	ونصف	أرباعشراه	و	ه	٣٢٨	ونصف
ميلاد أذر الأول	٠	يه	٧٢٥		ميلاد أذر الأول		يه	٧٢٥	

أرباعشراه	ا	ي	٤١	ونصف	أرباعشراه	ا	ي	٤١	ونصف
ميلاد نيسن	ب	د	٤٣٨		ميلاد أذر الثاني	ب	د	٤٣٨	
أرباعشراه	ب	كب	٨٣٤	ونصف	أرباعشراه	ب	كب	٨٣٤	ونصف
ميلاد أير	ج	يز	١٥١		ميلاد نيسن	ج	يز	١٥١	
أرباعشراه	د	يا	٥٤٧	ونصف	أرباعشراه	د	يا	٥٤٧	ونصف
ميلاد سيون	ه	ه	٩٤٤		ميلاد أير	ه	ه	٩٤٤	
أرباعشراه	و	•	٢٦٠	ونصف	أرباعشراه	و	•	٢٦٠	ونصف
ميلاد تمّز	و	يح	٦٥٧		ميلاد سيون	و	يح	٦٥٧	
أرباعشراه	•	يب	١٠٥٣	ونصف	أرباعشراه	•	يب	١٠٥٣	ونصف
ميلاد أوب	ا	ز	٣٧٠		ميلاد تمّز	ا	ز	٣٧٠	
أرباعشراه	ب	ا	٧٦٦	ونصف	أرباعشراه	ب	ا	٧٦٦	ونصف
ميلاد أيلل	ب	ك	٨٣		ميلاد أوب	ب	ك	٨٣	
أربا عشراه	ج	يد	٤٧٩	ونصف	أرباعشراه	ج	يد	٤٧٩	ونصف
					ميلاد أيلل	د	ح	٨٧٦	
					أرباعشراه	ه	ج	١٩٣	ونصف

جدول الاجتماعات والامتلاءات

احتمالات الشهور وامتلاءاتها	السنة البسيطة						اجتماعات الشهور وامتلاءاتها	السنة العبور					
	أيام	ساعات	دقائق	ثوان	ثوالث	روابع		أيام	ساعات	دقائق	ثوان	ثوالث	روابع
اجتماع تشري	٠	٠	٠	٠	٠	٠	اجتماع تشري	٠	٠	٠	٠	٠	٠
امتلاؤه	٠	يح	كب	ا	ح	م	امتلاؤه	٠	يح	كب	ا	ح	م
اجتماع مرحشوان	ا	يب	مد	ب	يز	كا	اجتماع مرحشوان	ا	يب	مد	ب	يز	كا
امتلاؤه	ب	ز	و	ج	كو	ا	امتلاؤه	ب	ز	و	ج	كو	ا
اجتماع كسليو	ج	ا	كح	د	لد	مب	اجتماع كسليو	ج	ا	كح	د	لد	مب
امتلاؤه	ج	يط	ن	ه	مج	كج	امتلاؤه	ج	يط	ن	ه	مج	كج
اجتماع طيبث	د	يد	يب	و	نب	ج	اجتماع طيبث	د	يد	يب	و	نب	ج
امتلاؤه	ه	ح	لد	ح	٠	مد	امتلاؤه	ه	ح	لد	ح	٠	مد
اجتماع شفط	و	ب	نو	ط	ط	كد	اجتماع شفط	و	ب	نو	ط	ط	كد
امتلاؤه	و	كا	يح	ي	يح	ه	امتلاؤه	و	كا	يح	ي	يح	ه
اجتماع أذر الأول	٠	يه	م	يا	كو	مو	اجتماع أذر الأول	٠	يه	م	يا	كو	مو
امتلاؤه	ا	ي	ب	يب	له	كو	امتلاؤه	ا	ي	ب	يب	له	كو

اجتماع نيسن	ب	د	كد	يج	مد	ز
امتلاؤه	ب	كب	مو	يد	نب	مز
اجتماع أير	ج	يز	ح	يو	ا	كح
امتلاؤه	د	يا	ل	يز	ي	ط
اجتماع سيون	ه	ه	نب	يح	يح	مط
امتلاؤه	و	•	يد	يط	كز	ل
اجتماع تمّز	و	يح	لو	ك	لو	ي
امتلاؤه	•	يب	نح	كا	مد	نا
اجتماع أوب	ا	ز	ك	كب	نج	لب
امتلاؤه	ب	ا	مب	كد	ب	يب
اجتماع أيلل	ب	كد	د	كه	ي	نج
امتلاؤه	ج	يد	كو	كو	يط	لج

اجتماع أذر الثاني	ب	د	كد	يج	مد	ز
امتلاؤه	ب	كب	مو	يد	نب	مز
اجتماع نيسن	ج	يز	ح	يو	ا	كح
امتلاؤه	د	يا	ل	يز	ي	ط
اجتماع أير	ه	ه	نب	يح	يح	مط
امتلاؤه	و	•	يد	يط	كز	ل
اجتماع سيون	و	يح	لو	ك	لو	ي
امتلاؤه	•	يب	نح	كا	مد	نا
اجتماع تمّز	ا	ز	ك	كج	نج	لب
امتلاؤه	ب	ا	مب	كد	ب	يب
اجتماع أوب	ب	كد	د	كه	ي	نج
امتلاؤه	ج	يد	كو	كو	يط	لج
اجتماع أيلل	د	ح	مح	كز	كح	يد
امتلاؤه	ه	ج	ي	كح	لو	نه

وقد يُتوصَّل إلى ما أردناه من معرفة سني اليهود، بأن نحسب الاستقبال الذي بعد الاعتدال الربيعي الواقع في الحدّ الذي يدور فيه الفِصح بين طرفيه، وننظر أيّ يوم يقع فيما بين طلوع الشمس فيه إلى طلوعها من الغد، فإن كان في الأيام التي يجيزون فيها الفصح فهو هو، وإن كان فيما لا يجيزونه فيها وهي الأيام المنسوبة إلى الكواكب الثلاثة السُّفلية أخّرناه إلى اليوم الثاني، ويُسمّىٰ تأخير الفصح بلغتهم الدّحِيّ، ويُعمل مثلُ ذلك للفصح المُقَدَّم حتّىٰ تقف عليه، وتزيد علىٰ علامته اثنين فيجتمع أول تشري المتوسّط للفصحين، وتأخذ ما بين الفصحين من الأيام، فإن كانت أكثر من أيّام سنة الشمس، فالسنة التي فيها الفصح الأخير عبُّور، وإن كانت أقل فليست بعبُّور، وبهذا الباب يُمكن معرفة هذه الكيفية الأوَّلَةِ دون الثواني، فإن الفصح ربما أُخّر والواجب عند اليهود تقديمه، أو قدّم والواجب عندهم تأخيره؛ فلذلك لا يتبين حالها في النقصان والاعتدال والتّمام علىٰ الحقيقة، بل ربَّما وقع الاستقبال قريبًا من أحد طرفي الحدّ الذي يدور فيه الفصح وخالف كل واحد من موضعي النيِّريْن بالرُّؤية موضعه الأوسط، متبادلين في التَّقدُّم والتأخُّر بمقدار مجموع تعاديلهما الليلة، فلم يصلح ذلك الاستقبال للاستعمال، وأُخِذ بالذي قبله أو بعده فيقع من أجل ذلك بين حساب اليهود، وهذا العمل خلافٌ حتّىٰ إنّ السنة ربَّما كانت عبُّوراً عند اليهود، وينطق هذا الحساب بأنّها بسيطة أو بالعكس، وكذلك يقع بين اليهود والنصارىٰ في العبور خلافٌ كما سنبينه في باب صومهم -إن شاء الله- وإذا وقع بينهم خلافٌ ورضوا بحُكمنا نظرنا إلى استقبالَيْ فصحنيهما، فالذي يقع القمر فيه في أواسط السُّنبلة، أو أواسط العقرب، أو يخرج فيه الشمس عن برج الحمل هو المرذول في القولين، وخلافه هو المقبول، ولا يخفىٰ علىٰ طالب

الحق صواب الأمرين إذا حفظت الشرائط المذكورة.

ولليهود أدوار أُخَرُ، منها دور يوبيل وهو خمسون سنة، ودور الشابوع وهو سبع سنين، وأوائلها تسمىٰ سني الرجع؛ وذلك لأنَّ دور الشابوع قد قال الله تعالى في السفر الثالث من التوراة: إذا دخلتم أرض كنعان فازرعوا واحصدوا واقطعوا كرومكم ست سنين، وفي السنة السابعة لا تزرعوا ولا تقطفوا أعنابكم، وذروها لعبيدكم وإمائكم والسكَّان الذين معكم والدَّواب والطّيور، وكرر ذلك في السفر الثاني فقال: وست سنين فازرعْ أرضك واجمع غلَّتها، والسابعة فلا تعملها، وأترك غلتك تلك السنة للمساكين والدواب، وكذلك يجوز في دينهم وشريعتهم أن يبيع ذو الحاجة منهم ولده للأغنياء منهم علىٰ وجه الإجازة للخدمة لا الوطء؛ فإن ذلك غير جائز إلاَّ بمهر وعقد، فيعمل له دور الشابوع ثم يصير حرًا إلاَّ أن يأبىٰ، كما قال الله سبحانه في السفر الثالث من التوراة: إذا اشترىٰ أحدكم عبدًا من بني إسرائيل فليعمل له ستَّ سنين، وفي السابعة يخرج من ملكه ويصير حرًا يذهب حيث يشاء، وامرأته إن كانت له فإن قال العبد: إن أحبُّ مولاي ولست بخارج من رقِّه، فليقربه المولى إلى أسكفَّة الباب ويثقب أذنيه بمثقب وليتَّخذه عبدًا ما بقي يرضىٰ لنفسه ذلك.

وأمَّا دور يوبيل فقد احتاجوا إليه لما أمرهم الله به في السفر الثالث حيث قال: ازرعوا الأرض سبع شوابيع، يكون ذلك تسعًا وأربعين سنةً، ثم انفخوا بالبوق في أرضكم كلِّها، وطهروها لسنة خمسين، ولا تزرعوها ولا تحصدوها، وتكون الرجعة في سنة خمسين، ولا يباع الأرض لمحْق الدَّهر؛ لأنَّ الأرض لي وأنتم سكَّانها معي وأضيافي، تكون رجعة البيوع في سنة خمسين، وليكن البيع

علىٰ قدر السنين -يعني الباقية- من دور يوبيل، وقال الله تعالى في هذا السفر: وإن افتقر أخوك فاشتريته، فلا تستعمله عمل العبيد، ولكن ليكن كالأجير والضيف حتّىٰ سنة الرَّجعة، فلهذه الأحوال المشروعة لهم احتاجوا إلى هذين الدَّورين؛ لتكون البيوع في قلَّة الثمن وكثرته علىٰ قدر ما بقي من الدور، وغير ذلك من أحكام دينهم، فإنَّ العبد إذا أبىٰ الحرِّية وبقي مملوكًا تمام دور يوبيل لا يجوز بعد ذلك أن يُمسك، فمن أراد معرفة سنيِّه: كم هي من كلِّ واحد من الدَّورين؟ فليأخُذ سنيّ آدم مع الناقصة، وينقص منها ألفًا وعشرةً، أو يزيد عليها سبعمائة وأربعين، ويقسم الحاصل علىٰ ثلاثمائة وخمسين، ويطرح ما خرج من القسم وما بقي فليدخُل به في سطر العدد من جدول الأحكام فيجد بحياله كميَّة سنته من كلِّ واحد من الدورين، وهذا جدول الأحكام.

جدول الأحكام

دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]
دور يوبيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—
دور يوبيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

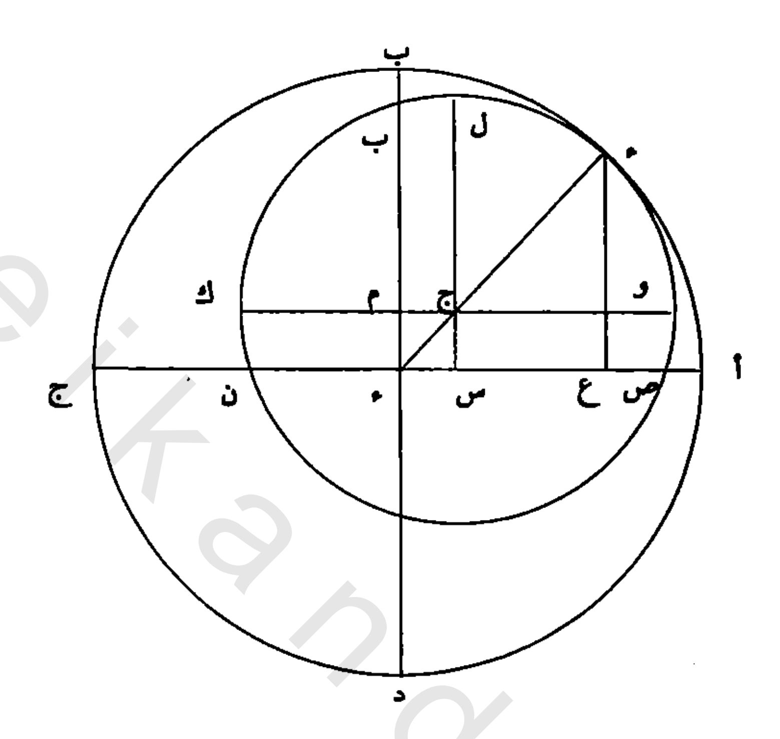
بقية جدول الأحكام

دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]
دور يوبيل	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—
دور يوبيل	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور الشابوع	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دور يوبيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

ولهم سِوَىٰ ما ذكرنا أدوار يسمّونها التقوفات، والتقوفة عندهم أوّل كلّ ربع من أرباع السنة، فتقوفة نيسن هو الاعتدال الربيعيّ، وتقوفه تمّز هو الانقلاب الصيفيّ، وتقوفه تشري هو الاعتدال الخريفي، وتقوفه طيبث هو الانقلاب الشتوي، وعندهم أنَّ من التقوفة إلى التي تتلوها ربع أيّام السنة الشمسية سواء، وهو أحد وتسعون يومًا وسبع ساعات ونصف ساعة، وعليه بنوا حسباناتهم في استخراجها، فإن كهنتهم نهوا العوامَّ عن تناول طعام ساعة التقوفة، وزعموا أنَّ ذلك مضرٌّ بالبدن، وليس هذا إلاَّ من الحبائل والشّباك التي نصبوها لهم حتىٰ اصطادوهم بها وسخّروهم حتّىٰ صاروا لا يصدرون إلا عن رأيهم، ولا ينبعثون إلى بهممهم دون استئمارهم كأنهم أرباب من دون الله والله حسيبهم.

وذكروا أن الماء يتكدَّر ساعة مواليد الشهور، وخبَّرني بعض من ينسب منهم إلى علم ومعرفة أنه عاين ذلك، ولئن صدق فليكونن علىٰ ما أدَّت إليه الأرصاد دون حسابهم ولا يُنكر ذلك إذ هو ممكن، فقد زعم الطبيعيون أن المخاخ والأدمغة والبَيْض وأكثر الرطوبات يزداد بزيادة النور في القمر، ويتناقص بنقصانه، وأن الشراب في الدّنان والأوعية يتقلب حتىٰ يتكدر بُدرْديَّة، وأنَّ الدَّم في زيادته فيه يبرز من البدن إلى ظواهره ويغور في نقصانه إلى بواطنه، وخاصيَّة حجر القمر أَعْجَبُ من ذلك كلّه، فإنّه كما ذكر أرسطوطاليس حجرٌ عليه نقطة صفراء تزداد إذا ازداد نور القمر حتىٰ تنبسط علىٰ جميعه إذا امتلأ القمر، ثم تتناقص بنقصانه والحاكي موثوقٌ بقوله غير مُتَّهم في الحكايات، فالأمر فيما قالوه غير ممتنع، وأمَّا مَدَدُ ما بين التقوفات عند محصّليهم فإنّها كما عند بطليموس، أعني أنَّ من تقوفة تشري إلى تقوفة طيبث ثمانية وثمانين يومًا وثُمنًا، ومنها إلى تقوفة نيسن تسعين يومًا وثمنًا، ومنها إلى تقوفة تمّز أربعة وتسعين يومًا ونصفًا، ومنها إلى تقوفة تشري اثنين وتسعين يومًا ونصفًا، فتكون الجملة

ثلاثمائة وخمسة وستّين يومًا وربعًا، ولا يدقّقون في كمية السنة عند عمل التقوفات، وقد قدّمنا أنّهم إذا دقّقوا كانت سنة الشمس ثلاثمائة وخمسة وستّين يومًا وخمس ساعات، وثلاثة آلاف وسبعمائة واحدًا وتسعين جُزءًا من أربعة آلاف ومائة أربعة أجزاء من ساعة.


ب
ل
ب
ك
م
ج
و
أ
ج
ن
س
ع
ص
د

ومتىٰ كانت أيّام أرباع السنة معلومة فإنَّ موضع أوْج فلك الشمس يكون معلومًا، فإذا أردنا معرفة الأوج في زمان أرصادهم احتجنا إلىٰ تحصيل حركة الشمس الوسطىٰ ليوم، فضربنا أجزاء اليوم بليلته وهي ٩٨٤٩٦ ويسمّونها دور الشمس في الثلاثمائة وستِّين، فقسمنا المجتمع من الضَّرب علىٰ مقدار سنة الشمس بعد التجنيس وهي ٣٥٩٧٥٣٥١ ويسمُّونه الأصل، فيخرج بهذا العمل علىٰ ما ذكروه حركةُ الشمس الوسطىٰ ليوم بليلته. نط ح يز ز مو بالتقريب؛ وذلك لأنَّ نسبة اليوم الواحد إلىٰ أيّام سنة الشمس كنسبة حصَّة اليوم من درج الفلك إلىٰ الدور كلّه، ثم لنُدِر دائرة أبجد لفلك الشمس الممثّل بفلك البروج علىٰ مركزه، وليكن نقطة ا أوّل الحمل، وب أول السرطان، وج أوّل الميزان، ود أول الجدي، ونخرج قطري ا ه ج ب ه د، وقد تقدَّم من حكايتنا لقولهم أنّ الشمس تقطع ربع ا ب في زمان أعظم مما تقطع فيه سائر الأربع، فواجب من ذلك أن مركز الفلك الخارج المركز في ذلك الربع -وليكن نقطة ح- فندير عليها دائرة مماسَّة للفلك الممثّل، لتكون شبيهة الفلك الخارج المركز وهي دائر صطفن ونقطة التّماسّ ط، ونصل طح، ونجيز علىٰ نقطه ح قطر ر ح م ك موازيًا لقطر ا ه ج ونصف قطر لح، موازيًا لقطر ب ه د، ونخرجه علىٰ استقامة إلىٰ س، فلأنّ الشمس تقطع بمسيرها الأوسط نصف دائر ا ب ج الذي هو مجموع الربع الربعي والصيفيّ في مائة وسبعمائة وثمانين يومًا، تكون قطعة صفن من الفلك الخارج المركز فقد يح نب مج يب، فإذا نقصنا منها نصف دائرة رط فك وهي مائة وثمانون درجة بقي مجموع صر كن وهو د يح نب مج يب، لكنّهما متساويان لتوازي القطرين؛ فلأجل ذلك يكون كل واحد من صر كن ب ط كو كا لو وجيبه خط حس يكون بالمقدار الذي به نصف قطر لح درجة واحدة، ب يه ل نز؛ ولأنها تقطع ربع اب في أربعة وتسعين ويومًا ونصف يوم تكون قطعة صطف من الفلك الخارِج المركز صج ح لد لح مد؛ ولأن صل هو مجموع صر المعلوم ورل الذي هو ربع دائرة، فإنَّا إذا نقصنا صل من صف بقي لف. نط ح

يز ح وجيبه بذلك المقدار . ا ا نه له وهو خط ح م المُساوي لسه، ففي مثلث ح س ه القائم الزاوية ضلعًا ح س س ه معلومان، والضلع الأطول مجهول فنضرب كل واحد من ضلعي ح س س ه في مثله، ونجمع مربعيهما فيكون ٣٨٧٧٠٤٤٦٦٦٧٤ ثوامن، ونأخذ جذرها فيكون . ب كج نط م، وهو بعد ما بين المركزين المساوي لجيب التعديل الأعظم، فإذا قَوَّسناه في جداول الجيوب خرج قوسه ب كب يط يب يو، وهو التعديل الأعظم درجة واحدة؛ وذلك لأن نصف ه ح بالمقدار الذي به حط درجة واحدة إلى حط، فإذا أردنا معرفة خطّ ح ه بالمقدار الذي به خطُ ه ح ط درجة واحدة ضربنا ح ه في درجة واحدة، وقسمنا المجتمع علىٰ مجموع ه ح ودرجة واحدة، فيخرج ح ه بالمقدار الذي به طه درجة واحدة، وذلك لأن نسبة ه ح بالمقدار الذي به ه ط درجة واحدة إلى ح ط كنسبة ه ح بالمقدار الذي به ح ط درجة واحدة، إلى مجموع ه ح ودرجة واحدة أعني ح ط، فيصير بذلك بُعد ما بين المركزين معلوم النسبة إلى كلّ واحدة من قطري الفلك الممثّل والخارج المركز، ثم نُخرِج طع قائمًا علىٰ قطر اهج فيكون مثلثًا طعه ح سه متشابهين متناسبين الأضلاع، وقد تبيَّن لمن نظر في الهندسة أن نسبة الضلع إلى الضلع في المثلث كنسبة جيب الزاوية المقابلة للضلع المنسوب إلى جيب الزاوية المقابلة للضلع المنسوب إليه؛ فلذلك تكون نسبة ه ح المعلوم إلى ح س المعلوم كنسبة جيب زاوية ح س ه القائمة وهو ه ط الجيب كلُّه إلى جيب زاوية سهج وهو طع المطلوب، فنستخرجه استخراج العدد المجهول من الأعداد الأربعة المتناسبة فيخرج . ند لد يط مح ل، وقوسه سه كو كط لب وهو اط الذي هو بُعْدُ الأوجِ عن الاعتدال الربيعيّ، وذلك ما أردنا أن نُبيّن، وهذا شكل الدائرة.

S. die gegenuberstehende Kreisfigur

وهذه طريقة القدماء في استخراج الأوج، وأمَّا المحدَثون فإنَّهم لمَّا علموا أنَّ الوقوف علىٰ أوقات الإنقلابين صعب جدًّا وشبه الممتنع آثروا في أرصادهم

لنقط ا ب ج د أوساط الأربع، أعني أنصاف البروج الثوابت، واستخراج أستاذي أبي نصر منصور بن علي بن عراق مولى أمير المؤمنين طريقة لاستخراج ما تقدّم ذكره يحتاج إلى رصد ثلاث نقط من فلك البروج كيف اتفقت، بعد تحصيل مقدار سنة الشمس، وقد ثبت في كتاب الاستشهاد باختلاف الأرصاد أنَّ فضلَ هذه الطريقة علىٰ ما أورده المحدَثون كفضل ما أورده علىٰ القدماء، وإنما أخوض في أشياء خارجة عن نظم الكتاب ليتصرَّف الناظر فيه بين حدائق الحكمة؛ فلا يملّ خاطره ولا يسأم ناظره، وأرجو أن يكون هذا العذر مقبولاً عنده.

ونرجع فنقول: إذا أراد اليهود معرفة الأرباع -وهي التقوفات- أخذوا سني آدم مع الناقصة، وطرحوها محازير شمسية، وما بقي أخذوا لكلّ سنة ثلاثين ساعة أعني يومًا وربع يوم، ويلقون ما اجتمع أسابيع، حتّىٰ يبقىٰ أقل من سبعة فيعدونها من أول ليلة الأربعاء أو يزيد عليها ثلاثة أيّام، ويعدون المجتمع من أول ليلة الأحد فينتهون إلى تقوفة نيسن وهو الاعتدال الربيعي في السنة، وقد بيَّنّا فيما تقدَّم أبعاد ما بينهما علىٰ الرّأي العامّيّ والمُحَصَّل كليهما، فإذا عُرِف إحدىٰ التقوفات عُرِفَ منها سائرها، وإنَّما ألقوا العدد من أوَّل ليلة الأربعاء لأنَّ بعضهم زعم أنّ الشمس خُلِقَت يوم الأربعاء السابعَ والعشرين من أيلل، وأنَّ تقوفة تشري اتفقت في آخر الساعة الثالثة من يوم الأربعاء الخامس من تشري، وعندهم أن الشمس تقطع ربعي الربيع والصيف في مائة واثنين وثمانين يومًا وخمسَ عشرة ساعة، إذا لم يدققوا كما ذكرنا، فإذا ألْقَينا ذلك أسابيع فنيت الأيّام وبقيت الساعات الخمس عشرة، فإذا رجعنا من وقت تقوفة تشري إلى وراء وعددنا هذه الساعات انتهينا إلى أوَّل الساعة الأولى من ليلة الأربعاء، ومنه الابتداء في الحساب المذكور، وبعضهم زعم أن الشمس خُلِقت في أول الحمل في هذا الوقت الذي منه ابتدأ الحسابُ للتقوفات، وأنّها اجتمعت مع القمر بعد الخلق بتسع ساعات وستمائة واثنين وأربعين حلقًا لميلاد نيسن،

وسنة الشمس إذا لم يُدَقَّق في كميتها ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا وربْع يوم، فإذا طرحناها أسابيع بقي يوم وربع يوم وهي زيادة كلّ تقوفة على نظيرتها في السنة المتقدِّمة؛ فلذلك نأخذها لكل سنة من السنين البواقي، وإذا ابتدئ في أوّل المحزور الشمسيّ من أوّل يوم أو ليلة عاد الحسابُ إلى مثله عند تمام المحزور، وقد حسبنا على هذا الحساب تقوفات محزور شمسي، فمن أخَذ سني آدم مع الناقصة وعَملَها محازير شمسية، وألقَاها وأدخل الباقي في سطر المحزور حتَّى وَجَدَ ما يُوافقه صادف قُبالته بعد تقوفة نيسن عن أوّل ليلة الأحد في تلك السنة الناقصة والتقوفات الثلاث التالية لها بعدها، وربُّ الساعةِ التي يكون فيها التقوفة؛ لأنّهم يذكرونها عندها ويسمُّونها طوالع الساعات، فإن كانت الساعات أقلّ من اثنتي عشرة فهي بالليل، وإن كانت أكثر فهي بالنَّهار فلينقص منها اثنتا عشرة ساعة وما بَقِيَ فهو الماضي من النهار.

جدول التقوفات

سطر المحور الشمسي	شهور التقوفات الأربعة	أبعاد التقوفات من ليلة الأحد: أيام	ساعات	حلق	أرباب الساعات التي يتّفق فيها التقوفات
الأولى	نيسن	د	يح	٠	شبثي
	تمز	ه	ا	٥٤٠	شبثي
	تشري	ه	ط	٠	صيدق
	طيبث	ه	يو	٥٤٠	صيدق
الثانية	نيسن	و	٠	٠	ماذيم
	تمز	و	ز	٥٤٠	ماذيم
	تشري	و	يه	٠	حمّو
	طيبث	و	كب	٥٤٠	حمّو
الثالثة	نيسن	٠	و	٠	نوغة
	تمز	٠	يج	٥٤٠	نوغة
	تشري	٠	كا	٠	كيخو حمّو
	طيبث	ا	د	٥٤٠	كيخو حمّو
الرابعة	نيسن	ا	يب	٠	لفانه
	تمز	ا	يط	٥٤٠	لفانه
	تشري	ب	ج	٠	شبثي
	طيبث	ب	ي	٥٤٠	شبثي
الخامسة	نيسن	ب	يج	٠	صيدق
	تمز	ج	ا	٥٤٠	صيدق
	تشري	ج	ط	٠	ماذيم
	طيبث	ج	يو	٥٤٠	ماذيم

سطر المحور الشمسي	شهور التقوفات الأربعة	أبعاد التقوفات من ليلة الأحد			أرباب الساعات التي يتّفق فيها التقوفات
		أيام	ساعات	حلق	
السادسة	نيسن	د	٠	٠	حمّو
	تمز	د	ز	٥٤٠	حمّو
	تشري	د	يه	٠	نوغة
	طيبث	د	كب	٥٤٠	نوغة
السابعة	نيسن	ه	و	٠	كيخو حمّو
	تمز	ه	يج	٥٤٠	كيخو حمّو
	تشري	ه	كا	٠	لفانه
	طيبث	و	د	٥٤٠	لفانه
الثامنة	نيسن	و	يب	٠	شبثي
	تمز	و	يط	٥٤٠	شبثي
	تشري	٠	ج	٠	صيدق
	طيبث	٠	ي	٥٤٠	صيدق
التاسعة	نيسن	٠	يج	٠	ماذيم
	تمز	ا	ا	٥٤٠	ماذيم
	تشري	ا	ط	٠	حمّو
	طيبث	ا	يو	٥٤٠	حمّو
العاشرة	نيسن	ب	٠	٠	نوغه
	تمز	ب	ز	٥٤٠	نوغه
	تشري	ب	يه	٠	كيخو حمّو
	طيبث	ب	كب	٥٤٠	كيخو حمّو
الحادية عشرة	نيسن	ج	و	٠	لفانة
	تمز	ج	يج	٥٤٠	لفانة

سطر المحور الشمسي	شهور التقوفات الأربعة	أبعاد التقوفات من ليلة الأحد			أرباب الساعات التي يتّفق فيها التقوفات
		أيّام	ساعات	حلق	
	تشري	ج	كا	٠	شبثي
	طيبث	د	د	٥٤٠	شبثي
الثانية عشرة	نيسن	د	يب	٠	صيدق
	تمز	د	يط	٥٤٠	صيدق
	تشري	ه	ج	٠	ماذيم
	طيبث	ه	ي	٥٤٠	ماذيم
الثالثة عشرة	نيسن	ه	يح	٠	حمّو
	تمز	و	ا	٥٤٠	حمّو
	تشري	و	ط	٠	نوغة
	طيبث	و	يو	٥٤٠	نوغة
الرابعة عشرة	نيسن	٠	٠	٠	كيخو حمّو
	تمز	٠	ز	٥٤٠	كيخو حمّو
	تشري	٠	يه	٠	لفانة
	طيبث	٠	كب	٥٤٠	لفانة
الخامسة عشرة	نيسن	ا	و	٠	شبثي
	تمز	ا	يج	٥٤٠	شبثي
	تشري	ا	كا	٠	صيدق
	طيبث	ب	د	٥٤٠	صيدق
السادسة عشرة	نيسن	ب	يب	٠	ماذيم
	تمز	ب	يط	٥٤٠	ماذيم
	تشري	ج	ج	٠	حمّو
	طيبث	ج	ي	٥٤٠	حمّو

سطر المحور الشمسي	شهور التقوفات الأربعة	أبعاد التقوفات من ليلة الأحد			أرباب الساعات التي يتّفق فيها التقوفات
		أيّام	ساعات	حلق	
السابعة عشرة	نيسن	ج	يج	٠	نوغة
	تمز	د	ا	٥٤٠	نوغة
	تشري	د	ط	٠	كيخوحمّو
	طيبث	د	يو	٥٤٠	كيخوحمّو
الثامنة عشرة	نيسن	ه	.	٠	لفانة
	تمز	ه	ز	٥٤٠	لفانة
	تشري	ه	يه	٠	شبثي
	طيبث	ه	كب	٥٤٠	شبثي
التاسعة عشرة	نيسن	و	و	٠	صيدق
	تمز	و	يج	٥٤٠	صيدق
	تشري	و	كا	٠	ماذيم
	طيبث	٠	د	٥٤٠	ماذيم
العشرون	نيسن	٠	يب	٠	حمّو
	تمز	٠	يط	٥٤٠	حمّو
	تشري	ا	ج	٠	نوغة
	طيبث	ا	ي	٥٤٠	نوغة
الحادية والعشرون	نيسن	ا	يج	٠	كيخو حمّو
	تمز	ب	ا	٥٤٠	كيخو حمّو
	تشري	ب	ط	٠	لفانة
	طيبث	ب	يو	٥٤٠	لفانة
الثانيه والعشرون	نيسن	ج	٠	٠	شبثي
	تمز	ج	ز	٥٤٠	شبثي

سطر المحور الشمسي	شهور التقوفات الأربعة	أبعاد التقوفات من ليلة الأحد			أرباب الساعات التي يتّفق فيها التقوفات
		أيام	ساعات	حلق	
	تشري	ج	يه	•	صيدق
	طيبث	ج	كب	٥٤٠	صيدق
الثالثة والعشرون	نيسن	د	و	•	ماذيم
	تمز	د	يج	٥٤٠	ماذيم
	تشري	د	كا	•	حمو
	طيبث	ه	د	٥٤٠	حمو
الرابعة والعشرون	نيسن	ه	يب	•	نوغه
	تمز	ه	يط	٥٤٠	نوغه
	تشري	و	ج	•	كمخو حمو
	طيبث	و	ي	٥٤٠	كمخو حمو
الخامسة والعشرون	نيسن	و	يح	•	لفانة
	تمز	•	ا	٥٤٠	لفانة
	تشري	•	ط	•	شبثي
	طيبث	•	يو	٥٤٠	شبثي
السادسة والعشرون	نيسن	ا	•	•	صيدق
	تمز	ا	ز	٥٤٠	صيدق
	تشري	ا	يه	•	ماذيم
	طيبث	ا	كب	٥٤٠	ماذيم
السابعة العشرون	نيسن	ب	و	•	حمو
	تمز	ب	يج	٥٤٠	حمو
	تشري	ب	كا	•	نوغة
	طيبث	ج	د	٥٤٠	نوغة

سطر المحور الشمسي	شهور التقوفات الأربعة	أبعاد التقوفات من ليلة الأحد			أرباب الساعات التي يتّفق فيها التقوفات
		آيام	ساعات	حلق	
الثامنة والعشرون	نيسن	ج	يب	٠	كبخو حمّو
	تمز	ج	يط	٥٤٠	كيخو حمّو
	تشري	د	ج	٠	لفانة
	طيبث	د	ي	٥٤٠	لفانة

فأمّا أسامِي الكواكب التي أثبتناها في جدول التقوفات فهي بالعبرانيّة؛ لأن استعمالهم إيّاها كذلك، وكلُّ أمَّة من الأُمم إذا احتاجت إلى ذكر الكواكب فلا بدّ من أن تُذكرها بلغتها، وهذا الجدول ينطق بأسامي الكواكب باللُّغات المختلفة، والناظر فيه يحيط بما ذكرناه من أسمائها بالعبرانيَّة وبغيرها من الألسن وهذا هو.

هذا جدول الكواكب السبعة

بالعربية	زحل	المشترى	المريخ	الشمس	الزهرة	عطارد	القمر
بالروميّة	قرونس	زاوس	الرس	ايليوس	افروديطي	هرمس	سيلينس
بالفارسية	كيوان	هرمزد	بهرام	مهرخورشيد	ناهيد	تير	ماه
بالسريانية	كاون	بيل	نرغال	شمشا	استرابلتي	نفو	سهرا
بالعبرانية	شبثي	صيدق	ماذيم	حمّو	نوغة	كيخو حمّو	لفانه
بالهندية	سنسجر	برهسبتي	منكل	أديد	شرك	بد	سوم
بالخوارزميّة		ريمْرد	اريغز	أخير	ناهيج	جيري	ماه

ومن حقّ البيت الطبيعيّ وإن لم يوجبه الموضع من الكتاب، ولم نحتج إليه فيه أن نعمل للبروج ما عملناه للكواكب من تخطيط جدول نُضَمّنهُ ما تقرَّر لدَينا من أساميها بصنوف اللغات، فإن المحتاج إلى ذلك مُضطرٌّ إلى مثله في البروج، وهذا الجدول يشتمل على ذلك.

العربية	الرومية	الفارسية	السريانية	العبرانية	الهندية	الخوارزمية
الحمل الكبش	قريوس	بره	أمرا	طوله	ميش	ورن
الثور	طورس	كاو	تورا	شور	برش	غاو
الجوزاء التوءمان	دوديمو	دوبيكر	تامي	توميم	مثون	اذويجركريك
السرطان	قرقانس	كرزنك	سرطان	سرطون	كركر	خرجنك
الأسد	لاان	شير	أريا	أري	سنك	سرغ
السنبلة العذراء	برثانس	خوشه	شبلتا بتلتا	بثولو	كن	ووفيك
الميزان	زوغاس	ترازو	ماساثا	موزنائيم	تل	ترازك
العقرب	اسقريبس	كثردم	عقربا	عقروب	وشجك	درجيك
القوس الرامي	طكسوطس	نيماسب	قشتا صلماريًا	قيشث	دهن	دنيك
الجدي	أغوقروس	بهي	كديا	كدي	مكر	ثارنيك
الدلو	أدريخوس	دول	دولا	ديلو	كم	دور
الحوت السمكة	أكثييس	ماهي	نونا	دوغ	مين	كيب

ونعود فنقول: إن الذي قدمناه من الحساب والجداول يُخرِجُ موقع التفوقة من أيّام الأسبوع، ولكنَّ الذي يُنتجه من موضعها في الشهر السرياني بعيد عن الحقيقة بمقدار غير محتمل، مثال ذلك أنّا إذا أخذنا تاريخ آدم لأول تشري الواقع ميلاده يوم الأحد: أول يوم أيلول سنة ألف وثلاثمائة وإحدىٰ عشرة للإسكندر، كانت سِنُو آدم التامة أربعة آلاف وسبعمائة وتسعًا وخمسين سنة، وهي تكون ثمانية مجازير كبار وستّة وعشرين محزورًا صغيرًا وتسع سنين تامّة مرتبة علىٰ حساب بهزيجوح، يكون منها ست سنين بسيطة وثلاث سنين عبُّورًا.

فإذا ضربنا كل واحد من ذلك في أيّامه اجتمع من ذلك ألف ألف وسبعمائة وثمانية وثلاثون ألفًا ومائة يوم وسبع ساعات ومائتان وثلاثة وخمسون حلقًا، وهي ما بين ميلاد أول سنة من سني آدم وميلاد سنتنا المذكورة، وقد قلنا: إن موضوعهم علىٰ أن تقوفة تشري -أعني الاعتدال الخريفيَّ- اتفقت في أول تاريخ آدم بعد ميلاد السنة بخمسة أيام وساعة واحدة، فإذا نقصناها ممّا حصل لنا بَقِيَ ما بين تقوفة تشري في أول التاريخ وبين ميلاد سنتنا، فإذا قسمناها علىٰ ثلاثمائة وخمسة وستّين يومًا وربع يوم خرج أربعة آلاف وسبعمائة وثمان وخمسون سنة، وبَقِيَ ثلاثمائة وخمسة وثلاثون يومًا وثلاثة أرباع يوم، وإلى أن يتم السنة الشمسية ويعتدل الليل والنهار تسعة وعشرون يومًا، وإحدىٰ عشرة ساعة وثمانمائة وسبعة وعشرون حلقًا.

فإذا زدنا ذلك علىٰ ميلاد سنتنا وهو يوم الأحد بعد مضي سبع ساعات ومائتين وثلاثة وخمسين حلقًا، انتهينا إلى تسع ساعات من ليلة الثلاثاء أول يوم من تشرين الأول، فيتأخر عن الاعتدال الموجود بالرصد مقدار أربعة عشر يومًا وهذا وما هو أقلُّ منه غير جائز، وإن كان عليه عمل القوم، وبه بنينا الجدول علىٰ مذهبهم، فإذا أخذنا هذه المدة التي هي بين أول التقوفات، وميلاد سنتنا وهي ألف ألف وسبعمائة وثمانية وثلاثون ألفًا، ومائة وخمسة وتسعون يومًا

وستّ ساعات، ومائتان وثلاثة وخمسون حلقًا، فضربناها في هذا ٩٨٤٩٦ التي هي أجزاء اليوم بالتدقيق عندهم في سنة الشمس اجتمع ١٧١٢٨٠٣٠٥ وخمْسي جزءٍ، ثم قسمناها وعلامات الكبائس، وهذا جدول شهور السريانيين والروم.

جدول أوائل الشهور بالسرياني والرومي

سطر الكرور الشمسي	طمبريوس	نوامبريوس	دمبريوس	ينواريوس	فبراريوس	مرطيوس	افريليوس	مايوس	يونيوس	يوليوس	اغسطس	سطمبريوس	كبائس السنين
	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	
ا	ب	ه	ز	ج	و	و	ب	د	ز	ب	ه	ا	
ب	ج	و	ا	د	ز	ز	ج	ه	ا	ج	و	ب	
ج	د	ز	ب	ه	ا	ب	ه	ز	ج	ه	ا	د	ك
د	و	ب	د	ز	ج	ج	و	ا	د	و	ب	ه	
ه	ز	ج	ه	ا	د	د	ز	ب	ه	ز	ج	و	
و	ا	د	و	ب	ه	ه	ا	ج	و	ا	د	ز	
ز	ب	ه	ز	ج	و	ز	ج	ه	ا	ج	و	ب	ك
ح	د	ز	ب	ه	ا	ا	د	و	ب	د	ز	ج	
ط	ه	ا	ج	و	ب	ب	ه	ز	ج	ه	ا	د	
ي	و	ب	د	ز	ج	ج	و	ا	د	و	ب	ه	
يا	ز	ج	ه	ا	د	ه	ا	ج	و	ا	د	ز	ك
يب	ب	ه	ز	ج	و	و	ب	د	ز	ب	ه	ا	
يج	ج	و	ا	د	ز	ز	ج	ه	ا	ج	و	ب	
يد	د	ز	ب	ه	ا	ا	د	و	ب	د	ز	ج	
يه	ه	ا	ج	و	ب	ج	و	ا	د	و	ب	ه	ك
يو	ز	ج	ه	ا	د	د	ز	ب	ه	ز	ج	و	
يز	ا	د	و	ب	ه	ه	ا	ج	و	ا	د	ز	
يح	ب	ه	ز	ج	و	و	ب	د	ز	ب	ه	ا	
يط	ج	و	ا	د	ز	ا	د	و	ب	د	ز	ج	ك
ك	ه	ا	ج	و	ب	ب	ه	ز	ج	ه	ا	د	
كا	و	ب	د	ز	ج	ج	و	ا	د	و	ب	ه	
كب	ز	ج	ه	ا	د	د	ز	ب	ه	ز	ج	و	

وإن أردنا معرفة ذلك في تاريخ أغسطس أخذنا سنيّه التامَّة وزدنا عليها ربعها، ثم علىٰ ما اجتمع ستّة أبدًا، وألقينا المجتمع أسابيع فيبقىٰ علامة أوَّل توت، ثم زدنا عليها لسائر الشهور لكل شهر تام مضىٰ قبل المطلوب اثنين، ونُلقي ما اجتمع أسابيع فيبقىٰ علامة الشهر المطلوب، ومعرفة الكبيسة في هذا التاريخ أن نزيد علىٰ سنيه التامّة واحدًا أبدًا، ونُلقي المجتمع أرابيع، فإن بقي شيء فالسنة المنكسرة غير كبيسة، وإن فنيت فهي كبيسة.

فإن أردنا ذلك في تاريخ أنطينس زدنا علىٰ سنيّه التامَّة مثل ربعها، وعلىٰ ما اجتمع أربعة وثلاثة أرباع، ونعمل ما عملناه قبل ومعرفة الكبيسة في هذا التاريخ أن نزيد علىٰ سنيه التامّة ثلاثة أبدًا، ونُلقي المجتمع أرابيع، فإن فنيت فهي كبيسة وإلاّ فلا.

وأمّا تاريخ دقلطيانوس فإنّا نزيد علىٰ سنيه التامّة ربعها، وعلىٰ ما اجتمع أربعة وربعًا أبدًا، ونعمل في الباقي ومعرفة أوائل الشهور ما عملناه في تاريخ الإسكندر علىٰ مذهب الروم ومعرفة الكبيسة فيه، وأن نزيد علىٰ سنيه التّامة اثنين أبدًا، ونُلقي المجتمع أرابيع، فإن فنيت فهي كبيسة، وإن بقي شيء فليست بكبيسة.

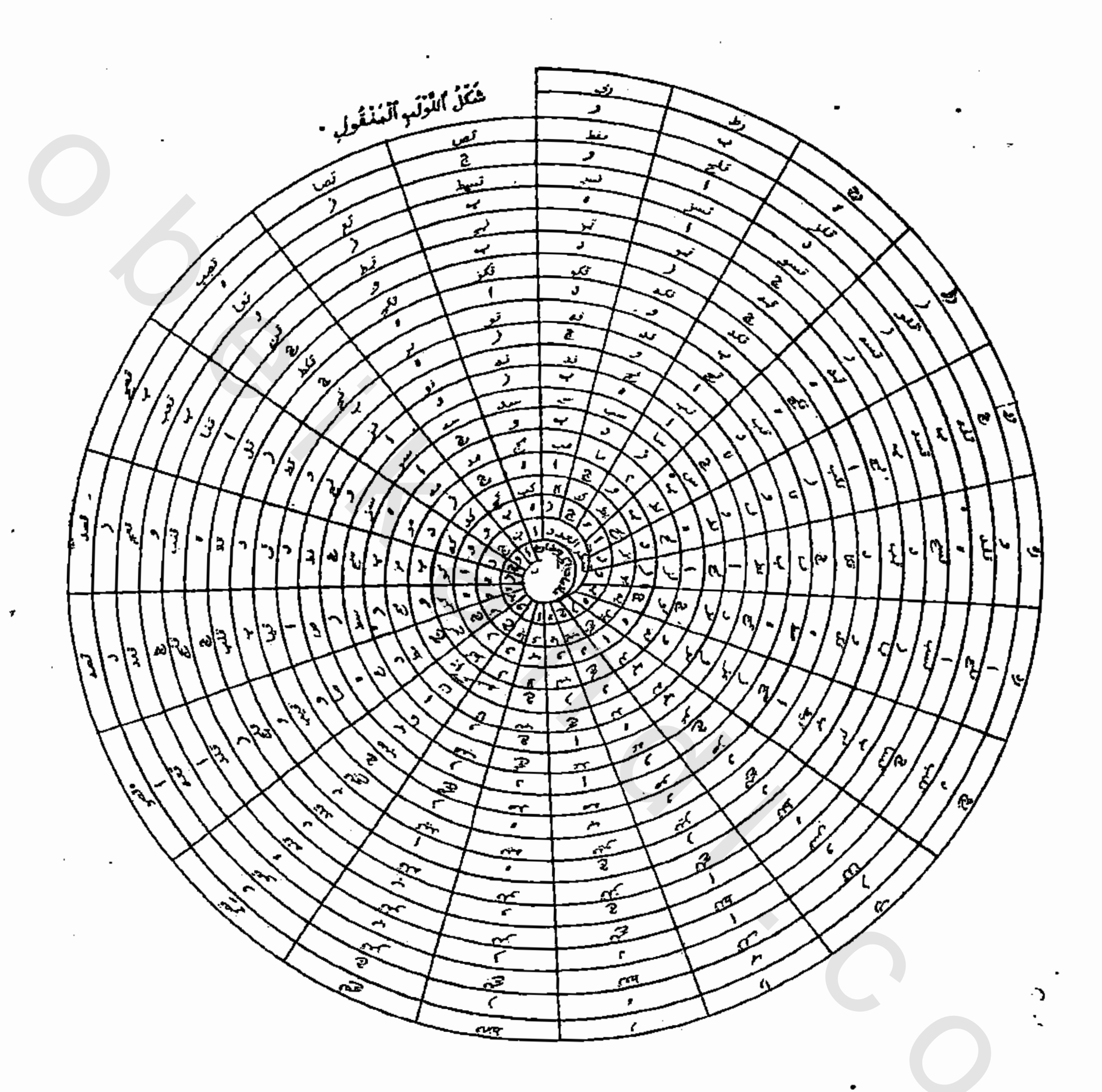
وأما تاريخ الهجرة فإن أردنا معرفة أوائل سنيه وشهورها بحساب التواريخ أخذنا سني الهجرة التامة، ووضعناها في ثلاثة مواضع، وضربنا الأول في ثلاثمائة وأربعة وخمسين يومًا، والثاني في اثنتين وعشرين دقيقة، والثالث في ثانية واحدة وزدنا علىٰ الدقائق أربعًا وثلاثين دقيقة أبدًا، ثم نرفع ما في المنازل إلى ما ارتفع ونجبر الدقائق إن كانت أكثر من خمسة عشر، ونطرحها إن كانت أقلّ فلا نعتدُّ بها، فما اجتمع فهو ما مضىٰ من أول سنة الهجرة إلى أول تلك السنة أيّامًا، فنزيد عليها خمسة ونطرحها أسابيع، فما بقي دون سبعة فهو علامة المحرم.

فإن أردنا غيره من الشهور أخذنا ما مضىٰ قبل المطلوب من الشهور التامة لشهر يومين، ولشهر يومًا، ونزيد المجتمع علىٰ علامة المحرم، ونُلقي المبلغ أسابيع فيبقىٰ علامة ذلك الشهر بحساب التواريخ المستخرج بالمنير الأوسط.

فأمّا رؤية الهلال ففي تحقيقه من الطُول والصّعوبة ما يحتاج معه إلى أعمال صعبة وجداول كثيرة، ويكْتفىٰ منه بما في زيج محمد بن جابر البتاني، وزيج حبش الحاسب، فليقصدهما إن احتاج إليها الطالب.

وعلىٰ ما ذكرناه عملت الفرقة المُدّعية للبواطن المنتحلة لتشيع الآل، فاوردت حسابًا زعمت أنه من أسرار النبوّة وهو هذا، إذا أردت أن تعلم أول رمضان فخذ سني الهجرة التامة، واضربها في أربعة، وزد علىٰ ما اجتمع من الضرب وخمس سني الهجرة وسدسها، فإن بقي من كلا القسمين كسر فأجبره بالأيام يومًا إن كان أحدهما أو مجموعهما أكثر من نصف مخرج أحد الكسرين، ثم زد علىٰ ما اجتمع أربعة واطرح ما بقي أسابيع فما بقىٰ دون سبعة فهو علامة شهر رمضان، وهو مبنيٌّ علىٰ ما ذكرناه.

فإن أيّام كل سنة من سني القمر وهي ثلاثمائة وأربعة وخمسون يومًا، إذا ألقيت أسابيع بَقِيَ أربع، فإذا ضُرِب سِنُو الهجرة في أربعة صار كأنه طُرح أيّام كل سنة أسابيع وجميع بواقي ذلك، وإذا أُخذ خمس سني العرب وسدسها صار كأنه أخذ لكل واحد من السنين خمس يوم وسدسه، فناب أخذ خمس السنين وسدسها عن ضربها في خُمسِ يوم وسدسه وقسمتها علىٰ مخرجيهما، فإذا أُلْقِيَ الجميع أسابيع، وعُدّ ما بَقِيَ من يوم الجمعة الذي هو أول الهجرة، انتهىٰ إلى علامة المحرَّم.


شكل اللولب المنقول



وإذا زدنا عليه ستَّة وعُدَّ المجتمع من يوم الأحد آل إلىٰ معنىٰ واحد، وإنّما زاد هؤلاء أربعة؛ لأنه إن أخذ آخذ لشهر يومين ولشهر يومًا، كان الذي يجتمع إلىٰ أول شهر رمضان خمسة، وإذا زادها علىٰ علامة المحرم انتهىٰ إلىٰ علامة شهر رمضان، وقد كان زاد للمحرَّم ستة، فجمع إليه الخمسة اللازمة إلىٰ شهر رمضان، فصار الجميع أحد عشر و أُلْقِيَ منها سبعة فبقي أربعة، وهو ما يبقىٰ من مجموع الزيادتين، وإنّما يتّفق الحساب الملقىٰ من يوم الجمعة.

والذي ذكرناه قبيل -أعني الملقىٰ من يوم الخميس- بسبب انجبار اليوم من الأربع والثلاثين دقيقة هناك، حين لا ينجبر ههنا من الكسور شيءٌ، وإلى هذا الحساب وأخواته ذهب أصحاب الرأي المستحدث في هذا المذهب المعروفون بخوارزم بالبغدادية نسبة إلى داعيهم وهو شيخ يستوطن بغداد، ووجدت بعض رؤسائهم أخذ الجدول المجرد، الذي وضعه حبش في زيجه؛ لتصحيح التأريخ المستعمل في حساب الكواكب، فزاد علىٰ كل واحد ممًا فيه، وهىٰ علامة المحرم خمسة بالعلة التي ذكرناها، وغيَّر الصورة فجعل استقامة في الجدول تحديباً لولبيًا كهيئة الحية الملتوية، كما أداره بعض أهل طبرستان دائرة يعود العدد فيها عند الاستقامة إلى مبدئه.

واقتفىٰ أثر القوم بوضع كتاب طعن فيه علىٰ طالبي الهلال بالرؤية وسبَّهم وغيرهم باستغناء اليهود والنصارىٰ عن طلب الهلال، وللصيام وأوائل الشهور بما عندهم من الجداول واشتغال المسلمين بالمتشابه من الأحوال.

ولو جاوز موضع الجدول المجرد من زيج حبش حتّىٰ انتهىٰ إلى أعمال أصحاب الهيئة في رؤية الهلال، ووقف علىٰ كيفيتها وعلىٰ حقائق ما عليه اليهود والنصارىٰ؛ لعلم أن الذي ذهب إليه أهل الكُتب هي الشُّبَهُ بعينها، وعسىٰ الواقف علىٰ ما قدمناه يتحقق ذلك علىٰ أن علماء الهيئة مُجْمِعُونَ علىٰ أن

المقادير المفروضة في آواخر أعمال رؤية الهلال، هي أبعاد لم يوقَف عليها إلا بالتجربة.

وللمناظر أحوال هندسية يتفاوت لأجلها المحسوس بالبصر في العِظَم والصغر، وفي الأحوال الفلكية ما إذا تأملها متأمِّل منصف لم يستطع بتَّ الحكم علىٰ وجوب رؤية الهلال أو امتناعها، وخاصةً حين يقع قريبًا من نهاية ذلك البعد المفروض، وهذا اللولب المنقول من الجدول المجرد.

Hier folgt die gegenuberstehende Schnecken-Figur.

وعلىٰ أن في الجدول المجرَّد الذي أورد الحكيم حبش في زيجه المعروف بالممتحن، ونقل هذا الرجل المذكور ما فيه من اللولب بزيادة خمسة في مواضع قد جبر حبش فيها كسورها إلى الصّحاح، ولم يجب ذلك فيه، وعمله مثله في جداول الأوساط حتىٰ لم يتأدَّ لذلك إلى غلط، ومن أراد معرفة صحة ما قلناه فليقِسْ بين هذا اللولب فإنه الجدول المجرّد بعين مزادًا عليه خمسة ليصير لرمضان وبين الجدول المصحح الذي حسبناه لعلامة المحرّم وأثبتنا الكسور التابعة للصحاح إرادة أن تقع تحت حس البصر، وتُدرك عيانًا فيُستعان به علىٰ أمور غيره، والعامل به يسقط من سني الهجرة مع السنة الناقصة مائتين وعشرة، إن كانت أكثر ويدخل بالباقي سطر العدد، ويأخذ ما بحياله من الأيام والدقائق، ويزيد علىٰ الدقائق خمسة أيام وأربعًا وثلاثين دقيقة أبدًا.

ويرفع منها إلى الأيام ما ارتفع، ويُلقِي منه سبعة إن كانت فيه فتجتمع علامة أول المحرم، وإذا زدنا عليها خمسة حصلت علامة رمضان، فليقس ذلك إلى هذا اللولب، فإنه يقع في بعضها خلاف بسبب جبر الدقائق التي لم تتم ستين دقيقة إلى الأيام يومًا، ويتبين عيانًا لِمَ ركب لمائتين وعشر سنين دون ما هو أولىٰ منها أو أكثر إن تأمل فضل تأمُّلٍ، والله أعلم وهو حسبنا كافيًا ومعينًا.

وهذا هو الجدول الصحيح

دقائق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أيام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دقائق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أيام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دقائق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أيام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دقائق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أيام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دقائق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أيام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دقائق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أيام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دقائق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
أيام	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سطر العدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

وقد وجدت عند أحمد بن محمّد بن شهاب، وكان أحد المعدودين من أصحاب الجرائر وكبار الدعاة جدولاً زعم أنّ العمل به أن يؤخذ سنو الهجرة التامّة، ويزاد عليها أربعة ويُطرح ما اجتمع ثمانية ثمانية، فما بقي أقلّ يدخل به في سطر العدد، ويأخذ ما بحياله من أيّ شهر أراد هو أوّله من الأسبوع.

جدول الشهور

العدد	المحرم	صفر	ربيع الأول	ربيع الآخر	جمادى الأولى	جمادى الآخرة	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة
ا	ج	ه	و	ا	ب	د	ه	ز	ا	ج	د	و
ب	ز	ب	ج	ه	و	ا	ب	د	ه	ز	ا	ج
ج	ه	ز	ا	ج	د	و	ز	ب	ج	ه	و	ا
د	ب	د	ه	ز	ا	ج	د	و	ز	ب	ج	ه
ه	و	ا	ب	د	ه	ز	ا	ج	د	و	ز	ب
و	د	و	ز	ب	ج	ه	و	ا	ب	د	ه	ز
ز	ا	ج	د	و	ز	ب	ج	ه	و	ا	ب	د
ح	و	ا	ب	د	ه	ز	ا	ج	د	و	ز	ب

وهو لعَمْري مستخرج من هذا الجدول المجرَّد أيضًا، ولو تأملّ متأمِّل دور الثمانية الذي هو عمل عليه في هذا الجدول، لوجد أوائل السنين فيها راجعة إلى يومها من الأسبوع، وينقص كسورها أربع دقائق فلا يُخالف هذا الجدول الجدول المجرَّد المصحَّح، إلاّ إذا دار دور الثمانية مرارًا عند تطاول المُدّة فحينئذ يضطرب اضطرابًا فاحشًا، وذكر هذا الداعي المموه أن الجدول من عمل جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام- حين أعلم زَعَمَ ما كان الناسُ فيه من الخلاف والشَّك في شهر رمضان فقال: زَعَمَ والذي بعث محمدًا بالحق نبيًّا ما فارق أمّته

حتىٰ أفضىٰ إلينا ما كان، وما يكون إلى آخر الدنيا، وأقلُّ ذلك عمل الصوم في كل سنة، وفي كل يوم منها وأنه كان يقول: ما تم شعبان قط ولا نقص رمضان من ثلاثين يومًا.

ولقد افترىٰ هذا الظالم علىٰ ذلك السيّد العَالِم أفضل الأشراف وأعلم الأئمة -صلوات الله علىٰ ذكرهم- حيث أضاف إليه شيئًا غير جائز في دين جده، وقد قام البرهان علىٰ صحة ضدّه، وكان ذلك الإمام الورع أبعد من أن يتلوث بأقاويل أمثال هؤلاء، ويتدنّس بانتمائهم بغيًا إليه صلوات الله عليه.

ولمعرفة علامة المحرَّم وجهان ذكرهما أبو جعفر الخازن في المدخل الكبير إلى علم النجوم: **أحدهما** أن يؤخذ لكلّ ثلاثين سنة تامَّة مضت من سني الهجرة خمسة أيام، وما يبقىٰ أقل من ثلاثين، فلكلّ عشر سنين يوم وثلثا يوم يعني ستَّ عشر ساعة، وما يبقىٰ أقل من عشر سنين، فلكلّ خمسة منها عشرون ساعة ولكلّ سنة واحدة تامَّة أربعة أيَّام وثماني ساعات وأربعة أخماس ساعة، ويزاد علىٰ ما اجتمع خمسة أيَّام أو ينقص منه يومان، ويُلْقَىٰ الحاصل أسابيع فما بَقِيَ فهو أول المحرَّم، وهو صحيح مطَّرِد عن سنن الأعمال المذكورة، والذي نأخذ من الأيام وكسورها لأعداد السنين، إنَّما هو باقي ذلك العدد إذا جُعِل أيَّامًا وأُلْقِيَ أسابيع.

وذلك ظاهر في الجدول المصحح ويزيد علىٰ المجتمع خمسة، ليصير مبدؤها من يوم الأحد كما قدّمنا ذكره آنفًا، وسواءٌ زاد خمسة أو نقص باقيه من السبعة إذا كان الدّور بالأسابيع، ويجب أن يُلحق به، فإن أريد غيره من الشهور زيد علىٰ أصل السنة لكلّ شهر فرد في العدد يومان، ولكل شهر يوافقه زوج في العدد يومٌ واحدٌ، ونُلقي الجميع أسابيع فيبقىٰ أول ذلك الشهر، والثاني أن يُؤْخَذ نصف السنين التامة إن كانت زوجًا، وإن كانت فردًا نُقص منها واحدٌ، وحُفِظ له أربعة أيّام واثنتان وعشرون دقيقة، وأُخِذَ نصف ما يبقىٰ من السنين

فوضع في مكانين وضرب أحدهما في ثلاثة، وقسم على أربعة فيخرج أيامًا، وضرب الآخر في ثمانية وزيد المجتمع على تلك الأيام بزيادة خمسة، ثم نُقص على الجملة بمثل عدد نصف السنين دقائق وأيام فما بَقِيَ أضيف إليه المحفوظ إن عسى كانت السنون أفرادًا، فإن كان فيه كسر أكثر من ثلاثين دقيقة جبر أو أقل طرح، ثم أُلْقِيَ الجميع فيبقى علامة المحرم، وهو صحيح ومبنيّ على الأحوال المذكورة، فإن المحفوظ هو حصَّة السنة المنقوصة من جملة السنين بعد إلقاء أيّامه أسابيع، وإذا ضرب نصف السنين الباقية في ثمانية فكأنّه ضرب جميعها في أربعة، وهي الأيام الصّحاحُ الباقية من سنة القمر إذا أُلقيت أسابيع، وبَقِيَ عليه أن يأخذ خُمْسَ يوم وسُدْسَه لكل سنةٍ، ولكن كلّ عدد ثلاثة أرباع نصفه تزيد على خُمْسٍ وسُدْسٍ كلّه بما نسبته إلى الواحد نسبته نصف ذلك العدد إلى ستّين، فإذن إذا ضرب نصف عدد السنين في ثلاثة وقسمه على أربعة فقد أخذ ثلاثة أرباعه، وهي تزيد على خمسٍ وسدسٍ جميع السنين بقدر نسبته نصف الأعوام إلى ستّين، فإذا احتسب بها أجزاء من ستّين -أعني دقائق- ونقصها من الجملة كان قد حصل له خمس السنين وسدسها وسائر الأعمال ظاهرة الاطراد على ما تقدَّم ذكره.

وأما تاريخ يزدجرد فإنّا إذا أردنا علامة أوّل كل سنة من سنيه، فإنّا نأخذ عدد التامة منها، ونزيد عليها ثلاثة أبدًا ونُلقي المجتمع أسابيع فيبقى علامة فروردين ماه، فإن أردنا غيره من الشهور أخذنا لما مضى من التامَّة منها لكلّ شهر يومين إلا آبان ماه، فإنّا لا نأخذ له شيئًا، ونزيد المجتمع على علامة فروردين ماه، ونُلقي مما اجتمع سبعة إن كانت فيه فيبقى علامة ذلك الشهر.

وفي تاريخ المجوس من مقتل يزدجرد نزيد على السنين التامة خمسة أبدًا، ونعمل في سائر ذلك العمل المتقدم إن كنّا نستعمل في شهور الفرس، وإن كنّا نستعمل شهور أهل السُّغْد أو خوارزم زدنا على السنين التامَّة ثلاثة أبدًا، وألقينا

المجتمع أسابيع فيبقىٰ علامة نوسرد أو ناوسارجي، ثم نزيد لكل شهر مضىٰ يومين علىٰ علامة نوسرد، فننتهي إلى علامة الشهر، وإن أردنا معرفة الكبيسة التي كان الفرس يستعملونها قبل زوال مُلكهم أخذنا سني الفرس من زوال أول ملك يزدجرد، وهو تاريخ المجوس وزدنا عليها سبعين سنة للعلّة المذكورة في أوائل الكتاب.

وقسمنا ما اجتمع علىٰ مائة وعشرين، فما خرج فهو عدد شهور الكبائس من لدنا وقت الإهمال، فنميز من جملة التاريخ شهورًا علىٰ عدد الكبائس، وننظر فإن نفد السنون ولم يبقَ منها شيء فالسنة كبيسة بالتقريب لاضطراب التواريخ ،وإن بَقِيَ لم تكن كبسة، ثم نزيد ما خرج من شهور الكباس علىٰ أول سنتنا ونجعل النيروز حيث ما ينتهي بنا فيكون موقعه بحيث كان يقع في زمان الأكاسرة وقد كان يتّفق حينئذ مع الانقلاب الصيفي المحسوب بزيجاتهم.

وأمّا تاريخ المعتضد، فإنّ معرفة علامة فروردين ماه فيه أن نزيد علىٰ سنيه التامّة رُبعها وعلىٰ المجتمع أربعة وربعًا أبدًا، ونسقط الجميع أسابيع فيبقىٰ علامة فرودين ماه، فإذا وقفنا علىٰ علامة أول السنة وأردناها لغيره من الشهور زدنا عليها لكل شهر مضىٰ قبله يومين، إلاّ آبان فإنّا نأخذ له في السنة الكبيسة يومًا واحدًا ونهمله في سائرها، ولا نلتفت إليه ونُلقي المجتمع أسابيع فيبقىٰ علامة ذلك الشهر، ومعرفة الكبيسة فيه أن يُلْقَىٰ سنوه التامّة أرابيع، فإن لم يبقَ شيء فالسنة كبيسة، وإن بَقِيَ فلا، نظن أن في هذا التطويل كفاية، والحمد لله حقّ حمده حمدًا كثيرًا.

القول على تواريخ المُتنبِّين وأممهم المخدوعين عليهم لعنة رب العالمين

ونقول على تاريخ المُتنبِّين فقد خرج فيما بين أوردناه من الأنبياء والملوك نفر من المُتنبِّين يقصر الكتاب على تعدادهم والإبانة عن أخبارهم، فمنهم من هلك غير متَّبَعٍ، ولم يبقَ إلاَّ الذكر بعده فقط، ومنهم من اتَّبعه أمَّة وبقيت نواميسه عندها، وهم مستعمِلون تاريخه فمن الواجب أن نذكر تواريخ المشهورين منهم، فإنّ في ذلك منفعة في علم أحوالهم أيضًا، وأوّل المذكورين منهم بوذاسف، وقد ظهر عند مُضيّ سنة من ملك طهمورث بأرض الهند، وأتى بالكتابة الفارسيَّة ودعا إلى ملَّة الصابئين، فاتَّبعه خلقٌ كثير، وكانت الملوك البيشداذيّة، وبعض الكيانيّة ممَّن كان يستوطن بلخ يعظِّمون النَّيِّرَيْن والكواكب وكلّيّات العناصر، ويقدّسونها إلى وقت الظهور زرادشت عند مضيّ ثلاثين سنة من ملك بشتاسف.

وبقايا أولئك الصابئة بحرّان يُنسبون إلى موضعهم فيقال لهم: الحرّانيّة، وقد قيل: إنّها نسبة إلى هاران بن ترح أخي إبراهيم -عليه السلام- وأنّه كان من بين رؤسائهم أوْغلهم في الدين، وأشدّهم تمسُّكًا به، وحكى عنه ابن سنكلا النصرانيّ في كتابه الذي قصد فيه نقض نحلتهم فحشاه بالكذب والأباطيل.

إنّهم يقولون: إنّ إبراهيم -عليه السلام- إنّما خرج على جُملتهم؛ لأنّه ظهر في قُلْفَته بَرَص، وإن من كان به ذلك فهو نجس لا يخالطونه فقطع قُلْفته بذلك السبب (يعني اختَتَنَ) ودخل إلى بيت من بيوت الأصنام فسمع صوتًا من الصنم يقول له: يا إبراهيم خرجت من عندنا بعيب واحد وجئتنا بعيبين، اخرج ولا تعاود المجيء إلينا، فحمله الغيظ على أن جعلها جذاذًا، وخرج من جُملتهم، ثم إنّه ندم بعد ما فعله، وأراد ذبح ابنه لكوكب المشترى على عادتهم في ذبح أولادهم زَعَمَ، فلمّا علم كوكب المشترى صدق توبته فداه بكبش، وكذلك

حكىٰ عبد المسيح بن إسحاق الكنديّ النصرانيّ عنهم في جوابه عن كتاب عبد الله بن إسماعيل الهاشمي أنّهم يُعرفون بذبح الناس، ولكن ذلك لا يمكنهم اليوم جهرًا، ونحن لا نعلم منهم إلاّ أنهم أناس يوحّدون الله وينزهونه عن القبائح، ويصفونه بالسّلب لا الإيجاب كقولهم: لا يُحدُّ، ولا يُرىٰ، ولا يظلم، ولا يجور، ويسمّونه بالأسماء الحسنىٰ مجازًا إذ ليس عندهم صفة بالحقيقة، وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه، ويقولون بحياتها، ونطقها، وسمعها، وبصرها، ويعظمون الأنوار.

ومن آثارهم القُبَّة التي فوق المحراب عند المقصورة في جامع دمشق، وكان مصلاَّهم أيّام كان اليونانيون والروم علىٰ دينهم، ثم صارت في أيدي اليهود فعملوها كنيستهم، ثم تغلّب عليها النصارىٰ، فصيَّروها بِيعَةً إلى أنْ جاء الإسلام وأهله فاتخذوها مسجدًا، وكانت لهم هياكل وأصنام بأسماء الشمس معلومة الأشكال، كما ذكرها أبو معشر البلخيّ في كتابه في بيوت العبادات مثل: هيكل بعلبك كان لصنم الشمس، وحرّان فإنها منسوبة إلى القمر، وبناؤها علىٰ صورته كالطيلسان، وبقربها قرية تسمىٰ سلمسين، واسمها القديم صنم سين أي: صنم القمر، وقرية أخرىٰ تسمىٰ ترع عوز أي: باب الزهرة.

ويذكرون أن الكعبة وأصنامها كانت لهم وعَبَدتها كانوا من جملتهم، وأن اللاّت كان باسم زحل، والعزىٰ باسم الزهرة، ولهم أنبياء كثيرة أكثرهم فلاسفة يونان: كهرمس المصري، وأغاذيمون، ووواليس، وفيثاغورس، وبابا، وسوار جدّ أفلاطون من جهة أُمّه، وأمثالهم ومنهم من حرَّم عليه السَّمك خوفًا من أن يكون رَعَّادة والفرخ؛ لأنه أبدًا محموم، والثوم؛ لأنّه مصدِّع محرق للدم أو المنِيِّ الذي منه قوام العالم، والباقلاء فإنّه يغلظ الذهن ويفسده، وإنّه في أول الأمر إنما نبت في جمجمة إنسان.

ولهم صلوات ثلاث مكتوبات: أوّلها عند طلوع الشمس ثماني ركعات،

والثانية قبل زوال الشمس عن وسط السماء خمس ركعات، والثالثة عند غروب الشمس خمس ركعات، وفي كل ركعة صلواتهم ثلاث سجدات، ويتنفّلون بصلاة في الساعة الثانية من النهار، وأخرىٰ في التاسعة من النهار، وثلاث سجدات ويتنفّلون بصلاة في الساعة الثانية من النهار، وأخرىٰ في التاسعة من النهار، وثالثة في الساعة الثالثة من الليل ويصلّون علىٰ طهر ووضوء، ويغتسلون من الجنابة، ولا يختتنون إذ لم يؤمروا بذلك، زعموا.

وأكثر أحكامهم في المناكح والحدود مثل أحكام المسلمين، وفي التنجُّس عند مسّ الموتىٰ، وأمثال ذلك شبيهة بالتوراة، ولهم قرابين متعلّقة بالكواكب، وأصنامها وهياكلها، وذبائح يتولاها كهنتهم وفاتنوهم، ويستخرجون من ذلك علم ما عسىٰ يكون المقرّب وجواب ما يسأل عنه.

وقد يُسمّىٰ هرمس بادريس الذي ذكر في التوراة أحنوخ، وبعضهم زعم أن يوذاسف هو هرمس، وقد قيل: إن هؤلاء الحرّانيّة ليسوا هم الصابئة بالحقيقية بل هم المسمّون في الكتب بالحنفاء والوثنيّة، فإنّ الصابئة هم الذين تخلّفوا ببابل من جملة الأسباط الناهضة في أيام كورش، وأيّام أرطحشست إلى بيت المقدس ومالوا إلى شرائع المجوس فَصَبَوْا إلى دين بختنصر، فذهبوا مذهبًا ممتزجًا من المجوسيّة واليهوديّة كالسامرة بالشام، وقد يوجد أكثرهم بواسط وسواد العراق بناحية جعفر، والجامدة ونهري الصلة منتمين إلى أنوش بن شيث ومخالفين للحرّانيّة عائبين مذاهبهم، لا يوافقونهم إلا في أشياء قليلة حتّىٰ إنّهم يتوجّهون في الصلاة إلى جهة القطب الشمالي والحرّانيّة إلى الجنوبي.

وزعم بعض أهل الكتاب أنه كان لمتوشالح ابنٌ غير لمك تسمّىٰ صابي، وأنّ الصابئة سمّوا به، وكان الناس قبل ظهور الشرائع وخروج بوذاسف شمنيّين سكّان الجانب الشرقي من الأرض، وكانوا عَبَدة أوثان وبقاياهم الآن بالهند والصين والتغزغز، ويسميهم أهل خراسان شمنان، وآثارهم وبهارات

أصنامهم وفَرْخَاراتهم ظاهرة في ثغور خراسان المتَّصلة بالهند، ويقولون بقدم الدَّهر وتناسخ الأرواح، وهوي الفلك في خلاء غير متُناهٍ؛ ولذلك يتحرك علىٰ استدارة فإنَّ الشيء المُدوَّر إذا أزيل ينزل مع دوران... زعموا، ومنهم من أقرَّ بحدوث العالم وزعم أنَّ مدَّته ألف ألف سنة مقسومة بأربعة أقسام:

أولها: أربعمائة ألف وهو زمان الصَّلاح والخير، فيجتمع له ثلاثة آلاف وأربعمائة وسبعة وخمسون، ونظنُّ أنَّهم يُلاحوننا فيما نُورده من معنىً نجوميّ، لاشتراكنا معهم في علمه فإذن ليس لاعتلال المعتلّ وتأويل المتأوّل معنىً بوجه من الوجوه، هذا الذي ذكرناه من أمر القسمة يشهد لأهل مصر في أمر الحدود، فإن مدَّة حدّ الزهرة في الحوت أربعمائة سنة علىٰ قولهم، ومائتان وستٌّ وستُّون علىٰ قول بطليموس.

وقد قدَّمنا أنَّ المدة التي بين الإسكندر وأردشير تُجاوز الأربعمائة سنة واجتهدنا في تصحيح ذلك، ونعود الآن فنقول: إنَّ الفرس كانوا يدينون بما أورده زرادشت من المجوسية لا يفترقون فيها، ولا يختلفون إلى ارتفاع عيسىٰ وتفرُّق تلامذته في الأقطار للدَّعوة، وإنَّهم لما تفرَّقوا في البلاد وقع بعضهم إلى بلاد الفرس، وكان ابن ديصان ومرقيون ممَّن استجابا وسمعا كلام عيسىٰ وأخذا منه طرفًا، وممَّا سمعا من جهة زرادشت طرفًا واستنبط كلُّ واحد من كلا القولين مذهبًا ويتضمَّن القول بقدم الأصلين، وأخرج كلٌّ واحد منهما إنجيلاً نسبه إلى المسيح، وكذَّب ما عداه وزعم ابن ديصان أنَّ نور الله قد حلَّ قلبه ولكن الخلاف لم يبلغ بحيث يُخرجهما وأصحابهما من جُملة النصارىٰ، ولم يكن إنجيلاهما مُباينيْن في جميع الأسباب لإنجيل النصارىٰ، بل زيادات ونقصان وقع فيهما والله أعلم.

ثم جاء من بعدهما مَانِي تلميذ فادرون، وكان عرف مذهب المجوس والنصارىٰ والثَّنَوِيَّةِ فتنبّأ، وزعم في أوّل كتابه الموسوم بالشابورقان -وهو الذي

ألَّفه لشابور بن أردشير- أنّ الحكمة والأعمال هي التي لم يزل رسل الله تأتي بها في زمن دون زمن فكان مجيئهم في بعض القرون على يدي الرسول الذي هو البد إلى بلاد الهند، وفي بعضها على يدي زرادشت إلى أرض فارس، وفي بعضهما على يدي عيسى إلى أرض المغرب ثم نزل هذه الوحي، وجاءت هذه النبوة في هذا القرن الأخير على يديَّ أنا ماني رسول إله الحق إلى أرض بابل.

وذكر في إنجيله الذي وضعه على حروف الأبجد الاثنين والعشرين حرفًا، أنه الفارقليط الذي بشَّر به المسيح، وأنَّه خاتم النبيين وأخبر عن كون العالم وهيئته بما يضادّ نتائج البراهين والدلالات، ودعا إلى ملك عوالم النور والإنسان القديم وروح الحياة، وقال بقدم النور والظلمة وأزليتهما، وحرَّم ذبح الحيوان وإيلامه، وإيذاء النار والماء والنبات على أبلغ وجه، وشرع نواميس يفترضها الصِّدِّيقون، وهم أبرار المانوية وزهادهم على أنفسهم من إيثار المسكنة، وقمع الحرص، والشهوة، ورفض الدنيا والزهد فيها، ومواصلة الصوم والتصدق بما أمكن، وتحريم اقتناء شيء خلا قوت يوم واحد، ولباس سنة، وترك السِّفاد، وإدامة التطواف في الدنيا للدعوة، والإرشاد، ورسومًا أُخر يفرضونها على السمَّاعين -أعني أتباعهم والمستجيبين هم من المختلطين بالأسباب الدنيوية- من التَّصديق بعشر الملك، وصوم سبع العمر، والاقتصار على امرأة واحدة، ومواساة الصديقين، وإزاحة عللهم.

ويُحكى عنه أنه حلل قضاء الشَّهوة في الغلمان إن اهتاجت على الإنسان، ويستشهد على ذلك باختصاص كلٍّ واحد من المنانيَّة بخادم يخدمه أمرد أجرد، غير أنّي لم أجد فيما وقفت عليه من كتبه ذكرًا لما يشبه ذلك، بل سيرته تدل على خلاف ما حُكي، وكانت ولادة ماني ببابل في قرية تُدعى مردينوا من نهر كوثي الأعلى، على ما حكاه في كتاب الشابورقان في باب مجيء الرسول في سنة خمسمائة وسبع وعشرين من سني مُنجِّمي بابل -يعني تاريخ الإسكندر- ولأربع

سنين خَلَوْن من سني أذربان الملك، وجاء الوحي وهو ابن ثلاث عشرة سنة في سنة خمسمائة وتسع وثلاثين من سني منجمي بابل ولسنتين خلتان من سني أردشير ملك الملوك، وقد صحَّحنا هذا الفصل فيما تقدم مدة ملك الأشكانيّة وملوك الطوائف.

واسم ماني عند النصارىٰ علىٰ ما ذكره يحيىٰ بن النعمان النصراني في كتابه علىٰ المجوس: قوريبقوس بن فتق، ولمَّا ظهر كثر مصدِّقوه وأتباعه وألَّف كُتُبًا كثيرة كإنجيله والشابورقان، وكنز الأحياء، وسفر الجبابرة، وسفر الأسفار، ومقالات كثيرة زعم فيها أنّه بسَّط ما رمز به المسيح، ولم يزل أمره يزداد أيّام أردشير وابنه سابور وهرمز ابنه إلى أن ملك بهرام بن هرمز فطلبه حتّىٰ وجده، وقال: إن هذا خرج داعيًا إلى تخريب العالم، فالواجب أن نبدأ بتخريب نفسه قبل أن يتهيأ له شيء من مراده.

فالمشهور من حاله أنه قتله وسلخ جلده وحشاه تبنًا وعلَّقه من باب مدينة جُنديْسابور يعرف إلى زماننا هذا بباب ماني، وقتل خلقًا ممن استجاب له، وقد حكىٰ جبرائيل بن نوح النصراني في جوابه عن رد يزدانخت علىٰ النصارىٰ أنَّ لأحد تلامذة ماني كتابًا يخبر فيه عن منيَّته، وأنه حُبِس بسبب قرابة للملك كان زعم أن به شيطانًا ووعد شفاءه فلم يقدر عليه فجُعلت القيود في رجليه والجوامع في يديه حتّىٰ مات في الحبس فنُصب رأسه بباب السُّرادق وطُرحت جثته في المدرَّجة تنكيلاً وتمثيلاً به، وبَقِيَ من مستجيبيه بقايا منسوبة إليه مفترقة الدِّيار، لا يكاد يجمعهم موضع واحد في بلاد الإسلام إلا الفرقة التي بسمرقند المعروفة بالصابئين.

فأمَّا خارج دار الإسلام فإنَّ أكثر الأتراك الشرقية وأهل الصين والتُّبَّت وبعض الهند علىٰ دينه ومذهبه، وهم في أمره علىٰ قولين:

فرقة تقول: إنه لم يكن لماني مُعجزة، وتحكِي عنه أنه أخبر بارتفاع الآيات عند مضي المسيح، وأصحابه.

وأخرىٰ: تزعم أنه كان ذا آيات ومعجزات وأن سابور الملك آمن به حين رفعه مع نفسه إلى السماء ووقفا بينها وبين الأرض في الهواء، وأراه بذلك الأعجوبة، قالوا: وإنه كان يصعد من بين أصحابه إلى السماء فيمكث فيها أيّامًا ثم ينزل إليه، وسمعت الأصبهبد مرزبان بن رستم يحكي: أن سابور أخرجه عن مملكته أخذًا بما سنَّه له زرادشت من نفي المتنبئين عن الأرض وشرط عليه أن لا يرجع فغاب إلى الهند والصين والتبّت، ودعا هناك ثم رجع فحينئذ أخذه بهرام وقتله؛ لأنَّه نقض الشريطة وأباح الدم.

وظهر بعد هؤلاء رجلٌ يسمىٰ مَزْدَك بن همدادان من أهل نسا، وكان موبذان موبذ أي (قاضي القضاء) في أيّام قباذ بن فيروز، فدعا إلا الاثنين وخالف زرادشت في كثير من مذهبه وقال باشتراك الناس في الأموال والحرم فاتبعه خلق لا يحصىٰ، وآمن قباذ به فزعم بعض الفرس أنه لم يتبعه إلا اضطرارًا حين لم يأمن كثرة متبعيه علىٰ ملكه، وزعم بعضهم أن مزدك هذا كان من الدُّهاة، وأنَّه لمَّا علم أن قباذ تعجبه امرأة كانت تحت ابن عمه، فاحتال بابتداع هذا المذهب وإظهاره فنسارع قباذ إلى قبوله وأمره بالكفِّ عن ذبح البهائم، حتَّىٰ يأتي عليها أجلها، وقال: لا يكمل لك ما أنت فيه دون تمكيني من أم أنشروان حتّىٰ أتمتع بها، فأجابه إلى ذلك وأمر بدفعها إلى محمَّد رسول الله -سلام عليك- أمَّا بعد: فإني أُشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشًا قوم يعتدون، وأنفذه مع رسولين.

فقال لهما رسول الله: ما تقولان؟ قالا: نقول كما قال. فقال -عليه الصلاة والسلام-: «لولا أنَّ الرسول لا يقتل ضربت عنقكما».، ثم أجابه من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: «سلامٌ علىٰ من اتبع الهدىٰ أما بعد: فإن

الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»، فافتتن به أهل اليمامة علىٰ ما حكي بسبب إدخاله البيضة المنقوعة في خلٍّ في الزُّجاجة، وتوصيله أجنحة الطيور بريش ملائم في خل، والزجاجة لها بعد أن قصها، وأمثال ذلك من التمويه والخرافات، وتمسك بنو حنيفة باليمامة إلى أن قتله خالد بن الوليد سنة استخلف أبو بكر الصدِّيق فرثي بأشعار منها قول بعض بني حنيفة:

لَهفــي عيــك أبــا ثمامــه كالــشمس تطلــع مــن غمامــه

وكان بنو حنيفة قبل مسيلمة اتخذوا في الجاهلية صنمًا من حيس فعبدوه دهرًا، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه، فقال رجل من بني تميم:

أكلــت ربَّهــا حنيفــة مــن جــو ع قــديم بهــا ومــن أعــواز

وقال آخر:

أكلــت حنيفــة ربَّهــا زمــن الــتَّقحُّم والمجاعــه
لم يحــذروا مــن ربِّهــم ســوء العواقــب والتَّباعــه

ثم خرج أيام أبي مُسلم صاحب الدولة العبَّاسية رجلٌ يسمىٰ بهافريذ بن ماه فروذين وظهر برستاق خواف من رساتيق نيسابور بقصبة تُدعىٰ سيراوند، وكان من أهل زوزان غاب في بدء أمره إلى الصين سبع سنين ثمَّ رجع وحمل من طرفها مع نفسه قميصًا أخضر يسعُ مطويًّا قُبضة الإنسان دقَّة ونعومَة، وصعد إلى ناووس ليلاً، ثم نزل منها بالغداة وبصر به رجل حرَّاثٌ يكرب أرضًا له فأخبره أنَّه كان في السماء مذ غاب عنهم، وأنَّ الجنَّة والنار عرضتا عليه، وأوحىٰ الله إليه وألبسه ذلك القميص، وأنزله إلى الأرض في تلك الساعة فصدَّقه الحرَّاث، وأخبر الناس بأنَّه شاهده، وهو ينزل من السماء فتبعه خلق كثير من المجوس لما تنبَّأ ودعا، وخالف المجوس في أكثر الشرائع وصدق زرادشت، وادَّعىٰ علىٰ أهل نحلته ما كان جاء به وزعم أنه يوحىٰ إليه في السرِّ وفُرِض عليه سبع

صلوات: صلاة في توحيد الله، وصلاة في خلق السماوات والأرض، وصلاة في خلق الحيوان وأرزاقه، وصلاة في الموت، وصلاة في البعث والحساب، وصلاة في أهل الجنة والنار وما أُعِدّ لهم، وصلاة في تحميد أهل الجنة، ووضع لهم كتابًا بالفارسية وأمرهم بالسجود لعين الشمس علىٰ ركبة واحدة والتوجه نحوها في الصلاة حيثما كانت، وإرسال الشعور والجمم، وترك الزمزمة عند الطعام، وذبح الأنعام إلا ما هرم منها، وشرب الخمور، وأكل الميتة، ونكاح الأمّهات، والبنات، والأخوات، وبنات الأخ، والاقتصار في المهور علىٰ الأربعمائة درهم، وأمرهم بتعمير الطرق، وإصلاح القناطر من سُبْع أموالهم، وكسب أعمالهم.

فلمّا ورد أبو مسلم نيسابور اجتمع إليه الموابذة والهرابذة وأعلموا أنّه قد أفسد دين الإسلام ودينهم، فأنفذ إليه عبد الله بن شعبة حتىٰ أخذه في جبال بادغيس، وحمله إليه فقتله، ومن ظفر به من قومه، وبَقِيَ أتباعه المنسوبون إليه بالبهافريذيّة يدينون بما جاء به، ويعادون الزمازمة من المجوس عداوة شديدة، ويزعمون أن خادمه أخبرهم أنه صعد إلى السماء علىٰ برذون سمند وأنه سينزل إليهم كما صعد وينتقم من أعدائه.

وظهر بعده هاشم بن حكيم المعروف بالمقنع بمرو بقرية تدعىٰ كاوه كيمردان وتبرقع بحرير أخضر لِعَوَرِهِ، وادّعىٰ الإلهية، وأنّه تجسَّد إذ ليس لأحد أن ينظر إليه قبل التجسُّد، وعبر نهر أجيحون إلى نواحي كشّ ونسف، وكاتب خاقان واستنجده واجتمع إليه المُبيّضة والترك فأباح لهم الأموال والفروج وقتل من خالف، وشَرَعَ لهم جميع ما أتىٰ به من مزدك، وفضّ جموع المهدي، واستولى أربع عشرة سنة حتّىٰ حوصِر، وقتل في سنة تسع وستين ومائة للهجرة، وكان أحرق نفسه لمّا أحيط به ليتلاشىٰ جسده، فيتحقق أصحابه قوله فاحترق، ولم يتأتَّ له ما أراد من التلاشي، بل وُجد في التنُّور، وقُطع رأسه، وأُنفذ إلى المهدي أمير المؤمنين وهو يومئذ بحلب، وله شيعة بما وراء النهر يدينون بدينه مستخفّين

منتحلين في الظاهر للإسلام، وقد تُرجمت أخباره من الفارسية إلى العربية، وهي مستقصاة في كتابي في أخبار المبيضة والقرامطة.

ثم ظهر رجل متصوِّف من أهل فارس يُعرف بالحسين بن منصور الحلاج فدعا إلى المهدي أولاً، وزعم أنه يخرج من الطالقان الذي بالديلم، فأُخذ وأُدْخِل مدينة السلام مُشهَّرًا، وحُبِس فاحتال حتىٰ تخلَّص من السجن، وكان رجلاً مشعبذًا ومتصنِّعًا مازجًا نفسه بكل إنسان علىٰ حسب اعتقاده ومذهبه ثمَّ ادَّعىٰ حلول روح القدس فيه، وتسمَّىٰ بالإله وصارت له إلى أصحابه رقاع معنونة بهذه الألفاظ من الهوهو الأزلي **الأول**، والنور الساطع اللامع، والأصل الأصلي، وحجَّة الحجج، ورب الأرباب، ومنشئ السَّحاب، ومشكاة النور، ورب الطُّور المتصوِّر في كل صورة إلى عبده فلان.

وكان أصحابه يفتتحون كُتُبهم إليه (بسبحانك يا ذات الذات، ومنتهىٰ غاية اللّذّات، يا عظيم، يا كبير أشهد أنك البارئ القديم، المنير المتصور في كل زمان وأوان، وفي زماننا هذا في صورة الحسين بن منصور عبيدك، ومسكينك، وفقيرك والمستجير بك، والمنيب إليك، الراجي رحمتك يا علاَّم الغيوب، يقول كذا وكذا)، وصنَّف كُتُبًا في دعواه مثل: كتاب نور الأصل، وكتاب جَمَّ الأكبر، وكتاب جم الأصغر، فعثر عليه المقتدر بالله في سنة إحدىٰ وثلاثمائة للهجرة، وضربه ألف سوط، وقطع يديه، ورجليه، وضرب عنقه، ثم زَرَّقَه بالنفط حتىٰ احترقت جثته ورمىٰ برماده إلى دجلة، ولم يتكلَّم بحرف فيما فُعل به، ولم يقطب وجهه، ولم يحرِّك شفته، وبقيت بقيّة من أتباعه منسوبون إليه يدعون إلى المهدي، وأنّه يخرج بالطالقان، وهو الذي ذكر في كتاب الملاحم أنّه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا، وذكر في بعضها أنّه يكون محمد بن عبد الله، وفي بعضها محمد بن علي، حتّىٰ إن المختار بن أبي عبيد الثّقفي لما دعا إلى محمد ابن الحنفية استشهد بالخبر المأثور، وزعم أنّه المهدي المذكور، وإلى زماننا هذا ينتظره بعض الناس،

ويقولون بحياته، وكونه في جبل رضوىٰ.

وذلك كما ينتظر بنو أمية خروج السفياني المذكور في الملاحم، وكذلك ذُكِر فيها خروج الدَّجَّال المضلّ من ناحية أصفهان، وحكم أصحاب النجوم بخروجه من جزيرة رطائل، عند تمام أربعمائة وستّ وستين سنة ليزدجرد بن شهريار، وفي الإنجيل ذُكر العلامات المنذرة بخروجه وسمّي باليونانيَّة في كتب النصرانية (أنطيخرسطوس)، كما ذكر مارثاذورس أسقف المصيصة في تفسير الإنجيل، وقد روىٰ أصحاب السير أن عمر بن الخطّاب لما دخل الشام تلقاه يهود دمشق فقالوا: السلام عليك يا فاروق أنت صاحب إيليا، والله لا ترجع حتَّىٰ تفتحه. وسألهم عن الدجّال فقالوا: يكون من سبط بنيامين، وأنت/ والله يا معشر العرب تقتلونه علىٰ بضع عشرة ذراعًا من باب لُدّ، وبعد ما ذكرناه قَوِيَ أمر القرامطة، وتحرك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ووافىٰ مكة في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة للهجرة، وقتل الناس في الطّواف قتلاً ذريعًا وطرح الجيف في بئر زمزم، ونهب كسوة البيت الحرام، واستلب ذهبه وقلع ميزابه، وأخذ الحجر الأسود وكسره، وعلَّقوه بعد ذلك في مسجد الكوفة ورجع إلى بلده.

وظهر في أوّل شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ابن أبي زكريا الطمامي، وكان غلامًا فاجرًا مؤاجرًا فدعا إلى ربوبيته فاتبعوه، وسنّ لهم هذا الغلام أن تُشق بطون الموتىٰ، وتغسل، وتحشىٰ حمرًا، وقطع يد من أطفأ نارًا بيده، وقطع لسان من أطفأها بنفخه، والفجور بالغلمان علىٰ أن لا يفرط في الإيلاج، ومن أفرط في ذلك جُرَّ علىٰ وجهه أربعين ذراعًا، ومن امتنع من الغلمان ذُبح عند القصّاب، وأمرهم بعبادة النّيران، وتعظيمها ولعن من مضىٰ من الأنبياء وأصحابهم، فإنَّهم كانوا محتالين ضالين، وغير ذلك مما سُقْتَ شرحه سياقة شافية في أخبار المبيّضة والقرامطة، ومكثوا علىٰ ذلك ثمانين يومًا، إلى أن سلَّط

الله عليه من كان تولى إظهاره فذبحه ذبحًا، وارتدَّ كيدهم في نحورهم.

ولئن كان هذا الوقت هو الذي عناه جاماسف وزرادشت، فقد أصابا في الوقت، فقد كان ذلك في آخر سنة ألف ومائتين واثنتين وأربعين للإسكندر، وقد تمَّ لزرادشت ألفٌ وخمسمائة سنة، ولكن أخطأ في عود الدولة إلى المجوس، كما أخطأ أبو عبد الله العديّ المتعصب للمجوسية جهلاً، والراجي لخروج القائم دهرًا، وذلك أنَّه صنَّف كتابًا في الأدوار والقرانات، ذكر فيه أن القران الثامن عشر من مولد محمد -عليه السلام- يوافق الألف العاشر وهو للمشتري والقوس فحكم علىٰ أنه يخرج إنسان يعيد دولة المجوسية ويستولي علىٰ الأرض كلِّها، ويزيل مُلك العرب، وغيرهم، ويجمع الخلق علىٰ دين واحد وأمر واحد ويزيل الشر، ويملك مدة سبع قرانات ونصف، ونصَّ علىٰ أنَّه لا يملك من العرب ملك بعد الذي جلس في القران السابع عشر، وليس يقتضي الوقت الذي أشار إليه إلاَّ المُكتفي والمقتدر ولم يف بالموعود بعدهما.

وقد قيل: إن دولة الساسانيَّة في القرانات النارية، وظهرت دولة الدَّيلم لعليّ بن بويه الملقَّب بعماد الدولة في القرانات النارية، وهذا هو الوعد الذي كانوا يتواعدون به في عود الدولة إلى الفرس، وإن لم تكن سيرتهم هي الأولى، ولست أدري كيف آثروا دولة الديلم، ودلالة انتقال الممر إلى المثلثة النارية أظهر دلالة علىٰ دولة بن العباس، وهي دولة خراسانية شرقية ثم كلاهما تبعدان عن تجديد دولتهم وأبعد من إعادة دينهم.

وقد كانت القرامطة قبل ظهور هذا الغلام يعتقدون بعض مذاهب أهل الباطن وينسبون إلى تشيع الآل -عليه السلام-، ويتواعدون ظهور المنتظر في القران السابع في المثلثة النارية حتَّىٰ قال أبو طاهر سليمان بن الحسن في ذلك:

أعــزكم منّـي رجــوع إلى هجــر فعمّـا قليـل سـوف يـأتيكم الخـبر
إذا طلـع المـرّيخ مـن أرض بابـل وفارقـه النجمـان فالحـذر الحـذر
ألست أنا المذكور في الكتـب كلّهـا؟ ألست أنا المنعوت في سورة الزمر؟
سأملك أهـل الأرض شرقًا ومغربًا إلى قـيروان الـروم والـترك والخـزر
وأعمر حتىٰ يأتي عيسىٰ ابن مريم فيحمـد آثـاري ويرضـىٰ بمـا أمـر
ففي جنة الفردوس لا شك مربعي وغيري يصلّي في الجحيم وفي سقر

ثم ظهر بعد هؤلاء رجلٌ يعرف بابن أبي الغراقر وهو محمَّد بن علي بن شلمقان فادَّعىٰ حلولَ رُوح القدس فيه، ووضع كتابًا سمَّاه بالحاسّة السادسة في رفض الشرائع.

القول على ما في شهور الفرس من الأعياد

وقسم الجام بين أصحابه وقال: ليت لنا كل يوم نوروز، وقال بعض الحشوية: إن سليمان بن داود -عليهما السلام- لما افتقد خاتمه، وذهب عنه ملكه ثم رد إليه بعد أربعين يومًا عاد إليه بهاؤه وأتته الملوك، وعكفت عليه الطيور فقالت الفرس: نوروز آمد أي: جاء اليوم الجديد فسمي النوروز، وأمر سليمان الريح فحملته، واستقبله خطاف فقال: أيها الملك إن لي عُشًا فيه بيضات، فاعدل لا تحطمها فعدل، ولما نزل حمل الخطاف في منقاره ماءً فرشَّه بين يديه وأهدىٰ له رجل جرادة فذلك سبب رش الماء والهدايا في النوروز.

وقالت علماء العجم: إن فيه ساعة يزجر فلك فيروز بالأرواح لإنشاء الخلق، قال: وأسعد ساعاته ساعات الشمس، وفي صبيحته يكون الفجر أدنىٰ ما يمكن، ويُتَبَرَّك بالنظر إليه.

وهو يوم مختار لأنه مسمىٰ بهرمز، وهو اسم الله -عز وجل- الخالق الصانع المنشئ المربِّي للدنيا وأهلها، الذي لا يقدر الواصفون علىٰ وصف جزء من أجزاء نعمه وإحسانه.

وقال سعيد بن الفضل: جبل دما، وهو بفارس يرىٰ عليه كل ليلة نوروز بروق تسطع وتلمع علىٰ صحو الهواء، وتغيمه علىٰ كل حال من الزمان، وأعجب من هذا نيران كلواذا، وإن كان القلب لا يطمئن إليها دون مشاهدتها فقد أخبرني أبو الفرج الزنجاني الحاسب أنه شاهد ذلك مع جماعة قصدوا كلواذا سنة دخول عضد الدولة بغداد، وأنها نيران، وشموع لا تحصىٰ كثرة، تظهر في الجانب الغربي من دجلة بإزاء كلواذا في الليلة التي يكون في صبيحتها النوروز فإن السلطان، وضع هناك رصدة ليتجسسوا الحقيقة كيلا يكون ذلك من المجوس أمرًا مموهًا، فلم يقفوا إلا علىٰ أنهم كلما قربوا منها تباعدت، وكلما

تباعدوا قربت.

فقلت لأبي الفرج: إن يوم النوروز زائل عن مكانه لإهمال الفُرس كبيستهم، فَلِمَ لا يتأخر عنه هذا الأمر، وإن لم يجب تأخر؟ فهل كان يتقدم وقت استعمال الكبيسة، فلم يكن عنده جواب مقنع.

وقال أصحاب النيرنجات: من لعق يوم النوروز -قبل الكلام إذا أصبح- ثلاث لعقات عسل، وبخّر بثلاث قطاع من شمع كان ذلك شفاء من الأدواء، وقد قال بعض علماء الفرس: إن السبب في تسمية هذا اليوم بالنوروز أن الصابئة ظهرت أيام (سهمورث) فلما ملك (جمّ شيد) جدد الدين فسمي ذلك الصنيع.

وكان النوروز يومًا جديدًا، وصيِّر عيدًا، وإن كان قبله معظَّمًا، وقد قيل في تعييده أيضا: إن (جم شيد) لما اتخذ العجمة ركبها في هذا اليوم، وحملته الجن، والشياطين في الهواء من (دباوند) إلى (بابل) في يوم واحد فاتخذه الناس عيدًا لما رأوا فيه من الأعجوبة، وترجحوا بالأرجوحات تشبُّهًا به.

وزعم بعضهم أن (جمّ) كان طوّافًا في البلاد، وأنه لما أراد دخول أذربيجان جلس على سرير من ذهب، وحمله الرجال على أعناقهم فلما وقع عليه شعاع الشمس ورآه الناس استعظموه، وفرحوا به، وعيَّدوا ذلك اليوم.

وكان النوروز فيه -جرى الرسم- بِتهادي الناس فيما بينهم السُكَّر، والسبب فيه كما حكى (آذرباذ موبذ) بغداد أن قصب السكر إنما ظهر في مملكة (جم) يوم النوروز، ولم يكن يعرف قبل ذلك الوقت.

وهو أنه رأى قصبة كثيرة الماء قد مجّت شيئًا من عصارتها فذاقها فوجد فيها حلاوة لذيذة فأمر باستخراج مائها، وعمل منها السُكَّر؛ فارتفع في اليوم

الخامس، وتهادوه تبركًا به.

وكذلك استعمل في المهرجان، وإنَّما خصُّوا وقت الانقلاب الصيفي بالابتداء في السنة؛ لأن الانقلابين أولى أن يوقف عليهما بالآلات، والعيان من الاعتدالين، وذلك أن الانقلابين هما أوائل إقبال الشمس إلى أحد قطبي الكل، وإدبارها عنه بعينه، وإذا رصد الظل المنتصب في الانقلاب الصيفي، والظل البسيط في الانقلاب الشتوي في أي موضع اتفق من الأرض، لم يخف علىٰ الراصد يوم الانقلاب، ولو كان من علم الهندسة والهيئة بأبعد البعد؛ لأن تفاضل الظل البسيط مع قلة اختلاف الميل إذا كان الارتفاع كثيرًا.

فأما الاعتدالان فإنه لايوقف علىٰ يوميهما إلا بعد تقدم المعرفة بعرض البلد، والميل الكلي،ثم لا يكون ذلك ظاهرًا إلا لمن تأمَّل الهيئة، وشدا من علمها، وعرف آلات الرصد، ونصبها، والعمل بها فكان الانقلابان لهذه الأسباب أولى بالابتداء من الاعتدالين، وكان الصيفي منهما أقرب إلى سمت الرءوس الشمالية فآثروه علىٰ الشتوي، وأيضًا فلأنه وقت إدراك الغَّلات فهو أصوب لافتتاح الخراج فيه من غيره.

وكثير من العملاء، والحكماء اليونانيين أقاموا الطالع لوقت طلوع كلب الجبار، واستفتحوا به السنة دون الاعتدال الربيعي من أجل أن طلوعه كان فيما مضىٰ موافقًا لهذا الانقلاب أو بالقرب منه.

وقد زال هذا اليوم -أعني النوروز- عن وقته حتىٰ صار في زماننا يوافق دخول الشمس برج الحمل، وهو أول الربيع فجرىٰ الرسم لملوك خراسان فيه أن يخلعوا علىٰ أساورتهم الخلع الربيعية، والصيفية.

واليوم السادس منه وهو: روز خرداذ النوروز الكبير عند الفرس عيد عظيم الشأن قيل: إن فيه فرغ الله من خلق الخلائق لأنه آخر الأيام الستة

المذكورة، وفيه خلق المشترىٰ، وأسعد ساعاته ساعات المشترىٰ، قالوا: وفيه وصل سهم زرادشت إلى مناجاة الله، وعرج كبخسرو إلى الهواء وفيه تقسم السعادات لأهل الأرض، ولذلك يسميه العجم يوم الرجاء.

وقال أصحاب النيرنجات: من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر وتَدَهَّن بالزيت دُفع عنه في عامة سنته أنواع البلايا، وقالوا: إنه يُرىٰ في صبيحته علىٰ جبل بوشنج شخص صامت بيده طاقة مرو فيظهر ساعة ثم يغيب لا يُرىٰ إلى مثله من الحول، وذكر (زادويه) في كتابه: أن السبب فيه طلوع الشمس من ناحية الجنوبي، وهو الأفاهتر، وذلك أن اللعين إبليس كان أزال البركة حتىٰ صار الناس لا يفرقون عن الطعام، والشراب، ومنع الريح عن أن تهب؛ فيبست الأشجار، وكادت الدنيا تبطل، فصار (جمّ) بأمر الله، وإرشاده إلى ناحية الجنوبي، وقصد مثوىٰ إبليس وأشياعه، وبقي فيها مدة حتىٰ أزال ذلك فرجع الناس إلى الاعتدال، والبركة والخصب، وتخلصوا من البلاء فعند ذلك رجع (جمّ) إلى الدنيا، وطلع في هذا اليوم كالشمس سطع منه النور؛ لأنه كان نيِّرًا مثلها، وتعجب الناس من طلوع شمسين، واخضر كل عود يابس فقال الناس: روز نو، أي: يوم جديد، وزرع كل منهم الشعير في مركن أو غيره تبركًا به ثم بقي الرسم بأن يزرع في هذا اليوم حوالي صحن سبعة أصناف من الغلات علىٰ سبع اسطوانات، وكان يعتبر بما ينبت منها علىٰ غلات السنة وقوتها ورداءتها.

وفيه نادىٰ (جم شيد) فيمن حضر، وكتب إلى من نأىٰ بأن يخربوا النواويس العتيقة، ولا يبنوا فيه ناووسًا جديدًا فقد سار فيهم سيرة ارتضاها الله، وكان من جزائه إياه عليها أن جنبهم الأسقام، والهرم، والحسد، والفناء، والغموم، والمصايب، فلم يعتل، ولم يمت شيء من الحيوان مدة ملكه إلى أن نجم (بيوراسف) ابن أخته فقتله، وتغلَّب علىٰ ملكه، فكان العدد يكثر حتىٰ ضاقت بهم الأرض فوسَّعها الله ثلاثة أضعاف ما كانت عليه، وأمرهم أن يغتسلوا

بالماء؛ ليتطهروا من الذنوب، ويفعلوا ذلك في كل سنة ليدفع الله عنهم آفات السنة.

وزعم بعض الناس: أن (جمٌّ) كان أمر بحفر أنهار، وأن الماء أجري فيها في هذا اليوم فاستبشر الناس بالخصب، واغتسلوا بذلك الماء المرسل، فتبرك الخلف بمحاكاة السلف.

وقال بعض: إن المرسل للمياه في الأنهار هو (زو) بعد تخريب (**أفراسياب**) عمارات (**إيرانشهر**)، وقيل: بل السبب في الاغتسال هو أن هذا اليوم (**هروذا**)، وهو مَلَكُ الماء، والماء يناسبه؛ فلذلك صار الناس يقومون في هذا اليوم عند طلوع الفجر فيعمدون إلى ماء القُنِيِّ، والحياض، وربما استقبلوا المياه الجارية فيفيضون علىٰ أنفسهم منها تبركًا، ودفعًا للآفات.

وفيه ترش الناس الماء بعضهم علىٰ بعض؛ وسببه هو سبب الاغتسال، وقيل: بل هو احتباس المطر عن (**إيرانشهر**) زمانًا طويلاً، وأن (جمّ شيذ) لما جلس مبشرًا بما ذكرنا مُطِرُوا مطرًا غزيرًا فتبركوا به، وصبه بعضهم علىٰ بعض، فبقيت سنة لهم.

وقيل أيضًا: إن رش الماء إنما هو بمنزلة التطهر مما اكتسبته الأبدان من دخان النار، وما التزق بها من أدناس الإيقاد؛ ولأنه يدفع عن الهواء فساده المولد للأوبئة والأمراض.

وفي هذا اليوم أخرج (جمٌّ) مقادير الأشياء فتيمنت الملوك بعده، وكانوا يعدون ما يحتاجون إليه من الكاغذ والجلود التي يكتب بها الرسائل إلى الآفاق، وما وجب أن يختم علىٰ آخره ختم عليه، وكان يسمىٰ بالفارسية (**أسفيدانوشت**).

ولما كان بعد (جمٍّ) جعلت الملوك هذا الشهر -أعني فروردين ماه- كله أعيادًا مقسومةً في أسداسه فالخمسة: الأولىٰ للملوك، والثانية للأشراف، والثالثة لخدم الملوك، والرابعة لحواشيهم، والخامسة للعامّة، والسادسة للرّعاة.

وقد قيل: إن الواصل بين النوروزين (هو هرمز بن سابور) البطل، فإنه عيَّدَ جميع الأيام التي بينهما، ورفع النيران علىٰ المواضع العالية؛ تيمنًا بها وتصفية للجو بإحراقها ما فيه من غلظ الأشياء وترقيقها العفونات المولدة للفساد وتبديدها.

وكان من آئين الأكاسرة في هذه الأيام الخمسة أن يبدأ الملك يوم النيروز فيعلم الناس بالجلوس لهم، والإحسان إليهم، وفي اليوم الثاني يجلس لمن هو أرفع مرتبة، وهم الدهّاقين، وأهل البيوتات، وفي اليوم الثالث يجلس لأساورته وعظماء موابذته، وفي اليوم الرابع لأهل بيته وقرابته وخاصته، وفي هذا اليوم الخامس لولده وصنائعه؛ فيصل إلى كل واحد منهم ما استحقه من الرتبة والإكرام، ويستوفي ما استوجبه من المبرة والإنعام، فإذا كان اليوم السادس كان قد فرغ من قضاء حقوقهم فنورز لنفسه، ولم يصل إليه إلا أهل أنسه ومن يصلح لخلوته، وأمر بإحضار ما حصل من الهدايا علىٰ مراتب المهدين فيتأملها ويفرق منها ما شاء ويودع الخزائن ما شاء.

واليوم السابع عشر هو (سروش روز) و(سروش) أول من أمر بالزمزمة وهو الإيماء بالغنة لا بكلام مفهوم، وذلك أنهم إذا صلوا وسبَّحوا الله وقدَّسوه؛ تناولوا الطعام في وسط ذلك فلا يمكنهم الكلام وسط الصلاة فيهمهمون ويشيرون ولا يتكلمون وهذا علىٰ ما أخبرني به (آدرخورا) -المهندس-

وقال غيره: بل ذلك لئلا يصل بخار الأفواه إلى الأطعمة وهو يوم مبارك في كل شهر؛ لأن (سروش) اسم رقيب الليل من الملائكة، ويقال: إنه (جبرئيل)،

وهو أشد الملائكة على الجن والسحرة، وهو يطلع على الخلق بالليل ثلاثًا، فيقمع الجن ويزجر السحرة، ويضيء الليل لطلوعه فيبرد الجو وتعذب المياه وتسقع الديكة وتلتهب شهوة النكاح في الحيوان، ومن تلك المرات الثلاث طلوع الفجر، فيه يهتز النبات، وينمي الزهر، ويصوت الطير، ويتروح العليل، ويتنفس المكروب، ويأمن المسافر ويطيب الزمان وتصدق الرؤيا وتفرح الملائكة والجن.

واليوم التاسع عشر: وهو فروردين ماه ويسمى فروردكان ذلك للموافقة بين اسمه واسم الشهر الذي هو فيه، وجرى لهم مثل ذلك في كل شهر.

أرديبهشت ماه اليوم الثالث منه، وهو روز أرديبهشت ماه عيد يسمى أرديبهشتكان لاتفاق الاسمين، ومعنى هذا الاسم الصدق خير، وقيل: بل هو منتهى الخير.

أرديبهشت هو ملك النار والنور وهما يناسبانه، وقد وكله الله بذلك، وبإزالة العلل والأمراض بالأدوية والأغذية، وبإظهار الصدق من الكذب والمحق من المبطل بالأيمان التي ذكروا أنها بينة في الابستا.

واليوم السادس والعشرون منه: وهو اشتاذ روز أول الكهنبار الثالث وهو خمسة أيام آخرها آخر الشهر، وفيها خلق الله الأرض، واسم الكهنبار فيشههيم كاه و الكهنبارات ستة وكل واحد منها خمسة أيام وواضعها زرادشت.

خرداذ ماه اليوم السادس منه وهو روز خرداذ عيد يسمى خرداذ كان لاتفاق الاسمين، ومعنى هذا الاسم ثبات الخلق، وهروذا هو الملك الموكَّل بتربية الخلق والأشجار والنبات وإزالة النجاسات عن المياه، واليوم السادس والعشرون وهو اشتاذ روز أول الكهنبار الرابع وآخره آخر الشهر وفيه خلق الله الأشجار والنبات واسمه أياثرم كاه.

تير ماه: اليوم السادس منه وهو خرداذ، عيدٌ يسمىٰ جشن نيلوفر وهو مستحدث، واليوم الثالث عشر منه وهو روزتير، عيد يسمىٰ التيركان لاتفاق الاسمين وله سببان:

أحدهما: زعموا أن أفراسياب لما تغلَّب علىٰ إيرانشهر وحاصر منوشجهر بطبرستان طلب منه أمرًا فأنعم به عليه علىٰ أن يرد إليه من إيرانشهر رمية نُشَّابة في مثلها، فحضر ملك من الملائكة اسمه أسفندار مذ، وأمر أن يتخذ قوسًا ونشابة علىٰ مقدار مثله لصانعها علىٰ ما بيِّن في كتاب الابستا وأُحْضِر (آرش) وكان شريفًا دَيِّنًا حكيمًا وأمر بأخذ القوس ورمي النشابة؛ فقام وتعرىٰ وقال: أيها الملك وأيها الناس أبصروا بدني فإني بريء من كل جراحة وعلة، وإني موقن بأني إذا رميت بهذه القوس والسهم تقطعت قطعًا وتلفت نفسي، وقد جعلتها فداءً لكم، ثم تجردَّ ومدَّ القوس بما أعطاه الله من القوة فرمىٰ بها وتقطع قطعًا وأمر الله الريح حتىٰ اختطفت النشابة من جبل الرويان وبلغ بها أقصىٰ خراسان بين فرغانة وطبرستان؛ فأصابت أصل شجرة من شجر الجوز كبيرة لم يكن لها في الدنيا شبه من الأشجار كبرًا، ويقال: إن من موضع الرمية إلى موقع النشابة ألف فرسخٍ، فاصطلحا علىٰ هذه الرمية وكانت في هذا اليوم فاتخذه الناس عيدًا، وقد كان نال (منوشجهر) وأهل إيرانشهر الضر في ذلك الحصار؛ بحيث لم يقدروا علىٰ طحن الحنطة وخبز الخبز استبطاءً لمدتها حتىٰ طحنوا الحنطة والفواكه الفجة التي لم تدرك وأكلوها، فصار طبخ الحنطة والفواكه في هذا اليوم سُنَّةً، وقد قيل: إن يوم الرمية هو هذا اليوم وهو روزتير وإنه التيركان الصغير، وإن اليوم الرابع عشر وهو كوش روز هو التيركان الأكبر وأن الخبر فيه ورد بموقع السهم وفي روز تير تُكسَّر المطابخ والكوانين؛ إذ فيه تخلَّص الناسُ من افراسياب ومضىٰ كل واحد إلى عمله.

والسبب الثاني أن الدهوفذية التي معناها: حفظ الدنيا وحراستها والتأمُّر

فيها، والدهقنة التي معناها: عمارة الدنيا وزراعتها وقسمتها هما توأمان بهما يعمر الدنيا ويدوم قوامها ويصلح فسادها، والكتابة تلوهما مقترنة بهما.

فأما الدهوفذية فقد صدرت عن (أوشهنج)، وأما الدهقنة فصدرت عن أخيه (ويكرد)، واسم هذا اليوم تير وهو عطارد نجم الكتّاب وفيه نوه (أوشهنج) باسم أخيه في ذلك الوقت وقسمت له الدهقنة، وهي والكتابة شيء واحد فصيروا هذا اليوم عيدًا إجلالاً له وإعظامًا له، وفيه أوعز إلى أهل الدنيا بأن يتزيّوا بزي الكتّاب والدهاقين فبقي الملوك والدهاقنة والموابذة وغيرهم يتزيون بلباس الكتّاب إلى أيام (بشتاسف)؛ إجلالاً للكتابة وإعظامًا للدهقنة.

وفيه يغتسل الفرس والسبب فيه أن (كيخسرو) لمّا انصرف من حرب فراسياب اجتاز في هذا اليوم بناحية ساوة، وصعد الجبل المطل عليها، ونزل على عين ماء منفردًا عن معسكره فترايا له الملك ففزع وأُغمي عليه، ووافق ذلك وصول (ويجن بن جودرز) إليه، وقد أفاق فرشّ على وجهه ذلك الماء وأسنده إلى صخرة هناك وقال له: أيها الملك مانديش، أي: لا تخف، وأمر ببناء قرية العين وسمّاها مانديش فخفف وجعل أنديش وجرى رسم الاغتسال بهذا الماء وجميع مياه العيون تبركًا وقد يخرج أهل آمل إلى بحر الخزر فيلعبون في الماء ويتلهّون ويتغامسون يومهم هذا كله.

مرداذ ماه اليوم السابع منه وهو: روز مرداذ، عيد يسمى مرداذكان لاتفاق الاسمين ومعنى مرداذ: دوام الخلق أبدًا من غير موت ولا فناء، ومرداذ هو: الملك الموكل بحفظ الدنيا وإقامة الأغذية والأدوية التي أصلها النبات المزيلة للجوع والضر والأمراض، والله أعلم.

شهريور ماه: اليوم الرابع منه وهو: روزشهريور، عيد يسمى شهريور كان لاتفاق الاسمين، ومعناه: المنى و المحبة، وشهريور هو: الملك الموكّل بالجواهر

السبعة التي هي الذهب والفضة وغير ذلك من الفلزات، مما به قوام الصناعات والدنيا وأهلها، وذكر (زادويه) أنه يسمىٰ آذرجشن، وهو عيد النيران التي في دور الناس وكان ابتداء الشتاء.

وفيه كانوا يوقدون النيران العظيمة في بيوتهم ويكثرون من عبادة الله وتحميده ويجتمعون علىٰ الأكل والفرح ويزعمون أن ذلك لرفع البرد واليبس الحادث في الشتاء، وأن انتشار حرارتها يدفع غوائل المضر بالنبات في الدنيا، وكان سبيلهم في ذلك سبيل من يمضي إلى محاربة عدوِّه بالجيش العظيم، وذكر (خورشيد الموبذ) أن أذرجشن هو: اليوم الأول، وهو للخاصة، وليس هو من أيام الفرس وإن كان يستعمل في شهورهم فإنه من الأيام الطَّخاريَّة والمرسوم عندهم لتغير الهواء وأول الشتاء، وفي زماننا صيره أهل خراسان أول الخريف، وهذا اليوم هو روزمهر أول الكهنبار الخامس وآخر روزبهرام منه، وفيه خلق الله البهائم واسمه مديايريم كاه.

مهر ماه: اليوم الأول منه وهو: هرمزد روز، وهو خزان الثاني وهو للعامة، علىٰ مثال ما تقدم ذكره.

واليوم السادس عشر وهو روزمهر، عيد عظيم الشأن ويعرف بالمهرجان واسمه موافق لاسم الشهر، وتفسيره: محبة الروح، وقد قيل: إن مهر هو اسم الشمس وأنها ظهرت في هذا اليوم للعالم فسمي بها والدليل علىٰ ذلك، أن من آئين الأكاسرة في هذا اليوم التَّتوُّج بالتاج الذي عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها.

وفيه يقوم للفرس سوق، وزعموا أن تخصيصهم إياه بالتعظيم بسبب استبشار الناس لما سمعوا خروج **(أفريدون)** بعد أن وثب **(كابي)** علىٰ الضحاكة بيوراسف وطرده ودعا إلى **(أفريدون)**.

(وكابي) هو الذي تيمَّن ملوك الفرس بعلمه، ورايته كانت من جلد دب، ويقال أسد، وسمي (درفش كابيان) ورصِّع بعده بالجواهر والذهب.

قالوا: وفيه نزلت الملائكة لِعَوْنِ (فريدون) وجرىٰ الرسم بذلك في دور الملوك أن يقف في صحن الدار رجل شجاع وقت إسفار الصبح، ويقول بأعلىٰ صوته: يا أيها الملائكة، انزلوا إلى الدنيا واقمعوا الشياطين والأشرار وادفعوهم عن الدنيا.

قالوا:وفيه دحا الله الأرض وخلق الأجساد قرارًا للأرواح، وفي ساعة منه يتنفس فلك افرنجوي؛ لتربية الأجساد، قالوا: وفيه كسا الله القمرَ بهاءه،وجلاءه بضوئه، بعد أن كان خلقه كرة سوداء لا ضوء لها، ومن أجله قيل: إن القمر في المهرجان يوفي علىٰ الشمس وأسعد ساعاته ساعات القمر، وقال (سلمان الفارسي): كنَّا علىٰ عهد الفرس نقول: إن الله أخرج زينة لعباده من الياقوت والزبرجد علىٰ سائر الجواهر، وقال (الإيرانشهري) أخذ الله ميثاق النور والظلمة يوم النوروز والمهرجان.

وكان (سعيد بن الفضل) يقول: علماء الفرس تقول: إن قلة جبل شاهين ترىٰ طول أيام الصيف سوداء أبدًا، وفي صبيحة المهرجان تُرىٰ بيضاء كأن عليها ثلجًا وذلك علىٰ صحو الهواء وتغيمه، وعلىٰ كل حال من الزمان، وقال (الكسروي): سمعت (الموبذ المتوكلي) يقول: إذا كان يوم المهرجان طلعت الشمس بهامين، الوسط بين النور والظلمة فيفني الأرواح في الأجساد ولذلك سمته الفرس (ميركان)، وقال أصحاب النيرنجات: مَنْ طعم يوم المهرجان شيئًا من الرمان، وشم ماء الورد، دُفع عنه آفات كثيرة، وأما أصحاب التأويلات من الفرس فقد استخرجوا الأمثال من هذه الأيام تأويلات، فجعلوا المهرجان دليلاً علىٰ القيامة وآخر العالم؛ لتناهي النامي فيه إلى غايته وانقطاع مواد النمو عنه، ولتوقف الحيوان عن التناسل، كما جعل النوروز دليلاً لابتداء العام تكون

أضداد هذه الحالات فيه وقد فضل المهرجان قوم علىٰ النوروز بمثل ما فضلوا الخريف علىٰ الربيع، ومعولهم في الاحتجاج لذلك علىٰ جواب (**أرسطوطالس**) للإسكندر حين سأله عنهما فقال: أيها الملك، في الربيع ابتداء نشوء الهوام، وفي الخريف ابتداء ذهابها، فالخريف من هذه الجهة أفضل، وكان هذا اليوم فيما مضىٰ يوافق أول الشتاء، ثم تقدم عند إهمال اللبس فجرىٰ الرسم لملوك خراسان فيه في زماننا أن يجعلوا علىٰ الأساورة كسوة الخريف والشتاء.

واليوم الحادي والعشرون: وهو رام روز هو المهرجان العظيم وسببه ظفر (**أفريدون**) (**بالضحاك**) وإسره إياه قالوا: ولما أُتِي به وقدم إليه قال (**الضحاك**): لا تقتلني بجَدِّك، فقال (**أفريدون**) منكرًا لقوله: أو طمعت أن تكون كفؤًا (**لجم بن ويجهان**) في القود؟ كلاً بل أقتلك بثور كان في دار جدي، ثم أوثقه وحبسه في جبل دباوند فتخلص الناس من شرِّه وعيَّدوه وأمرهم (**أفريدون**) بشد الكساتيج في أوساطهم واستعمال الزمزمة والكف عن الكلام عند الطعام؛ شكرًا لله بما أفادهم من الأمر في تصرفهم ووقت أكلهم وشربهم بعد أن كانوا خائفين ألف سنة وبقي ذلك الأمر سُنَّة فيه وعادة.

وكل الفرس مجمعون علىٰ أن بيوراسف عاش ألف سنة، وإن كان قال بعضهم: إنه عاش أكثر وإنما الألف سنة مدة تملكه وتغلبه، وقد قيل: إن دعاء الفرس بعضهم لبعض بتعمير ألف سنة -أعني قولهم: هزار سال بزي- إنما هو من حينئذٍ لجوازه لديهم من جهة ما شاهدوه من الضحَّاك وإمكان ذلك عندهم، والله أعلم.

وقد أمر (**زرادشت**) أن يكون سبيل المهرجان ورام روز واحدًا في التعظيم فعيَّدوهما معًا حتىٰ وصل بينهما هرمز بن شابور البطل وعيَّد ما بينهما من الأيام كما فعل في الوصل بين النوروزين، ثم جعل الملوك وأهل إيرانشهر من لدن المهرجان إلى تمام ثلاثين يومًا أعيادًا بين طبقات الناس علىٰ مثال ما تقدم

ذكره في النوروز ولكل طبقة خمسة أيام.

أبان ماه اليوم العاشر: وهو روز أبان ماه، عيد يسمىٰ أبانكان لاتفاق الاسمين وفيه ملك **(زوُّ بن طهماسف)** وأمر بحفر الأنهار وعمارتها، وفيه اتصل الخبر بالأقاليم السبعة بأسر **(أفريدون بيوراسيف)**، وتملك **(أفريدون)** وما أمر به الناس من تملك دورهم وأهاليهم وأولادهم، وتسميتهم بالكُدْخُذاه أي: رب هذه الدار، وتأمر علىٰ أهله وولده وملكه، وأمر ونهىٰ فيها بعد أن كانوا في أيام بيوراسف مهمَلين ينتاب دورهم الشياطين والمردة فلا يقدرون علىٰ دفعهم عنها.

وقد أزال الناظر الأطروش ذلك الرسم وأعاد اشتراك المردة مع الناس في الكذخذاهية، والخمسة الأواخر من هذا الشهر أولها روز أشتاذ منه يسمىٰ الفروردجان وفيه كانوا يضعون الأطعمة في نواويس الموتىٰ والأشربة علىٰ ظهور البيوت، ويزعمون أن أرواح موتاهم تخرج هذه الأيام من موضع ثوابها وعقابها فتأتيها وتَنْشَفُ قُوَّتَها وترشف طعومها ويدخنون بيوتهم بالراسن؛ ليستلذ الموتىٰ برائحته، وأن أرواح الأبرار تُلم بالأهل والولد والأقارب وتباشر أمورهم وإن كانوا لا يرونها.

وقد اختلفوا فيها فيما بينهم فزعم بعض أنها الخمسة الأواخر من أبان ماه وزعم الآخرون أنها الأندركاه وهي الخمسة اللواحق التي بين آبان ماه وآذر ماه، فلما كثر الاختلاف فيهم وتنازعوا فيها أخذوا بجميعها تأكيدًا للأمر إذ هو ركن من أركان دينهم واحتياطًا حين لم يفصل اليقين بينهم، فسموا الخمسة الأولى الفروردجان الأول، والأخرىٰ الفروردجان الثاني، وهي أفضل من الأولى، وأول هذه اللواحق الزائدة هو أول الكهنبار السادس، وفيه خلق الله الناس ويسمىٰ همشفثميذيمكاه.

وقد قيل: إن سبب الفروردجان أن قابيل لما قتل هابيل واشتد جزع أبويه عليه دعوا الله أن يرد روحه عليه فردها روز أشتاذ من آبان ماه وأقامت فيه عشرة أيام فقعد هابيل منتصبًا ينظر إلى أبويه ولا يؤذن له بالكلام فجمع أبواه.

وأسعد ساعاته ما كان الحمل فيه طالعًا ويتبركون بساعة السَّحَر أصحاب النيرنجات ويزعمون أن ما يذكر فيها هو موجود علىٰ كل حال، ويقولون: من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام سفرجلاً وشمَّ أترُجًا سعد في عامه، وقال طاهر بن طاهر: كانت العجم في قديم الأيام تشرب العسل في هذا اليوم إن كان القمر في منزلة نارية، وتشرب الماء إن كان في منزلة مائية تبعًا له في حالات منازله، وقال الإيرانشهري: سمعت عدة من علماء أرمينية يقولون: إذا كانت صبيحة يوم الثعلب يُرىٰ علىٰ الجبل الأعظم بين الأرض الداخل والأرض الخارج كبش أبيض لا يرىٰ من السَّنَة إلا في هذا الوقت من هذا اليوم؛ فيستدل أهل ذاك الصقع علىٰ سمن الزمان عليهم إن هو ثغا، وعلىٰ هزاله إن لم يثغ وكانت العجم صبيحة يوم الثعلب تتيمَّن بالنظر إلى السحاب، وتستدل بصفائه وكدورته ولطافته وكثافته علىٰ سعادة الزمان ونحوسه، وحصبه وجدوبته.

واليوم التاسع: وهو يوم آذر عيد يسمىٰ آذر جشن لاتفاق الاسمين وفيه يحتاج إلى الاصطلاء بالنار؛ لأنه آخر شهور الشتاء كان بالبرد في آخر الفصل أكلب، والقر حينئذٍ أغلب وهو عيد النار، ويسمىٰ باسم الملك الموكل بجميع النيران، وقد أمر زرادشت أن تزار في هذا اليوم بيوت النيران، وتقرب بها القرابين، ويتشاور في أمور العالم.

دي ماه، ويسمىٰ أيضًا خور ماه، واليوم الأول منه يسمىٰ خرم روز وهو والشهر سميان باسم الله يعني هرمزد أي: ملك حكيم وذو رأي خالق.

وكان الملك فيه ينزل عن سرير الملك، ويلبس الثياب البيض، ويجلس علىٰ

الفرش البيض في الصحراء، ويرفض الحجبة، وهيبة الملك، ويتفرغ للنظر في أمور الدنيا وأهلها ومن احتاج أن يكلمه في شيء دنا منه -رفيعًا كان أو وضيعًا-، وخاطبه غير ممنوع عن ذلك، ويجالس الدهَّاقين والمزاريعن ويؤاكلهم ويشاربهم، ويقول: أنا اليوم كواحد منكم وأنا أخوكم؛ لأن قوام الدنيا بالعمارة التي تجري علىٰ أيديكم، وقوام العمارة بالملك ولا استغناء بأحدهما عن الآخر، وإذا كان كذلك فنحن كأخوين متلائمين، سيما وذلك صادر عن أخوين متلائمين أوشهنج وويكرد، وقد يسمي هذا اليوم نود روز ويُعيِّد؛ لأن بينه وبين النوروز تسعين يومًا.

واليوم الثامن، والخامس عشر، والثالث والعشرون أعياد لاتفاق أساميها واسم الشهر، كما قدمنا.

واليوم الحادي عشر، وهو روز خور الكهنبار الأول، وآخره اليوم الخامس عشر وهو روز دي بمهر، ويسمىٰ هذا الكهنبار: مديوزرم كاه، وفيه خلق الله السماء.

واليوم الرابع عشر منه: وهو روز كوش يسمىٰ: سير سور، وفيه يؤكل الثوم والخمر، ويطبخ النبات باللحوم التي يتحرز بها من الشيطان، والسبب فيه دفع أذاهم حين غلبوا لقتل جم شيذ، وكان الناس حزنوا وحلفوا علىٰ أن لا يقربوا دسمًا وبقي ذلك سنة فيهم، وبها يتداوون من العلل المنسوبة إلى أرواح السوء.

واليوم الخامس عشر: وهو روز دي بمهر يسمىٰ دسيكان كان يتخذ شخص من عجين أو طين علىٰ هيئة إنسان، ويوضع في مداخل الأبواب، ولم يكن يستعمل ذلك في دور الملوك، وترك الآن لما فيه من التشبه بالشرك والضلال.

وليلة اليوم السادس عشر، وهو روز مهر يسمىٰ درامزينان، ويسمىٰ كاكثل أيضًا، وسببها انفراق إيران شهر، وتخلصهم من بلاد الترك وسياقهم البقر التي سبيت منهم إلى بيوتهم، وأيضًا فإن أفريذون لما أزال بيوراسف أطلق عن بقر أثفيان التي كانت حين حاصرها في بعض المواضع ومنع أثفيان عنها فرجعت إلى داره، وكان أثفيان رجلاً جليل القدر رفيع الهمة مُنعِمًا علىٰ الفقراء متفقّدًا لأحوال أهل الخلة ومتعاهدًا لهم جوادًا علىٰ الراجين، فلما أطلق أفريذون عن أمواله عيَّدَ الناس لما رجوا من عطاياه ونواله.

وفي هذا اليوم اتفق فطام أفريذون، وهو أول يوم ركب فيه الثور في ليلة يظهر الثور الجرار لعجلة القمر وهو ثور من ضوء، قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب، والموقف لرؤيته مجاب الدعوة في ساعة نظره إليه، وفي هذه الليلة يُرىٰ علىٰ الجبل الأعظم -زعموا- خيال ثور أبيض يخور مرتين إن أخصب الزمان ومَرَّة.

ويبخرون ليدفعوا مضرته حتىٰ صار في رسوم الملوك في ليلته إيقاد النيران وتأجيجها، وإرسال الوحوش فيها، وتطيير الطيور في لهلبها، والشرب والتلهّي حولها انتقم الله من كل متلذذ بإيلام غيره من الحاسين غير المضرين، وقد كانت الفرس بعد زوال اللبس من شهورهم يرجون انصرام البرد وانقضاءه في هذا الوقت؛ لأنهم كانوا يعدون أول الشتاء من خمسة أيام تمضي من آبان ماه فيكون آخره لعشرة أيام تمضي من بهمن ماه وسمي أهل الكرج ليلة هذا اليوم شب كزنة أي: الليلة العاضة وذلك لبردها، وقيل: إن السبب في رفع النيران في هذه الليلة أن بيوراسف لمّا وظف علىٰ الناس كل يوم نفرين ليطعم أدمغتهما حيَّتَيْه، كان الموكل بذلك بعد أول تقدمه يسمىٰ أزمائيل فكان هذا الموكل يعتق أحد النفرين ويعطيه زادًا ويأمره أن يسكن الجبل الغربي من دنباوند ويبني لنفسه هناك بنيانًا، ويطعم الحيَّتيْن دماغ كبش بموضع الأسير المخلىٰ يخلطه بدماغ الآخر

المقتول فلمّا ظفر أفريدون بيوراسف أمر بإيزمائيل فأخذ ليعاقبه علىٰ قتله الناس فأخبره خبر المعتقين وصدقه علىٰ ذلك وسأله أن يخرج رسولاً معه ليريهم إياه ففعل وأمر إزمائيل المعتقين أن يوقدوا النيران علىٰ سطوح ديارهم ليرىٰ عدتهم وكان ذلك في الليلة العاشرة من بهمن ماه، فقال له الرسول: كم أهل بيت قد أعتقتهم! فجزاك الله خيرًا، وانصرف فأخبر أفريدون بذلك فسُرَّ به سرورًا شديدًا، وقصد دنباوند بنفسه حتىٰ عاين ذلك ثم شرف إزمائيل وأقطعه دنباوند وأجلسه علىٰ سرير من ذهب وسماه مصمغان، وقد قيل في حيتي بيوراسف أنهما كانتا بارزتين في منكبيه يتغذيان بالأدمغة، وقيل: بل كانتا سلعتين تتوجعان وكان طليهما بالأدمغة يسكن عنهما.

فأما الحيتان فشيء عجيب وممكن بعيد فمن اللحم يتولد الدود، وفيه يصير القمل، وحيوانات أخر، ومن الحيوانات ما لا يخرج بكماله من معدنه كالذي يحكىٰ أنه في بلاد الهند يطلع من حيا أُمّه ويرعىٰ الحشيش، ويعود إلى ما منه طلع ولا يخرج إلا بعد أن يتقوىٰ ويثق من نفسه بسبق الأم في العدو، وإن عدت خلفه ثم حينئذٍ يثب ويهرب، قالوا: وذلك لأن لسان الأم أخشن شيء فمنه يخاف، فإنها إن وجدته لحسته لحسًا دائمًا حتىٰ يمتاز لحمه عن عظمه ومن شعار الرءوس المنتوفة بأصلها ذلك الأبيض الذي يكون داخل اللحم يتولد حيات إذا وقعت في الماء أو في مواضع ندية في صميم الصيف في مدة ثلاثة أسابيع أو أقل.

ولا يمكن إنكار ذلك إذ شوهد هذا وعوين تولد الحيوانات من الأشياء الأخر، فقد حكىٰ أبو عثمان الجاحظ أنه رأىٰ بعُكْبَرا مَدَرَةً قد صار نصفها بعض بدن جرذ، والنصف مذرة علىٰ حالها لم يستحل بعد، وأخبرني بجرجان جماعة قد عاينوا مثل ذلك أيضًا بها وحكىٰ الجيهاني أن في بحر الهند عروق شجرة تنبسط علىٰ ساحل البحر في الرمل فتلف الورقة، ثم تتبتك من أصلها وتصير يعسوبًا ويطير.

وكون العقارب من التين والباذروج، والنحل من لحوم البقر، والزنابير من لحوم الخيل معروف عند الطبيعيين، وقد شاهدنا نحن حيوانات كثيرة متناسلة تولدت من النبات وغيره تولدًا واضحًا ثم تناسلت بعد ذلك.

واليوم الثاني والعشرون وهو باذ روز يسمىٰ بهذا الاسم ويستعمل فيه -بقم ونواحيها- رسوم تشبه رسوم الأعياد من شرب ولهو، كما يفعل بأصفهان أيام النوروز من إقامة السوق والتعييد، ويسمىٰ ذلك بأصفهان كثرين، إلا أن باذ روز يوم واحد، وكثرين يكون أسبوعًا.

واليوم الثلاثون أنيران، يسمىٰ آفريجكان بأصفهان وتفسيره صب الماء، والسبب فيه أن القطر احتبس في زمن فيروز جد أنوشيروان، وأجدب الناس بإيرانشهر، فترك فيروز لهم الخراج تلك السنين، وفتح أبواب خزائنه، واستدان من أموال بيوت النيران، وجاد بها علىٰ أهل إيرانشهر، وتفقد الرعية تفقد الوالد أمر ولده حتىٰ لم يفت في تلك السنين أحد جوعًا، ثم سار فيروز إلى بيت النار المعروفة بآذرخورا -وهي بفارس- فصلّىٰ وسجد ودعا الله بإزالة ذلك عن أهل الدنيا، ثم ارتفع إلى الكانون فوجد السدنة والهرابذة وقوفًا علىٰ رأسها، ولم يسلموا عليه تسليم الملوك فوقع في نفسه منهم شيء، فأقبل علىٰ النار وأدار يديه وساعديه حوالي اللهيب وضمه إلى صدره ثلاث مرات ضم الصديق صديقه عند المسائلة، وبلغ اللهيب لحيته ولم تحترق، ثم قال فيروز: يا إلهي تباركت أسماؤك، إن كان احتباس المطر من أجلي وسوء سيرتي فبين لي حتىٰ أخلع نفسي، وإن كان غيره فأزله وبين لي ولأهل الدنيا ذلك وجد عليهم بالمطر، ثم نزل عن الكانون وخرج من القبة وجلس علىٰ الدنبكا، وهو المتخذ من ذهب شبه السرير أصغر منه وكان الرسم أن يكون في بيت نار جليل دنبكا هو من ذهب حتّىٰ إذا دخل الملك إليه جلس عليه فدنا منه السدنة والهرابذة وسلموا عليه كما يسلِّم علىٰ الملوك فقال لهم: ما أغلظ قلوبكم وأجفاكم وأتهمكم! لِمَ

لَمْ تسلّموا عليَّ في ذلك الوقت؟ فقالوا: لأنّا كنا وقوفًا علىٰ رأس ملك أجلَّ منك ولم يجز لنا أن نُسَلِّم عليك ونحن وقوف علىٰ رأسه؛ فصدقهم ووصلهم، ثم خرج عن مدينة آذرخورا متوجّهًا نحو مدينة دارا، فلمَّا انتهىٰ إلى الموضع الذي فيه -في هذا الوقت الرستاق المعروف بكامفيروز من فارس وكان حينئذٍ صحراء لا عمارة فيه- ارتفعت سحابة وأقبلت بأمطار لم يعهد مثلها غزارة حتَّىٰ جرت المياه في السّرادق والخيام، وأيقن فيروز بأن دعوته قد أجيبت، فحمد الله وأمر بأن تضرب مضاربه في ذلك الموضع، وتصدَّق وجاد بالأموال، واتخذ المجالس وفرح ولم يبرح منه حتىٰ أنشأ هذا الرستاق الجليل وسمَّاه كامفيروز.

وفيروز اسمه: وكام هو الإرادة، أي: إنه بلغ إرادته وكان كلّ إنسان من السرور الذي لحقه من ذلك صبَّ علىٰ صاحبه الماء فجرىٰ هذا الرسم في إيرانشهر منذ ذلك الوقت، وفي كلّ بلد يتعيَّدون بهذا العيد في اليوم الذي مطروا فيه، ومطر أهل أصفهان في هذا اليوم.

أسفندرامذ ماه اليوم الخامس منه وهو روز أسفندرامذ عيد لاتّفاق الاسمين ومعناه العقل والحلم، وأسفندرامذ هو الموكَّل بالأرض، والموكَّل بالمرأة الصالحة العفيفة الفاعلة للخير والمُحبَّة لزوجها، وكان فيما مضىٰ هذا الشهر وهذا اليوم خاصة عيد النساء، وكان الرجال يجودون عليهنّ وقد بقي هذا الرسم بأصفهان والريّ وسائر بلدان فهله ويسمَّىٰ بالفارسيَّة تزديكران.

ويعرف هذا اليوم بكتبة الرّقاع، وهو أن العوامَّ يستفُّون فيه زبيبًا وحبَّ رمَّان مدقوقين، ويقولون: إنه ترياق يدفع مضرَّة لدغ العقارب، ويكتبون من لدن وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس هذه الرُّقية علىٰ كواغذ مربَّعة: بسم الله الرحمن الرحيم أسفندارمذماه أسفندارمذروز بستم رم ورفت زير وزبر أز همه جز ستوران بنام يزدان وبنام جم وأفريدون.

بسم الله بآدم وحوًا حسبي الله وحده وكفىٰ ويلزقون في هذا اليوم ثلاثة منها علىٰ الجدارات الثلاثة من البيت، ويتركون جدار البيت المقابل لصدر البيت، ويقولون إذا ألزق علىٰ الجدار الرابع شيء من ذلك تحيَّرت الهوامُّ ولم تجد منفذًا ورفعت رءوسها نحو الكوة متهيئة للخروج من البيت فهذه هي الخاصية في هذا الطلسم.

وقد يوجد مواضع مطلسمة لا يلدغ فيها عقرب، كدينار رازي من جرجان علىٰ عشرة فراسخ إلى جهة خراسان، فإن تحت كل حجر منها عدة عقارب سود كبار تلمس ويلعب بها فلا تلدغ، فإذا أخذت وأخرجت من حد ذلك الموضع وهو قنطرة علىٰ رأس غلوة منها لدغت لدغًا يقتل من ساعته.

وقيل: إن بجدٍّ طوس قرية لا يلدغ فيها العقارب، وأخبرني أبو الفرج الزنجاني أن ببلدة زنجان لا يرىٰ عقرب إلا في موضع يسمَّىٰ مقبرة الطبريين، وأنه إذا قصدها قاصد بالليل وجمع منها شيئًا في إجَّانة، ثم خلاَّها في موضع آخر وجدها تعود مسرعة إلى مواضعها.

فأمًا هذه الرّقاع المذكورة فظاهرة البطلان؛ لاستحالة تعدّي قوّة العزم وإن اشتدَّ نفاذها إلى المعزوم عليه، ومخالفة أدوار الكوكب سنة الفرس، وعدم شرائط الطلسمات فيها، ولعلّنا نتكلَّم علىٰ العزائم والنيرنجات والطلمسات في كتاب العجائب الطبيعية والغرائب الصناعية بما نغرس به اليقين في قلوب العارفين، ونزيل الشبهة عن أفئدة المرتادين إن شاء الله في الأجل، وأزال الحوادث النفسانية بمنّه إنّه قديرٌ عليم.

واليوم الحادي عشر وهو روز خور أوّل الكهنبار الثاني، وآخره روز ديبمهر، ويسمّىٰ مديوشم كاه وفيه خلق الله الماء، فاليوم السادس عشر هو روز مهر يسمَّىٰ مسك تازة.

اليوم التاسع عشر وهو روز فروردين يسمّىٰ نوروز الأنهار والمياه الجارية يطرحون فيها الطيب والماورد وغير ذلك، وليس للمجوس صوم بتّة ومن صام فقد أثم وكفّارته إطعام جماعة من المساكين.

ولهم في أيّام الشهور المذكورة أسواقٌ ولكنّها تختلف باختلاف البلاد فلذلك لا تضبط، كالسيّالة في المسايل لا يمكن حصرها، ولعضد الدولة فيها يومان يسمّىٰ كل واحد منهما جشن كرد فنا خسرو، وأحدهما روز سروش من فروردين ماه وهو وصول المياه المستنبطة من أربعة فراسخ إلى المدينة التي ابتناها دون قصبة شيراز بفرسخ، وسمّاها كرد فنا خسره، والآخر روز هرمز من آبان ماه وهو يوم الابتداء في ابتناء تلك المدينة، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ليزدجرد، وفي كليهما يقوم سوق سبعة أيّام واجتماع علىٰ اللّهو والشرب.

وللفرس في أيّام السنة كلّها أيّام مختارة مسعودة، وأيّام منحوسة مكروهة، وأيّام أخرىٰ هي باسمها العامّ لها في كل شهر عيد لطبقة دون طبقة، ولهم أحكام علىٰ رؤية الحية في أيام الشهر ونحن نجمع ذلك في هذا وهو جدول الاختيارات.

أسماء أيام الشهور	أسفندارمذ ماه / بهمن ماه / دي ماه / آذر ماه / آبان ماه / مهر ماه / شهريور ماه / مرداذ ماه / تير ماه / خرداذ ماه / ادريبهشت ماه / فرودين ماه	أحكام الحية ورؤيتها في أيام الشهر
هرمزد	مـــخـــتـــار	
	لأنه باسم الله	قبل نصف النهار سلطان
بهمن	وســـط نحس وسط	عِلّة ومرض
أرديبهشت	وسط سعد سعد سعد وسط وسط نحس وسط وسط سعد وسط وسط سعد	موت أو ذهاب شيء من أهل البيت
شهريور	وسط سعد وسط ســـعد وســـط	منفعة ومعونة من أهل البلدة
أسفندارمذ	وسط ســـعـــد وسط سعد وسط ســـعد وســـط نحس	ذكر ومحمدة
خرداذ	وســـط ســـعـــد سعد وسط سعد وسط سعد وسط سعد	سفر فيه منفعة كثيرة
مرداذ	وســـط ســـعد وسط سعد وسط سعد وسط سعد	علة ومرض
ديباذر	وســـط	دخول على السلطان
آذر	نحس وسط ســـعـــد وســـط ســـعد نحس	مثلُ أمسه
آبان	وســـط نحس وســـط	تزويج ونكاح
خور	وســـط نحس وســـط	مال بلا تعب
	مـــخـــتـــار	
ماه	لأنه باسم القمر	قبل نصف النهار جيد وبعده رديء

تير	سـعـد وسط نحس وسـ ـط	زيادة في المال
جوش	وسط سعد وسط سـ ـعد وسـ ـط	رزق وحده من ذوات الأربع
ديبهر	وسط نحس وسـ ـط سعد وسـ ـط	علّة تتبعها صحّة
مهر	وسط سـ ـعد وسـ ـط سعد وسـ ـط سعد	ملك شيء لم يملك من قبل
سروش	وسـ ـط سـ ـعد وسط سعد وسط	سفر ورجوع منه
رشن	وسـ ـط سعـ ـد وسـ ـط	سفر وعلة فيه
فرودين	سعد وسـ ـط سعد وسـ ـط سعد وسـ ـط	زيادة في المال
بهرام	وسـ ـط نحس وسـ ـط نحـ ـس وسط سعد	موت رجل من أهل البيت
رام	سـ ـعد وسـ ـط سـ ـعـ ـد وسط سـ ـعـ ـد	سفر وظفر بالخصماء
باذ	نحس وسـ ـط سـ ـعد وسـ ـط سعد نحس وسط	اتهام بسرقة
ديبدين	وسـ ـط سعد وسـ ـط	علة ومرض
دين	سعد وسـ ـط سـ ـعد	اصابة مال
أرد	سعد سعد وسـ ـط سعد وسـ ـط سـ ـعد	رديء مذموم
اشتاذ	وسـ ـط سعد وسط سعد وسـ ـط سعد وسـ ـط	بناء بناء جديد
اسمان	وسط سـ ـعـ ـد وسط سعد وسـ ـط سعد وسـ ـط	قذف بالكذب
زامياد	وسـ ـط سعد وسـ ـط	نكبة في المال والأهل
مارسفند	وسـ ـط	سفر غير بعيد
انيران	وسـ ـط نحس وسـ ـط	أخذ على الزناء

وإنما جعلوا روزماه مختارًا لأنه مسمىٰ باسم القمر الذي فطره الله علىٰ قسمة الخير والنعيم في الدنيا، ولذلك تزيد المياه وينمي الحيوان والأشجار والنبات من حين يهل إلى أن يأخذ في النقصان، وقد قالوا في يومي الاجتماع والاستقبال أنهما منحوسان، أما الاجتماع ففيه ولوع الجن والشياطين بالمزاج الفاسد في العالم، فيكون الجنون والتخبط، وفيه تجزر البحار وتنقص المياه وتصرع ذكران الوراشين، والماء الذي يستقر فيه في الرحم يكون الولد منه ناقص الخلقة، والشعر الذي يقلع فيه من الجسد ضعيف العود، والغرس الذي يغرس فيه يكون متناثر الحمل، ولا سيما إن كان فيه كسوف.

وما أهل القمر -زعموا- علىٰ بيض دجاج محضون إلا فسد، ولا علىٰ نرجس إلا ذبل، وقال الكندي: إنما كُره الاجتماع لاحتراق القمر فيه الذي هو دليل الأجساد ولأجله يخاف عليها البلاء والفناء، وأما الاستقبال ففيه -زعموا- ولوع الغيلان والسحرة بالأرواح الكدرة؛ فيكثر لذلك الصرع وفيه تمد البحار وتزيد المياه وتصرع إناث الورشان.

والماء الذي يستقر فيه في الرحم يكون منه الولد زائد الخلقة، والشعر الذي يقلع فيه قوي العود، والغرس المغروس فيه مدوّد الثمر، كثير العفونات، لا سيما إذا كان فيه كسوف، وقال الكندي: إنما كره الامتلاء؛ لأن ضوء القمر فيه مستمدٌ من نور الشمس، الذي هو دليل الأرواح، ومن أجله يخاف علىٰ الأرواح مفارقتها للأجساد.

القول على ما في شهور السغد من الأعياد

وأما أهل السغد فكانت شهورهم أيضًا مقسومة علىٰ أرباع السنة، وكان أول نوسرد من شهور السغد، أول الصيف، ولم يكن بينهم وبين الفرس في أوائل السنين وبعض الشهور اختلاف سوىٰ موضع الأيام الخمسة اللواحق، كما قدمنا بيانه.

وإنما فعلوا ذلك لأنهم عظموا الملوك، فلم يساووا أنفسهم بهم في أفعالهم وآثروا رجوع جم الملك منجح الحاجة؛ لابتداء رأس السنة كما آثر الملوك نهوضه له، وقد زعم بعض الناس أن السبب في الاختلاف بين رأس السنتين، هو تفاوت ما وجد من الأرصاد، وذلك أن الفرس الأول كانوا يعملون علىٰ أن سنة الشمس ثلثمائة وخمسة وستون يومًا وأكثر من ربع يوم بجزء من ستين جزءًا من ساعة، ويتعاهدون جبر تلك الزيادة علىٰ ربع يوم إليه، فلما ظهر زرادشت وجاء بالمجوسية وانتقل الملوك من بلخ إلى فارس وبابل، واعتنوا بأمور دينهم، جددوا الأرصاد فوجدوا الانقلاب الصيفي يتقدم أول السنة الثالثة للكبس بخمسة أيام، فتركوا حسابهم الأول، وعملوه علىٰ ما أداهم إليه الرصد، وبقي أهل ما وراء النهر علىٰ ما كانوا عليه، وأهملوه تلك السنة التي كانوا يراعون أحوالها، فاختلفت أوائل سنيهم لذلك.

وبعضهم زعم أن ابتداء سنة الفرس، وابتداء سنة أهل السغد كان واحدًا إلى وقت ظهور زرادشت، فلما أخذ الفرس بعده ينقلون الخمسة الأيام إلى آخر كل شهر من شهور الكبيسة -كما ذكرنا فيما تقدم- تركها أهل السغد في مواضعها ولم ينقلوها، فبقيت لهم في آخر شهور سنتهم، ولأولئك بعد آمال الكبيسة في آخر آبان ماه، والله أعلم.

ولأهل السغد في شهورهم أعياد كثيرة وأيام معلومة معظمة علىٰ مثال ما

للفرس، والذي بلغنا منهم هي هذه.

نوسرد: اليوم الأول منه نوروزهم، وهو النوروز الكبير، واليوم الثامن والعشرون منه: عيد لمجوس بخارا، يسمىٰ رامش آغام، يجتمعون فيه في بيت نار بقربة رامش، وهذه الآغامات أعز الأعياد لهم في كل قرية عند كل رئيس يجتمعون إليه في الأكل والشرب، وذلك لهم علىٰ نوب.

جرجن لم يتصل بنا فيه شيء.

نيسنج اليوم الثاني عشر منه: ماخيرج الأول.

بساكنج اليوم السابع منه: نكح آغام، وهو عيد لهم ببيكند يجتمعون هناك، واليوم الثاني عشر: ماخيرج الثاني، واليوم الخامس عشر: عمس خواره يأكلون فيه الخمير بعد تركهم الطعام والشراب وما مسته النار، إلا الثمار والنبات.

أشناخندا اليوم الثامن عشر منه: بابه خواره، ويقال بامي خواره، وهو شُرب العصير الجيد الصرف، واليوم السادس والعشرون: كرم خواره.

مريخندا اليوم الثالث منه: عيد كشمين، وفيه قيام سوق بقرية كمجكت، وفي اليوم الخامس عشر منه: تقوم سوق بالطواويس يجتمع بها التجار من الآفاق ويقيمونها سبعة أيام.

فغكان أول يوم منه يسمىٰ نيم سرده، ومعناه نصف السنة واليوم الثاني منه عيد يسمونه عيد خواره يجتمعون في بيوت نيرانهم ويأكلون شيئًا يتخذونه من دقيق الجاورس والسَّمن والسكر، وبعض الناس يجعل نيم سرده قبل هذا بخمسة، وهو أوَّل مهر ماه؛ ليكون علىٰ رأي الفرس، وكان الواجب أن يكون نصف السنة إذا مضىٰ من رأسها ستَّة أشهر ويومان ونصف، واليوم التاسع منه

تسيس أغام واليوم الخامس والعشرون منه أوّل كرم خواره.

آبانج اليوم التاسع منه آخر كرم خواره.

فوغ لم يتصل بنا فيه شيء.

مسافوغ لهم فيه عيد من اليوم الخامس منه إلى اليوم الخامس عشر، ثم يقوم للمسلمين سوق بالشبرغ سبعة أيام.

زيمدنج اليوم الرابع والعشرون منه باذ أمكام.

خشوم في آخر هذا الشهر يبكي أهل السغد علىٰ موتاهام القدماء، وينوحون عليهم، ويقطعون وجوههم، ويضعون لهم الأطعمة والأشربة فعل الفرس في الفرودجان وذلك لأن الخمسة الأيام التي المسترقة لأهل السغد إنّما هي في آخر هذا الشهر كما تقدَّم ذكره.

ولهم قيام أسواق في القرىٰ في الأيَّام التي أساميها في كلّ شهر تستعمل في رساتيق بخارىٰ والسغد.

القول على ما لأهل خوارزم في شهورهم من مثل ذلك

وأهل خوارزم موافقون لأهل السغد في أوائل السنين والشهور ومخالفون للفرس فيها؛ والعلّة في ذلك هي بعينها ما وصف لأهل السغد، ورسومهم فيه كانت شبيهة برسومهم، وأول الصيف عندهم كان أول ناوسارجي، ولهم أعيادٌ فيها كانوا يعظّمونها قبل الإسلام يزعمون أن المعبود -جل وعز- أمرهم بتعظيمها، ويستعملون أيامًا أخر مأخوذة من آثار متقدميهم.

والآن لم يبق من مجوسهم إلا بقية لم تغل في دينها، واقتصرت بمعرفة ظواهره دون التفحص عن حقائقه ومعانيه، حتىٰ إنها استعملت الأعياد بمعرفة الأبعاد دون مواضعها المنسوبة إلى الشهور، فأما أيّامهم وأعيادهم التي ليست متعلّقة بأمر دينهم فهي هذه.

ناوسارجي: أوّل يوم منه عيد رأس السنة، وهو اليوم الجديد كما ذكرناه.

أردوشت: لم يذكروا فيه شيئًا.

هروداذ: أول يوم منه يسمّىٰ أريجا سوان، وكان هذا اليوم قبل الإسلام وقت اشتداد الحرّ، ولذلك قيل: إنه في الأصل أريجهاس جوازن، وترجمته: سيخرج من اللباس أي إنه وقت التعرّي والتكشّف، فأمّا في زماننا هذا فقد وافق وقت زرع السمسم وما يبذر معه فوقت به.

جيري: اليوم الخامس عشر منه يسمّىٰ أجغار، وتفسيره: الوقود واللهيب، وكان فيما مضىٰ أول وقت يحتاج فيه إلى الاصطلاء بالنار؛ لتغير الهواء في الخريف وفي زماننا يوافق وسط الصيف، ويعد منه سبعون يومًا ثم يبتدأ في زرع الحنطة الخريفية.

همداذ لم يذكروا فيه شيئًا.

أخشريوري: أول يوم منه يسمىٰ فغبريه، ويقال: إنه في الأصل فغرب أي مخرج الشاه إذ كان ملوك خوارزم في مثل هذا الوقت يخرجون لانقشاع الحر وإقبال البرد فيشتون خارج الكن دافعين الأتراك الغزية عن ثغورهم وحامين أطراف ممالكهم عنهم.

أومِري أول يوم منه إزدا كند خوار، وتفسيره يوم أكل الخبز المشحَّم، وكانوا يجحرون فيه من البرد، ويجتمعون علىٰ أكل الخبز المشحَّم حوالي الكوانين الموقدة، واليوم الثالث عشر عيد جيري روج، وهم في التعظيم له بمنزلة الفرس للمهر كان، وكذلك اليوم الحادي والعشرون عيد يسمَّىٰ رام روج.

ياناخن: لم يذكروا في هذا الشهر شيئًا.

أدو: وكذلك لم يذكروا في هذا الشهر أيضًا.

ريمْرد: اليوم الخامس عشر يسمَّىٰ نيمخب، ويقال: إنَّه مينج أخيب فُصحِّف تخفيفًا لكثرة ما يجري علىٰ الألسنة وتكون ترجمته ليلة مينه؛ فزعم بعضهم أن مينه كانت إحدىٰ ملوكهم أو عظمائهم وأنها خرجت من قصرها سكرانة في لباس من حرير -والأوان ربيع- فوقعت خارج القصر، وغلبتها عينها فنامت، وضربها برد الليل فماتت، وتعجب الناس من إهلاك البرودة إنسانًا في مثل هذا الوقت من فصل الربيع! فصيّروه كالتاريخ لشيء عجيب خارج العادة كائن في غير وقته، وقد تقدّم هذا اليوم ذلك الوقت إلى زماننا، فجعلته العامة منتصف الشتاء، وفيه وحواليه يستعمل أهل خوارزم البخور والدخنة وإبراز روائح الأطعمة التي وضعوها لدفع غوائل الجن والأرواح السوء، وهو أمر واجب من طريق الحزم والاحتياط إذا أضيف إليه شيء من الأسباب النفسانية -أعني العزائم والرقىٰ والأدعية التي أقرَّ بها أفاضل الحكماء،

وجوّزوها لمّا شاهدوا تأثيراتها كجالينوس، وأمثاله وإن قلّوا، وكذلك إذا استعين فيها بشيء من أمور الكواكب، كالأوقات المستعدّة والاختيارات بالأشكال المذكورة لذلك.

والحزم يوجب أن لا نلتفت إلى من لا يحتجون لإبطال ذلك والتكذيب به، إلا بالسخرية والضحك ولَيّ الأشداق، فقد أقرّ بالجن والشياطين جلُّ الفلاسفة والعلماء، كأرسطوطاليس في وصفه أيّاهم بالهوائية والناريّة وتسميته لهم بالأناس، وكمثل يحيىٰ النحويّ في إقراره بها، وكغيره في وصفه لهم أنّهم خبائث الأنفس المترددة بعد انفصالها من أجسادها الممنوعة عن وصولها إلى ما هي منه بعدمها معرفة الحقيقة واستعمال الحيرورة، ولا أظن ماني في كتبه إلا مشيرًا إلى مثل ذلك، وإن كانت إشاراته بألفاظ وعبارات ركيكة.

أخمن: لم يذكروا في هذا الشهر شيئًا.

أسبندارمجي: اليوم الرابع منه يسمىٰ خيشر، وترجمته القيام، واليوم العاشر منه عيد لهم يسمّىٰ أوخشنكام، ووخش هو اسم الملك الموَكّل بالماء وخاصّة بنهر جيحون واليوم العشرون منه يسمىٰ أينجه وتفسيره الأصيصة.

ولهم بعد ذلك أعياد يحتاجون إليها في أحوال دينهم وهي ستّة أعياد:

أمّا الأوّل فيسمىٰ بنخجاجي ريد، وهو اليوم الحادي عشر من ناوسارجي ويعرفه عامّتهم بناوسارجكانيك إضافة إليه إذ هو فيه.

وأمّا الثاني فيسمّىٰ ميث سخن ريد، وهو اليوم الأول من جيري، ويدعىٰ أيضًا حاوردمينيك أي القرعي، ويقال له أيضًا: أجغارمينيك إضافة إلى أجغار لأنّه قبله بخمسة عشرة يومًا.

وأمَّا الثالث فيسمَّىٰ مذيان ريد، وهو اليوم الخامس عشر من همداد، ويدعىٰ أيضًا أنجمرذكانيك.

وأمَّا الرابع فيسمَّىٰ ميث زرمىٰ ريد، وهو اليوم الخامس عشر من أومري، ويدعىٰ أيضًا خير روجكانيك.

وأمّا الخامس، وهو أوّل يوم من ريمثرد ويعرف بكجذريكانيك.

وأمَّا السادس فيسمَّىٰ أرثمين ريد، ويعرف بأرثمين دكانيك، وهو اليوم الأول من أخمن.

وهم يفعلون في الخمسة الأواخر من أسبندراجي، والخمسة اللواحق الّتي تتلوها ما يفعله أهل فارس في أيّام الفروردجان من وضع الأغذية في النواويس لأرواح الموتىٰ.

وقد كانوا يستعملون منازل القمر ويستنبطون منها الأحكام، ولها بلغتهم أسام حفظوها، وانقرض من كان يستعملها ويحسن كيفية النظر فيها والاستدلال عليها، ومن الدليل الواضح علىٰ ذلك أن المنجم يُدعىٰ باللغة الخوارزمية: أخروينيك، وتفسيره الناظر إلىٰ منازل القمر؛ لأن اختر المنزلة من منازله، وكانوا يقسمون هذه المنازل علىٰ البروج الاثني عشر، ويسمّون البروج بأسام مفردة بلغتهم، وهم أعرف بها -كانوا من العرب- يدلّك علىٰ ذلك موافقة تسميتهم لها للأسماء التي سماها متولي تصويرها ومخالفة في ذلك في العرب وتصوُّرهم إيّاها بغير صورها، حتىٰ إنهم عدُّوا الجوزاء في جملة البروج مكان التوأمين، والجوزاء هو صورة الجبَّار وقد يسميٍّ أهل خوارزم هذا البرج أذوبجكريك، وتفسيره: ذو الصنمين وهو مقتضىٰ معنىٰ التوأمين.

وكذلك صوَّر العربُ الأسدَ من عدة صور فاستولى في الطول علىٰ ثلاثة

أبراج وشيء سوىٰ ما له في العرض، وذلك أنّهم جعلوا رأسي التوأمين ذراعه المبسوطة واللطخة التي في صدره السرطان أنفه أعني النثرة وصدر العذراء أعني العواء وركيه، ويد العذراء أعني السماك الأعزل إحدىٰ ساقيه، والرامح ساقه الأخرىٰ، وانبسطت صورة الأسد علىٰ رأيهم علىٰ برج السرطان، والأسد والعذراء وبعض الميزان وعدة صورة من الشماليّة والجنوبية، وهو بالحقيقة غير ما ذهبوا إليه.

وكذلك لو تأمّلت أساميهم للكواكب الثابتة لعلمت أنهم كانوا من علم البروج والصور بمعزل، وإن كان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الجبليّ يهوّل ويطول في جميع كتبه وخاصة في كتابه **(تفضيل العرب علىٰ العجم)**، وزعم أن العرب أعلم الأمم بالكواكب، ومطالعها، ومساقطها، ولا أدري أجهل أم تجاهل ما عليه الزرّاعون والأكرة في كل موضع وبقعة من علم ابتداء الأعمال وغيرها ومعرفة الأوقات علىٰ مثل ذلك؟

فإنّ من كان السماء سقفه ولم يكنه غيرها، ودام عليها طلوع الكواكب وغروبها علىٰ نظام واحد، علّق مبادئ أسبابه ومعرفة الأوقات بها، بل كان للعرب ما لم يكن لغيرهم، وهو تخليد ما عرفوه أو حدسوه، حقًّا كان أو باطلاً، حمدًا كان أو ذمًّا بالأشعار والأرجوزة والأسجاع، وكانوا يتوارثونها فتبقىٰ عندهم أو بعدهم، ولو تأملتها من كتب الأنواء، وخاصة كتابه الذي وسمه بعلم مناظر النجوم ومما أوردنا بعضه في آخر الكتاب لعلمت أنهم لم يختصوا من ذلك بأكثر مما اختص به فلاحوا كل بقعة، ولكن الرجل مفرط فيما يخوض فيه وغير خالٍ من الأخلاق الجبلية في الاستبداد بالرأي، وكلامه في هذا الكتاب المذكور يدلّ علىٰ إحن وترات بينه وبين الفرس، إذ لم يرض بتفضيل العرب عليهم حتّىٰ جعلهم أرذل الأمم وأخسها وأنذلها، ووصفهم بالكفر ومعاندة الإسلام بأكثر مما وصف الله به الأعراب في سورة التوبة، ونسب إليهم من القبائح ما لو تفكر

قليلاً وتذكر أوائل من فضل عليهم لكذّب نفسه في أكثر ما قاله في الفريقين تفرطًا وتعديًا.

وهذه أسماء منازل القمر بلغة أهل السغد، وأهل خوارزم، وسنصف فيما بعد صورها المرئية عند ذكرنا طلوعها وسقوطها في شكل هذا الجدول.

جدول منازل القمر

أسماء منازل القمر بلغة العرب	أسماؤها بلغة السغد	أسماؤها بلغة أهل خوارزم	أسماء منازل القمر بلغة العرب	أسماؤها بلغة السغد	اسماءؤها بلغة أهل خوارزم
الثريا	بروي	بروىٰ	الإكليل	غنوند	أغنوند
الدَّبَران	بابرو	بابرو	القلب	بغنوند	بغندود
الهَقْعة	مرازنه	أخماه	الشولة	مغن سدويس	ذاريند
الهَنْعة	رشنوند	خويا	النعائم	بستم	سرذيو
الذراع	غنف	غونف	البلدة	ورزيك	مرخشيك
النثرة	غنب	جيري	سعد الذابح	ونند	خجمن
الطرف	خشريش	خشيش	سعد بلع	يوغ	يوغ
الجبهة	مغ	أجير	سعد السعود	شذمشير	سدمسيج
الزبرة	وذه	أمغ	سعد الأخبية	شوشت	مشتوند
الصرفة	ويذو	ويذيو	الفرغ المقدم	فرشت باث	فرخشيث
العواء	فستشت	أفسست	الفرغ المؤخر	برفرشت	وبير
السماك	شغار	أخشفرن	بطن الحوت	ريوند	رداذ
الغفر	سرو	شوشك	الشرطان	بشيش	ريوند
الزبانيان	فسرو	سرافسريو	البطين	برو	فرغند

القول على مذهب خوارزم شاه في أعياد أهل خوارزم

وقد اقتفىٰ أبو سعيد أحمد بن محمد بن عراق أثر المعتضد بالله في كبس شهور أهل خوارزم، وذلك أنّه لما أنشط من عقاله، وحلّ من رباطه ببخارىٰ، ورجع إلى دار ملكه سأل من كان بحضرته من الحساب عن يوم أجغار؟ فدلُّوه عليه، وسأل عن موضعه من تمّوز؟ فأشاروا إليه فحفظ ذلك وذكره بمثله بعد سبع سنين وأنكر ذلك الحساب، ولم يكن خوارزم شاه قد وقف علىٰ الكبائس وأحوالها فأمر بإحضار (الخراجي والحمدكيّ) وغيرهما من المنجمين في ذلك العصر وسألهم حقيقة الحال في ذلك فشرحوها له مفصّلة، وأخبروه بأفاعيل الفرس وأهل خوارزم بالسنين فقال: ذاك أمرٌ قد فَسَدَ ونُسِيَ والعامّة تعتمد علىٰ هذه الأيام، ويجدون بها مراكز الفصول الأربعة ظنًّا منهم أنّها تثبت ولا تتغير، وأن أجغار هو وسط الصيف، ونيماخب وسط الشتاء، ويستعملون أبعادًا عنهم مفروضة لأوقات الزّراعة والفلاحة ولا يفطن لمثل هذا إلا في سنين كثيرة، وذلك ممّا دعاهم أيضًا إلى الاختلاف في أخذ الأبعاد عنها، حتّىٰ يزعم بعضهم أنّ وقت بذر الحنطة عند مضي ستين يومًا من أجغار، وبعضهم يقول بأكثر وبعضهم بأقلّ .

والصواب أن نحتال لإثباتها علىٰ حال واحدة وأوقات غير مختلفة من السنة كيلا تختلف الأحايين لها، فأخبروه بأن لا حيلة في ذلك أبلغ من وضع مبادئ الشهور الخوارزمية في أيّام مفروضة من شهور الروم والسريانيين، كما فعل المعتضد فتنكبس بكبائسهم، ففعلوا ذلك في سنة ألف ومائتين وسبعين للإسكندر واتفقوا علىٰ أن يكون أول ناوسارجي، اليوم الثالث من نيسان السرياني حتىٰ يكون وقوع أجغار في النصف من تموز أبدًا وعملوا عليها أوقات الفلاحة: كقطف العنب للتزبيب فإنّ وقته من أربعين يومًا يمضي من أجغار إلى خمسين يومًا، وكقطفه للتعليق، واجتناء الكمثرىٰ فإن وقته من خمسة وخمسين إلى

خمسة وستين، وكذلك جميع أوقات الزراعة والإلقاح والغرس والوصول وغير ذلك، فإذا كانت السنة عند الروم كبيسة كانت الأيَّام اللواحق بعد أسبندارمجي ستة أيام، ولو استعمل لهذا من فعل خوارزم شاه تأريخ لألحقناه بسائر ما تقدَّم ذكره.

وأمَّا شهور القبط غير المكبوسة فإنّه وإن كان لهم فيها أمثال ما لغيرهم من الأمم فلم يتَّصل بنا خبر من ذلك، وكذلك في المكبوسة التي تستعمل في زماننا لم تتناه الأخبار بما يستعمل فيها سوىٰ ما يذكر من أن نوروز القبط هو أوَّل يوم من شهر توت، وأنّ النّيل يتنفس ماؤه ويبتدئ بالزيادة في اليوم السادس عشر من شهر بوونه، وقيل: في العشرين منه ويُوشِكُ أن يُستَعمل ما يستعمله الروم والسريانيون لتوسُّط مصر فيما بين هؤلاء، ولاتفاقهم في السنين اللهُمَّ إلاَّ أن يختصوا بأشياء دونهم كاختصاص مسكنهم -أعني مصر- بأحوال لا يشاركه فيها مسكن آخر من أحوال المياه والأهوية والأمطار وغيرها.

والذي يستعمله الروم والسريانيون من ذلك صنفان/ فيصير نوع منهما لأسباب معاش وتصرف في الدنيا وأحوال حادثة في الأهوية وغيرها، كما ذكرناه، ونوع منهما لأسباب دينهم النصرانية ونحن نصف من كلا النوعين ما وصلنا إليه واتصل بنا في موضعه إن شاء الله.

القول على ما في شهور الروم من الأيام المعلومة عندهم وعند غيرهم

لما كانت سنة الروم موافقة لسنة الشمس ثابتة مع فصولها الطبيعيَّة دائرة معها بالتَّوازي غير زائلة عن محاذاة أجزائها إلاَّ بالمقدار الذي يلحق بها قبل أن يظهر للحسِّ، ويجبر إليها بالكبس، قيَّد الروم والسريانيون ومن تابعهم أحوالهم الدائرة مع السنة علىٰ نُوبٍ بها وأحوال الأيام التي استخرجوها بتجاربهم علىٰ طول المدَّة وهي التي تُسمَّىٰ الأنواء والبروج، وقد اختلف العلماءُ في سببها فنسبها بعضهم إلى طلوع الكواكب الثوابت واختفائها والعرب من هذا الصنف.

أولئـــك معـــشري كبنـــات نعـــش خوالـــف لا تنـــوء مـــن النجـــوم

أي: لا خير عندهم، كما أنه لا نوء في طلوع كواكب بنات نعش وسقوطها، ونسبها بعضهم إلى الأيام أنفسها بأنَّها خاصِّية فيها مطبوعة علىٰ الأمر الأوسط ثم يزيد فيها سائر الأسباب وينقص منها كما أن طبيعة فصل الصيف الحر وطبيعة فصل الشتاء البرد ثم يتناقص ذلك مرارًا ويتزايد أخرىٰ.

وذكر الفاضل جالينوس أن الحكم بين هؤلاء الفرق إنما هو بالتجربة والامتحان، وأن امتحان هذا الخلاف لا يمكن إلا في دهور طويلة؛ لخفاء حركة الثوابت وقلة الاختلاف في طلوعها واختفائها في اليسير من الزمان فتعجَّب منه (**سنان بن ثابت بن قرة**) وقال في كتابه الذي ألَّفه للمعتضد في الأنواء: لا أدري كيف ذهب علىٰ جالينوس مع قوته في أمر حساب النجوم؟

فإن كان طلوع الكواكب واختفاؤها مختلفًا في البلدان اختلافًا عظيمًا بيِّنًا، كسهيل يطلع ببغداد لخمس يمضين من أيلول، ويطلع بواسط قبل ذلك بيومين، وبالبصرة قبل واسط، قالوا: الأنواء تختلف باختلاف البلدان بل تحفظ أيَّامًا بعينها وذلك دليل علىٰ أنَّه ليس للنجوم مدخل في هذا ولا لطلوعها واختفائها ثم كذَّب نفسه بعد ذلك، وإن كان الأولى ما قاله من سقوط أمر طلوع

الكواكب وغروبها في التأثيرات بوجود شرائط لا بإطلاق ذلك.

قال: وأكثر ما يصحُّ من أنواء العرب بالحجاز وما قرب منه وأنواء القبط بمصر وسواحل البحر وأنواء بطلميوس ببلاد الروم والجبال التي تليها، فمتىٰ قصد المجرِّب موضعًا واحدًا من هذه المواضع كان ما ذكره جالينوس من تعذَّر أمر التجربة لها في القليل من الزمان قائمًا وصحَّ قوله في ذلك، وكان جالينوس يذكر ما يصح عنده صحة برهانيَّة ويعتقده ويعرض عما أطاف به الشبه.

وحكىٰ (سنان) عن والده أنه رصد أحوالها بالعراق نحو ثلاثين سنة ليحصِّل أصولاً يقيسها بالأنواء في سائر البلدان فأدركته المنيَّة قبل أن يتم غرضه، وأي القولين من نسبتها إلى أيام السنة أو نسبتها إلى طلوع المنازل وغيبوبتها كان الصَّواب، فإن الثالث ساقط وللمستصاب من الآخرين شرائط يتعلَّق بها صحة الأنواء وهي تقدمة المعرفة بحال السنة والربع والشهر، في يبوستها ورطوبتها وخُلْفِها وإيجابها من الدلائل التي مُلِئَت بها كتب النجوم المؤلفة في أحداث الجو، فإن النَّوء إذا طابق تلك الدلالات صدق وظهر بتمامه، وإن ضادَّها اختلف والأمر فيما بينهما علىٰ حسب ذلك، وأوصىٰ (سنان بن ثابت) أن يعتبر اتفاق العرب والعجم علىٰ النَّوء فإنَّهم إذا اتفقوا عليه قوي وظهر وإلا فبالعكس.

وسأذكر في هذا الباب جوامع ما ذكره (سنَّان) في كتاب الأنواء وما في شهور الروم من أوقات الأسباب الدنيوية، وأمَّا طلوع المنازل وسقوطها فسيجيء ذكرها في بابها المخصوص بها في آخر الكتاب، فإنَّ المنجِّمين لَّما وجدوها علىٰ أمر واحد مرتَّب في هذه الشهور منتظم، وضعوها علىٰ أيَّامها لتأتلف ولا تختلف والله الموفق والمعين.

تشرين الأول: في اليوم الأول منه يرجىٰ مطر علىٰ قول أوقطيمن وفيلفس

ويكدر الهواء علىٰ قول القبط وقاللبس، وفي اليوم الثاني هواء متكدِّر شاتٍ علىٰ قول قاللبس والقبط وأوقطيمين، ومطر علىٰ قول أوذكسس ومطرذورس ولم يذكروا في الثالث شيئًا، وفي الرابع مطر وريح منتقلة علىٰ قول أوذكسس وهواء شاتٍ عند القبط.

وفي الخامس: هواء شاتٍ علىٰ قول ذيموقريطس وهو أوَّل وقت الزِّراعة، وفي السادس ريح شماليَّة عند القبط، وفي السابع جنوبيَّة عند أبرخس، ولم يذكروا في الثامن شيئًا، وذكر (سنان) أن فيه الهواء الشاتي.

وفي التاسع: نوء علىٰ قول أوذكسس، وريح صبا عند أبرخس، ودبور عند القبط، وليس في العاشر شيء مذكور، وفي الحادي عشر نوء عند أوذكسس وذوسيثاوس، وفي الثاني عشر مطر عند القبط، وفي الثالث عشر ريح مضطربة ونوء ورعد ومطر عند قاللبس، وريح شمال أو جنوب عند أوذكسس وذوسيثاوس، وشهد له (سنان) بأنه كثيرًا ما يصدق وفي هذا اليوم لا بد من أن يتحرك أمواج البحر.

وفي الرابع عشر: نوء وريح شمال عند أوذكسس، وفي الخامس عشر تغير الرياح عند أوذكسيس، وليس في السادس عشر شيء مذكور وفي السابع عشر مطر ونوء عند ذوسيثاوس وريح دبور أو جنوب عند القبط، وليس في الثامن عشر شيء مذكور، وفي التاسع عشر عند ذوسيثاوس مطر ونوء، وعند القبط ريح دبور أو جنوب، وليس في العشرين، ولا في الحادي والعشرين قول لهم مذكور.

وفي الثاني والعشرين رياح مضطربة مختلفة عند القبط، وفي هذا اليوم يبتدئ الهوا ء يبرد وينقطع زمان شرب الدواء والفصد إلا عن حاجة، فإن الاختيارات لأمثال هذه الأسباب تكون إذا قصد بها حفظ الصحة علىٰ البدن.

فأمّا إذا اضطر إليها فلا على المضطر أن يتربص لها ليلاً أو نهاراً أو حرّاً أو بردًا أو سعدًا أو نحسًا، بل يبادر إليها قبل أن يستحكم الأمر فيتعذّر تلافيه ويصعب تداركه.

وفي اليوم الثالث والعشرين: نوء عند أوذكسس، وريح شمال أو جنوب عند قاسر، وفي الرابع والعشرين: نوء عند قاللبس والقبط، وفي الخامس والعشرين: نوء عند مطروذورس، واختلاف في الهواء عند قاللبس وأوقطيمن، وليس لهم في السادس والعشرين قول.

وفي السابع والعشرين: هواء شاتٍ عند القبط، والثامن والعشرين مهمل من أقاويلهم، وفيه يستحب دخول الحمام وأكل الحرِّيف، ويكره المالح والحامض، وفي التاسع والعشرين: برد أو جليد على قول ذيموقريطس، وريح جنوب متتابع عند أبرخس، ونوء وهواء شاتٍ عند القبط، وفي اليوم الثلاثين: ريح عظيمة عند أوقطيمن وفيلفس، وفيه تقطع الحدأُ والرخم والخطاطيف إلى الغور، ويستكن النمل، وفي الحادي والثلاثين: ريح عواصف عند قاللبس وأوقطيمن، وريح وهواء شاتٍ عند مطروذورس وقاسر، وريح جنوب عند القبط والله أعلم.

تشرين الآخر: في اليوم الأول منه رياح غير ممتزجة على قول أوذكسس وقونون، وفي الثاني هواء غير ممتزج فيه شمال وجنوب باردة، وفي الثالث تهب ريح جنوب على قول بطلميوس، ودبور على قول القبط/ وشمال أو جنوب عند أوذكسس، ومطر عند أقطيمن وفيلفس وأبرخس، وفي الرابع نوءٌ عند أوقطيمن، ومطر عند فيلفس، وفي الخامس هواء شاتٍ ومطر عند القبط، وفي السادس جنوب أو دبور عند القبط، وهواء شاتٍ عند ذوسيثاوس، وشهد له (سنان) بالصدق في التجربة، وفي اليوم السابع مطر مع زوبعة عند ماطن، وريح باردة عند أبرخس، وهذا اليوم هو أوّل أوقات المطر، وهو حين ينزل الشمس

الدرجة الحادية والعشرين من العقرب، والمنجِّمون يقيمون الطالع لهذا الوقت ويستنبطون منه الدلالة على كثرة أمطار السنة وقلَّتها، واعتمادهم فيها على حال الزُّهرة في شروقها وغروبها، وأظن أن هذا أمرٌ يختص به هواء العراق والشأم دون غيرها فكثيرًا ما تمطر السماء عندنا بخوارزم قبل ذلك.

وحكى (أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه) في كتابه المسالك والممالك أن مطر الحجاز واليمن في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول، وقد مكثت بجرجان شهور الصيف فما مضت منها عشرة أيَّام متوالية تصحو السماء فيها وتنقشع السحاب وينقطع المطر وهو بلد مطير.

فقد حُكِي أن بعض الخلفاء -وأظنه المأمون- مكث به أربعين يومًا لم يقلع فيها المطر فقال: أخرجونا من هذه الأرض البوَّالة الرشَّاشة. وكلَّما كانت البقعة أقرب إلى طبرستان، كانت أرطب هواءً وأغزر مطرًا، وبلغ من رطوبة جبال طبرستان أنه يدق الثوم في قلالها فيجيء المطر.

وقد علَّل هذا الباب النائب الآملي صاحب كتاب (الغرة) بأن قال: إن هواءها رطب متكاثف ببخارات راكدة إذا انتشرت رائحة الثوم في خلالها حللت بحدتها، وعصرت تكاثف الهواء فلذلك يعقبه المطر، وهب أن هذه علَّة ما يظهر من دق الثوم، فما السبب في العين المعروفة في جبال فرغانة أنه إذا طرح فيها شيء نجس مطر، وفي الدُّكَّان المعروف بدكَّان سليمان بن داود في المغارة المعروفة بأصبهبذان في جبل طارق بطبرستان فإنَّه إذا لطخ بشيء من الأقذار والألبان تغيمت السماء ومطرت حتى تطهره؟

وفي الجبل الذي بأرض الترك فإنه إذا اجتاز عليه الغنم شُدَّت أرجلها بالصوف؛ لئلا تصطك حجارته فيعقبه المطر الغزير وقد يحمل منها الأتراك فيحتالون منها في دفع مضرة العدو إذا أحيط بهم، فينسب من لا يعرف ذلك إلى

السحر منهم.

ويشبهه أمر الحوض المعروف بالطاهر في أسفل جبل بمصر بلزق كنيسة، ويسيل إليه من عين في أصل الجبل ماءٌ عذبٌ طيّب الرائحة إذا مسَّه جنب أو حائض نتن حتّىٰ يفرّغ ما فيه وينظف، فيعود طيب الرائحة، وأيضًا الجبل الذي بين هراة وسجستان وسط رمل متنح عن الطريق قليلاً، إذا أُلقِي العذرة أو البول سمع منه دوي بيِّن وصوت شديد.

وهذه خاصيات مطبوعة في الموجودات ينتهي أسبابها إلى الجواهر البسيطة، وأول التأليف والخلق وما كان كذلك لم يمكن الوصول إلى علمه، ومن البقاع ما هي علىٰ خلاف جبال طبرستان، كفسطاط مصر، وما يصاقبه فإنها لا تمطر وإذا مطرت فسد هواؤها ووبيء، وأضر ذلك بالحيوان والنبات والأمر في أمثال ذلك متعلق بطبيعة الموضع ومحلّه من الجبال والبحار ومكانه من الأرض في الارتفاع والانخفاض ومقدار عرضه في الشمال والجنوب.

وفي اليوم الثامن: مطر وهواء شاتٍ علىٰ قول أوقطيمن، وهواء شاتٍ وزوابع عند مطروذورس، وريح جنوب، أو أوروس، وهي بين الجنوب والصبا عند أوقطيمن، والصبا عند القبط، وليس في التاسع حالة له مذكورة، وفي العاشر هواء شاتٍ وزوابع عند أوقطيمن وفيلفس، وريح شمال أو جنوب باردة ومطر عند أبرخس .

وفي الحادي: عشر نوء عند قاللبس وقونون ومطروذورس، وشهد لهم (سنان) بالصحَّة في التجربة، وفي الثاني عشر: هواء شاتٍ عند أوذكسس وذوسيثاوس، وفي الثالث عشر: نوء عند أوذكسس، وهواء شاتٍ في البر والبحر عند ذيموقريطس، وفيه ترقىٰ السفن من حيث أدركها هذا اليوم ويغلق البحر إلى فارس وإلى الإسكندرية؛ لأنَّ للبحر أيّامًا معلومة يتغطمط فيها ويكدر هواؤه

وتشتد أمواجه وتكثر ظلمته فلا يستطاع لذلك سلوكه.

ويذكر أنه يقع في قعره ريح تهيج ذلك ويستدلُّ عليه بنوع من السَّمك يظهر فيكون طفوه في أعالي البحر، ووجه الماء إنذارًا بتحرك تلك الريح في قعره، قالوا: وربما يتقدمه بيوم ولكل واحد من البحرين في بحره علامة؛ لذلك فقد قيل: إن بحر الصين يستدل عليه ويعرف هيجان البحر بارتفاع الشباك من ذاتها من قعر البحر إلى وجه الماء، ويستدلّون علىٰ سكونه بإفراخ طائر يبيض ويفرخ في مجتمع القذىٰ والخشب في البحر، ولا يصير إلى الأرض ولا يقع عليها، ووقت بيضه في سكون البحر لا في غيره.

وفيه -زعموا- إن قطع الخشب لم يتسوس، ولم يقع فيه الأرضة، ولعل ذلك خاصية في كيفية مزاج الهواء في ذلك اليوم دون غيره، وفي اليوم الرابع عشر: هواء شاتٍ عند قاسر وريح جنوب، أو أورس، وهي النكباء عند القبط، وليس في الخامس عشر شيء مذكور.

وفي السادس عشر: هواء شاتٍ علىٰ قول قاسر، وفي السابع عشر: مطر عند أوذكسس، وهواء شاتٍ عند قاسر، وشمال بالليل والنهار عند القبط، وليس في الثامن عشر أمر مدون، وفي التاسع عشر: هواء شاتٍ صعب عند أوذكسس، وفي العشرين ريح شمال عند أوذكسس، وهواء شاتٍ شديد عند القبط، وقد قيل: إن في هذا اليوم يهلك كل دابة لا عظم لها، وهذا مختلف باختلاف المواضع فقد كنت أتأذىٰ بالبعوض وهو ممَّا لا عظم له بجرجان والشمس في برج الجدي.

وفي الحادي والعشرين: هواء شاتٍ ومطر عند أوقطيمن وذوسيثاوس، وفي الثاني والعشرين: هواء شاتٍ جدًا عند أوذكسس وفيه ينهىٰ عن شرب الماء البارد بالليل خوفًا من الماء الأصفر، وفي الثالث والعشرين مطر عند قاللبس، وهواء شاتٍ عند أوذكسس وقونون، وريح جنوب متَّصل عند أبرخس والقبط

وهو عيد لقط الزَّيتون وفيه يعصر زيت الإنفاق.

وفي الرابع والعشرين: رش عند القبط، وليس في الخامس والعشرين ولا السادس والعشرين أمر مثبت، وفي السابع والعشرين: اضطراب في البرّ والبحر في أكثر الأمر عند ذيموقريطس، ونوء عند ذوسيثاوس، وريح جنوب ومطر عند القبط، وليس في الثامن والعشرين أمر مذكور عنهم وقيل: بأن أمواج البحر فيه تشتد ويقل صيده.

وفي التاسع والعشرين: هواء شاتٍ عند أوذكسس وقونون، وريح دبور أو جنوب ومطر عند القبط، وليس في الثلاثين حال منقول عن المذكورين، ولا عند غيرهم.

كانون الأول: في اليوم الأول: هواء شاتٍ علىٰ قول قاللبس وأوقطيمن وأوذكسس وقاسر، وفيه تقوم سوق بدمشق وتعرف بسوق قضب البان، وفي اليوم الثاني: رياح غير ممتزجة عند أوقطيمن وفيلفس، وهواء شاتٍ صعب عند مطروذورس، وفي الثالث: هواء شاتٍ عند قونون وقاسر وعند القبط رش.

وفي اليوم الخامس: هواء شاتٍ عند ذيموقريطس وذوسيثاوس، وشهد (سنان) بمثل ذلك، وفي السادس: هواء شاتٍ عند أوذكسس، وشمال عاصف عند أبرخس، وليس في الثامن شيء مذكور، وفي التاسع: هواء شاتٍ ومطر عند قاللبس وأوقطيمن وأوذكسس.

وفي العاشر: هواء شاتٍ صعب عند قاللبس وأوقطيمن ومطروذورس، ورعد وبرق ورياح ومطر عند ذيموقريطس، وفي الحادي عشر: جنوب ونوء عند قاللبس، وهواء شاتٍ ومطر عند أوذكسس والقبط، ويشهد (سنان) بذلك مجرّبًا، وفيه تكره المواظبة علىٰ الجماع ولا أدري كيف ذلك فإن الباء في الخريف وأوائل الشتاء وفي أزمنة الوباء غير محمود؛ بل ضار جدًا هادٌّ للبدن هدًّا وإن

كانت شروطه تتعلق بأسباب أخر كثيرة من السن والزمان والمكان والعادة والمزاج والغذاء والامتلاء والخواء والشهوة والمستهدف وغير ذلك.

وفي اليوم الثاني عشر: هواء شاتٍ عند القبط، وفي الثالث عشر: جنوب عاصف أو شمال عند أبرخس ، وفي الرابع عشر: هواء شاتٍ عند أوذكسس، ومطر مع رياح عند القبط، وفي الخامس عشر: شمال باردة أو جنوب ومطر عند القبط، وفي السادس عشر: هواء شاتٍ عند قاسر، وفي السابع عشر: لم يذكر منهم شيءٌ.

وفيه ينهي عن تناول لحوم البقر والأترجّ والباذروج، وشرب الماء بعد النوم وعن طلي النورة والحجامة إلا من اهتاج به الدم؛ وذلك لبرودة الوقت ورطوبته ويسمّون هذا اليوم الميلاد الأكبر، ويعنون الانقلاب الشتوي، ويقولون: إن فيه يخرج النور من حد النقصان إلى حدِّ الزيادة، ويأخذ الإنس في النشوء والنّماء، والجنُّ في الذُّبول والفناء.

وقال كعب الأحبار: إنّه رُدَّت فيه الشمس علىٰ يوشع بن نون ثلاث ساعات في يوم سحابي، ومثل ذلك في ردها يحكيه بله الشيعة في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- ولئن كان لهذا أصل فقد توهم من استطال مدَّة الشدَّة التي حلَّت به، واستبطأ انكشافها عنه كعليّ بن الجهم، وقد خرج في غزوة الروم وأثخن فأسهرته ليلته فقال:

أسأل بالصبح سيل ... أم زيد في الليل ليل؟

ثم لما يأته الفرج لم يخل عن أوهام أباطيل أو تمويهات أضاليل، ويقع كثيرًا مثله في أيام الصوم إذا تغيمت أواخرها وأظلمت، حتىٰ يفطر الناس ثم ينكشف الغيوم أو ينجلي بعضها والشمس فوق الأرض غير غاربة.

وقال أصحاب النيرنجات: إن من عيافة هذا اليوم القيام من الرُّقاد علىٰ

الجنب الأيمن والتبخُّر في صبيحته باللبان قبل الكلام، ويستحبُّ استقبال المشرق مع طلوع الشمس اثنتي عشرة خطوة متوالية، وذكر يحيىٰ بن علي الكاتب النصرانيّ الأنباريّ: إن مشرق الشمس عند الانقلاب الشتوي هو المشرق الصحيح وطلوعها من وسط الفردوس، وفي هذا اليوم يؤسس الحكماء المذابح، وكان اعتقاد هذا الرجل في الفردوس أنّه في النواحي الجنوبية ولم يكن له علم باختلاف السموت، ثم موضوع دينه يكذّب قوله، وهو أنهم أُمِروا بالتوجه في الصلاة نحو المشرق وذكر لهم أن الشمس تطلع في الفردوس فلم يتوجهوا من المشارق إلا إلى مشرق الاعتدال وبه قوّموا الهياكل.

وليس هذا بأعجب مما قاله في الشمس، فإنه زعم أن الدرج التي فيها ترتفع وتنحط ثلاثمائة وستون درجة علىٰ أيّام السنة، فأمّا الخمسة التي هي تمام السنة فإن الشمس فيها لا ترتفع ولا تنحط وهي يومان ونصف من حزيران ويومان ونصف من كانون الأول.

وشبهه هَجَسَ في قلب (أبي العباس الآمُليّ)، فقال في كتابه في دلائل القبلة: إن للشمس مائة وسبعة وسبعين مطلعًا ومغربًا؛ ظنًا منه أن سنة الشمس هي ثلاثمائة وأربعة وخمسون يومًا، ومن تكلّف ما لا يحسن افتضح فيه، وهذه الهوسات مضافة إلى ما تقدّم من تعليل الخمسة الزائدة في سنة الشمس والستّة الناقصة في سنة القمر، وليس في الثامن عشر حالة مذكورة وفي التاسع عشر: ريح جنوب عند أوذكسس وذوسيثاوس والقبط.

وفي العشرين: هواء شاتٍ عند أوذكسس، وفي الحادي والعشرين: نوء عند القبط.

والثاني والعشرون خالٍ عن الأقاويل، والثالث والعشرون خالٍ كذلك، وفي الرابع والعشرين: هواء شاتٍ عند قاسر والقبط، ونوء ومطر عند أبرخس

وماطن، وفي الخامس والعشرين: هواء شاتٍ متوسط عند ذيموقريطس، وليس في السابع والعشرين شيء مذكور.

وفي الثامن والعشرين: هواء شاتٍ عند ذوسيثاوس، وفي التاسع والعشرين: نوء عند قاللبس وأوقطيمن وذيموقريطس، وفيه ينهىٰ عن شرب الماء البارد بعد النوم، ويقولون: إن الجن تقيء في الماء فيغلب علىٰ طبيعته البله والبلغم، وهو تحذير للعوام مما هم عنه أهيب وأخوف؛ وذلك لبرودة الهواء ورطوبته.

وفي اليوم الثلاثين: هواء شاتٍ في البحر عند القبط وفي الحادي والثلاثين: هواء شاتٍ عند أوقطيمن... والسلام.

كانون الآخر: لم يذكر في اليوم الأوّل من أيامه شيء لأصحاب الأنواء، وفي الثاني: نوء عن ذوسيثاوس، وذكر قوم أنّه إن قطع فيه خشب لم يجف سريعًا، وفي الثالث: هواء مختلف عند القبط، وفي الرابع: نوء عند القبط، وريح جنوب عند ذيموقريطس يشهد له بالصحة (**سنان**)، ولم يذكروا في الخامس ولا في السادس شيئًا.

وقيل: إن في السادس ساعة تَعْذُب فيها جميع مياه الأرض المالحة، والأعراض الموجودة في المياه إنما هي علىٰ حسب الأماكن من الأرض التي تنحصر فيها إن كانت راكدة والتي تجري عليها إن كانت جارية، وهي لازمة لها غير متغيرة إلا علىٰ مراتب الاستحالات من التدرج بالوسائط، فلا وجه لما ذكروه من كون المياه عذبة في تلك الساعة، والتجربة المتوالية في أناة الزمان ستظهر للمجرب كذب ذلك، ولو عذبت لبقيت مدة ما علىٰ ذلك.

بلىٰ لو طرح في الآبار المالحة المياه في تلك الساعة وفي غيرها أرطال من الشمع المصفّىٰ المقبب فعسىٰ أن ينقص ملوحتها، فقد ذكر ذلك أصحاب التجارب حتىٰ إنهم قالوا: إن عملت آنية رقيقة من شمع وألقيت في ماء البحر

بحيث يبقىٰ فمها بارزًا لا يعلوه الماء فإن ما يرشح فيها يكون عذبًا، ولو كان تمزُج المياهُ المالحةُ ما يغلبها من ماء عذب لتحقق قولهم، وذلك كبحيرة (تنيس) فقد يعذب ماؤها في الخريف والشتاء، لكثرة مزاج النيل بها، ويملح في غيرها لقلة ذلك بها.

وفي اليوم السابع: هواء شاتٍ عند أوذكسس وأبرخس، وفي اليوم الثامن: ريح جنوب عند قاللبس وأوقطيمن وفيلفس ومطروذورس وعند القبط جنوب ودبور وفي البحر هواء شاتٍ وفي والتاسع: جنوب شديدة ومطر عند أوذكسس والقبط.

وزعم أصحاب الطِّلَّسمات أنه إن صور عنب علىٰ مائدة فيما بين اليوم التاسع منه إلى السادس عشر وصيرٌ في الكرم كالقربان عند مغيب السلحفاة، وهو النسر الواقع، سلمت الثمار من كل آفة.

وفي العاشر: ريح جنوب شديدة ونوء عند قاسر والقبط، وفي الحادي عشر: ريح جنوب عند أوذكسس وذوسيثاوس، وعند أبرخس رياح ممتزجة، ولم يذكر في الثاني عشر شيءٌ.

وفي الثالث عشر: هواء شاتٍ عند أبرخس، وتهب شمال أو جنوب عند بطلميوس، والرابع عشر: خالٍ عن ذكر شيء فيه، وفي الخامس عشر: ريح صبا عند أبرخس ، ولم يذكروا في السادس عشر شيئًا، وفي السابع عشر: ريح شديدة عند قاسر، وفي الثامن عشر: هواء شاتٍ عند أوقطيمن وفيلفس، وعند مطروذورس اختلاف الهواء، وفي التاسع عشر هواء شاتٍ عند أوذكسس وقاسر، وعند القبط اختناق في الهواء.

وفي العشرين: صحو عند أوقطيمن وذيموقريطس وشمال عند أبرخس وهواء شاتٍ ومطر عند القبط، وفي الحادي والعشرين: هواء شاتٍ متوسط عند

أوذكسس، وفي الثاني والعشرين: نوء عند أبرخس، ومطر عند القبط، ولم يذكرو في الثالث والعشرين عنهم شيئًا، وقيل: إن فيه ترفع النورة والحجامة إلا لمن لابدَّ له منهما.

وفي الرابع والعشرين: صحو عند قاللبس وأوقطيمن، وهواء شاتٍ متوسط عند ذيموقريطس، وقيل فيه ما قيل في أمسه من أمر النورة والحجامة، وفي الخامس والعشرين: ريح صبا عند أبرخس ، وفي السادس والعشرين: مطر عند أوذكسس، ومطروذورس وهواء شاتٍ عند ذوسيثاوس.

وفي السابع والعشرين شتاء شديد عند القبط، وفي الثامن والعشرين تهب ريح جنوب ويكون نوء عند بطلميوس، وليس في التاسع والعشرين منها ذكر، وفي الثلاثين: ريح جنوب عند أبرخس ، والحادي والثلاثون خال عن ذكر شيء.

شباط: وهو شهر الكبس والذي يقع لي في تخصيصهم إيَّاه بالنقصان الذي صار له ثمانية وعشرين يومًا ولم يجعل تسعة وعشرين أو ثلاثين أو أحدًا وثلاثين، أنه -والله أعلم- لو صُيِّر تسعة وعشرين يومًا ثم كبس لبلغ ثلاثين يومًا ولاختلط بسائر الشهور في السنة الكبيسة.

وكذلك لو كان ثلاثين لما تميز عنها، سواء كانت السنة كبيسة، أو لم تكن. وكذا الحال لو كان أحدًا وثلاثين يومًا من اشتباهه بالشهور في سائر السنين، فلهذه العلَّة جعل ثمانية وعشرين يومًا؛ ليكون مميزًا من بين الشهور في سني الكبس وغيرها.

ولهذا السبب وجب في شهورهم توالي شهرين زائدين على الثلاثين؛ لأنهم عمدوا في أول الأمر فقسموا الشهور ثلاثين ثلاثين، وأفرزوا من شباط يومين فحصل لديهم سبعة أيام فاضلة واحتيج إلى تفريقها بين أحد عشر شهرًا لسقوط

شباط من بينها فلم يمكن أن يجعل الشهور التي أعدادها ثلاثون تامة وسائط فيما بين الزائدة العدد عليها؛ لقصورها عنها واضطر حينئذٍ إلى توالي الزائدة وهو ما دبروا في إلحاقها بأحق المواضع بها حتىٰ صارت جملة أيام الربع الربيعي والصيفي أكثر من جملة أيام الربع الخريفي والشتوي كما نطقت به الأرصاد القديمة والحديثة.

وأيضًا فقد صارت شهورهم متكافئة النظائر في أغلب الأحوال... أعني أن مجموع أيام كل شهر وأيام سابعه يكون أحدًا وستين يومًا مساوية بالتقريب لمسير الشمس بالوسط من حركاتها برجين.

فأما آب وشباط فمجموعهما تسعة وخمسون يومًا ولم يمكن غيره؛ لما بيَّنا في شباط فلأنه لو جعل آب أزيد من أحد وثلاثين يومًا لتميز من جملة الشهور فتوهم فيه حال الكبس خُص به.

وأمَّا تموز وكانون الآخر فإن مجموع أيامهما اثنان وستون يومًا، وذلك ضرورة أيضًا؛ لزيادة عدد الشهور الزائدة علىٰ الشهور التامة، وأينما جعل اليوم الفاضل في العدد آل إلى مثل ذلك، وإنما أضيف الكبس إلى شباط دون غيره من الشهور؛ لأن آذار الأول -وهو شهر كبس اليهود في العبور- يقع فيه وحواليه.

وفي هذا اليوم الأول من هذا الشهر مطر علىٰ قول أوذكسس، وفيه ينكسر البرد قليلاً، وفي الثاني: دبور أو جنوب ويسقط فيما بين ذلك برد عند القبط، وقال (سنان) كثيرًا ما يصدق.

وفي الثالث: صحو، وربما هبَّت دبور عند أوذكسس، وفي الرابع: صحو، وربَّما هبَّت دبور عند ذوسيثاوس، وعند القبط هواء شاتٍ صعب ومطر ورياح غير ممتزجة، ولم يذكروا في اليوم الخامس شيئًا وقيل: إن فيه تهييج الرياح الأربع.

وفي السادس: مطر عند قاسر، ورياح عند القبط، ويبتدئ هبوب الدبور عند ذيموقريطس، وفي السابع: أول هبوب الدبور، وربما كان شاتيًا عند أوذكسس والقبط، وفيه تسقط الجمرة الأولى التي تسمىٰ الصغرىٰ، وفي الثامن: وقت هبوب الدبور عند قاللبس ومطروذورس وأبرخس، ومطر عند أوذكسس والقبط، وشهد (سنان) له من تجاربه، والتاسع والعاشر خاليان عن ذكر شيء فيهما.

وفي الحادي عشر: هواء شاتٍ عند قاللبس ومطروذورس، وريح دبور عند أوذكسس والقبط، وفي الثاني عشر: شمال وصبا عند أبرخس، وصبا وحده عند القبط، ولم يذكروا في الثالث عشر ولا في الرابع عشر شيئًا من هذه الحالات وسقوط الجمرة الثانية وتسمَّىٰ الوسطىٰ يكون في الرابع عشر كما قال الأُوَل:

إذا ما مضىٰ الميلاد والذُّبحُ بعده ... وعشر وعشر ثم خمس كوامل
وخمس وست من شباط وأربع ... فإن صميم القر لا شك زائل
وذاك سقوط الجمرتين وإنما ... بقاء الذي يبقىٰ ليال قلائل

وفي الخامس عشر: هواء شاتٍ عند أوقطيمن وفيلفس وذوسيثاوس، ورياح متنقلة عند القبط، وريح جنوب عند أبرخس، وفي هذا اليوم برودة عند العرب فيه نفخت الجمرة، ويقول الأعاجم: أدخل الصيف يده في الماء، وفيه يجري الماء في العود من أسافل الشجر إلى أعاليها وتنق الضفادع.

وفي السادس عشر: اختلاف في الرياح، وأمطار عند القبط، وقيل: إن فيه يسخن جوف الأرض، وتخرج الكمأة بالشأم فما قرب من أصل الزيتون فهو سم قاتل -زعموا- ويوشك أن يكون ذلك حقًا فإن الكمأة والفطر غير محمود الاستكثار منه، والمتولِّد من ذلك فعلاجه مذكور في أكثر كناشات الطب في إثبات السموم منها، وليس في اليوم السابع عشر أثر مذكور، وفي الثامن. عشر: دبور ويسقط برد أو مطر عند القبط، وفي التاسع عشر: شمال باردة عند

أبرخس، وفي العشرين رياح عند القبط.

والحادي والعشرون خال عن ذكر شيء فيه، وفيه تسقط الجمرة الثالثة التي تسمىٰ الكبرىٰ، وبين وقوع كل جمرتين منها أسبوع تام وسميت جماراً؛ لأنها أيام مرسومة بخروج الدفء من بطن الأرض إلى ظاهره علىٰ رأي من يعتقد ذلك.

فأما من يرىٰ خلافه فمن استبدال الهواء حرًّا ببرده من جهة جرم الشمس، إذ جرمها هو السبب الأول للحرِّ، واقتراب عمود شعاعات والمسألة في حرارة جر الأسراب ومياه الآبار في الشتاء وبرودتها في الصيف تتعلق بهذا.

وبين أبي بكر محمَّد بن زكرياء الرازي وأبي بكر حسين التمار مسائل وجوابات ومطالبات ومناقضات تقنع وتوقف الطالب علىٰ الحق، وكانت العرب تستعملها في شهورها حتىٰ اختلفت كما ذكرنا وتفاوتت أوقاتهم فصرفت حينئذٍ إلى شهور الروم التي هي ثابت غير زائلة.

وقيل: إن في الأولى منها يدفأ الإقليم الأول والثاني، ويدفأ في الثانية الثالث والرابع، ويدفأ في الثالثة بقية الأقاليم، وقيل أيضًا إنه يرتفع من الأرض بخارات في الجمرات تحمي الأرض في الأولى منها، والماء في الثانية، والأشجار في الثالثة.

وقيل: إنها أيام مرسومة لطلوع منازل أو مواضع منها مخصوصة، وذكر غيرهم من أصحاب الدقائق أنها غايات البرودة في فصل الشتاء، ولما هو معلوم من تفاوت أوائل الحر والبرد في البقاع المختلفة عمل هذه الجمار بعض المتعسفين المتكلفين من القدماء بخوارزم؛ فكان وقوع الأولى منها في اليوم الحادي والعشرين من شباط، والثانية بعد الأولى بأسبوع، والثالثة بعد الثانية بأسبوعين.

وفي اليوم الثاني والعشرين يبتدئ ريح نكباء باردة، ويظهر الخطاطيف علىٰ

قول أوقطيمن وأبرخس، وفي الثالث والعشرين: تهب رياح وتظهر الخطاطيف علىٰ قول قاللبس وفيلفس والقبط، ومطر عند ظهور الخطاطيف وريح نكباء أربعة أيام عند أوذكسس وقونون وقاللبس وفيلفس، وفي الرابع العشرين: شمال باردة ودبور عند أبرخس، ونكباء مع رياح أخر عند القبط وهي الأيام المختلفة الهواء عند ذيموقريطس.

وفي الخامس والعشرين: هواء شاتٍ عند قاسر وذوسيثاوس، ولم يذكر في اليوم السادس والعشرين، ولا السابع والعشرين شيء منقول منهم، وفي الثامن والعشرين: شمال باردة عند أبرخس .

وفي هذا الشهر أيام العجوز: وأولها اليوم السادس والعشرون منه وهي سبعة متوالية، فإذا كانت السنة كبيسة كانت أربعة أيام منها من شباط وثلاثة من آذار، وإذا لم تكن كبيسة فثلاثة من شباط وأربعة من آذار، ولها عند العرب أسامٍ فأولها: الصنُّ وهو شدة البرد، والثاني: الصِّنَّبْرُ وهو الذي يترك الأشياء كالصنبرة وهي ما غلظ وخثر وقد يكون النون زيادة كما قالوا في جمع البلصوص: بلنصي، والثالث: أخوهن الوبر؛ لأنه وبر آثار هذه الأيام، أي: قصها، والرابع: الآمر يأمر الناس بالحذر منه، والخامس: المؤتمر أي: إنّه لم يأتمر بأذىٰ الناس، والسادس: المعلل: يعنون به أنه علل الناس بشيء من تخفيفه، والسابع: مطفئ الجمر، وهو أشدها كان فيه ينطفئ الجمر، ويقال له أيضًا: مكفئ القدر يعنون من شدة ريحه الباردة وقد نظم هذه الأسامي أحد الشعراء فقال:

كسع الشتاء بسبع غُبُر أيام شَهْلَتِنا من الشهر
فإذا انقضت أيام شهلتنا بالصِّنِّ والصِّنَّبْرِ والوبر
وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفئ الجمر
فهناك ولىَّ البرد منسلخًا وأتتك وامدة من البحر

وقد يسمىٰ السادس شيبان، والسابع ملحان.

وهذه الأيام لا تكاد تخلو من برد ورياح وكدورة وتلون في الهواء، بل البرد يشتد فيها في الأكثر لانصرافه، وبه سميت الصرفة لأن سقوطها قريب منها، ولا يتعجبن متعجب من قوة البرد عند آخره، واهتياجه عند انصرافه فإن ذلك للحر مثله، كما سنذكر.

ويوجد أمثاله في الطبيعيات المعتادة، كالسراج فإنه إذا قربت من الانطفاء العارض لها من فناء مادة الدهن توقد واشتدَّ ضوؤها دفعات متواليات شبيهة بالاختلاج، وكالأعلال وخاصَّة من يفنىٰ منهم بدقٍّ أو سلٍّ أو بطن أو أمثال ذلك، فإنهم يقوون بالقرب من موتهم قوة، ويرجوهم من لا يكون له معرفة بهذه الأحوال عندها، وييأس منها من جربها.

ورأيت (ليعقوب بن إسحاق الكندي) مقالة في علة هذا الحادث في هذه الأيام وجملة ما اعتلَّ به هو بلوغ الشمس تربيعَ أوجها وهو موضع التغير.

وتأثير الشمس في الهواء أكثر من غيره فيجب أن يتناسب التغير العارض لها في فلكها والتغير الحادث في الهواء لها، وأن ذلك التأثير ثابت في أكثر الأحوال مدة كون القمر في الربع الذي اتفق فيه أوله والربع من الشمس الذي اتفق فيه.

وسمعت أن (عبد الله بن علي) الحاسب ببخارىٰ لما وقف علىٰ رسالة الكندي هذه سير تلك الأيام ونقلها علىٰ حسب ما اقتضته حركة الأوج فسميت أيام عجوز عبد الله قلم وأنّه ما كاد يخطئ فيها وفي التأثير القوي يظهره، وإنّما سميت هذه الأيام بأيام العجوز علىٰ ما حكاه القدماء لأنَّها هي التي ذكرها الله في كتابه سبع ليالٍ وثمانية أيام حسومًا وأن عادًا هلكوا بريحها الصرصر وأعاصيرها وأهوالها، فبقِيت من جملتهم عجوز ترثيهم وتنوح عليهم وأخبارها مشهورة، قالوا: فلذلك سميت أيام العجوز وذكروا أن الريح التي

أهلكتهم كانت دبورًا. قال رسول ﷺ:«نصرت بالصبا -يعني يوم الخندق- وأهلكت عاد بالدَّبور».

وقال الشاعر:

أهلكت الدبور حبال عادِ فبادوا كالجذوع مُطرَّحينا

وقالوا: إن الأيام النحسات المذكور في القرآن كل أربع توافق من الشهر يومًا موافقًا لأربعة، كأربع خلون أو بقين، وأربع عشرة خلت أو بقيت، وأربع وعشرين خلت أو بقيت.

وزعم البعض أن ذلك لأن عجوزًا رأت الحر فطحرت المحشأ عنها فأتت في برد هذه الأيام.

وزعم بعض العرب: أن أيام العجوز سميت بهذا الاسم؛ لأنها عجز الشتاء، أي: آخره.

وقد يوجد للأيام الخمسة المسترقة التي بين آبان ماه وآذر ماه أسماء عند العرب كأسامي أيام العجوز، فالأول الهنبر، والثاني الهنزبر، ومعناهما الأذىٰ بالبرد، والثالث قالب الفهر أي: من شدة الريح، والرابع حالق الظفر، يعنون أن الريح تشتد حتىٰ تحلق الظفر مثلاً، والخامس مدحرج البعر يعنون في الصحاري حتّىٰ بلغ المنازل من شدة الريح قال القائل ينظمها:

أولها الهنبر يوم فارط
وبعده الهنزبر يأتي خابط
يخبطه حتىٰ يجيء القاسط

وقالب الفهر يسمىٰ حقًا
وحالق الظفر المبين الحلقا

يفلق بالبرد الصخور فلقا
وبعدها آخرهنَّ الخامس
مدحرج البعر العضوض اللاحس
وما له فيما يسمىٰ سادس

آذار: أمّا اليوم الأول فلم يذكر فيه أصحاب الأنواء شيئًا، وقيل: إن فيه يخرج الجراد والدبيب وأن حر السماء يلتقي فيه مع حرِّ الأرض، وهذا من قول القائل مبالغة في اللفظ والعبارة عن ابتداء الحر وقوته وانتشاره، وتهيؤ الهواء لقبوله فإن حر السماء ليس إلا شعاع الشمس المنبعث من جرمها إلى الأرض، أو الجسم الحار المماس لباطن فلك القمر وهو المسمىٰ نارًا.

فأما شعاع الشمس، فقد قيل فيه أقاويل كثيرة فمن قائل أنه أجزاء نارية مشابهة لذات الشمس تخرج من جرمها، ومن قائل أن الهواء يحتدم بمحاذاة الشمس كاحتدامه بمحاذاة النار إياه وذلك عند من قال: إن الشمس حارة نارية، ومن قائل: أن الهواء يحتدم بسرعة سلوك الشعاع فيه حتىٰ كأنه بلا زمان وذلك عند من قال بخروج طبيعة الشمس عن طبائع الأُسْطُقُسَّات الأربعة.

واختلف أيضًا في حركة الشعاع فبعضٌ قال: إنها بلا زمان إذ ليس بجسم، وبعضٌ قال: إنها بزمان سريع لكنه ليس شيء أسرع منها فيحس السرعة به، كما أن حركة القرع الصوتي في الهواء كانت أثقل من حركة الشعاع فقيس إليه وعرف به زمانه، وقد قيل في سبب الحرارة الموجودة مع شعاع الشمس: إنَّه احتداد زوايا انعكاسه، وليس ذلك كذلك بل هو موجود معه.

وأما الجسم المماس لباطن الفلك -وهو النار- زعموا أنه أصلي طبيعي كالأرض والماء والهواء، وأنَّ شكله كُرِّي وعندنا أنه احتدام الهواء باحتكاك الفلك إيَّاه وتسحيجه، ومماسته له مع سرعة الحركة، وأن شكله شبه جسم متولِّد

من إدارة الشكل الهلالي علىٰ وتره، وذلك مطرد علىٰ ما يذهب إليه من أنه ليس ولا واحد من الأجسام الموجودة كائن في موضعه الطبيعي، وأن كون جميعها حيث وجدت إنما هو بالقسر، والقسر لا يمكن أن يكون أزليًا.

وقد ذكرت ذلك في موضع آخر أليق به من هذا الكتاب وخاصة فيما جرىٰ بيني وبين الفتىٰ الفاضل (**أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا**) من المذاكرات في هذا الباب.

وكلا الحرين متكافئ الوصول إلى الأرض في الأزمنة الأربعة وأما حر الأرض فإما أن يكون ما ينعكس من شعاعات الشمس من سطحها، وإما أن يكون بخاراتها التي يثيرها الحر المستكن في باطنها علىٰ مذهب قوم، أو الطارئ عليها من خارج علىٰ مذهب آخرين، فإن حركة البخار في الهواء تكسبه حرارة، فأما حرارة النار فإنها لا تقرب ولا تبعد؛ لأن الفلك لا يزيد سرعة ولا بطئًا.

وأما الشعاعات المنعكسة فإنها غير منسوبة إلى الأرض، وأما البخارات فلها حد تنتهي إليه ولا تتجاوزه وما أظن القائل إلا معتقدًا أن في الأرض حرًا محتقنًا يخرج من باطن الأرض إلى ظاهرها وقد احتمىٰ الهواء بشعاعات الشمس فيلتقيان... هذا وجه إن كان ولا بد.

وفي اليوم الثاني: شمال باردة عند أبرخس، وجنوب وسقوط برد عند القبط، **واليوم الثالث**: خالٍ عن ذكر شيء، **وفي الرابع**: شمال باردة عند أوقطيمن، وشهد له (**سنان**) بأنه كثيرًا ما يصدق، **وفي الخامس**: هواء شاتٍ عند القبط وهو ابتداء الرياح الخطافية عند قاسر وهبوبها عشرة أيام، **وفي السادس**: اضطراب في الهواء عند القبط وهو ابتداء رياح أوريسا الباردة تسعة أيام عند ذيموقريطس.

وليس **في السابع** شيء منقول منهم، وذكر فيه اختلاف الرياح العواصف،

وفي الثامن: نوء وشمال باردة عند أوقطيمن وفيلفس ومطروذورس، وفيه يظهر الخطَّاف والحدأة عند أوذكسس، وفيه عيد بحيرة الإسكندرية، وفي التاسع: شمال عند أوقطيمن ومطروذورس، وجنوب شديدة عند أبرخس ورش عند القبط وظهور الحدأة فيه عند ذوسيثاوس، واليوم العاشر: خالٍ عن ذكر شيء فيه، وفي الحادي عشر لم يذكر القدماء أن يكون قد تغير واضح، وقال (**سنان**) إنه كثيرًا ما يكون فيه هواء شاتٍ.

وفي الثاني عشر: شمال معتدلة عند قاللبس، وذكر أن فيه ينسلخ آثار الشتاء ويؤمر بالحجامة، وفي الثالث عشر: يبتدئ أوريسا بالهبوب ويظهر الحدأة عند أوقطيمن وفيلفس، وفي الرابع عشر: شمال باردة عند أوقطيمن وأبرخس، ودبور أوجنوب عند القبط، ويبتدئ أوريسا بالهبوب عند أوذرساوس.

وفي الخامس عشر: شمال باردة عند أوقطيمن والقبط، وفي السادس عشر: شمال عند قاللبس، وشهد له (**سنان**) من تجاربه، وليس في السابع عشر شيء مذكور عنهم، وقيل: إن فيه يطيب ركوب البحر وتفتح الحيات أعينها؛ لأنها أيام البرودة كما وجدتها بخوارزم تجتمع في بطن الأرض وتلتوي بعضها على بعض التواءً يكون أكثرها بارزة وتصير كالكرة وتمكث على ذلك أيام الشتاء إلى هذا الوقت في السنة الكبيسة.

وفي الثامن عشر: في غيرها استواء الليل مع النهار، ويسمى الاستواء الأول وهو أوّل يوم من ربيع العجم وخريف الصين كما ذكرنا، وليس من ذلك شيء فإن تناوب الربيع والخريف، أو الشتاء والصيف في وقت واحد لا يمكن إلا في بلاد شمالية وجنوبية عن خطّ الاستواء، وبلاد الصين مع قلة عروضها ليست جنوبية عنه، بل شمالية في أقاصي العمران من جهة المشرق، وليس يعرف ما وراء معدل النهار إلى الجنوب، فإن خط الاستواء من الأرض محترق غير مسكون، وتنقطع العمارات دونه من جهة الربع المسكون بمسيرة أيام ويغلظ

ماء البحر فيه لشدة تحير الشمس لطائف أجزائه ويصير بحيث يتنحَّىٰ عنه السَّمك والحيوانات ولم يتصل بنا ولا بأحد من المعتنين بذلك أنه سُلِك أو تجاوزه متجاوز إلى الجنوب.

وقد اغترّ بعض الناس بلفظة معدَّل النهار وخط الاستواء، وظنوا أن الهواء فيه يعتدل، كما أن النهار والليل فيه يستويان، فصيره أصلاً لافتعالاته ووصفه بصفات الجنة ونسبه إلى العمارة بسكّان، كالملائكة.

وأما ما وراءه فقد قال بعض الناس: إنه غير مسكون لأنَّ الشمس إذا بلغت الحضيض من فلكها الخارج المركز، كانت بالتقريب في غاية الميل الجنوبي فأحرقت ما يسامته من المواضع، والذي عرضه خمسة وستون درجة في الجنوب يكون علىٰ طبيعة وسط الإقليم في الشمال، ومن لدنه إلى ما يسامت القطب يمكن فيه العمارة ولا يجوز أن يوجبها؛ لأن الأسباب المانعة عنها ليست الحر والبرد المفرطين فقط، وذلك أنهما معدومان في الربع الثاني من ربعي الشمال، ثم ليس هو بمعمور أيضًا علىٰ أن أوج الفلك الخارج المركز وحضيضه واقتراب الشمس وتباعدها عنها قد أوجبه اختلاف الحركة لا غير.

وقد استخرج لها (أبو جعفر الخازن) هيئة غير الفلك الخارج المركز، وفلك التدوير يتساوىٰ فيه أبعاد الشمس عن الأرض مع اختلاف الحركة فيصير لذلك ناحيتا الشمال والجنوب متكافئتين في الحرّ والبرد، ويوم الاستواء إذا حسبه الهند بزيجهم الذي يقولون –جهلاً- إنّه الأزلي القديم وسائر الزيجات مستفادة منه يكون نوروزهم عيدًا عظيمًا لهم يسجدون في أوّل ساعة منه للشمس، ويدعون للأرواح بالسَّعادة والغبطة، وفي نصفه يسجدون لها ويدعون للمعاد والآخرة، وفي آخر النهار يسجدون لها فيدعون للأجساد بالسَّلامة والصحة وفيه يتهادون كل علق نفيس وحيوان أنيس ويقولون: إن ما يهب، فيه من الرياح روحانيات عظيمة النفع، ويتلاحظ أهل الجنَّة والنار بعضهم بعضًا تلاحظ مودة ويتوازن

النور والظلمة، وفي ساعته توقد النيران في الأماكن الطاهرة.

ومن عيافته القيام من الرقاد مستلقيًا علىٰ الظهر وشجر الخلاف والتدخن بعوده قبل الكلام فإنّه أمانٌ لصاحبه من الأوجاع وقيل: إن العقيم من الرجال إذا نظر إلى السُّها في ليلة هذا اليوم ثم جامع أهله ولد له، وزعم (**محمد بن مطيار**) أن في ساعة زواله يكون ظل كل شيء نصفه، وهذا أمر جزئي غير كلي فإنه لا يكون إلا في البلدان التي عروضها بالتقريب سبعة وعشرون جزءًا .

وفي هذا اليوم يخاف التمساح بنواحي مصر، والتمساح يقال: إنَّه الضب المائي إذا عظم، وهو حيوان ضارٌّ خص به النيل، كما خص بالإسقنقور دون سائر الأنهار، ويقال: إنه كان لجبال فسطاط مصر طلسم معمول لها فكان لا يستطيع الإضرار حوله، بل إذا كان بلغ حدوده انقلب واستلقىٰ علىٰ ظهره يعبث به الصبيان إلى أن يجاوز نهاية المدينة، ثم يعود فيستوي ويذهب بما يظفر به إلى الماء وإن ذلك الطلسم كسر فبطل فعله.

وفي اليوم الثامن عشر: هواء شاتٍ ورياح باردة عند ذيموقريطس والقبط، وفي التاسع عشر: شمال علىٰ قول أبرخس، ورياح وبرد بالغداة عند القبط، وفي العشرين: شمال عند قاسر، وفي الحادي والعشرين: شمال عند أوذكسس، ولم يذكر في الثاني والعشرين شيء، وفي الثالث والعشرين: شمال عند قاسر، ومطر عند أبرخس .

وفي الرابع والعشرين: مطر ورش عند قاللبس وأقطيمن وفيلفس، ونوء عند أبرخس، ورعد ونوء عند القبط، وفيه يستحب تطهير الولدان بالختان وقيل: إن فيه تهب الرياح اللواقح، وفي الخامس والعشرين: شمال علىٰ قول أوذكسس، ونوء علىٰ قول ماطن وقونون والقبط، وفي السادس والعشرين: مضر أو دمق عند قاللبس وريح عند القبط، وفي السابع والعشرين: مطر علىٰ

قول قاللبس وأوذكسس وماطن، وفي باقي الشهر لم يذكروا شيئًا، وزعم (سنان) أن اليوم الثلاثين منه كثيرًا ما يأتي بنوء.. والله أعلم.

نيسان: في اليوم الأول منه: مطر على قول قاللبس وأوقطيمن وماطن ومطروذورس، وليس في الثاني ذكر شيء، وفي الثالث: ريح عند أوذكسس ومطر عند القبط وقونون، وفي الرابع: دبور أو جنوب وينزل برد، وقال (سنان): كثيرًا ما يصدق، وفي الخامس: جنوب ورياح مختلفة عند أبرخس، وفي السادس: نوء عند أبرخس وذوسيثاوس، وشهد له (سنان) بالصحة، وليس في السابع ذكر شيء.

وفي الثامن: مطر عند أوذكسس، وجنوب عند القبط، وفي التاسع مطر عند أبرخس، ورياح غير ممتزجة عند القبط، وفي العاشر: رياح غير ممتزجة عند أوقطيمن وفيلفس، ومطر عند أبرخس والقبط، وصدق سنان المطر من تجاربه.

وفي الحادي عشر دبور ورش عند أوذكسس، وليس في الثاني عشر ذكر شيء.

وفي الثالث عشر مطر عند قاسر وذوسيثاوس، وفي الرابع عشر: جنوب ومطر ورعد ورشّ عن القبط، وقال (سنان): كثيرًا ما يصدق، وفي الخامس عشر: مطر وبرد عند أوقطيمن وأوذكسس، ورياح غير ممتزجة عند القبط، وفي السادس عشر: دبور عند أوقطيمن وفيلفس، وينزل برد عند مطروذورس، وفي السابع عشر: دبور ومطر عند أوذكسس وقاسر، وينزل برد عند قونون والقبط، وفي الثامن عشر: رياح ورش عند القبط، والتاسع عشر خال عن ذكر شيء.

وفي العشرين: ريح إما جنوب أو غيرها يكون الهواء غير ممتزج عند بطلميوس، وفي الحادي والعشرين: جنوب باردة عند أبرخس، وزعم (سنان): أنه يصدق كثيرًا، وفيه يبتدئ الماء بالزيادة، وفي الثاني والعشرين مطر عند

أوذكسس، وهواء شاتٍ عند قاسر والقبط، وفيه يُتّقىٰ علىٰ السفن في البحار، وفي الثالث والعشرين: جنوب ومطر عند القبط، وفيه يقوم سوق بدير أيوب، وقال (أبو يحيىٰ ابن كناسة): يغيب الثريا أربعين يومًا تحت شعاع الشمس، وقيام هذا السوق إنما عُمِل علىٰ طلوعه فيطلعه أهل الشأم قبل أن يطلع بخمسة عشر يومًا استعجالاً لقيام شئونهم وقيامهم سبعة أيام، ثم يعدُّون منه سبعين يومًا إلى سوق بصرىٰ وبقيام هذه الأسواق علىٰ النوب في مواضع محدودة نفقت تجارات أهل نواحيها ونمت أموالهم وعاد له خير علىٰ الناس يعمُّ الشراة والباعة.

وفي الرابع والعشرين: ربما نزل برد علىٰ قول قاللبس ومطروذورس، ونوء عند ذيموقريطس، وجنوب أو ما يقرب منها ومطر عند القبط، وفيه يمد الفرات، وفي الخامس والعشرين: رشّ ومطر عند أوذكسس والقبط، وفي السادس والعشرين: مطر وربما نزل برد علىٰ قول قاللبس وأوقطيمن، ونوء ودبور عند القبط، وفي السابع والعشرين: ندىٰ وبلل عند قاسر، ورياح عند القبط، وفي الثامن والعشرين: ريح عند القبط، ومطر عند أوذكسس و(سنان) شهد له بالمطر من تجاربه وفيه -زعموا- تهب جنوب فتمتد الأودية والأنهار.

وليس أمر المد جاريًا في جميع الأودية والأنهار علىٰ حالة واحدة بل يختلف فيها اختلافًا كثيرًا كجيحون فإنَّه يمتد حين تقلُّ المياه بدجلة والفرات وغيرهما، وذلك أن ما كان مخرجه من الأودية في مواضع أبرد كان ماؤه في الصيف أزيد وفي الشتاء أنقص؛ والعلة في ذلك أن أكثر مياهه الأصليَّة مجتمعة من عيون، وإنما يقع الزيادة والنقصان فيها من جهة وقوع الأنداء في الجبال التي تخرج منها أو تمر عليها فتصب سيولها إليها، ولا يخفىٰ أن وقوع الأندية في الشتاء وأوائل الربيع أكثر منها في غيره من الأوقات، وهي تجمد في هذه الأحايين بتلك المواضع لوغولها إلى الشمال واشتداد البرودة فيها، فإذا احتدم الهواء ذابت الثلوج حينئذٍ فامتدَّ جيحون.

وأما ماء دجلة والفرات فخارجهما من مواضع أقل وغولاً في الشمال فلذلك يكون مدودهما في الشتاء والربيع بسبب سيلان الواقع من الأنداء إليهما في وقت نزولها وانحلال ما عسىٰ كان جامدًا منها في أوائل الربيع.

وأمَّا النيل فيمتدُّ حين ينقص دجلة والفرات، وذلك أن منبعه من جبل القمر كما قيل وراء أسوان مدينة الحبشة في نواحي الجنوب إما من معدل النهار وأما من ورائه، وذلك مشكوك فيه؛ لأن حواليه غير مسكون كما ذكرنا فيما تقدم.

ومن الظاهر أن جمود الرطوبات هناك معدوم ألبتَّة فإن كانت مدودَ النيل من جهة الأنداء الواقعة فإنها لا تلبث بعد نزولها أو تجري وتسيل إليه وإن كانت من جهة العيون فمياهها تكون في الشتاء أغزر، فلذلك يمد النيل في الصيف؛ لأن الشمس إذا قربت منَّا ومن سمت رءوسنا بعدت عن المواضع التي منها يخرج النيل فكان لذلك شتاؤها.

فأما لم صارت مياه العيون في الشتاء أغزر؟ فلأن الغرض في إحداث الجبال للمتقن الحكيم -عز وجل- منافع منها ما ذكره (ثابت بن قره) في كتابه في السبب الذي له خلقت الجبال وهذا السبب هو الذي يتمم الغرض في تصيير مياه البحور مالحة.

ومن البين أن وقوع الأنداء في الشتاء أكثر منه في الصيف وفي الجبال أكثر منه في السهل، فإذا وقعت فيها وسال ما سال بالسيول غاض الباقي في المجاري التي في تجاويف الجبال وخُزِّن هناك، ثم يأخذ في الخروج عن المنافذ التي تسمىٰ بالعيون فلذلك صارت في الشتاء أغزر؛ لأنَّ مادتها أكثر فإن كانت تلك التجاويف طيبة نقية خرجت المياه كما هي عذبة، وإن لم يكن ذلك اكتسبت فيها صنوف الكيفيات وتلبست بصنوف الخواص التي تخفىٰ علينا عللها.

وأما فوران العيون وصعود المياه إلى فوق فذلك لأجل أن خَزَّانتُها أعلىٰ منها كالفوّارات المعمولة فإنَّ الماءَ لا يصعد علوًّا إلا لذلك، وكثير من الناس ممن يعير علم الله ما جهلوه من علم الطبيعيات نازعوني في هذا المعنىٰ واشتشهدوا بمعاينتهم صعود الماء في أنهار ومجاري مياه كلما تباعدت مع جري الماء تصاعدت ولم يكن ذلك إلا لجهلهم الأسباب الطبيعية، وقلة تمييزهم بين الأعلىٰ والأسفل، وذلك أنهم رأوا المياه الجارية وسط الأودية في الجبال وهي تتسافل في مقدار ميل من الأرض خمسين ذراعًا إلى مائة وأكثر.

وإذا حفر الزرّاع من موضع منه جدولاً وجعل ما يمايله شيئًا يسيرًا لم يجرِ فيه الماء إلا قليلاً حتىٰ يعلو علىٰ مياه الوادي علوًّا مفرطًا فإذا اعتقد من لا رياضة له أن مجرىٰ الوادي علىٰ استقامة أو بميل قليل يُخيل إليه ضرورة أن الجدول يصعد علوًّا.

ولا يمكن إزالة هذا الشكّ عن قلوبهم إلاَّ بعد أن يتمهروا بالآلات التي بها توزن الأرضون وتسوَّىٰ، وتحفر الأنهار وتُكرىٰ؛ فإنَّهم إذا وزنوا الأرض التي بها تجري تلك المياه تبين لهم خلاف ما اعتقدوه، أو بعد أن يزاولوا العلوم الطبيعية ويعرفوا حركة الماء إلى المركز، وإلى الموضع الأقرب منه لا جرم أن الماء يصعد إلى حيث أريد ولو إلى قلل الجبال بعد أن يوجد النزول إلى أسفل من مصعده ويمنع منه ما يبادله المكان إذا أخلاه فلا يعينه علىٰ فعله الطبيعي إلا مشاركة القسريُّ الصناعي وهو الهواء وذلك كثيرًا ما عُمل في الأنهار التي توسطها جبال لم يمكن قطعها.

ومثاله الآلة التي تسمىٰ سارقة الماء فإنك إذا ملأتها ووضعت كلا طرفيها في آنيتين سطح ما فيهما من الماء سطح واحد، فإن الذي فيها الماء يقف ولو دهرًا لا ينصب إلى إحدىٰ الآنيتين؛ لأنها ليست بأولى من الأخرىٰ، ولا يمكن أن يتكافأ الانصباب إلى الآنيتين كليهما؛ لأنَّ الآلة تخلو حينئذٍ والخلاء إمّا غير

موجود كما عليه بعض الفلاسفة، وإمَّا موجود ممسك للأجسام كما عليه بعضهم، فإذا كان ممتنع الوجود لم يوجد، وإذا كان ممسكًا للأجسام أمسك الماء ولم يتركه يسيل إلا بعد أن يبادله جسم آخر، ثم إذا صيِّر أحد طرفيها في موضع أسفل قليلاً سال إليه ما في الآنية؛ وذلك أنه لما سفل صار أقرب إلى المركز فسال إليه، ثم اتصل السيلان بتجاذب أجزاء الماء واتصالها إلى أن يفنىٰ ما في الآنية المجذوب ماؤها، أو يوازي سطح ماء المسيل إليها سطح الماء المجذوب فتئول المسألة إلى الحالة الأولى.

وعلىٰ هذا المثال عمل في الجبال بلىٰ قد يصعد في الفوّارات من الآبار بعد أن يوجد فيها مياه فوّارة فإن من مياه الآبار ما يجتمع بالرشح من الجوانب فلذلك لا يصعد ويكون مأخذها من المياه القريبة إليها وسطوح ما يجتمع منها موازية لتلك المياه التي هي مادتها ومنها ما يفور في القعر فذاك هو المرجو الممكن أن يفور إلى الأرض ويجري علىٰ وجهها وأكثر ما يوجد هذا في الأرضين القريبة من جبال بحيث لا يتوسطها بحيرات ولا أنهار مياه عميقة.

فإذا كان مأخذه من خزانة أعلىٰ من سطح الأرض صعد الماء بالفوارن إذا حُصِرَ وإن كانت خزانته أسفل لم يتم ارتفاعه إليها ولم ينجح وربَّما كانت الخزانة أعلىٰ بألوف أذرع في جبال فيمكن أن يصعد إلى القلاع ورءوس المنارات مثلاً وقد سمعت أن باليمن ربَّما حفروا فبلغوا صخرة يعرفون أنَّ تحتها ماءً فينقرونها نقرة يعرفون بتصوتها مقدار الماء، ثم يثقبونها ثقبة صغيرة ويرونها فإن كانت سليمة فوَّروها إلى حيث فارت، وإذا خافوها عجلوا إلحامها بالجص والكِلْس، وكبس الموضع عودًا علىٰ بدء فإن منها ربَّما يخشىٰ شبه سيل العرم.

فأما الماء الذي علىٰ رأس الجبل بين أبرشهر وطوس، وهو بحيرة استدارتها فرسخ وتسمىٰ سبزرود فلا يشك أن مادتها إمَّا من خزانة أعلىٰ منها ولو بعدت عنها والسيلان إليها يسير بقدر ما يكافئ نشف الشمس وتخيرها منها فلذلك

يبقىٰ علىٰ حاله راكدًا، وإمَّا من خزانة موازية لها فلا يزداد عليها، وإمَّا أن في مخارجها سبب شبيه بالذي في مياه الدَّحج والسراج الخادم نفسه وهو أنه يؤخذ جرة الماء أو دبة الدهن وتُثْلَمُ في عدة مواضع من شفتها ثُلَمًا لطافًا، وتُثْقَبُ ثُقْبَة ضيقة أسفل من فمها بالقدر الذي يقترح أن يبقىٰ الماء في الآنية، أو الدهن في السراج، ويملأ وينكس الجرة في الطشت، والدَّبَّة في السراج فإن الماء والدهن يخرج بالثلم حتَّىٰ يعلو الثقبة فقط ثم إذا فني منه ما تكاد الثقبة أن تظهر خرج منه ما يحفها؛ فيبقىٰ لذلك علىٰ حالة واحدة.

ومثل هذه البحيرة عين ماء عذب في بلاد كيماك في جبل يسمىٰ منكور مقداره كترس كبير قد استوىٰ سطح مائه مع حافَّته فربُّما يشرب منه عسكر ولا ينقص إصبعًا، وعند هذه العين أثر رِجْلِ إنسان وأثر كفّيه بأصابعهما وركبتيه كان ساجدًا هناك، وأثر قدم صبي، وحوافر حمار، ويسجد لها الأتراك الغزية إذا رأوها.

ومثلها بحيرة بجبال الباميان مقدار ميل في ميل علىٰ قلة الجبل، وماء القرية التي علىٰ سفحه منها ينحدر من ثقبة صغيرة بقدر ما يستعملونه ولا يمكنهم زيادة تفجير منها.

وربَّما كان الفوران في أرض سهلة قد أخذت في خزانة عالية وقد علا الفوران ما منعه عن فعله، فإذا زال العائق فار كالقرية التي بين بخارىٰ والقرية الحديثة كما ذكر الجيهاني، وفيها تلٌّ قد قطعه طلاَّب الكنوز والدفائن فاستقبلهم مياهٌ لم يقدروا علىٰ مراجعتها وجرت دائمًا إلى هذه الغاية.

وإن كنت تعجب فتعجَّب من موضع يسمىٰ فيلوان بقرب المهرجان كصُفَّة محفورة في الجبل يرشح من سقفها ماء دائمًا، وإذا برد الهواء جمد عليه بالطول سائلاً، وسمعت أهل المهرجان يزعمون أنهم كثيرًا ما ضربوه بالمعاول فيبس

موضع الضرب ولم يزدد الماء والقياس يوجب أن يبقىٰ علىٰ حاله إن لم يزددا!

بل أعْجَبُ من هذا ما حكىٰ الجيهاني في كتاب المسالك والممالك من أمر الإسطوانتين اللَّتين في الجامع بقيروان ولا يدرىٰ جوهرهما ما هو؟ فزعم أنهما ترشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس.

وموضع العجب من كونه يوم الجمعة فلو قيل يوم من الأسبوع مطلقًا يحمل علىٰ بلوغ القمر موضعًا من الشمس مفروضًا أو ما يشبه ذلك ولكن يوم الجمعة مشترطة لا يحتمل ذلك.

وقد قيل: إن ملك الروم أنفذ لابتياعهما، وقال إذا انتفع المسلمون بثمنهما خير من أن يكون حجران في المسجد فكره أهل القيروان ذلك وقالوا: لا نخرجهما من بيت الله إلى بيت الشيطان!

وأمر الأسطوانة المتحركة التي بالقيروان أعجب من هذا، فإنها تميل إلى ناحية من نواحيها ويوضع تحتها شيءٌ إذا مالت فإذا استوت لم يمكن اخراجه وإذا كان زجاجًا سُمع تكسره وتفرقه وهو لا شك شيءٌ معمول مصنوع وموضعه يدل علىٰ ذلك.

ونعود إلى ما كنا فيه فنقول: وفي التاسع والعشرين من هذا الشهر: هواء شاتٍ عند قاسر، ورياح أو نداوة ومطر عند القبط، وفي اليوم الثلاثين: نوء عند القبط، ورياح وأنداء وبلل ورش عند قاللبس وأوقطيمن.

أيار: في اليوم الأول: رش عند القبط، ولم يذكر في الثاني شيء، وفي الثالث: ريح ورش وندىٰ وبلل ورعد عند القبط، وفي الرابع مطر عند أوذكسس ورش عن القبط، وفي الخامس مطر عند ذوسيثاوس، وقال سنان: كثيرًا ما يصدق ويأتي بنوء قوي.

وفي السادس رياح عند القبط، ومطر عند أوذكسس، ورش ونوء فيه.

بعض الناس بإجراء أوقات المطر، وهو حين تقطع الشمس من برج الثور عشرين درجة، والأمر فيه كما ذكرنا في أول أوقاتها في برج العقرب، وفي السابع: رياح عند القطبين، وقال سنان: كثيرًا ما يصدق وخاصَّة إن أخيل الذي قبله، وفي الثامن: أمطار عند أوذكسس وذوسيثاوس، ومطر عند القبط.

وفي التاسع: مطر عند القبط وفي العاشر: نوء وريح عند قاللبس، وأوقطيمن، ومطر عند القبط، وفي الحادي عشر: نوء عند ذوسيثاوس، وشهد له سنان بالصدق، وفي الثاني عشر: نوء عند أوذكسس ومطروذورس وأبرخس، ومطر عند قاسر، ودبور عند القبط، وقيل: بأنه يؤمن فيه وفيما بعده على الثمار من الجليد، ويجب أن يختص هذا بموضع دون موضع، فلا يمكن أن يكون مطلقًا.

وفي الثالث عشر: مطر عند أوذكسس، وشمال وبرد عند القبط، وفي الرابع عشر نوء عند قاللبس وأوقطيمن والقبط وفي الخامس عشر: مطر عند قاسر، وفي السادس عشر: نوء عند قاسر وقيل: بأن فيه يبدأ أول السمائم.

وفي السابع عشر: جنوب أو صبا ومطر عند أبرخس والقبط، وفي الثامن عشر: نوء عند أوذكسس، ومطر ورعد عند القبط، وفي التاسع عشر: نوء ورش عند أبرخس والقبط، ولم يذكر في العشرين شيء.

وفي الحادي والعشرين: نوء عند قاسر، وجنوب عند ذوسيثاوس، ودبور عند القبط، وليس في الثاني والعشرين، ولا الثالث والعشرين شيء مذكور، وفي الرابع والعشرين: نوء عند قاللبس وأوقطيمن وفيلفس، ورياح عند القبط، وفي الخامس والعشرين: نوء عند أوقطيمن وفيلفس وأبرخس، وفي السادس العشرين: نوء عن قاللبس وأوقطيمن وشمال باردة عند القبط، وفي السابع والعشرين: ندى وبلل عند قاللبس وأوقطيمن، ونوء عند القبط، وفي الثامن

والعشرين: مطر عند مطروذورس والقبط.

وفي التاسع والعشرين: جنوب أو دبور عند أبرخس ، وفي الثلاثين: جنوب عند قاسر ... وليس في الحادي والثلاثين شيء مذكور.

حَزِيرانَ، في اليوم الأول: ندىً وبلل عند أوذكسس وذوسيثاوس، ودبور عند القبط، وفي الثاني: دبور عن القبط، وفي الثالث: ريح ورش عند القبط ورعد، وفي الرابع: مطر عند قاسر، وفي الخامس رش عند القبط، وقال سنان: كثيرًا ما يصدق.

وليس في السادس، ولا السابع، ولا في الثامن شيء منقول عنهم، وفي التاسع: دبور ورعد عند القبط، ولم يذكر في العاشر أو الحادي عشر ولا الثاني عشر شيئًا.

فأما الحادي عشر فهو نوروز الخليفة يفعل فيه ببغداد من رش الماء وحثو التراب والملاعب ما هو مشهور، وأما الثاني عشر فقد ذكر سنان أنه كثيرًا ما يكون في تغير.

وفي الثالث عشر: دبور ورش عند القبط، وليس في الرابع عشر شيء مذكور، وفي الخامس عشر: رشٌّ عند القبط ولم يذكروا في السادس عشر شيئًا، وقيل: إن فيه تغور المياه ويمد النيل وذلك لما قدّمنا من اختلاف منابعها وسائر أسبابها الكائنة على طرفي نقيض، وفيه في السنة البسيطة.

وفي السابع عشر في غيرها الامتلاء الأكبر الذي يعظمه العرب والعجم فتسميه ميرين، ومعناه: بالنظر إلى القيظ ويؤكل الرمان على الريق، وذكروا عن أبقراط أنه قال: من أكل رمانة فيه على الريق أضاء كيانه وصفا كيموسه أربعين صباحًا.

وحكوا عن حنة الهندي أنه قال لكسرىٰ أبرويز: النوم في ظل الرمان يشفي من الداء الدَّوي وصاحبه معصوم من الجن.

ومن عيافة هذا اليوم القيام من الرقاد في صبيحته علىٰ الجنب الأيسر، والتبخر بالزعفران قبل الكلام، وفي السابع عشر من هذا الشهر: نوء عند ذوسيثاوس، وحر عند القبط، وفي الثامن عشر: دبور وحر عند القبط، وفي التاسع عشر: مطر عند القبط، وفي العشرين: دبور ومطر ورعد عند القبط، والحادي والعشرون خال عن ذكر شيء فيه.

وفي الثاني والعشرين: نوء عند ذيموقريطس، وفي الثالث والعشرين جنوب أو دبور عند أبرخس ، ولم يذكروا في الرابع والعشرين شيئًا، وقيل فيه: إنه يبتدئ السمائم في الهبوب أحدًا وخمسين يومًا، ويمد نهر جيحون وربما أخذ في الإضرار بالشطوط وساكنيها، وفي الخامس والعشرين: دبور وحر عند القبط، وفي السادس والعشرين: دبور عند ذيموقريطس والقبط، ولم يذكروا في السابع والعشرين شيئًا، وفي الثامن والعشرين: نوء عند أوذكسس، وعند ديمو قريطس دبور وجنوب ومطر، ثم يبتدئ الشمال سبعة أيام، والتاسع والعشرون خال عن ذكر شيء فيه.

وقيل: إن أصحاب التجارب ينظرون فيه إلى الندىٰ فإن كثر مد النيل، وإن قل لم يمد وكانت سنة جدبة، وفي الثلاثين: رياح عند القبط والهواء غير ممتزج، ولم يذكروا في الحادي والثلاثين شيئًا.

تموز: لم يذكر المذكورون في اليوم الأول ولا الثاني شيئًا، وفي الثالث: جنوب وحرّ عند قاسر والقبط، وفي الرابع: ريح عند القبط وربَّما كان مطر في بلدهم، وفي الخامس: جنوب عند قاللبس ومطروذورس وأبرخس، ودبور ورعد عند القبط،وفي السادس: جنوب عند قاللبس ومطروذورس، ودبور ورعد عند

القبط وفي السابع نوء عن بطلميوس، وذكر سنان أن الهواء كثيرًا ما يتغير، وفي الثامن ندىٰ وبلل علىٰ ما ذكره ماطن في بلده، وفي التاسع: ندىٰ عند أوقطيمن وفيلفس وريح دبور وما يليها عند القبط.

وفي العاشر: هواء رديء عند القبط، وفيه تقوم سوق بصرىٰ خمسة وعشرين يومًا، وكانت تقام في أيام بني أميَّة ثلاثين يومًا إلى أربعين يومًا، وليس في الحادي عشر شيء مذكور عنهم، وفي الثاني عشر دبور عند مطروذورس، ورياح عن القبط، وفي الثالث عشر: رياح غير ممتزجة عند أبرخس، وذكر سنان أنه كثيرًا ما يكون للهواء فيه تغير، وفي الرابع عشر: ريح شديدة عند قاسر، وابتداء هبوب الشمال عند أبرخس، وحر عند القبط، وليس في الخامس عشر شيء مذكور عنهم، وفي السادس عشر: ربمًا كان مطر في البلدان المطيرة عند بطلميوس، ويكون مطر وزوابع عند ذيموقريطس، وريح شديدة عند القبط.

وفي السابع عشر: ندىٰ وحر عند ذوسيثاوس والقبط، وفي الثامن عشر: ابتداء هبوب الرياح الحولية عند أبرخس، وهو أول أيام الباحور بإطباق ممن ذكرها من أهل البحر والفلاحين ومن جرىٰ لهم التجارب؛ وذلك أنها سبعة أيام متوالية وآخرها الرابع والعشرون من الشهر.

ويستدلون بكل يوم منها علىٰ شهور الخريف والشتاء وبعض الربيع من تغيرات، ويكون أكثر ظهورها في العشيات والأسحار، وزعموا أنها للسنة كأيام البحران في الأمراض الحادة فيها يظهر دلائلها والبشارة والإنذار في العواقب من حوادث أحوالها.

واسم الباحور والبُحْران مشتق في اللغة اليونانية والسريانية من حكم الحكَّام، وقيل: إن البُحْران مشتق من البحر؛ لأن بحران المريض شبيه بالهيج العارض في البحر المسمىٰ مدًا وجزرًا وهو قريب؛ لأن العلة في كليهما حركات

القمر وأدواره وأشكاله، إما في دورة الكل كالمد يوجد أوله عند بلوغ القمر شرقه وغربه من الأفق، وكالجزر يوجد أوّله عند بلوغه فلك نصف النهار والليل، وإما في دورة له إما من نقطة إليها بعينها، وإما من الشمس إليها فقد توجد المدود في النصف الأول من الشهر القمري أقوىٰ، وفي الثاني أضعف، وكذلك يوجد للشمس في ذلك فعل.

والعجب مما يحكىٰ عن بحر المغرب أنه يمد من ناحية الأندلس عند كل مغيب للشمس فينقص زهاء خمسة فراسخ أو ستة في قدر ساعة ثم يجزر ولا يخالف ذلك الوقت.

قالوا: فإن كان عشاء اليوم الثامن عشر غيم في الآفاق فإنك ترىٰ بردًا ومطرًا في رأس تشرين الأول، وإن كان مثل ذلك في نصف الليل كان البرد والمطر في نصف الشهر، وإن كان في وجه الصبح كان في آخر الشهر، وكذلك الأمر في الأيام إلا أن التغير فيها بالليل أظهر وحيث تراه من الجوانب الأربع كان ذلك فيه، وليالي الأيام محسوبة بعد أيامها كما ذكرنا في أول الكتاب، ولأجله ظن من يقدّم الليالي علىٰ الأيام أن ليلة اليوم الثامن عشر هي التاسع عشر فجعل أول البواحير من اليوم التاسع عشر وآخرها اليوم الخامس والعشرين.

فاليوم الأول من هذه الأيام السبع دليل علىٰ تشرين الأول، والثاني علىٰ الثاني، والثالث علىٰ كانون الأول، وكذلك إلى أن يكون السابع دليلاً علىٰ نيسان.

وقد ذكر أصحاب التجارب أنه إذا تقدم قبل ذلك فعمد إلى لوح وزرع عليه من كل زرع ونبات حتىٰ إذا كانت الليلة الخامسة والعشرون من تموز - وهي آخرها- وضع اللوح بارزًا لطلوع الكواكب وغروبها بحيث لا يحول بينه

وبين السماء شيء، فإن كلَّ ما يزكو في تلك السنة من الزروع يصبح أصفر وما لا يصلح ريعه منها يبقىٰ أخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك.

وقد أكثر أصحاب التجارب من الاحتيالات لتقدمة المعرفة بأحوال السنة من هذه الأيام حتىٰ خرجوا إلى جنس العزائم والرقىٰ فزعم بعضهم أنه إذا عمد إلى أوراق اثنتي عشرة من شجر الزيتون، وكتب علىٰ كل ورقة اسم شهر من شهور السريانيين، ثم وضعت في هذه الليلة المذكورة في موضع نَدِي فما جفَّ منها تلك الليلة لم يكن في الشهر الذي كتب عليها مطر.

وزعم بعضهم أن فيها يوقف علىٰ كثرة أمطار السنة وقلتها بأن يُنْظَرُ مَوْضعٌ مستوٍ ليس حوله شيء يمنعه عن وصول الندىٰ والريح والطلّ إليه، ثم يؤخذ قدر ذراعين من ثوب كتان فيوزن ويحفظ مقدار وزنه، ثم يبسط علىٰ ذلك الموضع ويترك فيه من أوَّل الليل إلى أربع ساعات منه، فإذا تَمَّت وُزِنَ ثانية فما زاد فيه فكل زنة مثقال يزيده الوزن الثاني علىٰ الأول هو يوم مطير في الشهر منسوب إلى ذلك اليوم كما قدمت ذكره، وهذه الأيام أعني أيام البواحير هي مرسومة بطلوع كلب الجبار وهو الشِّعْرىٰ اليمانية العُبُور.

وقد نهىٰ بقراط في كتاب الفصول عن تناول الأدوية الحارة والفصد حوالي طلوعها في زمانه بعشرين يومًا متقدمة، وعشرين أخر متأخرة، لأن ذلك زمان اشتداد القيظ وانتهاء الحر منتهاه والصيف نفسه مُسَخِّن مُحَلِّل مُخْرِج للرطوبات، وما نهىٰ عنه بقراط في إقلالها فإذا جاء الخريف ببرودته ويبسه لم يؤمن فيه انطفاء الحرارة الغريزية.

وقد ظن قوم ممن لم تكن لهم دربة بالعلوم الطبيعية ولابصر بالأحوال العلوية أن التأثير المذكور منسوب إلى جرم هذا الكوكب، وطلوعه مع انتقاله وحتىٰ أوهموا فيه، وقالوا: إنه لِعظم جرمه يسخن الهواء فنحتاج إلى أن نشير

ونعرف موضعه ونحقق عليه وقت طلوعه كما قال أبو نواس:

مضىٰ أيلول وارتفع الحرور وأخبت نارها الشعرىٰ العبور

فزعم علي بن علي الكاتب النصراني لأجل ذلك أن أول البواحير، اليوم الثاني والعشرون من تموز إشارة إلى أنها نقلت بانتقال الكواكب وهو -أعنىٰ الشعرىٰ- دائر طول السنة في مدار واحد مواز لمعدّل النهار، وإنما أراد بقراط بذلك الوقت صميم الصيف واشتداد الحرّ بقرب الشمس من سمت الرءوس مع ابتدائها في الانحدار في الفلك الخارج المركز علىٰ الأوج، وكان ذلك في زمانه موفقًا لطلوع الشعرىٰ فأطلق القول به علمًا منه أن حقيقة الحال لا تخفىٰ علىٰ من ارتاض بالعلوم، فلو أن كوكب الشعرىٰ تحرك حتىٰ بلغ رأس الجدي أو الحمل لما انتقل معها الزمان المنهي فيه عن تناول الأدوية.

وذكر سنان في كتاب الأنواء أن للرعاة خاصة سبعة أيام معدودة من أوّل تّموز تجري مجرىٰ أيّام الباحور في الاستدلال بها علىٰ أحوال شهر شهر من شهور الشتاء وتعرف ببواحير الرعاة، ويقع فيها أحوال الهواء مباينة لما قبلها وبعدها ولطخ من غيم لا تكاد تخلو منه كلها أو بعضها.

وفي التاسع عشر: دبور أو حر عند القبط وفيه تشتد كلاب البحر ويعظم ضررها، وفي العشرين: دبور أو ما يشبهه عند القبط، وذكر أصحاب التجارب أن فيه يكثر الرمد.

وفي الحادي والعشرين: تهب الرياح الحولية عند أوقطيمن وابتداء الحر عند قاللبس وأوقطيمن ومطروذورس.

وفي الثاني والعشرين: هواء ردئ عند أوقطيمن وابتداء الحر عند أبرخس، ودبور وحر عند القبط، وفي الثالث والعشرين: هواء شاتٍ في البحر ورياح عند فيلفس ومطروذورس، وابتداء الرياح الحولية عند القبط.

وفيه ابتدأ أبو جعفر المنصور ببناء مدينة السلام، وهي التي تسمىٰ مدينة المنصور في الجانب الغربي من دجلة ببغداد، وذلك في سنة ألف وأربع وسبعين للإسكندر، وأصحاب أحكام النجوم يحتاجون إلى معرفة أمثال هذا الوقت والتاريخ بمعرفة التحاويل والانتهاءات والأدوار والتيسيرات من لدنه حتىٰ يستنبطون الحُكم لأهلها.

وكان نَوْبَخْتُ تولى اختيار الوقت واتفقت هيئة الفلك التي يتشكل بها ومواقع الكواكب التي يحتوي عليها علىٰ مثل شكل هذه الصورة.

	الجدي	الطالع القوس	العقرب	
الدلو	الرأس كه	المشترىٰ	القمر بط ي	الميزان
الحوت				السنبلة
الحمل	كوم زحل راجع	المريخ ب ن الزهره كط	كه الشمس ح ي الذنب عطارد كه ز	الأسد
	الثور	الجوزاء	السرطان	

وفي الرابع والعشرين: رياح عند فيلفس ومطروذورس، وتهب الرياح الحولية عند أوذكسس، وفي الخامس والعشرين: جنوب عند أوذكسس وقاسر، وعند القبط دبور أو جنوب، وفيه ينهىٰ عن الجماع والتعب؛ لأنه صميم الحر

ويمد نهر جيحون فيه، وفي السادس والعشرين: جنوب، وحرّ عند فيلفس وماطن ومطروذورس وذيموقريطس وأبرخس.

وفي السابع والعشرين: ندىً وبلل وهواء مختنق عند أوقطيمن وذوسيثاوس، وهذا الاختناق في الهواء، يعرض أكثره من أطباق السماء مع ركود الهواء، وربما يكون ذلك طبيعة للموضع مع خلائه عن هذا السبب مثل ما وراء القنطرة التي ذكر الجيهاني أنه نصبها أهل الصين في الدَّهر الأول من رأس جبل إلى رأس جبل آخر في الطريق الذي من ختن إلى ناحية بيت خاقان، فإن من جاوزها يدخل في هواء يأخذ بالأنفاس ويثقل اللسان فيموت فيه كثير من المارين عليه وينجو كثير وأهل تُبَّت يسمونه: جبل السم.

وفي الثامن والعشرين لم يذكر شيء.

وفي التاسع والعشرين: ابتداء الرياح الحولية عند ذوسيثاوس، وحر عند القبط، وفيه تقوم سوق بصرىٰ شهرًا، وتقوم سوق بسلمية أسبوعين.

وفي الثلاثين: تهب الرياح الحولية عند أوذكسس، ودبور وحر عند القبط، وفي الحادي والثلاثين: جنوب عند قاسر.

آب: في اليوم الأول: حر عند أبرخس، ولم يذكر في اليوم الثاني شيء، وفي الثالث: ربما سقط ندىً عند أوذكسس وذوسيثاوس، وفيه نوء عند قاسر، وفي الرابع: حر شديد عند أوذكسس، وفي الخامس: حر وركود الهواء واختناقه، ثم تهب رياح عند ذوسيثاوس والقبط، وفيه تقوم سوق بأذرعات خمسة عشرة يومًا، وكذلك بالأردن، ونواحي فلسطين، ولم يذكر في السادس ولا في السابع شيء.

وفي الثامن: يركد الهواء ويختنق عند قاللبس، وريح وحر شديد عند القبط،

وذكر سنان أن الهواء فيه كثيرًا ما يتغير، وفي التاسع: حر وهواء راكد عند أوقطيمن وقاسر، وعند القبط جنوب وكدورة في الهواء.

وفي العاشر: حرّ وهواء راكد عند أوذكسس ومطروذورس وذوسيثاوس، ونوء عند ذيموقريطس، وهو وقت اشتداد الحرّ جدًا.

وفي الحادي عشر: يسكن هبوب الرياح الشمالية عند قاللبس وأوقطيمن وفيلفس، وريح صعبة جدًا عند أوذكسس، وتهب رياح مختلفة معًا عند أبرخس، ورعد عند القبط، وزعم سنان أنه لا يخطئ في التغير، وقال: ما أعلم أنه صح لي ولمن عني بتجربة التغيرات دلالة يوم مثل هذا، فإنه لا يكاد يعدم فيه تغير الهواء إلى الطيبة، وهو أول يوم يبتدئ فيه هواء العراق أن يطيب فربّما كان واضحًا، وربما كان يسيرًا فأما أن يخلو منه فلا يكاد يقع.

قال: ومن القدماء من جعله ابتداء الهواء الخريفيء، ومنهم من جعل ذلك في اليوم الذي بعده. قال وكان ثابت يقول متىٰ لم يقع ما وضعناه في هذا اليوم في السنة النادرة فليس يكاد أن يقع في الثاني عشر، ولا الثالث عشر، ولكن في النصف من آب، ومتىٰ وقع في الحادي عشر فلا بد للنصف من أن يتجدد فيه فصل طيبة الهواء وإن قل.

وفي الثاني عشر: حر عند أوقطيمن والقبط، وفي الثالث عشر: نوء وهواء راكد عند قاسر، وقال سنان: ربما كان للهواء فيه تغير في الشاذ، وليس في الرابع عشر ولا في الخامس عشر ذكر شيء.

وفي السادس عشر: نوء عند قاسر، وفي السابع عشر: نوء عند أوذكسس، والثامن عشر خالٍ عن ذكر شيء، وقيل بأن فيه ينقطع السمائم، وفي التاسع عشر: نوء ومطر وريح عند ذيموقريطس، ودبور عند القبط، وفي العشرين: نوء عند ذوسيثاوس، وحر وكدورة في الهواء عند القبط، ولم يذكر في الحادي

والعشرين شيء.

وفي الثاني والعشرين: دبور ورعد عند أوذكسس، ونوء وهواء رديء عند قاسر والقبط، وفي الثالث والعشرين: دبور عند القبط وفي الرابع والعشرين: نوء عند أوذكسس ومطروذورس، ويفتر فيه الحر قليلاً وذلك حين تقطع الشمس من برج السنبلة ست درجة.

وفي الخامس والعشرين: نوء عند أوذكسس، وجنوب عند أبرخس، وحر عند القبط، وفي السادس والعشرين رياح تستدير عند أبرخس، وبينه وبين أول أيام العجوز نصف سنة سواء، وفيه يَكُرُّ الحر لانصرافه كما يكر القُر هناك عند انصرافه، وهي سبعة أيام آخرها أول أيلول، وتسميها العرب وقدة سهيل وهي رياح طلوع الجبهة، لكن سهيل يطلع قريبًا منه فيغلب ذكره على ذكرها، ويكون الهواء في هذه الأيام أحر مما قبلها وبعدها، ثم تطيب الليالي عقيب ذلك وهو أمر متعارف عند العامة لا يكاد يخطئ قال محمد بن عبد الملك الزيات:

برد الماء وطال الليل والتذ الشراب ومضىٰ عنك حزيران وتموز وآب

وفي السابع والعشرين: نوء عند فيلفس، وفي الثامن والعشرين: دبور عند القبط، وفي التاسع والعشرين: أمطار ورعد، وتسكن الرياح الحولية عند أوذكسس وأبرخس، وفي الثلاثين: نوء عند أبرخس، وفي الحادي والثلاثين: تسكن الرياح الحولية عند بطلميوس، وفيه عند أوذكسس رياح متنقلة، وعند قاسر رياح ومطر ورعد وعند أوذكسس رياح متنقلة، وعند قاسر رياح ومطر ورعد، وعند أبرخس ريح الصبا.

أيلول: في اليوم الأول منه: نوء وسكون الرياح الحولية عند قاللبس، وفيه تقوم سوق بمنبج، وفي الثاني: كدورة في الهواء عند مطروذورس، وذكر قونون أن الرياح الحولية تنقضي فيه، وفي الثالث ريح ورعد وكدورة في الهواء عند

أوذكسس وبلل وندىٰ عند أبرخس، وضباب وحر ومطر ورعد عند القبط، وفيه يبتدئ بإيقاد النيران في الأرضين الباردة.

وفي الرابع: كدورة في الهواء واختلاف عند قاللبس وأوقطيمن وفيلفس ومطروذورس، ومطر ورعد وريح متنقلة عند أوذكسس، وفي الخامس: رياح متنقلة وأمطار وتسكن الرياح الحولية عند قاسر وأمطار وهواء شاتٍ في البحر وريح جنوب عند القبط، وفيه يتصرم القيظ، ويجيء زمان الفصد وشرب الدواء إلى أربعين يومًا.

وفي السادس: دبور عند القبط، وفي السابع: كدورة في الهواء عند فيلفس ونوء عند ذوسيثاوس، وفي الثامن: دبور ونوء عند القبط، وليس في التاسع شيء مذكور، وفي العاشر: الهواء غير ممتزج عند ذوسيثاوس، وفي الحادي عشر: تسكن الرياح الشمالية عند قاسر، وفي الثاني عشر: جنوب عند أوذكسس، وفي الثالث عشر: نوء عند قاللبس وقونون.

وفي الرابع عشر: تسكن الرياح الشمالية عند أوذكسس، ونوء عند ذيموقريطس ومطروذورس، ولا يظهر الخطّاف بعد هذا الوقت، وفي الخامس عشر: بلل وندىٰ عند ذوسيثاوس، وأمطار ونوء عند القبط.

في السادس عشر: كدورة في الهواء ومطر في البحر عند أبرخس، وفيه في السنة البسيطة، وفي السابع عشر: في غيرها يكون الاستواء الثاني، وهو أول يوم من خريف العجم وربيع الصين -زعموا وقد بيَّنا استحالة ذلك-.

قالوا: فما يهب فيه من الرياح فهو نفساني، والنظر إلى السحاب الذي يرتفع فيه يهذل الجسد، ويضنئ الروح، وأظن أن ذلك لاستشعار الخوف من البرد وإدبار الطيبة، ومن عيافته القيام من الرقاد ساجدًا، والتدخن قبل الكلام بالطرفاء وقيل: إن العاقر العقيم إذا نظرت فيه إلى السها ثم نكحت حبلت.

وقالوا: إن في ليلته تعذب مياه البحار، وقد تقدَّم امتناع ذلك، وهذا الاستواء الثاني بزيج السند هند عيد عظيم للهند بمنزلة المهرجان للفرس يتهادون فيه كل مال جليل وجوهر رفيع، ويجتمعون في الهياكل وبيوت العبادات إلى نصف النهار، ثم يخرجون إلى متنزهاتهم، ويجتمعون في مجالسهم، ويخضعون للزمان ويتواضعون لله -عز وجل- .

وفي السابع عشر: أمطار في البحر وكدورة في الهواء عند مطروذورس، وفي الثامن عشر: دبور ثم صبا عند القبط، وفي التاسع عشر: بلل وندىً عند أوذكسس، ودبور ورش ومطر عند القبط، وفيه يرجع الماء من أعالى الشجر إلى عروقها، ولم يذكروا في الثاني والعشرين شيئًا، وفي الثالث والعشرين: مطر عند أوذكسس، ودبور أو جنوب عند أبرخس .
ولم ينقل عنهم في الرابع والعشرين شيء، وفيه تقوم سوق الثعالبية، وزعم أصحاب التجارب أن فيه ينظر فأي ريح تثبتت علىٰ هبوبها إلى الليل، أو إلى الزوال فإنها تكون أدوم رياح السنة، وسموا هذا اليوم بانقلاب الرياح، وفيه يجيء الغربان البقع في أكثر البلدان، وفي الخامس والعشرين: نوء عند أبرخس وأوذكسس ودبور أو جنوب عند القبط.

وفي التاسع والعشرين نوء عند أوقطيمن وأوذكسس، ودبور أو جنوب عند أبرخسن، ولم يذكر أحد القدماء في اليوم الثلاثين شيئًا لا في الهواء ولا في غيره.

فهذه هي الأيام المستعملة في الروم، وقد ركبنا فيها جميع ما ذكره سنان في كتاب الأنواء فهذه كانت جوامعه، ولم نبخل بشيء مما اتصل بنا فيها، وإنَّما نسميها بأسماء السريانيين لتعارف الناس بها؛ ولأن ذلك راجع إلى معنىً واحد فلنذكر الآن ما يستعمله اليهود في شهورهم بإذن الله عز وجل.

القول على ما يستعمله اليهود في شهورهم

فنقول: إذ قد بان لنا كيف السبيل إلى معرفة رأس سنتهم وكيفيَّتها وفرغنا من تحصيل ذلك بالحساب والجداول، وترتيب شهورهم برءوسها، وأعداد أيامها فقد وجب ضرورة أن نبين أعيادهم وأيامهم المشهورة، فإن مع المعرفة بها نعاين العلة التي لأجلها لا يجوز أن يكون رأس السنة في أيام مفروضة فلنبتدئ بأول شهورهم.

تشري هو ثلاثون يومًا، وله رأس واحد ولا يكون أوله كما قدمنا يوم أحد ولا أربعاء ولا جمعة، وإذا وقع الحساب في أحدها أهمل وجعل أوله اليوم الذي يليه إن صلح أو اليوم الذي يتقدمه إن كان التالي لا يصلح بالشرائط المشروطة في جدول الحدود المثبت فيما تقدم، وهذا من فعلهم يسمىٰ الدِّحيَّ، وأول يوم منه عيد رأس السنة ينفخ فيه بالبوق والسوافر، وهي قرون الكباش ويبطل فيه العمل، كما يبطل في السبوت، وفيه -زعموا- قرب إبراهيم ابنه إسحاق -عليهما السلام-، ففدي بالكبش والذبيح عند أهل الكتاب إسحاق، وفي القرآن نص علىٰ أنه إسماعيل، وذلك في سورة الصافات، وروي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**أنا ابن الذبيحين**» يعني: عبد الله بن عبد المطلب وإسماعيل، ويتشعب الكلام في المسألة ثم الله أعلم.

وفي اليوم الثالث: صوم كدليا، وهو ابن أحيقام خليفة بختنصر علىٰ بيت المقدس، وقتل في هذا اليوم مع اثنين وثمانين نفرًا في بئر أُجِمَّتْ عليهم، فاغتمّ بنو إسرائيل، وصاموا يوم مقتله، وفي اليوم الخامس صوم عقيبا؛ وسببه أنه أكره علىٰ عبادة الصنم، فأبىٰ فجلس في صندوق حتىٰ مات جوعًا وحوله أصحابه عشرون نفرًا محبوسين.

وفي اليوم السابع: صوم العذاب، وذلك أن داود لما عَدَّ بني إسرائيل أُعجب

بعِدَّتهم، وتحيَّر أولئك بكثرتهم فغضب الله عليهم، و أرسلِ ناثان النبي إلى داود وجماعة الشعوب ينذرهم بالسيف، والقحط، وموت الفُجاءة، وظهر إنذاره فخافوا وصاموا هذا اليوم، وفيه قَتَلَ بنو إسرائيل بعضهم بعضًا بسبب عِبادتهم العِجْلَ وعندهم أن هارون هو الذي عمله.

وكذلك ذكر في التوراة، وحدثني يعقوب بن موسىٰ النِّقْرِسيُّ اليهودي بجرجان أن موسىٰ -عليه السلام- لما أراد الخروج مع بني إسرائيل عن مصر، وكان يوسف النبيّ -عليه السلام- أوصاهم أن يخرجوا وتابوته معهم، وكان مدفونًا في قعر النيل وماؤه يجري فوقه، فلم يُمكِنْ موسىٰ إخراجه فأخذ كاغذة وقطع منها شيئًا كهيئة السمكة وقرأ عليها، ونفث، وكتب، وطرحها في النيل، ومكث هونًا ينتظره، ولم يتبيَّن له أثرٌ فأخذ كاغذةً أخرىٰ، وقطع ما صورته عِجْلٌ، وكتب عليها، وقرأ ونفث وأراد أن يُلقيها في الماء كما فعل أولاً إذا التابوت قد ظهر فطرح ما كان في يده في صورة العجل فأخذها بعض من حضر، فلما كان وقت غَيْبته إلى الجبل لمناجاة الرب وضَجِرَ بنو إسرائيل بطول مُقامه فيه ولازموا هارون وطالبوه بأن يقيم لها ثانيًا عن موسىٰ.

لا شك هناك أعْيَتْ عليه الحيل، وقال: ائتوني بجميع حُلِيِّ نسائكم، وكان ذلك منه تأخيرًا؛ لعلمه أن النساء لا يُعَجِّلن المسامحة بحُلِيِّهنَّ، فعسىٰ أن يرجع موسىٰ قبل ذلك، واتفق أنّهن أعطينها أعجل ما أمكن، وأحضروا هارون فأذابها وسبكها، فما كانت إلا كسائر السبائك، وأعاد ذلك تعجيلاً ورجاءً لرجوع موسىٰ والوقوف علىٰ خبره، وكان معه صورة ذلك العجل حاضرًا فقال في نفسه: إنه كان ظهر من صورة السمكة آية عجيبة فانظر ماذا يكون من صورة العجل؟ وأخذها وطرحها في الذهب المذاب فلما فرغ وصب تشكل منه عجل له خوارٌ فافتتن الناس حينئذ، وما كان هارون تَعَمَّدَهُ.

وفي اليوم العاشر: منه صوم الكِبُّور ويدعىٰ العاشوراء، وهو الصوم

المفروض من بين سائر الصيام، فإنها نوافل، ويصام هذا الكبور من قبل غروب الشمس من اليوم التاسع بنصف ساعة إلى ما بعد غروبها في اليوم العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة، وكذلك سائر الصيام النوافل تصام على مثل ذلك، ولأجله لا يمكن أن يتوالى عندهم يومًا صوم، فإن ساعة بينهما تشترك ويعدم الإفطار، وزعم يعقوب النقرسي أن ذلك مخصوص بهذا اليوم، فأما سائر الأيام، فإنه يجوز أن يصام على مثل ما عليه المسلمون.

وفي هذا اليوم كلم الله موسى بن عمران؛ وصومه كفارة لكل ذنب على وجه الغلط، ويجب على من لم يصمه من اليهود القتل عندهم، وفيه يصلَّى خمس صلوات، ويسجد فيها، وليس ذلك في سائر الأعياد.

واليوم الخامس عشر: عيد المظال وأيامه سبعة متوالية فيها يستظلون بأغصان الخِلاف والقصب، وغيرها في صحون دورهم، وذلك فريضة على المقيم دون المسافر، ويبطل فيها الأعمال؛ لأن الله تعالى يقول في السفر الثالث من التوراة، وفي خمس عشر من الشهر السابع عيد المظال، فلا تعملوا سبعة أيام وحجوا قدام الله حجًا، واجلسوا في المظال بيت آل إسرائيل كلهم سبعة أيام؛ ليعلم أحقابكم أني أجلست بني إسرائيل في المظال إذ أخرجتهم من مصر ويستعمله جماعة اليهود.

وذكر أبو عيسى الوراق في كتاب المقالات أن السامرة لا تعيده، وآخر يوم من عيد المظال وهو اليوم السابع منه والحادي والعشرون من الشهر يسمى عرافا، وفيه وقف الغمام على رءوس بني إسرائيل في التيه، وفيه عيد الجمع؛ لأن اليهود تجتمع في هارهرا من بيت المقدس حاجين، ويطوفون باورون الذي في كنائسهم شبه المنبر.

واليوم الثاني والعشرون: يعد التبريك وهو استكمال الأعياد ويبطل فيه

الأعمال، ويزعمون أن التوراة فيه استُتِمَّ نزولها وسلمت إلى أئمتهم لتوضع في الصلوات وهي الكنائس، وفيه يخرجون التوراة ويتبركون بها ويتفاءلون بنشرها وقراءتها.

مرحشوان: له رأسان أبدًا وعدد أيامه ثلاثون في السنة التامة، وتسعة وعشرون في المعتدلة والناقصة، وليس فيه عيد، وفي السادس منه صوم صيديقيا، وسببه أن بختنصر قَتَلَ أولاد صيديقيا وهو بين أيديهم فيصبر ويجلد، ولم يبك، ولم يظهر الجزع، فَفُقِئَتْ عيناه فاغتم بنو إسرائيل فصاموا، ومنهم من يخالف فيجعله يوم الاثنين الذي يقع بين ثمانٍ تخلو منه، وبين الثالث عشر وهو مما لا يشبه طريقة لائقة بمذاهب اليهود بل هي بأقاويل النصارىٰ أشبه، والمعتمد عند الجمهور في صيامهم ما ظهر موقعه من الشهر دون الأسبوع.

كسليو: له رأس واحد في السنة التامة، وعدد أيامه ثلاثون يومًا في السنة المعتدلة والتامة وتسعة وعشرون في الناقصة، وفي اليوم الثامن صوم سببه إحراق يهوياقيم القراطيس المسماة قينوث وتفسيره: النياح، وكان فيها وعد الله جاء بها أرميا النبي في حال وصف بني إسرائيل في مستقبل الزمان، وما يصيبهم من المكاره أنفذها علىٰ يدي بوروخ بن نريون فرمي بها يهوياقيم إلى النار فضوعفت عليهم النياحة.

ومنهم من يخالف فيجعله يوم الخميس الواقع بين التاسع من الشهر والخامس عشر منه، وليلة الخامس والعشرين أول عيد الحنكة، ومعناه التنظيف وهو ثمانية أيام يسرجون في الليلة الأولى باسم كل من في الدار سراجًا واحدًا علىٰ الباب في الدهليز، وفي الثانية سراجين وفي الثالثة ثلاثة إلى أن يكون في الثامنة، يريدون بذلك أنهم يزيدون الشكر لله يومًا فيومًا بتنظيف بيت المقدس وتقديسه، وذلك أن أخشطينوس ملك اليونانيين غلب عليهم وقهرهم سَنَةً وكان يفرع النساء قبل الهداء إلى أزواجهن في سرداب، أخرج منه حبلين إلى

خارج عليهما جلجلان معلقان، فإن احتاج إلى امرأة حرك الأيمن فتدخل عليه فإذا فرغ منها حرك الأيسر فخلّىٰ سبيلها.

وكان في بني إسرائيل رجل له ثمانية بنين وابنة واحدة، قد خطبها إسرائيليٌّ فلما استهداها قال له أبوها: أمْهِلْني فإني بين أمرين إن نُقْبِلْها إليك أفرعها هذا الملعون، فلا تحل لك بعد ذلك فإن امتنعت عليه أهلكني، ثم عير ولده بذلك فاغتاظوا وأنفوا وانتزىٰ أصغرهم فلبس ثياب النساء وخبأ خنجرًا بثيابه، وأتىٰ باب الملك متشبهًا بالزواني، فلما حرك الحبل الأيمن أُدخل عليه فحين خلا به قتله واجتز رأسه وحرك الحبل الأيسر فأُخرج ونصب رأسه فَعيَّدَ بنو إسرائيل ذلك اليوم وبعده علىٰ عدد إخوة ذلك الفتىٰ والله أعلم.

طيبث: له رأس واحد في السنة الناقصة؛ ورأسان في التامة والمعتدلة وعدد أيامه تسعة وعشرون يومًا، واليوم الخامس فيه هو أول ظهور الظلمة، وذلك أن تلما مَلِك الروم طالبهم بالتوراة، وأكرههم علىٰ نقلها إلى اليونانية، وحملها إلى خزانته فزعموا أنها المعروفة بتوراة السبعين، وأظلمت الدنيا لذلك ثلاثة أيام بلياليها، وفي الثامن صوم وهو آخر الأيام الثلاثة المظلمة لهذا السبب المذكور، وفي التاسع صوم أُمروا به، ولا يعرف سببه، وفي اليوم العاشر منه صوم وهو اليوم الذي ورد فيه بختنصر وحاصر بيت المقدس.

شفط: له رأس واحد وهو ثلاثون يومًا وصومه وهو اليوم الخامس منه سببه موت الصِّدِّيقين في أيام يوشع بن نون ومنهم من يجعله يوم الاثنين الذي يقع بين العاشر والخامس عشر منه، وفي اليوم الثالث والعشرين صوم الفتنة، والسبب فيه أن سبط بنيامين طغوا وبغوا وعملوا أعمال قوم لوط، واجتاز عليهم رجل مع امرأته وجاريته إلى بيت المقدس للحج، فأضافه رجل من أهل بلده فلما جنّ الليل أخذ أهل القرية باب الدار يطلبون الضيف للفاحشة، فعرض عليهم صاحب الدار ابنته فقالوا: لا حاجة لنا فيها، ثم أعطاهم جارية

الضيف فوطئوها كل الليلة، وقضت نحبها عند ابتلاج الصبح فقطعها صاحبها إربًا إربًا على عدد الأسباط، وأنفذ إلى كل سبط منهم واحدًا من أعضائها؛ ليغيظهم بذلك، فاجتمعوا وحاربوا ذلك السبط فلم يقووا بهم ثم صاموا هذا اليوم وتضرعوا إليه حتىٰ نصرهم عليهم، وقُتِلَ من سبطه أربعون ألفًا ومن سائر الأسباط سبعون ألفًا.

آذار الأول: وهو شهر الكبس في السنة العبور، ويعدم في البسائط فلا يكون فيها معدودًا، وله رأسان وعدد أيامه ثلاثون، وليس فيه صوم ولا عيد.

آذار الثاني: وهو الأصلي ويطلق في البسائط ولا يضاف إلى شبهة ذكرنا في تقدم الأول، وله رأسان وعدد أيامه تسعة وعشرون، وفي اليوم الذي مات فيه موسىٰ بن عمران وانقطع المنُّ والسَّلْوَىٰ بموته.

وفي اليوم التاسع: صوم فرضه بنو إسرائيل علىٰ أنفسهم حين وقعت المنازعة بين أهل شمّا وبين أهل بيت هلال، وقُتِلَ منهم ثمانية وعشرون ألف رجل ومنهم من يجعل صومه الاثنين الواقع بين العاشر والخامس عشر من هذا الشهر.

واليوم الثالث عشر: صوم البوري، ومعناه المساهمة؛ والسبب فيه أن هامان كان من ضعفاء الناس، فارتحل إلى تستر لِيَلِيَ به عملاً، وعرض له في الطريق ما راث به عن البلوغ إلى المقصد في اليوم الذي يتقلّد فيه الأعمال، ففاته ذلك وأعيت عليه الحيل، فجلس عند النواويس يأخذ من كل ميت ثلاثة دراهم وثلثًا إلى أن ماتت ابنة أخشورش الملك، وجيء بها فطلب من حامليها شيئًا ولم يعط ولم يخل سبيلهم حتىٰ أُعطيَ ما كان يريده فلم يرض به وجعل يزيده ويزيدون إلى أن بلغ مالاً عظيمًا، وأُعلم الملك بذلك فأمر بإطلاق مطلوبه، ثم أحضره بعد سبع، وسأله عمن قلده ذلك العمل: فلم يزد علىٰ أن قال مجيبًا له:

ومن نهاني عنه، إلى أن كرر الملك قوله فقال هامان: إن كنت منهيًّا الآن عنها فقد أمسكت وانعزلت ووهبت لك بطيبة من نفسي كذا وكذا بدرة من الدنانير، وتعجب الملك من مقدار المال الذي ذكر، إذ لم يكن له مع الأمر والنهي والحل والعقد مثله، وقال حقيق: لمن جمع هذا من إمارة الموتىٰ أن يستوزر، ويستشار فناط الأمور كلها به، وأمر أهل المملكة بطاعته.

وكان هامان عدوًا لليهود فسأل أصحاب الفأل والطيرة عن أشأم وقت لبني إسرائيل فقالوا: في آذار مات صاحبهم موسىٰ وأشأم يوم فيه الرابع عشر والخامس عشر، فكتب إلى الآفاق بالقبض علىٰ اليهود في ذلك اليوم، وقتلهم وكان أهل المملكة يسجدون له ويكفرون بين يديه سوىٰ مرتخا الإسرائيلي أخي استير امرأة الملك، فحقد عليه هامان وأضمر له الشر في ذلك اليوم، وفطنت امرأة الملك له فأضافته مع وزيره هامان ثلاثة أيام، فلما كان الرابع سألها الملك أن ترفع حوائجها فاستوهبته نفسها وأخاها من القتل، فقال: ومن الذي اجترأ عليكما؟ فأشارت إلى هامان، فقام الملك ضجرًا من مجلسه وأهوىٰ هامان إلى المرأة يسجد لها ويقبل رأسها وهي تدفعه، فتخيل إلى الملك أنه يراودها عن نفسها فالتفت، وقال: أو قد بلغ من جُرْأَتِك أن طمعت فيها فأمر بقتله، وسألته استيرُ أن يصلبه علىٰ الخشبة التي كان هيأها لأخيها ففعل به، وكتب إلى الآفاق بقتل أصحاب هامان فقُتِّلوا في اليوم الذي أراد قتل اليهود فيه وهو اليوم الرابع عشر، ففيه الفرح بقتل هامان ويسمىٰ عيد المَجَلَّة ويسمىٰ أيضًا هامان سور؛ لأنهم يعملون فيها تماثيل يضربونها، ثم يحرقونها تشبيهًا بإحراقهم هامان، وكذلك الخامس عشر مثله.

نيسن: له رأس واحد وعدد أيامه ثلاثون يومًا، واليوم الأول منه صوم موت ناداب وأبيهوا ابني هارون؛ بسبب إدخالهم نارًا غريبة في قبة الله.

واليوم العاشر: صوم موت مريم بنت عمران، وغئُور الماء الذي جعل

كرامة لها كما انقطع المن والسلوىٰ بموت موسىٰ بن عمران، ومنهم من يجعله يوم الاثنين الواقع بين الخامس والعاشر منه.

واليوم الخامس والعاشر منه عيد الفصح، وقد آتينا من ذكره ما يغني عن الإعادة وهو أول أيام الفطير التي لا يجوز فيها أكل الخمير، وذلك أن الله تعالى أمرهم في السفر الثالث من التوراة بذلك فقال: في خمسة عشر من هذا الشهر، عيد الفطير لله فكلوا سبعة أيام فطيرًا، ولا تعملوا فيه وانقضاء هذه الأيام من غروب الشمس من اليوم الحادي والعشرين وفيه أغرق الله فرعون ويسمىٰ المكس.

وفي اليوم السادس والعشرين: صوم وفاة يوشع بن نون -عليه السلام-.

أير: له رأسان وعدد أيامه تسعة وعشرون واليوم العاشر صوم التابوت وهو اليوم الذي أُخَذَ فيه من بني إسرائيل، وقُتل منهم ثلاثون نفرًا وكان عالي الكاهن يتولى أمرهم فانشقت مرارته وخر من سريره ميِّتًا لما سمع الخبر ومنهم من يجعله يوم الخميس الواقع بين السادس والحادي عشر.

واليوم الثامن والعشرون أيضًا صوم وفيه مات أشمويل النبيّ -عليه السلام-.

أسيون: له رأس واحد وعدد أيامه ثلاثون واليوم السادس منه عيد العنصرة، وهو عيد عظيم وحج من حجوج بني إسرائيل وفيه حضر مشايخ بني إسرائيل طور سيناء فسمعوا قول الله تعالى مع موسىٰ من الجبل بالأمر والنهي والوعد والوعيد وأُمروا أن يتخذوا فيه عيدًا شكرًا لله علىٰ سلامتهم في أرضهم وغلاتهم من الصواعق والبرد والرياح.

وقال تعالى في السفر الثاني من التوراة: وحجوا إلي ثلاث مرات في كل

سنة؛ الأول في حين الفطير، والثاني حين نزلت التوراة وهو حج العنصرة، والثالث في آخر السنة حين تدخلون ثماركم من المزارع، ويكون حجاجكم، وذكركم الله في بيوت مقدسة، وفي هذا اليوم يؤتىٰ بالباكور من الغلات فيقرءون عليها ويدعون لها بالبركة، ومن أول أيام الفطير إلى العنصرة خمسون يومًا وهي الأسابيع المعظمة التي فرض عليهم فيها الفرائض، وكمل دينهم وتأدبوا بآداب الله.

وصوم يوم الاثنين الذي يقع بين التاسع والرابع عشر.

واليوم الثالث والعشرون صوم ذكروا أنه اليوم الذي فرض فيه علىٰ الأسباط العشرة يوربعام ابن نبط عبادة عجلين معمولين من ذهب فعبدوهما وملَكَهم أولاده زهاء مائتين وخمسين سنة حتىٰ غزاهم سلمان الأعشر ملك الموصل وسباهم، فحينئذ اتحدوا مع سائر الأسباط وذلك في أيام حزقيا .

وهذا المذكور كان من عبيد سليمان بن داود هرب منه، وملكه بنو إسرائيل عليهم فمنعهم عن حج بيت المقدس بعبادة هذين العجلين؛ علمًا منه أنهم إذا دخلوا بيت المقدس بدا لهم فيما صنعوا من تمليكه وعرفوا حقيقة حاله فخلعوه وقتلوه.

وفي اليوم الخامس والعشرين: صوم قتل شمعون وأشمويل وحنينا.

وفي السابع والعشرين: صوم سببه أن أحد ملوك الروم أكره ربّا حنينا بن ترديون علىٰ عبادة الصنم فلم يفعل، فلف عليه التوراة وأحرقه، وحبس ربّا عقيبا، ونهىٰ العوام عن اتباعه واجتهد في إبطال السبت.

تمز: له رأسان وعدد أيامه تسعة وعشرون وليس فيه عيد، وصومه اليوم السابع عشر منه وفيه كسر موسىٰ الألواح وفيه ابتداء حصن بيت المقدس في

الانهدام أيام محاصرة بختنصر إياهم، وفيه اتخذ صنم ببيت المقدس ووضع في المحراب جرأة على الله وطغيانًا، وفيه أحرقت التوراة وفيه بطلت القرابين.

أوب: له رأس واحد وعدد أيامه ثلاثون وصومه اليوم الأول منه، وهو الذي مات فيه هارون بن عمران، ورفع الغمام الذي جعل كرامة له، وفي اليوم التاسع صوم، وفيه أُخبروا في التيه بأنهم غير داخلين بيت المقدس، فاغتمُّوا، وفيه فتح بيت المقدس ودخله بختنصر وخربه بالحريق، وفيه خرب البيت خرابه الثاني، وحرث أرضه.

وفي اليوم الخامس عشر صوم زوال النار عن البيت، وهو خروج بختنصر عنه ورفع الحريق عن خزائنه وهياكله.

وفي اليوم الثامن عشر منه صوم سببه انطفاء سراج الهيكل ببيت المقدس في أيام أحوز النبيّ، وكان ذلك علامة غضب الله عليهم.

أيلل: له رأسان وعدد أيامه تسعة وعشرون، وليس فيه عيد.

وفي اليوم السابع منه صوم الجواسيس، وهو اليوم الذي رجع فيه الطلائع إلى موسىٰ وأخبروه خبر الجبارين فاغتم بنو إسرائيل وكذبهم يوشع بن نون، فأثبت لذلك ومنهم من يجعل صوم هذا الشهر يوم الاثنين أو الخميس.

[Lücke, angezeigt in LR, nicht in P.]

الذي يلي رأس السنة التالي بأقل من سبعة أيام، وإنما لم يجيزوا أن يكون أول تشري أدو والكبور أج و والبوري أعني: هامان سور ب د ز، والفصح ب د و، والعنصرة ج ه ز؛ لأنهم أرادوا أن لا يجيئهم يوم عمل في سبت فيعجزوا عنه، إذ لا يحل لهم العمل في السبت فقد قال الله تعالى في السفر الثاني: من عمل في السبت فليقتل.

وفي السفر الرابع أنه وجد في البرّيّة رجل من بني إسرائيل يعمل يوم السبت ويلتقط الحطب، فجاءوا به إلى موسىٰ وهارون، فحبساه وقال الله تعالى لموسىٰ: اقتلاه فَرُجِمَ بالحجارة حتىٰ مات، ولا أن يتوالى عليهم يوم سبت، ويوم تبطل فيه الأعمال.

أما يوم الأحد فإنما لم يجوّزوا أن يكون رأس السنة لأن الله تعالى قال في السفر الثالث: وفي أول يوم من الشهر السابع لكم راحة، وذكر القرية فلا تعملوا فيه، وقربوا القرابين، فإذا كان تاليًا للسبت توالى علىٰ اليهودي يومًا فراغٍ، واختلت أسباب معاشه وأدته إلى ما يصعب عليه تداركه وتلافيه، ويقع حينئذ عرابا يوم السبت فتبطل الصدقة، وما رسم فيه من الأعمال.

ولأجل ذلك لا يجوز أن يكون الكبور يوم الثلاثاء ولا الفصح المتقدم يوم الجمعة والعنصرة المتقدمة يوم السبت، فإن موجب هذه أن يكون رأس تشري يوم الأحد، وإنما لم يجوزوا أن يكون رأس السنة أيضًا يوم الأربعاء؛ لأن الله تعالى قال في السفر الثالث: وفي عشر من الشهر السابع تكون المغفرة فلا تعملوا فيه أدنىٰ شيء من عشاء تسع من الشهر إلى العشاء، فتكون الأعمال معطلة يوم الكبور ويتلوه السبت معطلاً كذلك، ولأجله لا يجوز أن يقع يوم الجمعة والفصح المتقدم يوم الاثنين والعنصرة المتقدمة يوم الثلاثاء، وإنما لم يجوزوا وقوع

رأس السنة يوم الجمعة؛ لأنه يتوالى مع السبت، ويكون الكبور يوم الأحد متواليًا مع السبت، وعيد التبريك يوم الجمعة فيتوالى مع السبت.

وقد شرط إزالة ذلك ولأجل هذا لا يجوز الكبور يوم الأحد، والفصح المتقدم يوم الأربعاء والعنصرة المتقدمة يوم الخميس، لأن ذلك يحوج إلى أن يكون رأس السنة يوم الجمعة، ويلزم منه ما ذكرنا، فلذلك اجتهدوا في تأليف الحساب على أن لا يتفق يومًا فراغٍ متواليين، ولكيلا يكون يوم عرابا يوم السبت، لأنه يوم يحتاجون فيه إلى التصدق والطواف على المنبر المسمى أورون ويقال له: الكلواذ، ولئلا يتفق البورى يوم السبت أيضًا فيعجزوا عن إحراق هامان فيه والفرح به وحتى لا يتفق العنصرة يوم السبت فلا يمكنهم إتيان الزروع والمجيء بالباكور وغير ذلك مما هو مفروض عليهم.

وحكى أبو عيسى الوراق في كتاب المقالات عن نوع من اليهود يقال لهم: المغربة، أنهم يزعمون أن الأعياد لا تصح إلا بأن يكون القمر في ليلة الأربعاء، وهي التي تتلو نهار الثلاثاء عند غروب الشمس يطلع بدرًا، ويكون في أرض بني إسرائيل، فذلك رأس السنة ومنه تعد الأيام والشهور، وعليه تدور الأعياد، لأن الله تعالى خلق النورين العظيمين في يوم الأربعاء كأنهم لا يجيزون الفصح إلا يوم الأربعاء، ولا يوجبون شرائطه وسنَّته إلا على من حل أرض بني إسرائيل، وذلك خلاف ما عليه جمهورهم وضد ما نطق به التوراة.

وأما العنانيّة: فإنّها تأخذ أوائل الشهور من رؤية الهلال بالعيان ويستخرجون العبور بما ذكرناه من تقدمة المعرفة فلا يبالون بهذه الأعياد كيف اتفقت من الأسبوع إلا في السبوت، فإنهم يؤخرونها إلى يوم الأحد الذي يتلوه ويسمون هذا التأخير دحيا، ولا يتناولون يوم السبت عملاً بتة حتى الختان للمولودين في السبوت فإنهم يؤخرونه إلى اليوم التابع خلاف ما تعمل عليه الربانية في ذلك.

ويتعلق ببطلان العمل في السبت أشياء يتعجب منها فأولاً ما حكىٰ الله تعالى في القرآن ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، وما حكىٰ الجيهاني في كتاب المسالك والممالك أن في شرقي مدينة الطبرية مدينة بليناس، ومنها منبع الأردن وعليه أرحية تقف يوم السبت ولا تطحن؛ لنضوب مائها حتىٰ ينقضي يوم السبت، ولا أجد لهذا في الطبيعيات مأخذًا؛ لأن مداره علىٰ أسابيع الأيام، فأما ما كان علىٰ السنين فيعلل من الشمس وشعاعه وما كان علىٰ الشهور فمن القمر وضيائه، كما كان المذبح المحرق للقرابين في يوم معلوم واحد من السنة ببلاد يونان معمولاً بشعاع الشمس المنعكسة المجتمعة في موضع من المذبح وأمثال ذلك.

وذكر أبو عيسىٰ الوراق في كتاب المقالات أن الألفانية من اليهود تدفع جميع الأعياد وتزعم أنه لا يوقف عليها إلا من جهة نبي ويتمسك بالسبت وحده، وهذا الجدول وهو جدول التعليل يفصح بما قدمت ذكره من أمر الأعياد ويبين كيفية استحالة أول السنة في الأيام المذكورة أعني: يوم الشمس ويومي كوكبيها.

فالحمرة فيه دليل علىٰ الاستحالة والسواد دليل علىٰ الجواز، فكلما اتفق ما بحياله من الأعياد المرسومة علىٰ رءوس الجداول اسودَّ من أوّله إلى آخره فهو جائز، وكلما اختلط ما بحياله من الأعياد بحمرة أو أحمرَّ كله فغير جائز، وقد رسمنا الوجوب والإمكان والامتناع فيها بإزائها، فالوجوب والامتناع مما لا يحتاجان إلى تفسير.

وأمّا الإمكان فهو أن يكون رأس السنة في أيام تصلح أن يكون فيها، ثم يختلط الأعياد فيها بحمرة فلا تصلح في البسائط، وتصلح في مثل تلك الكيفية في غيرها وبالعكس ومنه يظهر بالعيان، لِمَ صار بعض الكيفيات مع بعضها يتوالى ومع الأخرىٰ لا يتوالى؟ كما قدمنا.

وذلك أنه إن كان رأس السّنة التالية الكيفية مما لا يجوز لأن يكون رأسًا للكيفية الأخرىٰ فممكن أن يتوالى وإلا فَمُمْتَنعٌ إلا في النواقص فإن امتناع تواليها من جهة أخرىٰ، وقد تقدم ذكر ذلك وهذا جدول التعليل.

جدول التعليل I

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الكيفيات الأول	الكيفيات الثانية	الأقسام	أول تشري المعتبر عليه	الكبور ي من تشري	عرابا كا من تشري	البوري يد من آذار	الفصح يه من نيسن	المنصرة و من سيون	أول السنة الثالثة من تشري
البسائط	ح	ممتنع	اح	٣*	٧*	٧*	٢*	٣*	٤*
	ح	واجب	ب	د	ا	ا	ج	د	ه
	ح	ممتنع	ج	ه	ب	٢*	٤*	٥*	٦*
	ح	ممتنع	٤*	٦*	ج	ج	ه	و	ز
	ح	ممكن	ه	ز	د	٤*	٦*	٧*	اح
	ح	ممتنع	*و	اح	ه	ه	ز	ا	ب
	ح	واجب	ز	ب	و	و	ا	ب	ج
	ک	ممتنع	اح	٣*	٧*	ا	ج	د	ه
	ک	ممتنع	ب	د	ا	٢*	٤*	٥*	٦*
	ک	واجب	ج	ه	ب	ج	ه	و	ز
	ک	ممتنع	٤*	٦*	ج	٤*	٦*	٧*	اح
	ک	ممكن	ه	ز	د	ه	ز	ا	ب
	ک	ممتنع	٦*	اح	ه	و	ا	ب	ج
	ک	ممتنع	ز	ب	و	٧*	٢*	٣*	٤*
	ش	ممتنع	اح	٣*	٧*	٢*	٤*	٥*	٦*
	ش	واجب	ب	د	ا	ج	ه	و	ز
	ش	ممكن	ج	ه	ب	٤*	٦*	٧*	اج
	ش	ممتنع	٤*	٤*	ج	ه	ز	ا	ب
	ش	واجب	ه	ز	د	و	ا	ب	ج
	ش	ممتنع	٦*	اح	ه	٧*	٢*	٣*	٤*
	ش	واجب	ز	ب	و	ا	ج	د	ه

جدول التعليل II

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الكبيسات الأول	الكبيسات الثانية	الأقسام	أول تشري المعتبر عليه	الكبور ي من تشري	مرايا كا من تشري	البوري يد من آذار	الفصح يه من نيسن	المنصرة و من سيون	أول السنة القابلة آمن تشري
د ـــــ ع	ح	ممتنع	اح	٣٭	٧٭	٢٭	٤٭	٥٭	٦٭
	ح	واجب	ب	د	أ	ج	ه	و	ز
	ح	ممتنع	ج	ه	ب	٤٭	٣٭	٧٭	اح
	ح	ممتنع	٤٭	٦٭	ج	ه	ز	ا	ب
	ح	ممكن	ه	٧	د	و	ا	ب	ج
	ح	ممتنع	٤٭	اح	ه	٧٭	٢٭	٣٭	٤٭
	ح	واجب	ز	ب	و	ا	ج	د	ه
	ك	ممتنع	أح	٣٭	٧٭	ج	ه	و	ز
	ك	ممتنع	ب	د	أ	٤٭	٦٭	٧٭	اح
	ك	واجب	ج	ه	ب	ه	ز	ا	ب
	ك	ممتنع	٤٭	٦٭	ج	و	ا	ب	ج
	ك	ممكن	ه	ز	د	٧٭	٢٭	٣٭	٤٭
	ك	ممتنع	٦٭	اح	ه	ا	ج	د	ه
	ك	ممتنع	ز	ب	ر	٢٭	٤٭	٥٭	٦٭
	ش	ممتنع	اح	٣٭	٧٭	٤٭	٦٭	٧٭	اح
	ش	واجب	ب	د	ا	ه	ز	ا	ب
	ش	ممكن	ج	ه	ب	و	ا	ب	ج
	ش	ممتنع	٤٭	٦٭	ج	٧٭	٢٭	٣٭	٤٭
	ش	واجب	ه	ز	د	ا	ج	د	ه
	ش	ممتنع	٦٭	اح	ه	٢٭	٤٭	٥٭	٦٭
	ش	واجب	ز	ب	و	ج	ه	و	ز

القول على ما يستعمله النصارى الملكائية في الشهور السريانية

والنصارىٰ مفترقون فرقًا: فالأولى منهم الملكائية وهم الروم وإنما سموا بذلك؛ لأن ملك الروم علىٰ قولهم وليس بالروم سواهم، والثانية النسطورية منسوبون إلى نسطورس المظهر لرأيهم في سنة سبعمائة ونيف وعشرين للإسكندر، والثالثة اليعقوبية، وهذه مَعاظِم فرقهم وفيما بينهم في الأصول التي هي الأقانيم واللاهوتية والناسوتية.

والاتحاد اختلافات يتباينون لها ومنهم فرقة تسمىٰ الأريوسية ورأيهم في المسيح أقرب إلى ما عليه أهل الإسلام، وأبعد مما يقول به كافة النصارىٰ، وفرق أخر كثيرة، وليس هذا موضع ذكر ذلك وكتب المقالات والآراء والديانات والرَّد علىٰ هؤلاء الفرق استغرقت ذلك وتتبعت زواياه وكوامنه والملكائية والنسطورية أكثرهم عددًا؛ لأن الروم وحواليها كلها ملكائية، ومن بالشأم والعراق وخراسان أكثرهم نسطوريون، فأما اليعاقبة فأكثرهم القبط ومن حوالي مصر، ولهم أيام يستعملونها في شهور السريانيين يتفقون في بعضها ويختلفون في الأخرىٰ.

أما الاتفاق فمن جهة اشتهارها قبل حدوث التباين في المذاهب، وأما الاختلاف فلاختصاص المذهب والبقعة بذلك دون الآخر وأيام أخر مضافة إلى صومهم الأكبر والأسابيع المنسوبة إلى مشاهير الأيام، وفيها اتفاق واختلاف كما في الأولى، وأنا ذاكر ما عليه الملكائية من استعماله في شهور السريانيين في خوارزم، فإنه قلما توجد أمم النصارىٰ، واليهود، والمجوس تتفق في استعمال الأعياد والأيام في البلاد المختلفة إلا في الأعياد العظمىٰ المشهورة.

وتختلف في غيرها علىٰ أعم الأحوال ثم أردفها ذكر صومهم وما يضاف إليه من الأيام المتفق عليها ثم أذكر بعده ما عليه النسطورية من الأعياد

والذكارين إن شاء الله.

تشرين الأول: في اليوم الأول منه ذكران حنين الأسقف الشهيد تلميذ بولس، ومن رسومهم في هذه الذكارين أنهم يذكرون صاحبه ويدعون له ويثنون عليه ويتضرعون إلى الله باسمه، ويسمون كل مولود يولد فيه ويعده إلى الذكران الآخر باسمه وربما قسم الذكارين بعضهم على بعض، فيقولون: فلان صاحب ذكران فلان فإذا كان الذكران اجتمعوا عنده فأضافهم وأطعمهم.

وفي اليوم الثاني: ذكران حيرث النجراني الشهيد مع الشهداء.

وفي اليوم الثالث: ذكران مارية الراعية التي لبست ثياب الرجال وترهبت وأخفت أنوثتها على الرهبان، ثم رميت بالزناء مع امرأة فاحتملت الأذى ولم تظهر الأنوثة حتى ماتت وعرفت حالتها وبراءتها من الزناء حين أرادوا غسلها فتبين لهم بضعها.

وفي اليوم الرابع: ذكران ديونسيوس الأسقف المنجم تلميذ بولس، وهذه النسب هي مراتب دينية؛ وذلك لأنهم في دينهم على تسع مراتب فصاحب المرتبة الأولى فسلطا، والثانية قاروبا، والثالثة هبوقدياقنا، والرابعة مشمشانا وهو الشماس، والخامسة قشيشا وهو القس، والسادسة دسقوفا وهو الأسقف ويكون من تحت يد المطران، والسابعة مطرابوليطا وهو من تحت يد الجاثليق ومقام مطران خراسان للملكائية بمرو، والثامنة قاثوليقا وهو الجاثليق ومقام الجاثليق الملكائية من بلاد الإسلام بمدينة السلام، وهو من تحت يد بطريق انطاكية، فأمّا جاثليق النسطورية فيكون من عند الخليفة أمير المؤمنين علي رِضي من جمهورهم له، والتاسعة باطريارخا وهو البطريق وهذه المرتبة للملكائية فقط.

والبطارقة في الدين أربعة أبدًا، كلما مات أحدهم أُقيم بدله آخر باتفاق من الباقين والجثالقة، وغيرهم من أرباب المناصب، وأحد البطارقة يقيم

بالقسطنطينية، والثاني برومية، والثالث بالإسكندرية، والرابع بأنطاكية، ويسمون هذه البلدان كراسي، وليس فوق البطريق مرتبة، ولا دون بسلطا، بل ربما عدو المراتب إلى عند الشماس، ولم يعدوا ما دونه من أصحاب الألحان، وخدم المذابح في أصحاب المراتب.

ولكل واحدة من هذه المراتب حدود ورسوم وأحوال ليس هذا موضع شرحها، وحكىٰ أبو الحسين أحمد بن الحسين الأهوازيُّ الكاتب في كتاب معارف الروم ما عاينه بالقسطنطينية وبلاد الروم من المراتب الدينية والسياسية، فذكر أن أول الدينية البطريرخس وهو نافذ الأمر في الملك ثم خرنسخس وهو صاحب الدير الأعظم، ثم بسقبس وهو الأسقف، ثم مترابليتس وهو الحاكم، ثم غومنس وهو صاحب دير معظم عندهم، ثم قلوجرس وهو قريب المرتبة منه ثم باباس وهو القس، ثم الدياقن وهو الشماس والاعتماد في ذلك علىٰ ما ذكرنا أولاً فإن أبا الحسين خلط بأهل المراتب المرسومة قومًا وإن عظموا فليسوا من أصحابها، وربما كانوا من إحداها، وليس تلك الصفة منها.

وأمّا المراتب الدنياوية السياسية فأولها بسيليوس وهو قيصر ملك الروم، ثم اللغثيط وهو وزيره والمترجم عن كل لغة، وبعده بركمومنس حاجب الحجاب، ثم الدمستق صاحب الجيش، ثم اكسيوطس وهو ثقة الملك في الجيش، ونظير الدمستق لا ينزل أحدهما لصاحبه، ثم أرخن بترخن وهو الذي البطارقة تحت يده، ثم البطريقيس وهو البطريق والبطارقة في الجيش شبه عظماء القواد لا كما ذكرناهم في المراتب الدينية ومن خاف اشتباه الاسمين سمىٰ الديني بطزك، ثم الرغاطر، وهو عارض الجيش ومطلق الأطماع ثم مرتبة اصراذغوس وهو نصف بطريق، ثم برتس بتارس وهو ثقة الملك في عسكر البطريق، وإليه يرجع البطريق فيما فعله، ثم مغلاويتس صاحب مقرعة الملك، ثم اكسيرخس صاحب ألف رجل ثم قطنطارس صاحب مائة رجل، ثم بنتقنطارس صاحب خمسين

رجلاً ثم تسرقنطارس صاحب أربعين ثم ترينطارس صاحب ثلاثين، ثم ايقسيطارس صاحب عشرين، ثم ديقرخس صاحب عشرة رجال.

ونعود فنقول: إن في اليوم الخامس من هذا الشهر ذكران أصحاب الكهف بمدينة أفسس وهو المذكور في القرآن العزيز، وقد وجه المعتصم مع رسوله إلى ملك الروم من شاهد موضعهم ولمسهم بيده والخبر معروف وإن كان اللامس وهو محمد بن موسىٰ بن شاكر يشكك في أنهم هم أم أموات أخر، وأمرٌ مُمَوَّهٌ.

وحكىٰ علي بن يحيىٰ المنجم أنه لما قفل من غزاته دخل ذلك الموضع وهو جبل صغير قطر أسفله أقل من ألف ذراع، وله سرب في وجه الأرض يدخل فيمر في خسف من الأرض مقدار ثلاثمائة خطوة فيخرجك إلى رواق في الجبل علىٰ أسطين منقورة وفيه عدة بيوت.

وذكر أنه رأىٰ هنالك ثلاثة عشر رجلاً وفيهم غلام أمرد عليهم جباب صوف، وأكسية صوف، وخفاف، ونعال، وتناول شعرات في جبهة أحدهم ومدّها فما تبعه منها شيء والزيادة علىٰ السبعة عند المسلمين، والثمانية عند النصارىٰ ربما كانت من رهابنة ماتوا هناك فإن أجساد الرهابنة خاصة تبقىٰ طويلاً؛ لأنهم يعذبون أنفسهم حتىٰ تفنىٰ رطوباتهم ولا يبقىٰ بين عظامهم وجلودهم واسطة إلا قليلاً فيخمدون خمود السراج إذا انضفت مادته، وربما يبقون متكئين علىٰ عصيّهم أحقابًا، وذلك أمر مشاهد في دياراتهم ومكث هؤلاء الفتية المذكورة في الكهف عند النصارىٰ ثلاثمائة واثنتين وسبعين سنة، وعندنا ثلاثمائة سنين شمسية كما ذكر الله تعالى في القرآن في السورة المخصوصة بقصتهم.

وأما زيادة التسع سنين فهي ما يلحقها إذا حولت قرية، وذلك بالتحقيق تسع سنين وخمسة وسبعون يومًا وست عشرة ساعة وأربعة أخماس ساعة.

أما علىٰ ما كانوا يعملون عليه في ذلك الزمان فهو أن الثلاثمائة سنة هي خمسة عشر محزورًا صغرىٰ، وخمس عشرة سنة من المحزور السادس عشر وحصتها من شهور الكبس مائة وعشرة أشهر علىٰ أي الترتيبات عمل في بواقي السنين، يكون ذلك تسع سنين وشهرين وأمثال هذا من الكسور تلغي عند الحكاية، وفي اليوم السابع ذكران سرجيس ويكوس الشهيدين.

وفي العاشر ذكران زكرياء النبيّ وهو بشارة الملائكة إياه بابنه يحيىٰ علىٰ ما ذكر في القرآن العزيز، وفصل في الإنجيل.

وفي الحادي عشر ذكران قبريانوس الأسقف الشهيد.

وفي الرابع عشر ذكران اغريغورس النوسي الأسقف، وفي السابع عشر ذكران قوزما وذاماني الطبيين الشهيدين.

وفي الثامن عشر ذكران لوقا صاحب الإنجيل الثالث، وفي الثالث والعشرين ذكران انسطاسيا الشهيدة، وفي السادس والعشرين ذكران وضع رأس يحيىٰ بن زكرياء في القبر.

تشرين الآخر: في اليوم الأول منه ذكران قرنوتس الشهيد.

وفي الحادي عشر ذكران مينا الشهيد.

وفي الخامس عشر ذكران سمونا وغريّا وحبيب الشهداء،

وفي السادس عشر أول الصوم لميلاد عيسىٰ بن مريم المسيح، وهم أربعون يومًا متوالية تصام قبله.

وفي السابع عشر ذكران اغريغورس صاحب الأعاجيب المعجزة.

وفي الثامن عشر ذكران أرمانوس الشهيد، وفي العشرين ذكران إسحاق وتلميذه إبراهيم الشهيدين.

وفي الخامس والعشرين ذكران أبطرس الأسقف بالإسكندرية.

وفي السابع والعشرين ذكران يعقوب المقطوع إربًا إربًا.

وفي الثلاثين ذكران أندريوس الشهيد، وذكران أندريوس السليح.

كانون الأول: في اليوم الأول منه ذكران يعقوب الأسقف الأول بإيليا.

واليوم الثالث ذكران يوانيس الأب مؤلف رسوم النصرانية والأبوة عندهم غاية التعظيم في الخطاب؛ لأن أصولهم مبنية على ذلك ورسوم دينهم ليست مشروعة، وإنما استخرجها أئمتهم المعظمون على قوانين أقاويل المسيح والسليحين وهذا المذكور منهم.

وفي اليوم الرابع ذكران بربارا ويوليانى الشهيدتين.

وفي الخامس ذكران سابا رئيس الدير ببيت المقدس.

وفي السادس ذكران نيقولاوس البطريق بإنطاكية.

وفي الثالث عشر ذكران الشهداء الخمسة.

وفي السابع عشر ذكران مونسطوا البطريق بأيليا.

وفي الثامن عشر ذكران سيسين الجاثليق الخراساني .

وفي العشرين ذكران إغناطيوس البطريق الثالث بأنطاكية.

وفي الثاني والعشرين ذكران يوسف الرامثاني البولوطائي الذي دفن جسد المسيح في قبر كان هيأه لنفسه، علىٰ ما ذكر في أواخر الأناجيل الأربعة، وزعم المأمون بن أحمد ابن السلمي الهروي أنه رآه في كنيسة القيامة ببيت المقدس في قبة وهو قبر منقور في صخرة مسنم مطليٌّ بالذهب، وله خبر عجيب نذكره في باب صومهم، ويقال: إنه لا يجوز الملك لأحد في الروم حتىٰ يزور ذلك القبر.

وفي اليوم الثالث والعشرين ذكران جيلاسيوس الشهيد، وفي الليلة التي يتقدمها الخامس والعشرون من هذا الشهر وهو ليلته علىٰ مذهب الروم عيد يلدا، وهو ميلاد المسيح وكانت وقتئذ ليلة الخميس فأكثر الناس يذهبون علىٰ أن هذا الخميس كان الخامس والعشرين وليس كذلك، إنما هو السادس والعشرون ومن شاء أن يجرب ذلك بالطرق المتقدمة لتلك السنة فليفعل فإن أول كانون الأول اتفق فيها يوم الأحد.

وفي السادس والعشرين ذكران داود النبيّ ويعقوب الأسقف بأيليا.

وفي السابع والعشرين ذكران اسطفانوس رئيس الشماسين.

وفي الثامن والعشرين قتل هيرذوس الملك صبيان بلد الخليل وأطفالهم متفقدًا للمسيح وقاصدًا لقتله في الجملة كما ذكروا في أول الإنجيل.

وفي التاسع والعشرين ذكران أنطونيوس الشهيد زعموا أنه أبو روح ابن عم هارون الرشيد، وأنه تنصر بعد الإسلام فصلبه هارون وله عندهم قصة طويلة عجيبة ما سمعناها ولا قرأناها أو مثلها في كتب الأخبار والتواريخ علىٰ أن النصارىٰ قوم سماعون مصدقون لمثل ذلك، وخاصة ما تعلق بديانتهم غير ناظرين من جميع الجهات في تصحيح الأخبار، وتحقيق الآثار.

كانون الآخر: في اليوم الأول منه ذكران باسيليوس وهو أيضًا عيد

القلنداس، وتفسير قالندس خيرًا كان وفيه يجتمع صبيان النصارىٰ ويطوفون في بيوتهم ويخرجون من دار إلى أخرىٰ، ويقولون: قالندس قالندس بصوت عالٍ ولحنٍ، فيطعمون في كل دار ويسقون أقداحًا من الشراب فبعض يزعم أن ذلك؛ لأنه رأس السنة عند الروم وهو تمام الأسبوع من ولادة مريم، ويزعم بعض أن أريوس لما ظهر رأيه وتابعه من تابعه استولى علىٰ بيعة من بيعهم، فخاصمه أهلها، ثم تراضوا واصطلحوا علىٰ أن يغلقوا بابها ثلاثة أيام، ثم يجيئوه معًا ويقرءوا عليه بالنوب فمن انفتح له الباب فهو مستحقها، ففعلوا ذلك ولم ينفتح لاريوس وانفتح لهم زعموا، فلذلك يفعل صبيانهم ما يفعلون تشبيهًا بالبشارة التي بشروا بها في ذلك الوقت.

وفي اليوم الثاني ذكران سيلبيسطروس المطران الذي تنصر أهل قسطنطينية علىٰ يده.

وفي الخامس صوم عيد الدنح.

وفي السادس دنحا وهو عيد الدنح نفسه ويوم المعمودية الذي صبغ فيه يحيىٰ بن زكريا المسيح وغمسه في ماء المعمودية بنهر الأردن عند بلوغ ثلاثين سنة من عمره، واتصل به روح القدس شبه حمامة نزلت من السماء علىٰ ما ذكر في الإنجيل.

وكذلك يفعلون بأولادهم إذا أتي للطفل منهم ثلاث سنين أو أربع، فإن أساقفتهم وقسوسهم يملئُون إجّانةً ماءً ويقرءون عليه، ثم يغمسونه فيه فإذا فعلوا ذلك به فقد نصروه وهو قول نبينا -عليه السلام-: «**كل مولود يولد علىٰ الفطرة حتىٰ إن أبويه ليهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**».

وذكر أبو الحسين الأهوازي في كتاب معارف الروم صفة المتنصر وهو أنه يقرأ عليه سبعة أيام في البيعة غدوًا وعشيًّا، فإذا كان السابع عري ودهن جسده

كله بالزيت، ثم صب الماء المسخن في آنية رخام منصوبة في وسط البيعة، وينقط القس علىٰ وجه الماء بالزيت خمس نقط علىٰ مثال الصليب أربعًا وواحدة وسطها، ثم يشال ويحط رجلاه جميعًا فوق النقطة الوسطىٰ ويجلس في الماء ويأخذ القس من أحد جوانبه ملء كفه ماء فيصبه علىٰ رأسه، ثم من جانب إلى أن يأتي علىٰ الجوانب الأربعة علىٰ مثال الصليب، ويتنحىٰ القس عنه ويجيء من يريد أن يأخذه من الماء وهو الذي أجلسه فيه فيغسله القس، وجميع من في البيعة يقرءون، ثم يخرج من الماء ويوشح بإزار ويحمل حملاً لئلا تمس رجله الأرض، ويصيح أهل البيعة كلهم سبع مرات كريا ليسن أي: يارب ارحمنا ويلبس ثيابه وهو محمول، ثم يحط عنه ويلزم البيعة أو يتردد إليها سبعة أيام فإذا كان اليوم السابع غسله القس بلا زيت ولا في تلك الآنية الأولى.

وفي اليوم الحادي عشر من هذا الشهر ذكران ثاوذسيوس الراهب المعذب نفسه والمثقلها بالحديد.

وفي الثالث عشر تمام عيد الدنح وقتل الصلحاء القديسين بطور سينا.

وفي اليوم الخامس عشر ذكران بطرس بطريق دمشق وفي السابع عشر ذكران أنطونيوس أول الرهابنة ورئيسهم.

وفي العشرين ذكران أوثيميوس الراهب المعلم.

وفي الحادي والعشرين ذكران مسكيموس الراهب الفريد.

وفي الثاني والعشرين ذكران قوزما الذي استنبط قوانين النصارىٰ ونواميسهم.

وفي الخامس والعشرين ذكران بوليقارفوس الأسقف الشهيد المحرق بالنار.

وفي السابع والعشرين ذكران يوانيس الملقب بفم الذهب ويوانيس لفظة رومية لاسم يوحنا.

وفي الحادي والثلاثين ذكران يوانيس وقورس الشهيدين.

شباط: في اليوم الأول ذكران إفريم المعلم.

وفي الثاني عيد الشمع وهو إتيان مريم هيكل بيت المقدس مع عيسىٰ، وقد مضىٰ من ميلاده أربعون يومًا، وهذا عيد لليعقوبية عندهم عيد عظيم، ويقال: إن في هذا اليوم تدخل اليهود أولادهم الكنائس ويُقرِأونهم من التوراة، ولئن كان ذلك كذلك فإنه في شفط دون شباط إذ اليهود لا تستعمل الشهور السريانية.

ومن هذا اليوم إلى مضي ثمانية أيام من آذار يكون وقت أول صومهم وسنذكره -إن شاء الله- وإذا كانوا صائمين لم يستعملوا من الذكرانات التي نذكرها إلا ما وقع منها يوم السبت، فإنهم يستعملونه فقط.

وفي اليوم الثالث ذكران بلاسوس الشهيد وهو قتله المجوس.

وفي الخامس ذكران سيس الجاثليق أول من أورد النصرانية إلى خراسان.

وفي الرابع والعشرين ذكران وجود رأس المعمدان وهو يحيىٰ بن زكريا.

آذار: في اليوم التاسع منه ذكران الشهداء الأربعين المعذبين بالنار والبرد والجليد.

وفي اليوم الحادي عشر ذكران سوفرنيوس البطريق ببيت المقدس.

وفي الخامس والعشرين عيد السبار وهو دخول جبرئيل -عليه السلام-

على مريم مبشرًا بالمسيح ومنه إلى الميلاد تسعة أشهر وخمسة أيام وشيء، وهو مكث طبيعي لاستقرار المولود في بطن الأم وعيسى وإن عدم أبوة الإنس وأيد بروح القدس فلم يخل في العالم عن التقلب في موجب الطبيعة فالأولى بمكثه في البطن أن يكون طبيعيًّا أيضًا.

وموضع القمر المقوم لنصف نهار هذا اليوم ببيت المقدس وهو يوم الاثنين الخامس والعشرون من آذار سنة ثلاث وثلاثمائة للإسكندر في قريب من خمسة أسداس الدرجة الأولى من برج الثور، فيجب على من يذهب في النموذارات مذهب هرمس المصري، أن يكون طالع المسيح آخر الحمل وأول الثور، ولكن هذه البروج تطلع وقت الميلاد نهارًا؛ لأن موضع الشمس المقوم لنصف نهار يوم الخميس الذي يلي ليلة الميلاد ببيت المقدس هو بالتقريب في درجتين وثلاث من الجدي، وهذا المكث يستحقه على مذهبهم كل مولود ولد ليلة الميلاد والقمر تحت الأرض يبعد عن درجة الطالع بقريب من عشر الدور، فإذا علمنا ذلك من موضع القمر في يوم السبار كان الطالع قريبًا من أربعة أخماس برج الحوت.

وإذا قومنا القمر في اليوم الخامس والعشرين من كانون الأول للوقت الذي يبعد عن الطالع إلى تحت الأرض بقدر عشر الدور كان الطالع ثلثي برج الحمل بالتقريب، وكلا الأمرين شَنِعان حيث يعلمنا أصحاب الميلاد بليل ونتيجة أعمالنا نهار، وهذا أحد الاعتبارات المظهرة لبطلان النموذارات، وسنفرد للقول على أجناس النموذار وأنواعه كتابًا يستغرقها، ولا يُخْفِي الحق فيها إن نسأ الله في الأجل وكشف برحمته بقايا الأوصاب والعلل -إن شاء الله تعالى-.

نيسان في اليوم الأول ذكران مريم الأغفطيّة الصائمة أربعين يومًا متوالية لم تكن تفطر فيها والرسم فيه أن يستعمل أول جمعة تتلو الفطر ولا يتفق أن يكون في أول نيسان لاشتراط الجمعة فيه، إلا في كل محزور شمسي أربع مرات، وهو

في السنة الرابعة والعاشرة، والخامسة عشر، والحادية والعشرين إذا عدت المحازير من أول تاريخ الإسكندر بالسنة الناقصة.

وفي اليوم الخامس عشر ذكران الشهداء المائة والخمسين.

وفي الحادي والعشرين ذكران السنوذسات الستة ومعنىٰ سنوذس هو اجتماع علمائهم من القسوس والأساقفة، وغيرهم من أصحاب المراتب المذكورة لدعاء علىٰ شأن حادث وسبب شبه المباهلة أو نظر في شيء مهم من أمر الأديان، ولا يتفق هذا إلاّ في أزمنة، وإذا اتفق حفظ تاريخه وربما استعمل تبركًا وتعبدًا.

وأول السناذس الستة هو اجتماع ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا بمدينة نيقية علىٰ يدي قسطنطين الملك بسبب أريوس المخالف لهم في الأقانيم، وتخليدهم ما كانوا أجمعوا عليه من القول في أقنومي الأب والابن واتفاقهم علىٰ أن يعمل الفطر في الأحد الذي بعد قيامة المسيح بعد أن قال بعضهم: نعمله في أربعة عشر من شهر فصح اليهود، والسنوذس الثاني هو اجتماع مائة وخمسين أسقفًا بقسطنطينية علىٰ يدي ثذوس بن أرقاذس الملك الكبير بسبب الملقب بعدو الروح؛ لمخالفته الجماعة في صفة روح القدس وتخليدهم القول في هذا الأقنوم الثالث.

والسنوذس الثالث اجتماع مائتي أسقف بمدينة أفسس علىٰ يدي ثذوس الملك الصغير بسبب نسطورس بطرك القسطنطينية، وصاحب النصارىٰ النسطورية حيث خالفهم في أقنوم الابن والسنوذس الرابع اجتماع ستمائة وثلاثين بمدينة الخلقدونية علىٰ يدي مرقيان الملك بسب أوطيخيس لقوله: إن جسد الرب أيشوع من طبيعتين قبل التأحد، ثم بعده طبيعة واحدة والسنوذس الخامس علىٰ يدي أسطينان للعن صاحب المصيصة والرها وغيرهم من

المخالفين في أصولهم، والسنوذس السادس بالقسطنطينية على يدي قسطنطين المؤمن، وكانوا مائة وتسعة وثمانين أسقفًا بسبب قورس وسيمون الساحر.

وفي الثالث والعشرين ذكران مارجيورجس الشهيد المقتول مرارًا بألوان العذاب.

وفي الرابع والعشرين ذكران مارقوس صاحب الإنجيل الثاني.

وفي الخامس والعشرين ذكران إيليا الجاثليق بخراسان، **وفي السابع والعشرين** ذكران خريسطفوروس.

وفي الثلاثين ذكران شمعون بن صبّاعي الجاثليق المقتول بخوزستان مع من كان معه من النصارى.

أيار: في اليوم الأول ذكران أرميا النبيّ.

وفي الثاني ذكران أثاناسيوس البطريق.

وفي الرابع عيد الورد، وهو على الاسم القديم، وكذلك يستعمل بخوارزم ويجاء فيه بالورد الجوري إلى البيع، والسبب فيه أن مريم أتحفت فيه إيليشبع والدة يحيى بالباكورة من الورد.

وفي السادس ذكران أيوب النبي.

وفي السابع عيد ظهور الصليب على السماء، وقد ذكر محصلوهم أنه ظهر في زمان قسطنطين المظفر شبه صليب من نار أو نور على السماء فقيل للملك قسطنطين: اجعل هذه العلامة رايتك فستغلب بذلك الملوك الذين احتوشوك، ففعل وغلب وتنصر لذلك، وأنفذ والدته هيلاني إلى بيت المقدس لطلب خشبة

الصليب فوجدتها مع صليبي اللصين المصلوبين مع المسيح، بزعمهم فاشتبه أمرها عليهم ولم يهتدوا إليها دون أن وضعت كل واحدة منها علىٰ ميت، فلما مسته خشبة صليب عيسىٰ عاش فعلمت أنها هي، ومن غير المحصلين منهم من أشار إلى الصليب الذي في صورة الدلفين الذي يسميه العرب القعود، وهم أربعة كواكب عند النسر الواقع وقوعها شبيه بزوايا المعين.

وذكر أنه ظهر في ذلك الوقت قبالة الموضع الذي صلب فيه المسيح والعجب منهم حيث لا يتدبرون حتىٰ يعرفوا أن في العالم أممًا من شأنهم رصد الكواكب وامتحان أسبابها منذ أحقاب ودهور يتوارثون فيما بينهم خلف عن سلف أن كواكب الدلفين من الثوابت التي وجدها أسلافهم المعتنون بأمرها علىٰ هذه الهيئة، بل كثيرًا ما يستعمل هذه الفرقة من النصارىٰ في تعظيم أمر الصليب بصنوف التمويهات والهوس كاستدلالهم بما أمر الله بني إسرائيل من عمل حية نحاس وتعليقها من خشبة منصوبة لدفع أذىٰ الحيات، لما كثرت عندهم في التيه فيقولون: إنه بشارة علىٰ الصليب، وذكر له.

وقالوا: إن آية موسىٰ وكانت عصاه والعصا خط مستطيل، فلما جاء المسيح طرح عصاه عليه فحدث منها صليب، وقد كملت شريعة موسىٰ بمجيء المسيح، والكامل لا يقبل الزيادة ولا النقصان، والدليل علىٰ ذلك أنه لو ألقىٰ عصا ثالثة علىٰ الصليب من أي جهة كان صار منه حرف لا أي: لا زيادة ولا نقصان، وليس إلا أمرًا كمثل ما يتهوس به الفرقة من المسلمين المشتغلة بالتأويلات من تشبيه اسم محمد بصورة الإنسان، وقولهم أن الميم نظير رأسه، والحاء نظير بدنه، والميم الثاني نظير بطنه، والدال نظير رجليه، وأظن هؤلاء جاهلين بالتصاوير في تسويتهم بين مقدار الرأس، والبطن، وكمية الأعضاء الناتئة من جملة البدن ونسيانهم ما به قوام النسل، ولعلهم قصدوا الإناث دون الذكران، وليت شعري ماذا يقولون في الأسامي المشابهة صورها لصورة محمد بنقصان حرف أو زيادة

آخر كحميد ومجيد، وغيرهما مما لو شبه بعضها بمثل تشبيههم لخرج الأمر إلى المزاح والسخرية.

وأعجب من هذا استشهاد تلك الفرقة من النصارىٰ في أمر الصليب وتصحيحه بعود الفاواَنيا الذي يوجد في سطح قَطْعِهِ إذا قُطِعَ شبه الصليب المخطوط، وحتىٰ زعم بعضهم أنه ظهر فيه من حينئذ وانتفع به في التعليق بالمصروع، كما له الدلالة علىٰ قيامة الموتىٰ، أفلا ينظرون في كتب الطب ولا يسمعون من أقاويل من يَحكِي عنهم الفاضل جالينوس في كتبه من المتقدمين زمان المسيح، ذكر هذا العود والمستدل بآثار النفس والطبيعة في المطبوعات علىٰ صنوف ما يعتقده من الآراء، وإن تضادت سيجد أوله يطابق دعواه ومثاله يشابه مراده ومغزاه، غير أنها لا تقبل إلا بعلة تجمع بين المقيس والمقيس به والدليل والمدلول عليه، فإن الأثانين في الأضداد موجودة والثواليث في كثير من أوراق النبات وحبوبها موجود، وكذلك الترابيع في حركات الكواكب وأيام الجرانات والتخاميس في أقاع الزهر، وأوراق أكثر أورادها، وعروقها، والتساديس في الدوائر مطبوع، وفي كور النحل، وأجزاء الثلوج موجود.

وكذلك جميع الأعداد يوجد في المطبوعات من آثار النفس، والطبيعة، وخاصة من الزهر والأوراد، فإن أوراق كل وردة منها، وأقماعها، وعروقها تختص بعدد في كل جنس علىٰ حدة، فلو استشهد كل معتقد لاعتقاده بجنس منها أمكنه لو قبل عنه، وكذلك يوجد في المعادن أشياء طبيعية عجيبة، فإنه يُحكَىٰ أن في مقصورة المسجد ببيت المقدس كتابة خلقة في حجر وهي محمد رسول الله ﷺ وفي ظهر القبلة أيضًا حجر أبيض فيه كتابة خلقة بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله نصره حمزة.

فأما الفصوص التي عليها اسم أمير المؤمنين، فهي كثيرة؛ لأن صورة اسم عليّ توجد في عروق الجبل كثيرًا، ومن هذا الجنس ما يفتعل ويموه كأحد دعاة

الشيعة كان استخبرني شيئًا ينتفع به فاستخرجت له من كتاب التلويح للكندي نسخة دواء مركب من أشياء حادة يقطر ويكتب بمائها على العقيق، ويدني من النار فتتبين الكتابة فيها بيضاء، فكان يكتب محمد وعلي، وغير ذلك من غير أن يتنوق في الكتابة أو يحسنها ويدعي أنها طبيعية قد جبلت من موضع كذا فكان يأخذ من الشيعة أموالاً، يلي في خاصيّات الزهر شيء هو موضع التعجب، وهو أن عدد أوراقها التي تحوز أطرافها دائرة عند انفتاقها جار في أغلب الأمر على قضايا الهندسة، وموفق في أكثر الأحوال الأوتار التي وجدت بالأصول الهندسية دون القطوع المخروطية فلا تكاد تجد زهرة من الأزهار يكون عدد أوراقها سبعة أو تسعة لامتناع عملها بالأصول الهندسية في الدائرة متساوية الأضلاع، بل يكون ثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستة، وثمانية عشر وهذا أمر أكثري الوجود، وممكن أن يوجد في الأحايين جنس للسبعة والتسعة، أو يوجد في خلال الأنواع المذكورة عدة كذلك، وإن كانت الطبيعة تحفظ الأجناس والأنواع على ما هي عليه، فإنك لو عددت حبات رمانة من رمان شجرتها لوجدت غيرها من حباتها على مثل عدد المعدودة ، وكذلك سائر الأشياء فربما وقع في أفعالها التي سخرت عليه غلط ليستدل به على أن الصانع المدبر غيرها تعالى عما يصفه الظالمون علوًا كبيرًا.

ونرجع فنقول: إن في اليوم الثامن من هذا الشهر ذكران يوحنا صاحب الإنجيل الرابع وذكران أرسنيوس الراهب.

وفي اليوم التاسع ذكران أشعيا النبيّ وذكره داذ يوشع في ترجمته للإنجيل شعيا -والله أعلم-.

وفي العاشر ذكران ديونسيوس الأسقف.

وفي الثاني عشر ذكران أفيفانيوس رئيس الأساقفة.

وفي الثالث عشر ذكران يوليانس الشهيد.

وفي الخامس عشر عيد الورد على الرسم المستحدث، وذلك لعزة وجوده في اليوم الرابع وعليه يعمل بخراسان دون الأول.

وفي السادس عشر ذكران زكريا النبيّ.

وفي العشرين ذكران قريقوس الراهب.

وفي الثاني والعشرين ذكران قسطنطينوس المظفر، وهو أول من نزل بوزنطيا، وبنى عليها سورًا وسميت قسطنطينية باسمه ونزلها الملوك بعده، وفي الرابع والعشرين ذكران شمعون الراهب الذي عمل أعجوبة كبيرة.

حزيران: في اليوم الأول عيد السنابل وهو أنهم يجيئون بالسنابل من زرع الحنطة فيقرءون عليها ويدعون بالبركة فيها، وفيه ذكران يحيىٰ بن زكريا يتوسلون بذكراه علىٰ الله تعالى في أمر الحنطة ويقيمون هذا اليوم مقام العنصرة لليهود.

وفي الثالث ذكران إحراق بختنصر الصبيان وهم عزريا، وحنينا، وميشايل، وفي هذا اليوم أيضًا إحداث الهيكل.

وفي اليوم الخامس ذكران أثانسيوس البطريق.

وفي الثامن ذكران قيورلوس البطريق الذي أخرج نسطورس صاحب النسطورية من الجماعة، ونفاه عنها.

وفي الثاني عشر ذكران متّىٰ، ومارقوس، ولوقا، ويوحنا، وهم أصحاب الأناجيل الأربعة.

وفي الثامن عشر ذكران ليونطيوس الشهيد.

وفي الحادي والعشرين ذكران برشيا القس الذي ورد مرو بالنصرانية بعد المسيح بزهاء مائتي سنة.

وفي الثاني والعشرين ذكران جبرئيل وميكائيل رؤساء الملائكة يتقربون إلى الله بذكرهم، ويستصرفونه أذىٰ الحر عن الخلائق.

وفي الخامس والعشرين ذكران مولد يحيىٰ بن زكريا، ومن البشارة به إلى مولده مائتان وثمانية وخمسون يومًا، وهي ثمانية أشهر ونصف وعشر شهر.

وفي السادس والعشرين ذكران فيبرونيا الشهيدة المعذبة.

وفي التاسع والعشرين ذكران موت بولس المعلم المظهر للنصرانية، وفي الثلاثين ذكران بطرس وهو شمعون الصفا رئيس السليحين وهم الحواريون.

تموز: في اليوم الأول ذكران السليحين الاثني عشر تلامذة المسيح.

وفي الثالث ذكران توما السليح الذي لم يؤمن بالمسيح، لما عاد بعد صلبه حتىٰ مس أضلاع جنبه فوجد فيها أثر طعن اليهود إياه، وهو الذي تنصر من بالهند علىٰ يده.

وفي الخامس ذكران ذوميطيوس الشهيد نيفرونيا.

وفي السابع ذكران بروقوبيوس الشهيد.

وفي الثامن ذكران مارت والدة شمعون ذي الأعاجيب.ظ

وفي التاسع ذكران إحراق بختنصر الصبيان الثلاثة ويزعمون أنهم لو لم

يذكروهم لأضر بهم حر تموز.

وفي العاشر ذكران الشهداء الخمسة والأربعين وفي الحادي عشر ذكران فوق الشهيد.

وفي الثالث عشر ذكران ثوثايل الشهيد.

وفي الرابع عشر ذكران يوحنا المروزي الحديث المقتول في زماننا.

وفي الخامس عشر ذكران قورياقوس وأمه يوليطا، وقد زعموا أنه خارج ملكًا من الملوك وهو ابن ثلاث سنين بحجج قاطعة فتنصر علىٰ يده أربعة عشر ألف نفس.

وفي اليوم العشرين عيد العنب وهو مجيئهم بالباكور منه للدعاء بالبركة والنماء، وكثرة الريع والزكاء.

وفي الحادي والعشرين ذكران بفنوطيوس الشهيد.

وفي السادس والعشرين ذكران فنطيليمون الطبيب الشهيد.

وفي السابع والعشرين ذكران شمعون الراهب صاحب العماد.

وفي الثلاثين ذكران تلامذة المسيح وهم اثنان وسبعون نفرًا.

آب : في اليوم الأول منه صوم مرض مريم والدة المسيح، وهو خمسة عشر يومًا آخرها يوم وفاتها، وفي اليوم الأول أيضًا ذكران شموني مقبايا، وقد قتل المجوس سبعة أولاد لها وقلوهم بالمقالي.

وفي الخامس ذكران موسىٰ بن عمران -عليه السلام-،

وفي السادس عيد طور تابور وله خبر مذكور في الإنجيل، وهو أن موسىٰ بن عمران وأيليا الذي هو إلياس النبيين ظهرا للمسيح بطور تابور، وكان مع المسيح ثلاثة من أصحابه وهم شمعون، ويعقوب، ويوحنا، وكانوا نائمين فلما انتبهوا من نومهم وعاينوا ذلك فزعوا وقالوا: ربنا -يعنون المسيح- يأذن في عمل ثلاث مظلات لك واحدة والأخريان لموسىٰ وإلياس، فلم يتم ذلك من قولهم حتىٰ أظلتهم ثلاث سحابات مشرفة عليهم، ودخل موسىٰ وإلياس الغمام ومضيا، وموسىٰ كان ميتًا قبل ذلك بدهر وإلياس حي، وإلى الساعة كذلك ذكروا ولكنه مختف عن الناس مستتر عن أبصارهم.

وفي السابع ذكران إلياس الحي الذي ذكرناه، وفي الثامن ذكران اليسع النبيّ تلميذ إلياس، وفي التاسع ذكران ربولا الأسقف.

وفي العاشر ذكران ماما الشهيد.

وفي الخامس عشر عيد وفاة مريم، وبين اسم الذكران والعيد فرق فإن العيد أجل مرتبة، والذكران أدون.

وفي السادس عشر ذكران إشعيا، وأرميا، وزكريا، وحزقيل الأنبياء.

وفي السابع عشر ذكران سيلاقوس، وخطيبته اسطراطانيقي الشهيدين.

وفي العشرين ذكران أشمويل النبيّ.

وفي الحادي والعشرين ذكران لوقيوس الشهيد.

وفي السادس والعشرين ذكران سابا الراهب الشيخ الهرم.

وفي التاسع والعشرين ذكران مقتل يحيىٰ وقطع رأسه وذكر المأمون بن أحمد

السلمي الهروي أنه رأىٰ ببيت المقدس صباراً من الحجارة بباب يقال له: باب العمود، وقد جمعت مثل التلال والجبال، فقالوا: إنها كانت تطرح علىٰ دم يحيىٰ بن زكريا وكان الدم يعلوها وهو يغلي حتىٰ قَتَلَ بختنصر من قتل وصب دماءهم عليه فسكن حينئذ.

وليس من هذا في الإنجيل شيء، ولا أدري ماذا أقول فيه؟! فإن بختنصر ورد بيت المقدس قبل قتل يحيىٰ بقريب من أربعمائة وخمس وأربعين سنة، وكان الخراب الثاني علىٰ يدي اسبسيانوس وططوس ملكي الروم، كأن ساكني بيت المقدس يسمون كل مخرب له بختنصر علىٰ أني سمعت بعض أصحاب التواريخ يقول: إن هذا المذكور هو جوذرز بن سابور بن أفقورشا أحد ملوك الاشكانية وفي الثلاثين ذكران الأنبياء -كلهم عليهم السلام-.

أيلول: في اليوم الأول عيد إكليل السنة، وفيه يصلون ويدعون بختم السنة وافتتاح الأخرىٰ الجديدة؛ لأن اختتام السنة يكون بهذا الشهر.

وفي الثالث ذكران الشهداء السبعة المقتولين بنيسابور.

وفي الثامن ذكران حنة والدة مريم ويوياقيم والدها.

وفي الثالث عشر عيد محدث الهيكل بالصلاة، وهو تجديد البيع.

وفي الرابع عشر عيد وجود قسطنطين الملك وهيلاني والدته الصليب، وانتزاعها إياه من أيدي اليهود، وكان مدفونًا ببيت المقدس، وقد مر له ذكر.

وفي خامس عشر ذكران السنوذسات الستة.

وفي السادس عشر ذكران اوفيميا الشهيدة.

وفي العشرين ذكران اوسطاثيوس وزوجته ووالدته الشهداء.

وفي الثالث والعشرين ذكران اويطليوس الشهيد.

وفي الرابع والعشرين ذكران تيقلا الشهيدة المحرقة بالنار، وفيه عيد كنيسة القيامة التي بأيليا.

وفي الخامس والعشرين ذكران سابينانوس وبولس الشهيدين وطاطيس الشهيدة.

وفي الثامن والعشرين ذكران خاريطونوس الراهب.

وفي التاسع والعشرين ذكران أغريغوريوس الأسقف الذي نَصَّر أهل أرمينية فهذا ما علمناه من ذكارين الملكائية وأعيادهم وفيها ما لا يخالفهم النسطورية فيه، وسنذكر ما لهم بالانفراد بعد أن نجعل ذكر الصوم واسطة بين المذهبين، فإنه مشترك لهم وفيما بينهم.

القول على صوم النصارى وما وقع اتفاق كلهم عليه من الأعياد الموصولة والأيام المترددة معه

قد تقدم لنا من ذكر لوازم فصح اليهود، وشرائطه، وكيفية استخراجه وعلل ذلك ما يزيد على الكفاية ويبلغ أقصى الغاية وصوم النصارى من توابعه والمتصل أسبابه بأسبابه، ونحن ذاكرون من أحواله ما يشبه الغرض المقصود في أعماله -بعون الله وحسن إفضاله-.

فنقول: إن صوم النصارى ثمانية وأربعون يومًا أولها أبدًا يوم الاثنين وفطرهم يوم الأحد التاسع والأربعون من أول صومهم يسمونه السعانين، ومن الشرائط التي اشترطوها وقوع الفصح بين السعانين، والفطر الذي هو الأسبوع من أسابيع الصوم لا يتقدم السعانين، ولا يتأخر عن اليوم الأخير من الصوم وقد ذكرنا الحدود التي فيها يدور فصح اليهود فيما تقدم، ولكن النصارى لم توافقهم فيها ولا في أوائل الجياجل، والجيجل هو الدور معرب من السريانية؛ لأنه غيغل ومعناه ومعنى المحزور واحد لكن الأليق أن نذكر عند أهل كل طبقة ما هم عليه من المواضعات، فهم يسمون المحزور الكبير أينديقوطيا، غير أنه يثقل في التكرار عند الذكر فلنسمه الجيجل الكبير.

وإنما وقع هذا الاختلاف؛ لأن عند اليهود أن أول سنة من تاريخ الإسكندر هي العاشرة من المحزور وليس عند النصارى ذلك كذلك، بل هي الثالثة عشر وذلك أنهم لما أخذوا ما بين آدم والإسكندر وهو عند بعضهم خمسة آلاف وتسع وستون وعند الآخرين خمسة آلاف ومائة وثمانون، وعلى الأخير يعمل الجل منهم وهو المشهور أيضًا عند المحصّلين.

قال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وكان أول فلاسفة الاسلام وحتى قيل: إن علمه من الذي استخرجه دانيال من غار الكنز وهو الذي أودعه

آدم أبو البشر ما علم:

وفي تمام العشر من أعوام	إلى ثلاث معها تمام
ومائة معدودة قد جمعت	إلى ألوف سدست ونظمت
أظهر دين ربه الإسلاما	فالتام بالهجرة واستقاما

وذلك أن الهجرة كانت في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر، فإذا أُلْقِي ذلك مما ذكر من تاريخ العالم وهو ستة آلاف ومائة وثلاث عشرة بَقِيَ خمسة آلاف ومائة وثمانون، ثم ألقوا تلك السنين جياجل صغرىٰ بَقِيَ اثنا عشر وهي السنون الماضية من أول الجيجل إلى أول التاريخ، فرتبوا العبور فيها علىٰ حساب بهز يجوح؛ لأنه الترتيب القائم بذاته المستغني عن نقصان شيء من التواريخ وجعلوا الفصح في أول سنة من الجيجل في خمسة وعشرين يومًا من آذار؛ لأن فصح السنة التي فيها صلب المسيح يوجب ذلك وركبوا عليه فصوح سائر السنين، فكان غاية تقدمه اليوم الحادي والعشرين من آذار وغاية تأخره اليوم الثامن عشر من نيسان يكون ذلك ثمانية وعشرين يومًا، فصار غاية تقدم الفصح متأخرًا عن الاعتدال الربيعي الذي شهد له العيان بمقدار يومين استظهارًا واحتراسًا عمّا في القانون السابع من قوانين السليحين وهو أيما أسقف أو قس أو شماس، عمل عيد الفصح قبل استواء الليل والنهار مع اليهود فليقطع عن درجته.

ولو كان فطر النصارىٰ هو الفصح بعينه أو يبعد عنه بعدًا مفروضًا غير متغير لتردد معه أو موازيًا له في مثلها من الأيام، ولكنه لما كان غير متقدم للفصح صار غاية تقدمه متأخرًا عن غاية تقدم الفصح بيوم واحد، وهو اليوم الثاني والعشرون من آذار، وأما غاية تأخره فتأخر عن غاية تأخر الفصح بأسبوع؛ لأنه إذا اتفق يوم واحد كان الفطر في الأحد الذي يتلوه فيتأخر عنه أسبوعًا، فإذا كان الفصح في غاية تأخره كان الفطر أيضًا في غاية تأخره في اليوم

خامس والعشرين من نيسان فلذلك صارت الأيام التي يتردد فيها فطرهم خمسة وثلاثين يومًا وأول الصوم لأجل ذلك متردد بموازاة مع الفطر في مثلها من الأيام أولها اليوم الثاني من شباط وآخرها اليوم الثامن من آذار.

فيصير أعظم البعدين بين أول الصوم والفصح تسعة وأربعين يومًا وأصغره اثنين وأربعين يومًا، وبين استقبال الفصح واجتماع آذار في السنة البسيطة أو اجتماع آذار الثاني في السنة العبور أربعة وأربعون يومًا وسبع ساعات وعشر ساعة، فصار هذا الاجتماع يتخلل أبدًا فيما بين أول البعد الأصغر وأول البعد الأعظم، ويقع قريبًا من أول الصوم واعتمد على الاعتبار به وهو أن ينظر إلى الاجتماع الكائن في شباط ويتصفح في أقرب الأثانين إليه من جهتيه -أعني قبله وبعده- فإن كان في حد الصوم الذي هو الثاني من شباط إلى الثامن من آذار فهو أول الصوم وإن قصر عنه فوقع خارجًا عن الحد أهمل الاجتماع وفعل بالذي يتلوه ما فعل بالمتقدم فيوقف بذلك على أول الصوم.

والفصح كما بينا يتراجع إلى الحادي والعشرين من آذار وهو غاية تقدمه، فإذا اتفق الاستقبال فيه وكان يوم السبت كانت السنة بسيطة وكان الاجتماع المعتبر بعدما مضى أربعة أيام من شباط والاثنين الذي يتقدمه أقرب إليه، ومع ذلك هو أول حد الصوم إن لم تكن السنة بسيطة فيكون أوله وإن كانت بسيطة فهو الثاني من شباط، وهو في حد الصوم فيكون أوله أيضًا وغاية ما يتأخر الفصح أن يكون في اليوم الثامن عشر من نيسان، فإذا اتفق الاستقبال فيه وكان يوم الأحد كانت السنة عبورًا وكان الاجتماع المعتبر عليه وهو اجتماع آذار الثاني يقع في اليوم الخامس من آذار السرياني، والثامن منه الاثنين الذي يتلوه أقرب إليه؛ لأن أول آذار السرياني يكون يوم الاثنين فيصير أول الصوم اليوم الثامن من آذار الذي هو آخر حد الصوم.

ولو رجعنا إلى اجتماع آذار الأول وجدناه يقع في اليوم الخامس من شباط

في السنة الكبيسة، وأول شباط يتفق يوم الأحد فيكون الاثنين المتقدم أقرب إليه وهو أول حد الصوم فيصلح أن يكون أوله لو كان يوجد فيه سائر الشرائط وهو أنا إذا جعلنا أول الصوم وقع الفطر قبل الفصح بمقدار شهر، وذلك يستحيل علىٰ حسب ما أصلوا.

وأيضًا ولو لم تكن السنة كبيسة لكان الاجتماع يقع في اليوم الرابع من شباط فالمتقدم من الأثانين أقرب إليه هو أول شباط، وقد خرج عن الحد فيجب أن نهمله ونرجع إلى الاجتماع الذي يتلوه، وقد كان أصحاب المسيح -عليه السلام- يحتاجون إلى تقديم المعرفة بفصح اليهود ليستنبطوا منه أول الصوم فكانوا يستفتون اليهود فيه ويسألونهم عنه للعداوة بينهم وبينهم كانوا يخبرونهم بخلاف الحقيقة؛ ليضلوهم ومع ذلك لم تكن تواريخهم متفقة، إلى أن تجرد لحسابه كثير من حُسَّابهم فحسبوه علىٰ أدوار مختلفة وأعمال متنوعة والذي أجمعوا علىٰ استعماله هو الجدول، الذي يسمونه خرانيقون، وزعموا أن أوسيبس أسقف قيسارية حسبه مع ثلاثمائة وثمانية عشر نفرًا من الأساقفة في السنودس الأول.

شكل جدول خرانيقون النصارىٰ

جيجل		ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	يا	ي	ي	يد	يه	يو	يد	ي	ي
الكبائس	جيجل الشمس	شباط	شباط آذار	شباط	شباط	شباط	شباط	آذار	شباط	شباط	شباط آذار	شباط	شباط	شباط آذار	شباط	شباط	شباط	شباط	آذار	شباط
	ا	يا	كه	يج	د	كه	يا	د	كه	يا	د	يج	يا	كه	يج	د	كا	يا	د	يج
	ب	ي	ج	يز	ح	كد	يز	ج	كد	ي	ج	يز	ي	كد	يز	ج	كد	ي	ج	كد
ك	ج	ط	ا	يو	ط	كج	يو	ح	كج	ط	ا	كج	ط	ا	يو	ط	كج	يو	ا	كج
	د	ز	كح	يد	ز	كح	يد	ز	كا	يد	كح	كا	ز	كح	يد	ز	كا	يد	ز	كا
	هـ	و	كز	ك	ر	كز	يج	و	ك	يج	كز	ك	و	كز	يج	و	كز	يد	و	ك
	و	ه	كز	يط	هـ	كو	ه	هـ	يط	ه	هـ	يط	هـ	كو	يط	هـ	كو	يب	هـ	يط
ك	ز	يا	ج	يج	د	كه	يج	ج	كه	يا	ج	يج	يا	كه	يج	د	كه	يا	ج	كه
	ح	ط	ب	يو	ط	كج	يو	ب	كج	ط	ب	يو	ط	ب	يو	ب	كج	يو	ب	كج
	ط	يا	كه	يج	د	كه	يا	د	كه	يا	د	يج	يا	كه	يج	د	كه	يا	د	يج
	يج	ي	ج	يز	ج	كد	يز	ج	كد	ي	ج	يز	ي	كد	يز	ج	كد	ي	ج	كد
	يد	ط	ب	يو	ط	كج	يو	ب	كج	ط	ب	يو	ط	ب	يو	ب	كج	يو	ب	كج
ك	يه	ح	ك	يه	ح	ك	يه	ز	ك	يه	ك	ك	ح	ك	يه	ح	ك	يه	ز	ك
	يو	و	كز	ك	ر	كز	يج	و	ك	يج	كز	ك	و	كز	يج	و	كز	يج	و	ك
	يز	ه	كو	يط	ه	كو	ه	ه	يط	ه	ه	يط	ه	كو	يط	ه	كو	يب	ه	يط
	يج	يا	كه	يج	د	كه	يا	د	كه	يا	د	يج	يا	كه	يج	د	كه	يا	د	يج
ك	يط	ي	ب	يز	ي	كد	يز	ب	كد	ي	ب	يز	ي	ب	يز	ج	كد	يز	ب	كد
	ك	ح	ا	يه	ح	ك	يه	ح	ك	ح	ا	ك	ح	ا	يه	ح	ك	يه	ا	ك
	كا	ز	كح	يد	ز	كح	يد	ز	كا	يد	كح	كا	ز	كح	يد	ز	كا	يد	ز	كا
	ك	و	كز	ك	و	كز	يج	و	ك	يج	كز	ك	ر	كز	يج	و	كز	يج	و	ك
	كج	ه	كو	يط	ه	كر	ه	د	كو	ه	د	يط	ه	ذك	يط	ه	كو	يب	د	يط
	كد	ي	ج	يز	ج	كد	يز	ج	كد	ي	ج	يز	ي	كد	يز	ج	كد	ي	ج	كد
	كه	ط	ب	يو	ط	كج	يو	ب	كج	ط	ب	يو	ط	ب	يو	ب	كج	يو	ب	كج
	كو	ج	ا	يه	ح	ك	يه	ح	ك	ح	ا	ك	ح	ا	يه	ح	ك	يه	ا	ك
ك	كز	ز	كح	كا	ز	كح	يد	و	كا	يد	كح	كا	ز	كح	يد	ز	كح	يد	و	كا
	كح	ه	كو	يط	ه	كر	ه	ه	يط	ه	ه	يط	ه	كو	يط	ه	كو	يب	ه	يط

[Lücke]

إلى الخروج عن دينهم فخرجوا هاربين ليلاً وماتوا عن آخرهم، وتسمىٰ هذه الجمعة أيضًا السعانين الصغير، وأول أحد بعد الفطر يسمىٰ الأحد الحديث وفيه لبس المسيح البياض، وقد يجعلونه مبدءًا للأعمال وتاريخًا للشروط والقبالات، لأنه بمنزلة أول الآحاد إذ الأحد المتقدم له مختص باسم أَشْهَرَ وهو الفطر، والآحاد كلها معظمة عند النصارىٰ لاتفاق السعانيين والقيامة فيها كما أن السبوت معظمة عند اليهود؛ لما ذكر في التوراة أن الله تعالى قد استراح فيه بعد الفراغ من الخليقة، وقد حكىٰ بعض علماء الإسلام أن تعظيم الجمعة هو لفراغ الباري عن خلق العالم ونفخه الروح في آدم.

وعند المنجمين أن تعظيم الأيام في الملل إنما هو لاستيلاء أصحابها من الكواكب علىٰ مواليد أنبيائها وأدلة القِرانات الدالة علىٰ ظهورهم، وبعد الفطر بأربعين يومًا عيد السلاقا، ويتفق أبدًا يوم الخميس وفيه تسلق المسيح مصعدًا إلى السماء من طور زيتا، وأمر التلاميذ بلزوم الغرفة التي كان أفصح فيها ببيت المقدس إلى أن يبعث لهم الفارقليط، وهو روح القدس.

وبعد السُّلاَّق بعشرة أيام وهو أبدًا يوم الأحد عيد البنطيقسطي وهو يوم نزول الفارقليط، وتجلّي المسيح لتلاميذه وهم السليحون، ثم اختلفت ألسنتهم فتفرقوا ومضت كل فرقة إلى موضع اللغة التي ألهمتها وتكلمت بها وفي عشاء هذا اليوم يسجد النصارىٰ إلى الأرض إذ لا يسجدون من لدن الفطر، بل يصلون وهم قيام لنصٍ علىٰ ذلك وفي جميع أيام الآحاد ينطق به آخر قوانين السنوذس الأول، وأول صوم السليحين وهم الحواريون عند النصارىٰ الملكائية هو يوم الأربعاء بعد الفنطيقسطي بعشرة أيام وفطره أبدًا يوم الأحد بعد ستة وأربعين يومًا من أوله.

واليوم الثالث من أيام هذا الصوم وهو يوم الجمعة يسمىٰ جمعة الذهب وذلك؛ لأن الحواريين مروا فيها علىٰ رجل مقعد ببيت المقدس يسأل الناس شيئًا فناشدهم الله بالتصدق عليه فقالوا له: ما معنا ذهب ولا فضة ولكن قم واحمل سريرك وامض لأمرك فهذا جل ما نقدر عليه لك فقام معافىٰ، وحمل سريره ومضىٰ لشأنه، وأكثر هذه الأعياد قد رسمت في جدول الصوم الذي يعمل فيه بالسبعة الأسطر فإذا استخرج منه الصوم وقف عليها أيضًا دفعة -إن شاء الله-.

القول على أعياد النصارى النسطورية وذكارينهم وصيامهم

إن نسطورس المنسوب إليه هذه الفرقة خالف الملكائية، وأظهر قولاً في الأصول أوجب المباينة بينهم وبينه، وذلك مما يحث على النظر، والتفحص والتفريع، والقياس استعدادًا؛ لمخالفة الخصوم ومجادلتهم وخروجًا عن التقليد لهم، وقد فعل نسطورس ذلك وشرع لمن اتبعه ما خالف فيه الملكائية من جهة نظره وتَتَبُّعه، وأنا ذاكر ما بلغني من أعيادهم وسائر أيامهم.

فأقول: إن النسطورية وافقت الملكائية في بعض الأيام المشهورة وخالفتها في بعضها:

فأمّا التي خالفتها فيها فتنقسم قسمين منها ما تركته أصلاً، ومنها ما لم تتركه ولكنها استعملته في وقت آخر وعلىٰ غير وجهه عند الملكائية.

وأما التي وافقتها فيها فقدت قيدت بها أيامًا لم تستعملها الملكائية.

ومن أيامهم قسم رابع وهو الذي لم تستعمله الملكائية ولم يقيد بما تستعمل.

فأمّا التي وافقت فيها الملكائية فالميلاد، والدنح، وعيد الشمع، وأول الصوم، والسعانين الكبير، وغسل أرجل الحواريين، وفصح المسيح، وجمعة الصلبوت، والقيامة، والفطر، والأحد، والحديث، والسلاقا، والبنطيقسي، وصوم مارت مريم، وبعض ما ذكر في ذكارين الملكائية.

وأما الذي وافقتها فيه وخالفتها في وقته واستعماله فكماعلثا وهو انتقالهم من صحون الهياكل إلى سقوفها وإنما عمل ذلك علىٰ رجوع بني إسرائيل إلى بيت المقدس ويسمىٰ قدس عتا، وهو أول أحد في تشرين الآخر إن كان أوله يوم الأربعاء، وما بعده إلى يوم الأحد، وإن كان يوم الاثنين أو يوم الثلاثاء، فإنه

آخر أحد في تشرين الأول وعياره علىٰ ما سمعت يوحنا الملفان يذكره أنه يوم الأحد الواقع بين اليوم الثلاثين من تشرين الأول إلى اليوم الخامس من تشرين الآخر، وكالسُّبّار وهو بشارة مريم بحمل المسيح، فإنه أول أحد في كانون الأول إن كان أوله فيما بين الجمعة، والأحد أو آخر أحد في تشرين الآخر، إن كان بين الاثنين والخميس وعلىٰ كل حال فهو خامس الآحاد من أحد ماعلثا.

وقد كان أول كانون الأول من سنة الميلاد يوم الأحد فبينه وبين الميلاد خمسة وعشرون يومًا، وهم يقولون: كما أن المسيح مخالف للناس من جهة التولد بالتناسل، فكذلك مكثه جنينًا علىٰ خلاف العادة، بل قد يجوز أن تقع البشارة وقت الاستقرار في البطن، ويجوز أن تقع قبله وبعده، وحكىٰ أن السُّبّار عند اليعقوبية هو العاشر من نيسن العبراني، وقد وافق هذا اليوم في السنة المتقدمة لسنة الميلاد السادس عشر من آذار السرياني، وكصوم مارت مريم، فإنه يوم الاثنين الذي يتلو يوم السبار وفطره يوم الميلاد، ومقتل يحيىٰ المعمدان عند النسطورية في اليوم الرابع والعشرين من آب، وذكران شمعون بن صباعي أي: ابن الصَّبَّاغ في السابع عشر من آب، وعيد الصليب، فإنه عندهم اليوم الثالث عشر من أيلول وذلك أن هيلاني استخرجته في هذا اليوم، ثم أظهرته للناس في اليوم الرابع عشر فاجتمع الناس عليه فهؤلاء أخذوا يوم استخراجه وأولئك أخذوا بيوم إظهارها إياه.

وأما التي تستعملها الملكائية، وقد قيدت بما تستعمله فمثل ذكران يوحنا الكشكراني، فإنه في أول يوم من تشرين الأول وذكران مارفثيون في الخامس والعشرين منه، وعيد دير يوحنا في اليوم السادس من كانون الأول، وعيد كنيسة مريم ببيت المقدس في اليوم السابع من كانون الآخر، وذكران مارفونيا في الخامس والعشرين من حزيران، وأول عيد التجلي وهو آخر ظهور المسيح للناس في السادس من آب، وفيه عيد دير الناس وآخر عيد التجلي السادس

عشر من آب، وعيد مرماري في اليوم الثاني عشر من آب، وذكران كرسين وكرساس في اليوم الثالث من أيلول.

وأما التي قيدتها بأيام الأسابيع من غير أن يكون بينهم فيها اشتراك أو وصلة فمثل ذكران قوطا الراهب وهو مارسرجس، فإنه في اليوم السابع من تشرين الأول إن كان أوله يوم الأحد، وإن لم يكن أُخّر إلى الأحد الذي يتلو السابع، ومثل ذكران أشموني فإنه في الأحد الذي يتلوه علىٰ مذهب نصارىٰ بغداد، وكعيد دير أبي خالد، فإنه في الجمعة الأولى من تشرين الثاني، وعيد دير القادسية في الجمعة الثالثة من هذا الشهر، وعيد دير الكحل في الجمعة الرابعة منه.

وكذكران برسفا فإنه آخر أحد أيلول وكعيد دير الثعالب، فإنه آخر سبت في أيلول إلا أن يكون أول تشرين الأول من السنة الآتية يوم الأحد فيتأخر العيد إليه ويخرج من أيلول فتتعرىٰ تلك السنة، ويتكرر في الآتية مرتين في أولها وآخرها.

وأما التي قيدتها بالأيام المشتركة فيما بينهم فقد تنقسم ثلاثة أقسام:

الأول منها ما وصل بالصوم الكبير أو بفطره

والثاني ما وصل بالميلاد.

والثالث ما وصل بالدنح.

فالتي وصلت بالصوم الكبير إما بأوله أو بآخره فكجمعة أحادر، وهو الثاني عشر من أول الصوم وكالفاروقة وتفسيرها النجاة وهو يوم الخميس الرابع والعشرون من أول الصوم، وذكران مارترسيا وذكران مار قرياقوس الطفل الذي قتل ولم يرجع عن النصرانية، فإنه يوم الجمعة العشرون من الفطر، وذكران سورين ودوران الأرمنيين المقتولين علىٰ يد سابور الملك، فإنه يوم الأحد التاسع والعشرون من الفطر وصوم السليحين، فإن أوله عند النسطورية

أبدًا يوم الاثنين بعد الفطر الكبير بسبعة أسابيع، ويتلو يوم البنطيقسطي، وأيام الصوم ستة وأربعون يومًا ويكون فطره يوم الجمعة أبدًا.

وذكران مرعبدا تلميذ مرماري، فإنه يوم الخميس الرابع عشر من فطر السليحين وفطره هذا موصول بالفطر الكبير ،وكذكران مرماري فإنه يوم الجمعة الخامس عشر من فطر السليحين، وكصوم إيليا فإن أوله يوم الاثنين بعد أحد وعشرين أسبوعًا من الفطر الكبير، وأيامه ثمانية وأربعون يومًا وفطره يوم الأحد، وكصوم نينوىٰ، فإنه يوم الاثنين الذي قبل أول الصوم الكبير باثنين وعشرين يومًا وهو ثلاثة أيام.

وذكروا أن قوم يونس لما أظلهم العذاب، ثم كشفه الله عنهم، وأمِنُوا صاموا هذه الثلاثة أيام، وأما ليلة الماشوش وهي ليلة جمعة زعم الذاكرون لها أنهم يطلبون فيها المسيح فقد اختلفوا فيها فبعضهم قَالَ: إنها ليلة الجمعة التاسعة عشر من صوم إيليا، وبعضهم قَالَ: إنها الجمعة التي صلب فيها المسيح وهي الصلبوت، وبعضهم قَالَ: إنها جمعة الشهداء وهي بعد الصلبوت بأسبوع والترجيح للقول الأول بين الثلاثة الأقاويل.

وإذا عرف أول الصوم في السنة المقصودة وأدخل في جدول صوم المستوية إن كانت السنة مستوية أو في جدول صوم الكبيسة، إن كانت كبيسة وجد بحياله في جدول الأعياد الموصولة بالصوم ما بعده مما ذكرنا، وصوم نينوىٰ المتقدم له وهذا هو الجدول.

جدول الأعياد الموصولة بالصوم

صوم السليحين عند النسطورية	جمعة الذهب	ذكران مرحبنا	ذكران مرماري	صوم إيليا	ليلة الماشوش	صوم موسى	صوم نينوي المتقدم للصوم
ب	ر	•	و	ب	و	ب	ب
آيار	آيار	تموز	تموز	آب	ايلول	تشرين الأول	كانون الآخر
يا	كت	ط	ي	نو	د	يب	يب يج
يب	كج	ي	يا	يح	ه	يج	يج يد
يج	كد	يا	يب	يط	و	يد	يد يه
يج	كه	يب	يج	ك	ز	يه	يه يو
يه	كو	يج	يدج	كا	ح	يو	يو
يو	كز	يج	يه	كب	ط	يز	يز
يز	كح	يه	يو	كج	ي	يح	يز يح
يح	كط	يو	يز	كد	يا	يط	يح يط
يط	ل	يز	يح	كه	يب	ك	يط ك
ك	لا	يح	يط	كو	يج	كا	ك كا
كا	احزيران	يط	ك	كز	يد	كب	كا كب
كب	ب	ط	كا	كح	يه	كج	كب كج
كج	ج	طا	كت	كط	يو	كج	كج كج
كج	د	طا	كج	ل	يز	كه	كج كه
كه	ة	طج	كد	لا	يح	كو	كه كو
كو	و	كد	كه	ايلول ا	يط	كز	كز كح

ب	ب	و	ه	و	ا	د
صوم المستوية	صوم الكيسة	جمعة أحادر	الفاروقة	ذكران مار نرسا ومار قرياقوس	ذكران سورين	صوم السلحين عند الملكانية
شباط	شباط	شباط	كو كز	نيسان	نيسان	آيار
ب	ج	يج يد	كظ جك	يج يد	يط	ك
ج	د	يج يه	كج كط	يد يه	ك	كا
د	ه	يه يو	ا	يه يو	كا	كب
ه	و	يو يز	ار ا	يو يز	كب	كج
و	ز	يز يح	ب	يز يح	كج	كج
ز	ح	يح يط	ج	يح	كدج	كه
ح	ط	يط ك	د	يط	كه	كو
ط	ي	ك كا	ه	يط ك	كو	كز
ي	يا	كا كب	و	ك كا	كز	كح
يا	يب	كب كج	ز	كا كب	كح	كط
يب	يد	كج كه	ج	كب كج	كط	ل
يج	يه	كه كو	ط	كج كج	ل	لا
يد	يد	كو كز		كج كه	ابار	خزيران
يه	يه	كزكح		كه كو	ب	ب
يو	يو	كز كح		كوكز	ج	ج
يز	يز	كح كط		كزظ كط	د	د

وأما ما وصلته بالميلاد فكعيد الهيكل وهو يوم الأحد الذي يتلو الميلاد وكذكران مارت وتفسير مارت الحرة السيدة وهو يوم الجمعة الذي يتلو الميلاد إلا أن يكون الميلاد يوم الخميس، فإنه إن اتفق ذلك أُخِّر إلى الجمعة الثانية لئلا يتوالى الميلاد، وهذا الذكران بسبب أن ليلة الخميس هي المتوسطة بين نهار الخميس ونهار الجمعة.

فأما ما وصلته بالدنح فصوم العذارىٰ، فإنه يوم الاثنين الذي يتلو الدنح وهو ثلاثة أيام وفطره يوم الخميس وتستعمله العباديّون، وعرب النصارىٰ، وذكروا أن السبب فيه أن ملك الحيرة قبل الإسلام اختار من أبكار النساء العباديين عدد نسوة؛ ليتخذهن فصمن ثلاثة أيام بالوصال فمات ذلك الملك في آخرها، ولم يمسسهن وقيل: بل صامته العذارىٰ النصرانيات من العرب -شكرًا لله- حيث انتصرت العرب من العجم يوم ذي قار فنصروا عليهم، ولا يظفر الفرس بالعذراء العنقفير بنت النعمان، وربما اجتمع هذا الصوم مع صوم نينوىٰ.

وذلك إذا اتفق الصوم الكبير أول حده فيكون الاثنين الذي يتلو الدنح هو صوم العذارىٰ، ومنه إلى الصوم الكبير اثنان وعشرون يومًا فيكون أيضًا أول صوم نينوىٰ، كل واحد منهما ثلاثة أيام فيتخذون ذكران مار يوحنا.

فإنه في يوم الجمعة التي تتلو الدنح وذكران بولس وبطرس يوم الجمعة الثانية وهي التي تتلو ذكران يوحنا، وبولس كان يهوديًا فزعموا أن المسيح أظهر آيته في إغماء عينه ثم فتحها فآمن به، ثم أرسله إلى الشعوب ليدعوهم.

وبطرس هو شمعون الصفا وذكران أصحاب الأناجيل الأربعة في الجمعة

الثالثة وذكران اصطفانوس الشهيد في الجمعة الرابعة، وبعضهم يجعله يوم الخميس قبلها بيوم وذكران الآباء السريانيين في الجمعة الخامسة وذكر أباهثا في الجمعة السادسة وهو ذكران اليونانيين ذيوذريوس، وتياذريوس، ونسطورس الأساقفة، وذكران مر أبا الجاثليق في الجمعة السابعة، وذكران ولد آدم وهو ذكر من مات من ولد آدم إلى ذلك الوقت في الجمعة الثامنة، فإن لم يكن في الجمعات فضل وأظلهم الصوم الكبير لَبَطَّلوا ذكران الآباء السريانيين، وجعلوا مكانه ذكران مر أبا الجاثليق، ثم ساقوها علىٰ النظم الأول وفي الصوم الكبير يرفعون الجمع، ويكون لهم فيه يوم جمعة بالعشاء قداس أي: تعظيم.

وقد عملوا للأيام الموصولة بالميلاد والدنح وأيام الأسابيع جدولاً يتضمن مواقعها من شهور السريانيّين من أراد العمل به أخذ سني الإسكندر مع المنكسرة وجعلها جياجل شمسية، وما بقي أدخله في سطر العدد من جدول أعياد النصارىٰ النسطورية فيجد كل واحد منها بحياله، إن كان بحمرة ففي الشهر الموقع بالحمرة علىٰ رأس الجدول، وإن كان بالسواد ففي الشهر المكتوب بالسواد علىٰ رأسه، وفوق ذلك يومه من الأسبوع الذي يقع فيه دائمًا، ولو كنّا علمنا ما للنصارىٰ اليعقوبيّة لامتثلنا في رأيهم، ما عملناه في رأي غيرهم إلا أنّا لم نفز بمن يعتقد مذهبهم، أو يعرف موضوعاتهم، وهذا هو الجدول:

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	•
—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	—	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	

سطر العدد			[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—
ذكران مار سرجس	تشرين الأول	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران أشموني	تشرين الأول	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ماعلثا	تشرين الأول تشرين الآخر	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عيد دير أبي خالد	تشرين الآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	—	[illegible]
عيد دير القادسيّة	تشرين الآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عيد دير الكحّال	تشرين الآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عيد السبار	تشرين الآخر كانون الأول	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]
صوم مارت مريم	تشرين الآخر كانون الآخر	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	•	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]
عيد الهيكل	كانون الأول كانون الآخر	—	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران مارت مريم	كانون الأول كانون الآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
صوم العباديين، وهو صوم العذارئ	كانون الآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران يوحنا	كانون الآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران بولس، وبطرس	كانون الآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران كتبة الإنجيل	كانون ا لآخر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران مار يوحنا الديْلمي	كانون الآخر شباط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران إصطفانوس	كانون الآخر شباط	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—
ذكران الآباء	شباط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران أباهثا	شباط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران مارابا الجاثليق	شباط	و	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ذكران، ولد آدم	شباط آذار	و	—	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	—
ذكران بر سفا	أيلول	ا	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عيد دير الثعالب	أيلول تشرين الأول	ز	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

القول على أعياد المجوس الأقدمين، وصيام الصابئين، وأعيادهم

أما المجوس الأقدمون فهم الذين كانوا قبل ظهور زرادشت، ولا يوجد منهم صرف ساذج لا يدين بما جاء به زرادشت، بل هم من قومه، أيضًا أو من الشمسيِّة، ولكنَّهم يذكرون أشياء قديمة، ويضيفونها إلى دينهم، وتلك الأشياء مأخوذة من نواميس الشمسيِّة، وقدماء الحرَّانيَّة ، وأما الصابئون فقد قدمنا أنَّ هذا الاسم يقع علىٰ من هم بالحقيقة أصحاب هذا الاسم، وهم المتخلِّفون من أسرىٰ بابل الذين نقلهم بُخْتُنَصَّر من بيت المقدس إليها، فإنَّهم لما تصرَّفوا في الأرض ، واعتادوا بقعة بابل؛ استثقلوا العود إلى الشام فآثروا المقام ببابل، ولم يكونوا من دينهم بمكان معتمد فسمعوا أقاويل المجوس، وصبوا إلى بعضها؛ فامتزجت مذاهبهم من المجوسية، واليهودية كحال المنقولين من بابل إلى الشام - أعني المعروفين بالسامرة- ويوجد أكثر هذه الطبقة بسواد العراق، وهم الصابئون بالحقيقة، وهم متفرقون غير مجتمعين، ولا كائنين في بلدان مخصوصة بهم دون غيرهم، ومع ذلك غير متفقين علىٰ حال واحدة كأنهم لا يسندونها إلى ركن ثابت في الدين من وحي أو إلهام أو ما يشبههما.

وينتمون إلى أنوش بن شيث بن آدم، وقد يقع الاسم علىٰ الحرَّانيَّة الذين هم بقيا أهل الدين القديم المغربي البائنون عنه بعد تنصر الروم اليونانيين، وينتسبون إلى أغاذيمون، وهرمس، وواليس، ومابا، وسوار، ويتديَّنون بنبوَّتهم ونبوة أمثالهم من الحكماء، وهذا الاسم أشهر بهم من غيرهم، وإن كانوا تسمَّوا به في الدولة العباسية في سنة ثمان وعشرين ومائتين؛ ليعدوا في جملة من يؤخذ منه، ويرعىٰ له الذمَّة، وكانوا قبلها يسمون الحنفاء، والوثنية، والحرَّانيَّة .

وقد يسمُّون الشهور بالأسماء السريانية، ويسلكون فيها شبيه طريقة اليهود هم المتشبهون بهم إذ هم أقدم بالإضافة إليهم أولى، ويلحقون بأسامي الشهور

لفظة الهلال فيقولون: هلال تشرين الأول، وهلال تشرين الآخر، ورأس سنتهم هو هلال كانون الآخر.

ولكنهم يبتدئون في العدد بهلال تشرين الأول، ومبدأ اليوم عندهم من طلوع الشمس، خلاف ما عليه العاملون بشهور الأهلة، ومبدأ الشهر الهلالي عندهم، وهو اليوم الثاني من الاجتماع متىٰ كان الاجتماع قبل طلوع الشمس ولو بدقيقة، فإن مبدأ الشهر: اليوم الذي يليه وإن كان مع طلوع الشمس وبعد طلوعها كان مبدأ الشهر اليوم الثاني من الاجتماع، وإذا اجتمع لهم في ثلاث سنين شهر وأيام زادوا في شهورهم بعقب هلال شباط شهرًا، وسمُّوه هلال أذار الأول.

وقد أودع محمد بن عبد العزيز الهاشمي زيجه المعروف بالكامل نَبْذًا من أعيادهم علىٰ وجه الإخبار دون التفحص عن أوائل أحوالها، وتفصيل أسبابها؛ فنقلتها إلى هذا الباب، وأضفت إليها ما سمعته من جهة غيره، وتصرفت في ظواهرها بالحُسْبانات علىٰ وجه الاستقراء إذ لم يكن لي من القوة فيها مثل ما كان لي في غيرها -والله الموفق للصواب-.

هلال تشرين الأول: في اليوم السادس منه عيد الذهبانة، وفي السابع مبدأ تعظيم العيد، وفي الثالث عشر عيد فودي إلهي، وفي الرابع عشر عيد ألتي فودي، وفي الخامس عشر عيد الأَقْسام.

هلال تشرين الآخر: في اليوم الأول البخت الكبير، وفي اليوم الثاني مار شلاما، وفي الخامس عيد دامو ملح لحلق الرأس، وفي التاسع نرسا صنم الزهرة، وفي السابع عشر عيد ترسا، وفيه الخروج إلى بطنان، وفي الثامن عشر عيد سروج، وهو يوم تجديد الثياب، وذكر أبو الفرج الزنجاني: أن الرابع من هذا الشهر أول عيد المظال، والثامن عشر من أول الشهر آخره.

هلال كانون الأول: في السابع عيد خطاب بنيان صنم الزهرة، وفي العاشر عيد الأصنام للمريخ، وفي العشرين عيد الجن، وفي الحادي والعشرين أول الصوم الأول وفطره يوم الاجتماع الذي يتلوه، ويحرم فيه اللحم، والإفطار في الصيام عندهم بالصدقة، والمؤاساة، وفي الثامن والعشرين عيد دعوة الجن، وفي التاسع والعشرين عيد المحوب للجن، وفي الثلاثين عيد المشاورة، وذكر أبو الفرج الزنجاني أن الرابع والعشرين منه عيد الميلاد .

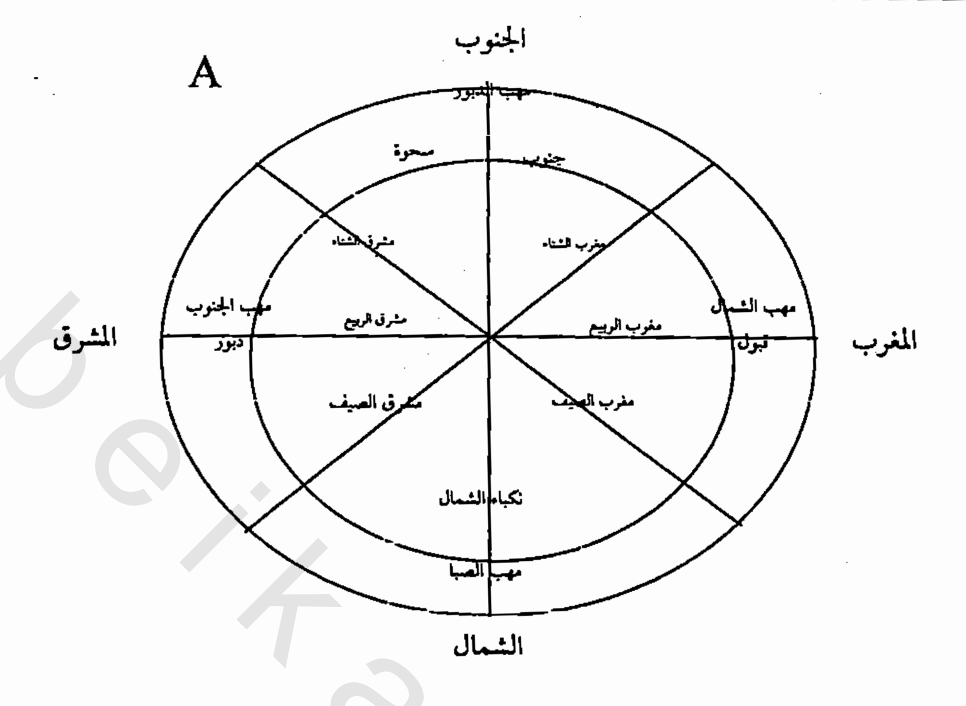
هلال كانون الآخر: كل ما كان في هذا الشهر من دعوة، وصوم، وعيد فللجن، وفي اليوم الأول منه عيد رأس السنة كالقلنداس للروم، وفي الرابع عيد دير الجبل، وعيد بلتي-يعني الزهرة- وفي اليوم الثامن صوم سبعة أيام فطره الخامس عشر، وفي الثاني عشر دعوة وحسوا، وفي اليوم العشرين يصلّىٰ إلى بيل حرَّان وفي الخامس والعشرين عيد صنم ترّثا، وفي السادس والعشرين عيد عُرْس السنة.

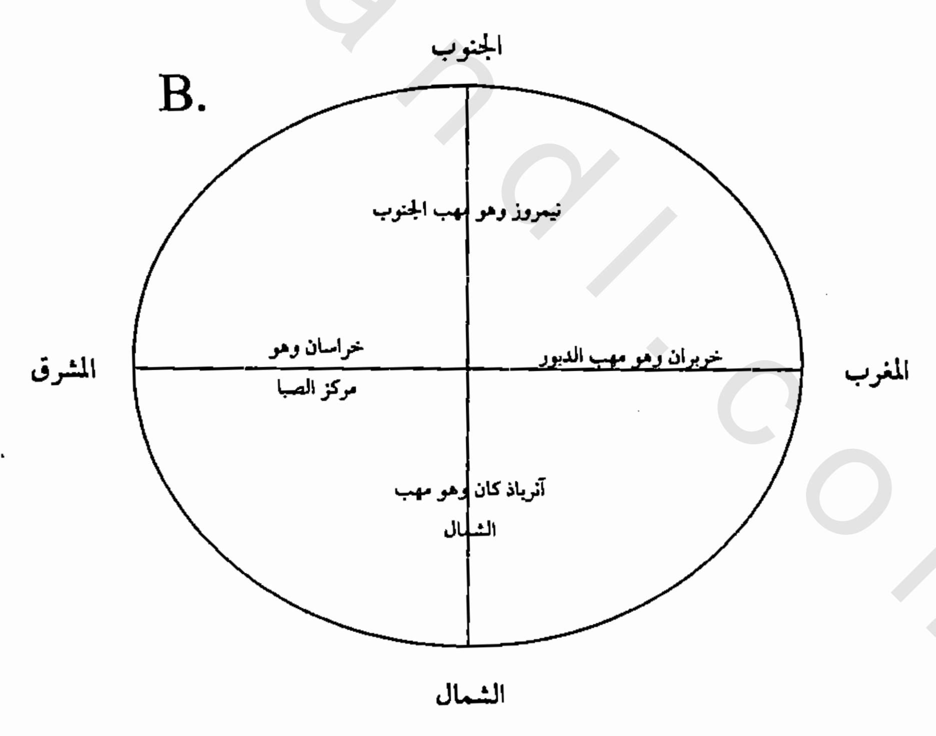
هلال شباط: وفي اليوم التاسع أول الصوم الأصغر، وهو سبعة أيام، وفطره السادس عشر من الشهر، ولا يذوقون فيه دَسْمًا، ولا شيئا من الأعياد والمتخذ منها، وفي العاشر عيد بيت العروس للشمس، وفي الثاني والعشرين عيد منطس للشمس، وفي الرابع والعشرين عيد شيخ الوقار -يعنون زُحَلَ-، وفي الخامس والعشرين عيد عُرْس علمانا.

هلال أذار: في اليوم الأول صوم أي: وهو ثلاثة أيام وفطره الرابع من الشهر، وفي اليوم السابع عيد هرمس عطارد، وفي الثامن منه أول الصوم الأكبر، ويحرم فيه اللحم فقط، ومعياره أنهم ينوحون فيه يومًا يكون الشمس فيه في برج الحوت إلى أن يكون بعد أحد وثلاثين يومًا، والشمس في برج الحمل، والقمر في برج السرطان بمثل أجزاء الشمس؛ فيكون الأولُ أولَ صومهم والآخر فطرهم،

وربما كان هذا الصوم تسعة وعشرين يومًا إذا كان هلال أذار ناقصًا عن ثلاثين، وفي اليوم العاشر فِطَامُ الصبيان.

هلال نيسان: في اليوم الثاني عيد دميس، وفي الثالث عيد الكُحْلِ، وفي الرابع تعظيم الغناء، وفي الخامس عيد بليان صنم الزهرة، وفي السادس عيد سمار وحي القمر، وفيه عيد دير كاذي، والفطر الكبير يقع في أغلب الأحوال في اليوم الثامن منه، وفيه عيد منشئ الأرواح، وفي التاسع عيد أرباب الساعات، وفي الخامس عشر عيد أسرار السماك، وفي العشرين عيد الجمع لدير كاذي، وفي الثامن والعشرين عيد دير سيني.


A
الجنوب
مهب الدبور
محوة
جنوب
مشرق الشتاء
مغرب الشتاء
مهب الجنوب
مشرق الربيع
مغرب الربيع
مهب الشمال
المشرق
دبور
قبول
المغرب
مشرق الصيف
مغرب الصيف
نكباء الشمال
مهب الصبا
الشمال


B.
الجنوب
نيمروز وهو مهب الجنوب
المشرق
خراسان وهو
مركز الصبا
خربران وهو مهب الدبور
المغرب
آنرباذ كان وهو مهب
الشمال
الشمال

هلال أيّار: في اليوم الثاني عيد سلوغا رئيس الشاطين، وفي الثالث عيد بيت بغداني، وفي الرابع عيد النذور، وفي السادس عيد أميصلح وهو عيد المعمودية أيضًا، وفي السابع عيد ضحضاك -صنم القمر-، وفي الحادي عشر عيد ضحضاك، وجروشيا، وفي الثاني عشر عيد جرشيا، وفي الثالث عشر عيد برخوشيا، وفي الخامس عشر عيد برخروشيا، وفي السابع عشر عيد باب التبن، وفي العشرين عيد التمام لضحضاك، وهو صنم أعمىٰ.وفيه عيد ترعوز.

هلال حُزَيرانَ: في السابع ذكران تموزا فيه نوحٌ وبكاءٌ، وفي الرابع والعشرين عيد الكرموس وهو عيد التبريك أيضًا وفي السابع والعشرين عيد بيت القصاب.

هلال تمُّوز : في اليوم الخامس عشر عيد الفتية، وفي السابع عشر عيد عرس دقائق، وفي الثامن عشر عيد دقائق، وفي التاسع عشر عيد دقائق أيضًا.

هلال آب: في اليوم الثالث عَيد ديلفتان -صنم الزهرة-، وقد يكون السابع أيضًا ديلفتان، وفي الرابع والعشرين عيد الاغتسال في حمَّة سروج، وفي السادس والعشرين عيد أيضًا، وفي الثامن والعشرين عيد كفرميسا، وفي اليوم الثلاثين آخر الاغتسال من حَمَّة سروج.

هلال أيلول: في الثالث عشر عيد عميد دورنا للنساء إفطار، وفي الرابع عشر صوم دفلنا، وفي الرابع والعشرين عيد رءوس مخرج الأهلة، وفي الخامس والعشرين عيد الشمع في تل حرّان.

وفي كل شهر من شهورهم صوم أيام مفروضة واجب علىٰ كهنتهم، وأظنه أربعة عشر يومًا من كل شهرأو الرابع عشر، ولا أحقق ذلك، وحكىٰ بعض الواصفين لمذاهبهم: أن اليوم السابع عشر من كل شهر عيد لهم، وعلَّته ابتداء

الطوفان في مثله من شهر الهلال وأن أيام الاعتداليْن، والانقلابيْن أعياد لهم أيضًا، والشتوي من الانقلابين هو مولد السنة فهذا ما ذكره الهاشمي.

وغيره جمعناه كما هي ناسخين لها على هيئة أرقامها فقط، وإذا تهيأ لنا سماعها من أصحابها وتمييز ما للصابئين، والحرانيين، والمجوس الأقدمين بعضها من بعض؛ سلكنا فيها طريقتنا المسلوكة في غيرها إن شاء الله؛ ولأن صومهم الكبير يقع في التربيع الأول من هلال أذار، والشمس والقمر برجان ذوا جسدين، وفطره في التربيع الأول من هلال نيسان، والنيران معًا في برجين منقلبين مفروضين يوجب ذلك أن تدور شهورهم في سنة الشمس دور شهور اليهود، وذلك على الأمرالأوسط، ويتعلق سبب كل واحد منهما بالآخر، فإن شرط الفصح أن يتقابل النيران في برجي الاعتدالين أول تقابل؛ فقد يمكن أن يتقابلا وكذلك مرتين، وشرط فطرهم ما ذكرناه، فإذن التربيع المتقدم للفصح هو فطرهم، والاجتماع الأقرب إلى الاعتدال الخريفي هو رأس سنتهم، وليس يخرج عن أيلول.

وإذا حسبنا ذلك لدور من أدوار التسعة عشر حصل ذلك بالأمر الجليل فإنهم يعدلون ذلك بوقت الاجتماع كما ذكرنا.

وأعمال اليهود، والنصرىٰ في استخراج الفصح مبنية على الحركات التي ظهر لنا تأخرها عن الحقيقة، وخاصة في الشمس، وإذا اعتبرت الاستقبالات بالحركات المستخرجة من الأرصاد المستحدثة، وجد بعضها يتقدم أوائل الحد المحدود للفصح في كلا الرأيين، وهم يتركونه، ولا يعبئون به، وهو الحق بعينه، ووجد بعضه يقرب من أواخر الحد المحدود، ويأخذون به، ويعتمدون عليه، وهو الباطل بعينه، والحق قد تقدمه شهرًا.

ولما كان غرضنا فيما تقدم إظهار الحقائق والوساطة بين الفريقين، وإصلاح ذات بينهم؛ عملنا أعمال كل واحد من الفريقين علىٰ رأيهم ورأي غيرهم؛ ليظهر لكل واحد منهم ما له وعليه، وأريناه من أنفسنا الأخذ بقوله، والركون إلى رأيه إلى أن يظهر له الحق؛ ليخرج الفريقان عن قلوبهم إيهامنا بالميل إلى أحدهما، والمداهنة له، ولا ينبو قلبه عن خلافنا عليه إذا تصفَّحنا القوانين المذكورة فإنها إذا قرت حالها لم تخل عن تشاويش، وتخاليط قد أنبأنا عن أكثرها.

فإذن إذا جعلنا أول حدود الفصح اليوم السادس عشر من أذار، وجعلنا يوم استقبالٍ يقع بالحقيقة في برجي الاعتدالين، وركَّبنا عليه فصوح الدور علىٰ أن لا يتقدمَ واحد منها ذلك الحد المحدود، ولم يقع فصح منها إلا والنيران فيه متقابلان علىٰ ما شرط، ويكون آخر حدود اليوم الثالث عشر من نيسان والشمس، وإن كانت بعدها في برج الحمل أيضًا، ولا يقابلها القمرحينئذٍ إلا وقد قابلها فيه مرة قبله، ثم نستخرج من الفصوح المصححة فطر الصابئين، ومنه رأس سنتهم، وهو الاجتماع لهلال تشرين الأول، وقد فعلنا ذلك، وركبناه في جداول فإذا أخذ آخذٌ سني الإسكندر مع السنة الناقصة لرأس تشرين الأول الذي يتلو اجتماع رأس سنتهم، وزاد عليها ستة عشر أو نقص منها ثلاثة، وقسم الحاصل علىٰ تسعة عشر وألقىٰ القسم، وأدخل الباقي في سطر العدد من جداول الدور المعدل، وجد بحياله رأس سنتهم، وفطر صومهم الكبير، والفصح المصحح، والصوم الأوسط للنصارىٰ المستخرج منه بمواقعها من شهور السريانيين، وهذا جدول الدور المعدل.

جدول الدور المعدل

سطر العدد	عبور الدور	موقع رأس سنة الصابئين من أيلول	فطر صومهم الكبير	شهر هذا الفطر	الفصح الصحيح	شهر هذا الفصح	الصوم الأوسط النينوي الصائف	شهر هذا الصوم	رأس تشرين الذي يلي هذا الفصح	شهر تشرين هذا
		كح	ا	نيسان	ح	نيسان	ك	شباط	يح	أيلول
ب	ع	يز	كا	أذار	كح	أذار	ط	شباط	ز	أيلول
ج		و	ط	نيسان	يو	أذار	كح	كانون الآخر	كو	آب
د		كه	كط	أذار	د	نيسان	يو	شباط	يد	أيلول
ه	ع	يد	يز	أذار	كد	أذار	ه	شباط	د	أيلول
و		ب	ه	نيسان	يب	نيسان	كد	شباط	كب	أيلول
ز	ع	كا	كه	أذار	ا	نيسان	يج	شباط	يا	أيلول
ح		ي	يج	نيسان	كا	أذار	ب	شباط	لا	آب
ط		كط	ب	نيسان	ط	نيسان	كا	شباط	يط	أيلول
ي	ع	كا	كه	أذار	كط	أذار	ب	شباط	ح	أيلول
يا		ن	ي	نيسان	سح	أذار	ل	كانون الآخر	كح	آب
يب		كو	ل	أذار	و	نيسان	يح	شباط	يو	أيلول
يج	ع	يه	يط	أذار	كو	أذار	ز	شباط	ه	أيلول
يد		د	ز	نيسان	يه	أذار	كو	كانون الآخر	كه	آب
يه		كج	كز	أذار	ج	نسان	يه	شباط	يج	أيلول
يو	ع	يب	يو	كج	أذار	أذار	د	شباط	ب	أيلول
يز		ا	د	نيسان	يا	نيسان	كج	شباط	كا	أيلول
يح	ع	ك	كد	أذار	لا	أذار	يب	شباط	ي	أيلول
يط		ط	يب	نيسان	ك	أذار	ا	شباط	ل	آب

القول على ما كان العرب تستعمله في الجاهلية

قد تقدم من قولنا أن شهور العرب اثنا عشر، وأنهم كانوا يكبسونها فتدور مع سنة الشمس علىٰ منهاج واحد، وأن لأساميها معاني دعتهم إلى التواطئ لأجله عليه، بعضها كانت تدل علىٰ أوقاتها من السنة، وبعضها علىٰ فعلهم فيها وذكرنا رأي بعض اللغويين، ورواة أخبار العرب فيها، وسنذكر رأيًا آخر من آرائهم فيها.

فالمحرم: سمي بهذا الاسم؛ لأن من شهورهم أربعة حرم: واحدًا أفرد وهو رجب، وثلاثة سرد: وهي ذا القعدة، وذا الحجة، والمحرم، كانوا يحرمون فيها القتال.

وسمي صفّر صفرًا لوباء كان يعتريهم فيمرضون، وتصفرُّ ألوانهم، ثم ربيع الأول، وربيع الآخر، وكانا يأتيان في الفصل المسمىٰ خريفًا، وتسميه العرب ربيعًا.

ثم جُمادىٰ الأولى، وجُمادىٰ الآخرة حين جاءت السَّبَرات، ووقع الجليد، والضريب، وجمد الماء، وهو فصل الشتاء.

ثم سمي رجب رجبًا؛ لأنه قيل فيه: أرْجَبُوا أي: كفوا عن القتال والغارات؛ لأنه شهر حرام، وقيل: بل لاستعجالهم قبله كانوا يخافونه يقال: رَجِبْتُ الشيء أي: خِفتُه.

ثم شعبان لانشعاب القبائل فيه إلى المناهل، وطلب الغارات ثم رمضان حين بدأ الحر وأرْمَضَت الأرض، وكانوا يعظمونه في الجاهلية.

ثم شوال؛ ولأنه قيل فيه: شَوِّلوا أي: ارتحلوا، وقيل: بل سمي بذلك لأن الإبل كانت تُشَوِّلُ فيه في ذلك الوقت أذنابها من شهوة الضراب، ولذلك كرهت العرب فيه التزويج.

ثم ذو القعدة لما قيل فيه: اقعدوا وكفوا عن القتال، ثم ذو الحجة؛ لأنه الشهر الذي كانوا يحجُّون فيه.

فكانت الشهور مقسومة علىٰ فصول الأزمنة الأربعة، وكانوا يبتدئون منها بالخريف، ويسمونه الربيع ثم الشتاء ثم الربيع ويسمونه صيفًا، وسمَّاه بعضهم الربيع الثاني ثم الصيف، ويسمونه القيْظ.

غير أن تسميتهم إياها عليها تركت، وأهملت فلم تحفظ، ولم يوقف من تحديدهم الأزمنة إلا علىٰ أن أوَّل الربيع، وهو الخريف، وكان عندهم لثلاث يمضين من أيلول، وأوَّل الشتاء لثلاث يمضين من كانون الأول، وأول الصيف، وهو الربيع لخمس يمضين من أذار، وأول القيظ، وهو الصيف لأربع يمضين من حَزيرانَ، وعرف ذلك منهم بقسمة منازل القمر في الطلوع، والسقوط عليها ، ومبادئ هذه الفصول الأربعة مما قد اختلف فيه فذكر بطليموس في كتاب المدخل إلى الصناعة الكرية أن اليونانيين جعلوها من حلول الشمس نقط الاعتدالين، والانقلابين، وحكي عن الكلدانيين أنهم جعلوا مبدأها من بعد الاعتدالين والانقلابين ثمانية أجزاء، وأحسب أن ذلك لتأخر حساباتهم في الزيجات المنسوبة إليهم عما أوجبه امتحان اليونانيين، وزيجاتهم، وأنه إنما فرض هذا المقدار ثماني درج لأجل أنهم كانوا يرون هذا التفاوت من جهة حركة الفلك مُقْبِلاً، ومدبرًا، وغايتها ثماني درج -والله أعلم بمغزاهم-.

وبيان هذه الحركة في زيج الصفائح لأبي جعفر الخازن، وكتاب حركات الشمس لإبراهيم بن سنان علىٰ الوجه الأول، والأخلق في الإمكان، وأما الروم

السريانيون فقد قدّموها على النقط الأربع بنصف برج؛ فصارت مبادئها من لدن دخول الشمس أنصاف البروج المتقدمة لها، ولذلك سميت ذوات الأجساد، وحكى سنان عن القبط، وعن أبرخس فيها قولين يقرب كلاهما من تقديمها برجا تامًّا على النقط الأربع.

وغلاة الطبيعيين قدموها برجًا ونصفًا، والمفرطون منهم في التباعد عن الحقيقة صيروا مبادئها من حين تميل الشمس عن معدل النهار قدر نصف ميلها الكلي فخرجوا بذلك عن تعارف الناس، وبعدوا عن المعاني التي وضع لها أسامي الأرباع، وهذه الآراء محصورة باختلافها في هذا الجدول، وهذا مثال شكله.

جدول الفصول على اختلاف الآراء

القبط على ما حكى عنهم سنان بن ثابت		ابرخس على ما حكى سنان بن ثابت عنه		غلاة الطبيعيين العازيين عن الحقيقة		المفرطون من الطبيعيين في التباعد	
من الشهور	مواقعها	من الشهور	مواقعها	من الشهور	مواقعها	مواقعها	من الشهور
ز	شباط	يا	شباط	ا	شباط	يه	كانون الآخر
يا	مزيران	يب	أيار	ا	أيار	يه	نيسان
يه	آب	يو	أيلول	ا	آب	يز	تموز
يا	تشرين الآخر	يا	تشرين الآخر	ا	تشرين الآخر	يز	تشرين الأول

اختلاف الآراء	الروم السريانيون، وجمهور المنجمين		اليونانيون على ما ذكر بطليموس		الكلدانيون على ما حكى بطليموس عنهم		العرب على ما ذكر عنهم في كتب الأنواء	
الفصول	من الشهور	مواقعها	من الشهور	مواقعها	من الشهور	مواقعها	من الشهور	مواقعها
الربيع	ا	أذار	يه	أذار	كج	أذار	ه	أذار
الصيف	ا	حزيران	يو	حزيران	كد	حزيران	د	حزيران
الخريف	ا	أيلول	يز	أيلول	كه	أيلول	ج	أيلول
الشتاء	ا	كانون الأول	يه	كانون الأول	كج	كانون الأول	ج	كانون الأول

وقد كان يقوم للعرب في أوقات من شهورهم المنسأة معلومة أسواق في مواضع مخصوصة، فمنها ما ذكره أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي في كتاب المنجبر قال: كان يقوم سوق **(دومة الجندل)** أول يوم من ربيع الأول إلى النصف، وكانت مبايعة العرب فيها إلقاء الحجارة، وهو أن يجتمع القوم على السلعة فمن أعجبته ألقى حجرًا فربما اجتمع النفر في السلعة الواحدة، فإذا ألقى الرجل منهم الحجر فقد وجب البيع، ثم سوق **(المُشَقَّر)** كانت تقوم من أول يوم من جُمادى الآخرة، وكان بيعهم فيها الملامسة، وهو الإيماء، والهمهمة مخافة الحلف، والكذب، ثم **(صحار)** تقوم سوقها لعشر يمضين من رجب فتقوم خمسة أيام، ثم دبا سوقها آخر يوم من رجب، وكان بيعهم فيها المساومة.

ثم **(الشَّحْرُ)** وكانت سوقها تقوم للنصف من شعبان وبيعهم فيها إلقاء الحجارة، ثم **(عدن)** تقوم سوقها أول يوم من شهر رمضان إلى عشرة أيام منه، ثم **(صنعاء)** تقوم سوقها في النصف من شهر رمضان إلى آخره، ثم **(الرابية، وعكاظ)**، **(والرابية)** بحضرموت، **(وعكاظ)** بأعلى نجد قريب من عرفات، وكانتا تقومان في يوم واحد، وهو النصف من ذي القعدة، وكانت عكاظ من أعظم أسواق العرب، وكانت قريش تنزلها، وهوازن، وغطفان، وأسلم، وعقيل، والمصطلق، والأحابيش، وطائفة من أفناء الناس.

وكان يقوم سوقها في النصف من ذي القعدة إلى آخر الشهر، فإذا أهل الهلال لذي الحجة أتوا ذا المجاز، وهو قريب من عكاظ فتقوم سوقها إلى يوم التروية، ثم يصدرون إلى منى، ثم تقوم سوق نطاة بخيبر، وسوق حجر باليمامة أول المحرم إلى العاشر من الشهر، وتركت أكثر هذه الرسوم حين جاء الله بالإسلام.

القول على ما يستعمله أهل الإسلام

وأما المسلمون فقد استعملوا شهور العرب غير منسأة لما قدمنا الأخبار عنه، وعن سببه، وحرموا الأربعة الحرم منها لما قال الله تعالى: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]، وسموا شوال، وذا القعدة، والعشر الأول من ذي الحجة شهور الحج، وهي التي قال فيها ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وإنما سميت أشهر الحج لأن قبلها لا يجوز أن يحرم الحاج.

ولأصحاب المذاهب من الفقهاء خلافات فيما بينهم فيها داخلة في باب الفقه يطول بذكرها الكتاب ، وجمعت أشهر جبرًا للكسر الذي هو ثلث شهر، وأما شهور العهد التي قال الله فيها ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢] فهي من لدن يوم الأضحىٰ إلى عشر من ربيع الآخر؛ لأن أمير المؤمنين -عليه السلام- قرأ عليهم هذه السورة يوم النحر بالموسم، ولهم فيها أيام معظمة، وهي هذه.

(المحرم) اليوم الأول منه معظم؛ لأنه غرة الحول، ومفتتح السنة، واليوم التاسع منه يسمىٰ تاسوعاء علىٰ مثال عاشوراء، وهو يوم يصلي في الزهَّاد من الشيعة، واليوم العاشر منه يسمىٰ عاشوراء، وهو يوم مشهور الفضل، وروي عن النبي -عليه السلام- أنه قال **«أيها الناس سارعوا إلى الخيرات في هذا اليوم فإنه يوم عظيم مبارك قد بارك الله فيه علىٰ آدم»**، وكانوا يعظمون هذا اليوم إلى أن اتفق فيه قتل الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- وفعل به وبهم ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالعطش، والسيف، والإحراق، وصلب الرءوس، وإجراء الخيول علىٰ الأجساد؛ فتشاءموا به.

فأمّا بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجدد، وتزينوا، واكتحلوا، وعيدوا، وأقاموا الولائم، والضيافات، وطعموا الحلاوات، والطيبات، وجرىٰ الرسم في العامة علىٰ ذلك أيام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله عنهم.

وأما الشيعة فإنهم ينوحون، ويبكون أسفًا لقتل سيد الشهداء فيه، ويظهرون ذلك بمدينة السلام، وأمثالها من المدن، والبلاد، ويزورون فيه التربة المسعودة بكربلاء، ولذلك كره فيه العامة من تجديد الأواني، والأثاث، ولما جاء نعيه إلى المدينة خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب، وهي تقول:

ما ذا تقولون إن قال النبي لكم ... ما ذا فعلتم، وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي عند مفتقدي ... نصف أسارىٰ ونصف ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وفي هذا اليوم قتل إبراهيم بن الأشتر ناصر آل رسول الله، ويقال: إن الله تاب فيه علىٰ آدم، واستوت سفينة نوح علىٰ الجودي، وفيه ولد عيسىٰ، ونجي موسىٰ وإبراهيم وبرد النار عليه، ورد علىٰ يعقوب بصره، وأخرج يوسف من الجب، وأعطي سليمان ملكه، ورفع العذاب عن قوم يونس، وكشف الضر عن أيوب، وأجيب دعاء زكرياء، ووهب له يحيىٰ، وقيل بأن يوم الزينة الذي هو موعد سحرة فرعون هو يوم عاشوراء وقت الزوال، ووقوع هذه الاتفاقات فيه، وإن كان ممكنًا فإنه مستند إلى من لا يرجع إلى تحصيل من محدثي العوام أو مسالمة أهل الكتاب، وقد قيل: إن عاشوراء هو عبراني معرب يعني عاشور، وهو العاشر من (تشري) اليهود الذي صومه صوم الكبُّور ، وأنه اعتبر في شهور العرب فجعل في اليوم العاشر من أول شهورهم، كما هو في اليوم العاشر من أول شهور اليهود، وقد فرض صومه في أول سنة الهجرة ثم نسخه صوم شهر رمضان الآتي بعده، وروي أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة رأي اليهود يصومون عاشوراء فسألهم عنه.

فأخبروه أنه اليوم الذي أغرق الله فيه فرعون وآله، ونجىٰ موسىٰ ومن معه، فقال -عليه السلام- «**نحن أحق بموسىٰ منهم**» فصام وأمر أصحابه بصومه فلما فُرض صوم شهر رمضان فلم يأمرهم بصوم عاشوراء، ولم ينههم، وهذه الرواية غير صحيحة.

لأن الامتحان يشهد عليها، وذلك لأن أول المحرم كان سنة الهجرة يوم الجمعة السادس عشر من تموز سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر، فإذا حسبنا أول سنة اليهود. في تلك السنة كان يوم الأحد الثاني عشر من أيلول، ويوافقه اليوم التاسع والعشرون من صفر، ويكون صوم عاشوراء يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول.

وقد كانت هجرة النبي -عليه السلام- في النصف الأول من ربيع الأول، وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال: «**ذلك يوم ولدت فيه، وبعثت فيه، وأنزل علي فيه، وهاجرت فيه**».

ثم اختلف في أي الأثانين كانت الهجرة؟

فزعم بعضهم أنها في ا ليوم الثاني من ربيع الأول، وزعم بعضهم أنها في اليوم الثامن منه، وزعم آخرون أنها في اليوم الثاني عشر منه.

والمتفق عليه أنها في الثامن، ولا يجوز أن يكون الثاني، ولا الثاني عشر؛ لأنهما ليسا بيوم اثنين من أجل أن أول ربيع الأول في تلك السنة كان يوم الاثنين فيكون علىٰ ما ذكرنا قدوم النبي -عليه السلام- المدينة قبل عاشوراء بيوم واحد، وليس يتفق وقوعه في المحرم إلا قبل تلك السنة ببضع سنين، أو بعدها بنيفٍ وعشرين سنة فكيف يجوز أن يقال: إن النبي -عليه السلام- صام عاشوراء لاتفاقه مع العاشر في تلك السنة؟ إلا بعد أن ينقل من أول شهور اليهود إلى أول شهور العرب نقلاً لا اتفاق معه؟!

وكذلك في السنة الثانية من الهجرة كان العاشور يوم السبت من أيلول، والتاسع من ربيع الأول، فما ذكروه من اتفاقهما حينئذٍ محال على كل حال.

وأما قولهم: إن الله أغرق فرعون فيه فقد نطقت التوراة بخلافه، وقد كان غرقه في اليوم الحادي والعشرين من نيسن، وهو اليوم السابع من أيام الفطير، وكان أول فصح اليهود بعد قدوم النبي المدينة يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من أذار سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر، ووافقه اليوم السابع عشر من شهر رمضان، واليوم الذي أغرق الله فيه فرعون كان اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان فإذن ليس لما رووه وجه ألبتة، وفي اليوم السادس عشر جعلت القبلة بيت المقدس، وفي السابع عشر قدوم أصحاب الفيل.

(صفر) في اليوم الأول أدخل رأس الحسين -عليه السلام- مدينة دمشق فوضعه بين يديه، ونقر ثناياه بقضيب كان في يده، وهو يقول:

لست من خندق إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحًا ... ثم قالوا يا يزيد لا تسل
قد قتلنا القرن من أشياخهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

وقد قتل الإمام زيد بن علي وصلب على شاطئ الفرات ثم أحرق، وذر رماده في الماء. وفي السادس عشر بدأ المرض برسول الله -صلى الله عليه وآله- فاعتل علته التي قبض فيها.

وفي العشرين ردَّ رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمة بعد انصرافهم من الشام، وفي الثالث والعشرين ترك المأمون بن الرشيد لبس الخضرة بعد أن لبسها خمسة أشهر ونصفًا، وعاد إلى السواد الذي هو شعار العباسية؛ لما اهتاجت عليه، وفي الرابع والعشرين خرج الله تعالى نحوها.

[Liicke.]

وأما الحرَّانيَّة فتوجههم إلى القطب الجنوبي، والصابئة إلى قطب الشمال، وأظن أن المانية يتوجهون إلى هذا القطب أيضًا لأنه عندهم وسط قبة السماء، وأرفع موضع فيها، ولكني وجدت صاحب كتاب الباء، وهو من جملتهم، والدعاة إليهم يعيب أهل الأديان الثلاثة بالتوجه إلى سمت دون آخر في جملة ما يكسر عليهم، وكأنه يشير إلى استغناء المصَلِي لله عن التوجه إلى قبلة.

شهر رمضان: وهو شهر الصوم المفروض، وفي اليوم السادس منه، ولد الحسين بن عليّ -عليه السلام- علىٰ ما ذكر غير البلامي، وفي السابع لبس المأمون الخضرة، وفي العاشر وفاة خديجة، وفي السابع عشر ضرب الملعون عبد الرحمن بن ملجم المرادي -لعنه الله- عليَّ بن أبي طالب -عليه السلام- علىٰ هامته فدمغه، وفي صبيحة السابع عشر وقعة بدر، ويقال: بل كانت في اليوم التاسع عشر، وذلك غير صحيح؛ لأن الأخبار قد تواترت أنها كانت يوم اثنين في السنة الثانية من الهجرة، فإذا حسبنا له أول رمضان، وجدناه يوم السبت، والاثنين المطلوب يقع في السابع عشر.

وفي التاسع عشر فتح مكة، ولم يقم رسول الله ﷺ الحج لأن شهور العرب كانت زائلة بسبب النسيء، وتربص حتىٰ عادت إلى مكانها ثم حج حجة الوداع، وحرم النسيء، وفي اليوم الحادي والعشرين قُبض أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -عليه السلام-، وفيه اتفق وفاة علي الرضىٰ بن موسىٰ الكاظم بن جعفر بن أبي طالب -عليه السلام-، وقيل: إن وفاته في الثالث والعشرين من ذي القعدة، وذكر السلامي أن في اليوم الثاني والعشرين، ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- وفي الخامس والعشرين أظهر أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الدعوة العباسية، وفي السادس والعشرين خرج البُرْقُعيُّ

بالبصرة، وذكر أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل: إنه كان علي بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد القيس، وحكي أن الحسن بن زيد صاحب طبرستان كتب إليه حين ظهر بالبصرة يسأله عن نسبه؛ ليعرف له حقه، فأجابه ليعنك من أمري ما عناني من أمرك، والسلام، وما أوجز هذا الجواب، وأسكته، وأشبهه بجواب ولي الدولة أبي أحمد خلف بن أحمد صاحب سجستان حين كتب إليه نوح بن منصور صاحب خراسان بالوعيد، وصنوف التهديد!

فأجابه يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين.

وليلة السابع والعشرين تسمىٰ ليلة القدر التي قال الله تعالى فيها: إنها خير من ألف شهر، وهو اتفاق من العوام؛ لأنها مجهولة، وقيل: اطلبوها ليلة السابع عشر، وليلة التاسع عشر فإن بينهما وقعة بدر، وفتح مكة، ونزول الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام، وقال: إن في اليوم الأول من شهر رمضان نزلت صحف إبراهيم، وفي السادس نزلت التوراة علىٰ موسىٰ، وفي الثاني عشر نزل الزبور علىٰ داود، وفي الثامن عشر نزل الإنجيل علىٰ عيسىٰ، وفي الرابع والعشرين نزل الفرقان علىٰ محمد -عليه وعليهم السلام-.

فأما القرآن فقد قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] فعرف يقينًا أن نزوله كان فيه ثم استشهد قوم بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] علىٰ أن نزول القرآن كان في اليوم السابع عشر لالتقاء الجمعين فيه ببدر والله أعلم.

فأمًّا التوراة فقد قدمنا أن نزولها في اليوم السادس من سيون، وهو عيد العنصرة فإن كان رمضان اتفق حينئذٍ مع هذا الشهر فالأمر كما قيل، وليس إلى

معرفة ذلك سبيل؛ لخفاء السنة التي فيها نزلت التوراة، ولو كانت معلومة لامتحنَّاه بالحساب.

فأما ما ذكر في أمر الإنجيل: فقول من لم يعرف كيفيته، ونطمه، ووضعه، وأما نزول سائر الكتب فمجهول أصلاً لا يمكن الوصول إليه -والله أعلم-.

شوال: أول يوم منه عيد الفطر، ويسمىٰ يوم الرحمة، وفيه اصطفىٰ الله جبرئيل للوحي، وأوحىٰ إلى النحل فألهمها صنعة العسل، وزعموا أن فيه خلق الله الجنة ، ولم يذكر في قولهم مع ما فيه، ويلزمه حتىٰ ألحقوا به التشبيه الفظيع من قولهم: إن فيه غرس شجرة طوبىٰ بيده، ولم يؤولوا ذلك، بل اعتقدوه جهلاً كما هو في اليوم الثاني من هذا الشهر صوم تطوع ستة أيام متوالية.

وفي الربع مباهلة النبي -عليه السلام- مع نصارىٰ نجران، وإخراجه الحسن والحسين مقام أبنائه وفاطمة مقام نسائه، وعليّ بن أبي طالب قربه إلى نفسه ائتمارًا بما أمره الله تعالى به في آية المباهلة.

وفي السابع عشر غزوة أحد، ويقال: إنها كانت للنصف منه، وفيها قتل حمزة، وفجع رسول الله ﷺ به، وفي التاسع عشر، وفاة أبي طالب، وفي الثاني والعشرين -زعموا- التقم يونسَ الحوتُ.

ذو القعدة: في الخامس نزول الكعبه، والرحمة من السماء علىٰ آدم، وفيه رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، وفي الرابع عشر -زعموا- خرج يونس من بطن الحوت، ومقتضىٰ هذا القول أن يكون مكث يونس في بطنه اثنين وعشرين يومًا، وهذا عند النصارىٰ ثلاثة أيام كما ذكر في الإنجيل، وفي التاسع والعشرين -زعموا- نبتت شجرة اليقطين علىٰ يونس.

ذو الحجة: في اليوم الأول زوَّج رسول الله ابنته فاطمة من ابن عمه علي بن أبي طالب، والعشر الأول من هذا الشهر يسمىٰ المعلومات، والحُرُم أيضًا، ويقال: إنها هي التي أتمَّ الله الوعد بها مع موسىٰ، وهو قوله: وواعدنا موسىٰ ثلاثين ليلة: وهي ليالي ذي القعدة، وأتممناها بعشر: وهي الحرم، واليوم الثامن منه يسمىٰ التروية؛ لأن سقاية الحاج بالمسجد الحرام كانت تملأ في الجاهلية والإسلام، ويسقىٰ الحجيج منه حتىٰ يروون، وقيل: بل لأنهم كانوا يحملون الماء من مكة علىٰ الروايا، وهي الجمال التي يستقىٰ عليها الماء، وقيل: بأن فيه فجر الله لإسماعيل عين زمزم فشرب منها حتىٰ روي وقيل: بأن فيه تجلىٰ الرب للجبل كما ذكر في قصة موسىٰ.

واليوم التاسع يسمىٰ عرفة، وهو يوم الحج الأكبر بعرفات، ويسمىٰ بذلك لتعارف الناس فيه وقت مجتمعهم؛ لقضاء المناسك، وقيل: بل سمي بذلك لتعارف آدم وحواء بعد هبوطهما من الجنة في موضع مجتمع الناس فيه، وهو عرفات، وفيه اصطفىٰ الله إبراهيم خليلاً، ويسمىٰ أيضًا يوم العفو.

واليوم العاشر يسمىٰ يوم الأضحىٰ، ويوم النحر؛ لنحر القرابين والهدي فيه، وهو آخر أيام الحج، وفيه فُدي الذبيح بالكبش، وقيل: إن فيه خلق الصراط للحساب، والقضاء.

واليوم الحادي عشر يوم القر؛ لأن الناس يستقرون فيه بمنىٰ، واليوم الثاني عشر يوم النفر؛ لأن الناس ينفرون فيه متعجلين.

و أيام التشريق هي اليوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، وسميت بذلك لأن لحوم الأضاحي تُشَرَّق فيها، ويقال: سميت بذلك من قولهم: أشرق ثبير كيما نغير، وقال ابن الأعرابي سميت بذلك لأن الهدي لا ينحر حتىٰ تشرق الشمس، وهي التي قال الله فيها: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾

[البقرة: ٢٠٣] ويكبر عقبها، وقبلها عقب كل صلاة، وللفقهاء فيما بينهم اختلافات في أوائل صلاة التكبير، وأواخرها، وحدودها متعلقة بصناعتهم.

وفي السابع عشر قتل عثمان بن عفان -رضي الله عنه- واليوم الثامن عشر يسمىٰ غدير خمٍّ، وهو اسم مرحلة نزل بها النبي -عليه السلام- عند منصرفه من حجة الوداع، وجمع القتب والرحال وعلاها آخذًا بعضد علي بن أبي طالب -عليه السلام-، وقال: «**أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟** »قالوا: بلىٰ، قال: «**فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما دار**»، ويروىٰ أنه رفع رأسه نحو السماء، وقال «**اللهم قد بلغت**» ثلاثًا.

وفي الرابع والعشرين تصدق أمير المؤمنين بخاتمه، وهو راكع، وفي الخامس والعشرين قتل عمر بن الخطاب، وفيه نزلت سورة «هل أتىٰ»، وفي السادس والعشرين نزل الاستغفار علىٰ داود، وفي التاسع والعشرين، وقعة الحرة، وهي التي قَتَلَ فيها بنو أمية أهلَ المدينة، وانتهبت أموالهم، وهتكت ستور المهاجرين والأنصار، وفضحت نساؤهم فلعن الله من لعنه رسول الله ﷺ من المُحْدِثِين في المدينة، وجعلنا غير راضين بالفساد في أرض الله إنه خير موفّقٍ، ومعين، وله الحمد بلا نهاية.

القول على منازل القمر، وطلوعها، وسقوطها، وصورها

وقد آن أن نختم القول فقد أنجزنا الوعد من علم ما سُئلنا عنه على قدر الوسع، وما أوتينا من العلم بذلك، وفوق كل ذي علم عليم، ولم يبق من استغراق هذا الفن إلا معرفة طلوع منازل القمر في أيام السنة الشمسية؛ فإنه أمر يستعمل لما فيه من عموم المنفعة به في تقديم المعرفة بالأحوال الطبيعية التي لا تخلو من الانتقال فيها، والتردد بترددها فلنصرف القول إلى ذكر جوامع ذلك، وعيونه، ونضيف إليها نيفًا من أمثالها ملتقطة من الكتب المؤلفة في هذا المعنى:

ككتاب الكلثومي، وكتاب إبراهيم بن السري الزجاج، وأبي يحيى بن كناسة، وأبي حنيفة الدينوري في الأنواء، وكتاب أبي محمد الجبلي في علم مناظر النجوم، وكتاب أبي الحسين الصوفي في الكواكب الثابتة، وغيرها من الكتب.

ونقول: إن الهند قسمت الفلك على عدة منازل القمر التي هي عندهم سبعة وعشرون منزلاً؛ فانقسم بمثل عدتها وأصاب كل منزلة ثلاث عشرة درجة وربعًا بالتقريب، واستنبطوا الأحكام بحلول الكواكب في رباطاتها، وهي المعروفة بالجفور المفروضة لكل حال وحاجة على حدة، وحكايتها تخرج إلى التطويل بالقول بما لا يشبه الغرض، وهي موجودة في كتب الأحكام معروفة بها.

وأما العرب فقد قسموها بثمانية وعشرين قسمًا؛ فأصاب كل منزلة اثنتي عشرة درجة وخمسة أسداس بالتقريب، ووقع في كل برج منزلتان وثلاث، قال القائل:

عـــدتها لمـــن أراد عـــدها	عـشرون نجمًـا وثمـان بعـدها
تكـون في الـبرج مـن المنـازل	منزلتـان بعـد ثـلاث كامـل
لهـا حـساب ولهـا أنـواء	يـدور لها الـصيف والـشتاء

واستعملوا منها غير ما استعمله الهند، إذ كان مقصودهم منها معرفة أحوال الهواء في الأزمنة، وحوادث الجو في فصول السنة، وكانوا أناس أميين لم يمكنهم معرفتها إلا بشيء يعاين؛ فعلموا عليها بالكواكب الثابتة التي اتفقت فيها، وجعلوا طلوعها في المشرق بالغداة بعد طلوع الفجر علمًا لحلول الشمس بعضها، إذ كانت -أعني الكواكب- غير زائلة عنها إلا بعد مضي قرون، وأحقاب، ولم يكونوا ممن يتنبه لمثل ذلك ثم قرضوا أشعارًا، وأنشأوا أسجاعًا ودوّنوا فيها التأثير الطبيعي المتناوب الموافق لطلوع كل واحدة منها علىٰ ما وجدوه بالتجربة، والامتحان؛ ليسهل حفظها علىٰ الأميين، ويتمثلون بها في أحوالهم مثل قول أحدهم:

إذا ما قارن القمر الثريا ... لثالثة فقد ذهب الشتاء

وذلك لأن موضع الثريا من عشرة درج من برج الثور إلى خمس عشرة درجة منه بالتقريب، وإذا قارنه القمر ليلة الثالث كان البعد بين الشمس وبينه أربعين درجة بالتقريب فيكون الشمس في أوائل الحمل، وكقول الآخر:

إذا ما البدر تم مع الثريا ... أتاك البرد أوله الشتاء

وذلك لأن القمر إذا قارن الثريا في الاستقبال كانت الشمس في النصف من العقرب، وتلك الأيام أوائل البرد، وكقول الآخر:

إذا ما قارن الدبران يومًا ... لأربع عشرة قمر التمام
فقد حنف الشتاء بكل أرض ... فوارس مؤذنات باحتدام
وحلق في السماء البدر حتىٰ ... يقلص ظل أعمدة الخيام
وذلك في انتصاف الليل شطرًا ... ويصفو الجو من كدر الغمام

لأن الشمس تكون حينئذٍ في العقرب مع قلبه، وذلك أوان البرد والسبرات، ويكون ميل درجة القمر إلى شمال، وربما كان له من العرض من

فلك البروج إلى جهة الميل ما يسامت به رءوس الأعراب فتتلاشى أظلال الأشخاص وقت بلوغه، وسط السماء، وذلك نصف الليل، وكقول قائلهم:

إذا ما هلال الشهر أول ليلة بدا لعيون الناس بين النعائم
أتتك رياح القر من كل وجهة وطاب قبيل الصبح كور العمائم

لأن الشمس تكون في أول القوس حينئذٍ، وكقول الآخر:

وقد برد الليل التمام بأهله وأصبحت العَوَّاء للشمس منزلاً

لأن كواكب العواء هي حوالي الاعتدال الخريفي كما سيلوحه الجدول المخصوص بها، ولو ذهبت إلى إيراد هذه الأبيات وما قيل في طلوع كل منزلة من الأسجاع لاحتجت إلى شرح معانيها، وتفسير غرائب ما فيها من اللغة، وذلك أمر قد كفاناه من ذكرناه من أصحاب كتب الأنواء، ولما نسب العرب التأثيرات إلى طلوع الكواكب وسقوطها من جهل العلوم الطبيعية أن التأثيرات متعلقة بأجرام الكواكب وطلوعها لا ببقاع الفلك، وحلول الشمس فيها فاعتقدوا شبه ما ذكرناه في الشعرى اليمانية عند نهي بقراط عما نهى عند أيام طلوعها في زمانه، وإن هذا الفصل ليذكرني حالاً فيها مصداق لقول أحمد بن فارس:

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء إلا بأصغريه
فقلت قول امرئ لبيب ما المرء إلا بدرهميه
من لم يكن معه درهماه لم تلتفت عرسه إليه
وكان من ذلة حقيرًا يبول سنورهم عليه

وذلك أني أيام مفارقتي الحضرة العالية، وحرماني سعادة الخدمة الشريفة شاهدت بالري أحد المعدودين في العلماء بصناعة النجوم، وقد استعمل مقارنات الكواكب المنسوبة إلى المنازل، وجعل يحصلها؛ ليستخرج الأحكام من رباطاتها وجفورها، ويستنبط تقدمة المعرفة بأحداث الجو منها فأعلمته أن

الصواب في خلاف ما يعمله، وأن الطبيعة المنسوبة إلى المنزلة الأولى وخواصها، وما وصف الهند من ارتباطها مع الأخرىٰ ليس بزائل عن أوائل برج الحمل بزوال كوكبها، كما لم تنتقل أحكام برج الحمل بانتقال صورته عنه فشمخ المذكور بأنفه مستخفًا بي وكان أدون مني مرتبة في جميع ما علمه، وكذّب قولي، وجبهني، واستطال عليَّ لما كان بيننا من تفاضل الغنىٰ والفقر الذي يستحيل معه المناقب مثالب، وتصير المفاخر معايب، فإني كنت في ذلك الوقت ممتحنًا من جيمع الجهات، مختل الحال ثم صادقني بعد ذلك لما زالت المحن بعض الزوال.

وليس يخفىٰ أنه لو كان المعول في معرفة التأثيرات على طلوع أجرام هذه الكواكب بالرؤية لاختلفت الأزمنة بانتقالها، ولتفاوت ذلك في الأقاليم، ولاحتيج إلى ما يحتاج إليه في معرفة ظهور الكواكب المتحيرة، واختفائها من ضروب الأعمال المتعبة، ولكن معنىٰ طلوع المنازل أن الشمس إذا حلت أحدها سترتها. والتي قبلها، وطلعت الثالثة منها علىٰ نكس البروج بين طلوعي الفجر والشمس في الوقت الذي وصفه ابن الرقاع في شعره:

وأبصر الناظر الشعري مبينة ... لما دنا من صلاة الصبح تنصرف
في حمرة لابيضاض الصبح أعرفها ... فقد علا الليل عنها فهو منكسف
لا ييأس الليل منها حين تتبعه ... ولا النهار بها لليل يعترف

وقد سموا طلوع المنزلة نوءها أي نهوضها، وسموا تأثير الطلوع بارحًا، وتأثير السقوط نوءًا، ومن طلوع كل واحدة منها إلى طلوع التي تليها ثلاثة عشرة يومًا سوىٰ الجبهة فإن بين طلوعها والتي تليها أربعة عشر يومًا، وقال القائل:

والدهر فاعلم كله أرباع ... لكل ربع واحد أسباع
وكل سبع لطلوع كوكب ... ونوء نجم ساقط في المغرب
ومن طلوع كل نجم يطلع ... إلى طلوع ما يليه أربع
من الليالي ثم تسع تتبع

ثم اختلفوا فيها فزعم بعضهم أن كل تأثير يكون بعد طلوع منزلة إلى طلوع التي تتلوها فهو منسوب إليها، وزعم الآخرون أن لطلوع كل واحدة منها وسقوطها مقدارًا من الزمان ينسب إليها ما يكون فيه، فإذا انقضت تلك المدة لم ينسب إليها ما يكون بعدها، وبالقول الأخير أخذ الجمهور، واختلفوا في مقادير تلك الأزمنة، وسنصفها باختلافها، وإذا حقق التأثير فلم يظهر منه شيء في تلك الأزمنة قيل خوىٰ النجم أو خوت المنزلة يعني مضت مدة نوءه، ولم يكن فيه مطر أو حر أو برد أو ريح.

ولهم في جهات الرياح ومهابها، وأعدادها اختلافات فبعضهم يزعم أن جهات الرياح ست كما حكىٰ ابن كناسة عن أبىٰ محمود جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب الفزاري، وأكثرهم يقولون: إنها أربع كما حُكِي عن خالد بن صفوان، وعلىٰ هذا أكثر الأمم، وإن كانت المهاب تختلف عندهم، وكلا الرأيين للعرب مجموعان في هاتين الدائرتين فالرأي الأول في داخلها، والرأي الثاني في خارجها بأسمائها، وجهات مهابها، وهذا شكل الدائرة.

وقد ذكر في الرأي الأول المحوة عند الجنوب، والمعروف أن المحوة هي الشمال؛ لأنها تمحو السحاب فارغة بعد أن تسوقها الجنوب ممتلأة، وذكر في هذا الرأي أيضًا للنكباء مهبًا واحدًا علىٰ حدة، والمعروف أن النكباء هي كل ريح يكون مهبها بين مهبي ريحين من ا لرياح الأربعة المذكورة، وقد ذكرها ذو الرمة، وذكر النكباء معها علىٰ هذه الصفة.

أهاضيب أنواء وهيفان جرّتا ... علىٰ الدار أعراف الجبال الأعافر
وثالثة تهوي من الشأم حرجف ... لها سنن فوق الحصىٰ بالأعاصر
ورابعة من مطلع الشمس أجفلت ... عليها بدقعاء المِعا فقراقر
تحثها النكب السوافي فأكثرت ... حنين اللقاح القاريات العواشر

والهيفن الجنوب والدبور، والتي تهوي من الشام الشمال، والتي تجيء من مطلع الشمس الصبا، ومهاب الرياح عند الفرس كما هي عند اليونانيين، وجميع الطبيعيين، ومراكزها منسوبة إلى الجهات الأربعة، وهي في هذه الدائرة.

ثم ما كان من الرياح بين مركزي مهبين نسب إلى أقرب مركزي مهبّه، ومنهم من ينسبه إلا مطلع الشمس، ومغربها في المنقلبين، ويسميه باسم يوناني، ولمعرفة وقت تأثير طلوع المنازل، وسقوطها عمل حسن، وهو أن يؤخذ من أول أيلول إلى اليوم الذي تراد معرفة حاله يلقىٰ ثلاثة عشرة ثلاثة عشر فإن لم يبق شيء نظر فإن كان القمر في مقابلة الشمس أو أحد تربيعيه فإنه يكون مطر إن كان زمان مطر أو تغير في الهواء بريح أو حر أو برد، وذلك أنه إذا لم يبق شيء كان في ذلك الوقت طلوع منزلة، وسقوط رقيبها، وفي أول يوم من أيلول بارح الصرافة، ونوء سعد الأخبية فيعد من لدنه، وإنما خص بالابتداء في هذا العمل؛ لأنه في أول يوم من الشهر، وهو أول فصل الخريف، فإذا اجتمع مع ذلك كون القمر في مواضع تأسيساته قوي الأمر، وظهر التأثير، قال أبو معشر قد جربنا ذلك في سنة تسع وسبعين ومائتين في استقبال شوال بأن أخذنا من أوَّل أيلول إلى يوم الاستقبال، فكان مائة وثلاثين يومًا ألقيناها ثلاثة عشر ثلاثة عشر، فلم يبق شيءٌ، وكان طالع الاستقبال الدَّلو، فجاء المطر في ذلك اليوم، ولمَّا صار القمر في التربيع الأيمن جاء المطر في ذلك اليوم أيضًا. قال: وجرَّبناه في السَّنة التي تتلو التي ذكرناها بأن أخذنا من أوَّل أيلول إلى يوم الخميس الثالث عشر من كانون الأول، وألقيناها ثلاثة عشر ثلاثة عشر، فلم يبقَ شيءٌ، وكان بين النيِّرين نصف برج، وكان القمر قد انصرف عن تسديس المرِّيخ واتَّصل بالزُّهرة من المقارنة، فجاء المطر في ذلك الوقت بعينه، فهذه شهادة من أبي معشرٍ علىٰ وقوع الصواب في هذا العمل.

وإذا استُعين فيه برباطات الهند وجفورهم قرب الأمر من الإصابة، وقد

قالوا: إنَّ أعلم العرب بمناظر النجوم بنو مارية بن كلب، وبنو مُرَّة بن همَّام ابن شيبان.

وابتداء العرب في نجوم الأخذ وهي المنازل بالشرطين؛ إذ هما في زمانهم كائنان في أوائل برج الحَمَل وابتداء غيرهم من العجم بالثُّريَّا، ولا أدري أعملوا ذلك من أجل أن الثُّريَّا أظهر للعين، وأسهل إدراكًا من غير تأمُّل وتفحُّص كثير من غيرها، أم عملوه بما وجدته في بعض كتب هرمس أنَّ الاعتدال الربيعيّ هو الثريّا ويجب أن يكون ذلك مقولاً قبل الإسكندر بمقدار ثلاثة آلاف سنة أو أكثر؟ والله أعلم بمغزاهم، ولكنَّا نعمل علىٰ ما عليه العرب فنبتدئ بما ابتدءوا به وهو الشرطان: وهما العلامتان، وسمِّي بذلك كما سُمِّيَ أصحاب السلاطين شُرَطًا إذ علَّموا أنفسهم بالسواد أو غيره.

وفيه كوكبان من صورة الحَمَل، وربَّما أضيف إليها ثالث وهو بقربهما، فتسمَّىٰ الأشراط، وبين الشرطين مقدار ذراعين في رأي العين إذا صارا في وسط السماء، واحدهما شمالي والآخر جنوبي، وكلُّ ما يُذكر من مقادير الأبعاد بين الكواكب في رأي العين فهو لتوسطها السماء لا غير ذلك؛ من أجل أن هذه المقادير تعظم عند الآفاق لاشتداد انعطاف الشعاع في البخار المائي المحيط بالأرض، كما ذُكر في كتب المناظر الهندسية، وأيضًا في البعد بين الكوكبين الأخذ من الشمال إلى الجنوب، وربَّما صار عند مصيرهما إلى الأفق آخذًا من المشرق إلى المغرب، أو علىٰ إحدىٰ دوائر الارتفاع بالتقريب، وذلك لميل الأكر عن الانتصاب الموجود في معدِّل النهار، وتسمىٰ الأشراط أيضًا: النَّطح؛ لأن الشرطين هما علىٰ أصل قرني الحَمَل، وأحكام هذه المنزلة لازمة للوجه الأول من برج الحَمَل، غير متعلقة بالكواكب التي تُسمَّىٰ بها، فقد انتقلت في زماننا عنه إلى الوجه الثاني منه.

ثُمَّ البُطين: وهو ثلاثة كواكب علىٰ آخر بطن الحَمَل علىٰ هيئة مثلث

متساوي الأضلاع، وهو تصغير بطن؛ لأنهم صغَّروه بالإضافة إلى بطن الحوت.

ثُمَّ الثُّريَّا: وهي ستَّة كواكب مجتمعة، أشبه شيء بعنقود من العنب، وقد زعم العرب أنَّها آلية الحَمَل وليس كذلك، فإنَّها على سنام الثور وهو تصغير ثروى، وأصله من الثروة وهو الاجتماع وكثرة العدَّة، وزعم بعضهم أنَّها سُمِّيت بذلك لأنَّ المطر الذي يمطر بنوئها تكون منه الثَّروة وهو الغنى، وتُسمَّى أيضًا النجم، والذي ذكر بطليموس من كواكبها هي أربعة كواكب، إذ لم يكن رُصِد غيرها لتضايق ما بينها في منظر الأبصار، وأيَّام استتار هذه المنزلة تحت الشعاع، وهي أربعون يومًا عند العرب، أردأ الأيَّام، وأوبى أوقات السنة.

قال الأسدي: ما طلعت الثُّريَّا ولا ناءت إلا بعاهة. وقال بعض متطبِّبيهم: اضمنوا لي ما بين مغيب الثُّريَّا إلى طلوعها وأضمن لكم سائر السنة، ورُوي عن النبي عليه السلام أنه قال: **«إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ ارْتَفَعَتِ الْعَاهَةُ مِنَ الْأَرْضِ»**. وفي رواية أخرى: **«رُفِعَتِ الْعَاهَةُ مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ»**.

ثُمَّ الدَّبَران: وهو كوكبٌ أحمر نيِّرٌ، ويسمَّى دبرانا؛ لأنَّه استدبر الثُّريَّا وهو على عين الثور الجنوبية، ويُسمى أيضًا الفنيق، وهو الجمل العظيم، لأنَّهم يُسمُّون الكواكب التي حوله القلاص، ويُسمَّى أيضًا تابع النجم وتاليه؛ لأنَّه يتبع الثُّريَّا في الطلوع والغروب، ويسمّى أيضًا المخدج.

ثُمَّ الهقعة: وهي ثلاثة كواكب صغار متقاربة كأنَّها آثار الإبهام والسّبابة والوسطى إذا نكت بها على الأرض وهي مقبوضة، وسُمِّيت بذلك تشبيهًا بدائرة تكون على جنب الفرس عند مفصل الرجل، يقال: فرس مهقوع، وسمّاها بعضهم التّحائي، وقد جعلها بطلميوس كوكبًا واحدًا سحابيًّا، وسمّاه السحابي الذي على رأس الجبّار وهو الجوزاء.

ثُمَّ الهنعة: وهي كوكبان زاهران في المجرَّة بين الجوزاء ورأس التوأمين، بينهما

قِيد سوط، ويُقال لأحدهما: الزِّر، وللآخر الميسان، وهما علىٰ قدم التوءم التالي، قال الزجاج: الهنعة من هنعت الشيء: إذا عطفته وثنيت بعضه علىٰ بعض، فكأن كلَّ واحدٍ منهما ينعطف علىٰ صاحبه. وقيل: بل ذلك بقياس ثالث إليهما متخلّف عن وسطها، يُصيِّرهما كالعنق المنحني، وزعمت العرب أنّ الهنعة مع ستَّة كواكب أخر، هنّ قوس الجوزاء التي ترمي بها الأسد.

ثُمَّ الذراع: وهي كوكبان، بينهما مقدار ذراع، وأحدهما الشعرىٰ الغُميصاء: أي الرمصاء، وهي الشاميَّة، وهذه الذراع هي ذراع الأسد المبسوطة عند العرب، والمقبوضة التي هي أحد كوكبيها الشعرىٰ العبور، وهي اليمانيَّة، فأمَّا المبسوطة عند المنجمين فيه رأس التوءمين، والمقبوضة هي من كواكب الكلب المتقدّم، وفيما بينهم فيه خلافات كثيرة، وفي تسميتها بما سمّوها به أحاديث وأخبار خرافات، وطلوع الغميصاء لسنة ألف وثلاثمائة للإسكندر، لعشرٍ تخلو من تموز، والعبور التي هي اليمانيَّة لثلاث وعشرين ليلة منه.

ثُمَّ النثرة: وهي الموضع الذي بين فم الأسد ومنخريه، وتدعىٰ هذه المنزلة أيضًا باللهاة، وهي كوكبان بينهما لطخة سحابيَّة، وكلها من صورة السرطان.

ثُمَّ الطرف: ويعنون عين الأسد، وهما كوكبان متقاربان: أحدهما من صورة الأسد، والثاني من الكواكب الخارجة عن صورة السرطان، وقدّامها كواكب يقال لها: الأشفار؛ أي أشفار الأسد.

ثُمَّ الجبهة: جبهة الأسد، وهي أربعة كواكب، بين كلِّ كوكبين منها قِيد سوط، معترضة من الشمال إلى الجنوب علىٰ تعويجٍ لا علىٰ استقامة، وهي علىٰ موضع العرف من الأسد عند المنجّمين، ويسمُّون الجنوبي منها قلبَ الأسد المَلَكيّ، ويطلعُ بطلوع سهيل بالحجاز، وهو الرابع والأربعون من كواكب السَّفينة علىٰ مجدافها، وعرضه خمس وسبعون درجة في الجنوب، فلا يكون له

من الأفق كثير ارتفاع، فلذلك يُرَىٰ مضطربًا في رأي العين.

ويقال: إنَّ بصر العين إذا وقع عليه مات، كما يقال: إن بجزيرة رامين في حدود سرنديب حيوانًا لا يعيش من يراه بعد رؤيته أربعين يومًا، وليس من اتِّصال الروحانيات وتأثيرها بأعجب من تأثير السمكة المعروفة بالرّعَّادة؛ فإنّ يد صائدها تخدر وهي في الشبكة ما دامت حيَّة، وحتّىٰ قيل: إن أحدًا لو أخذ قصبة ووضع طرفها عليها وهي حيَّة وأمسك الآخر خدرت يده، وسقطت القصبة منها، أو كالدود الذي برستاق رعد من رساتيق جرجان الشرقية، فإن ببعض أراضيهم دودًا صغارًا إذا وطِئَها من يحمل ماءً فسد ذلك الماء ونتن، وإن لم يطأها سلم وكان طيب الرائحة عذب الطعم، وكموت من عضَّه النمر إذا بالت عليه فأرة، وشدَّة طلبهن وحرصهنَ عليه من أي جهة أمكنهن الوصول إليه.

ثُمَّ الزُّبرة: زبرة الأسد، أي كاهله ومغرز عنقه، وقال الزجّاج: هي موضع الشّعر الذي علىٰ أكتافه؛ لأنه يزبئر عند الغضب، وقال النائب الآمليّ: إن الزبرة هي القطعة من الحديد، يُشبَّه بها كتف الأسد، وهي كوكبان، بينهما قِيد سوط، ويسمّيان الخرتين من الخرت، وهو الثَّقب، فكأن كلَّ واحد منهما ينفذ إلى جوف الأسد، وهما علىٰ الفخذ من صورة الأسد بالحقيقة، وأحدهما علىٰ مغرز الذَّنَب، وبطلوعهما يرىٰ سهيل بالعراق.

ثُمَّ الصَّرفة: وهي كوكب أزهر، عنده كواكب طمسٌ تُسمَّىٰ قنب الأسد، والصرفة علىٰ طرف ذَنَبه، وسُمِّيت بهذا الاسم لانصراف الحرّ عند طلوعه والبرد عند سقوطه.

ثُمَّ العواء: وهو خمسة كواكب علىٰ خط مُعَقَّف الطرف، ولذلك سُمِّي بهذا الاسم، يقال: عويت الشيء إذا عطفته، قال الزجّاج: ولا أعرف أحدًا غيري

فسَّره علىٰ هذا، وإن من قال بأنها هي كلاب تتبع الأسد وتعوي غلط، وهي علىٰ صدر العذراء وجناحها.

ثُمَّ السِّماك الأعزل: ويُسمَّىٰ ساق الأسد، والسماك الرامح: ساقه الأخرىٰ، وإنما سُمِّي أعزل لأن مع الرامح كوكبًا يقولون: إنَّه رُمحه، وليس مع هذا مثله، فهو أعزل من السلاح. قال سيبويه: إنما سمِّي سماكًا لارتفاعه، وقيل: بل إن القمر لا ينزله، ولو كان ذلك كذلك لما استحق الأعزل هذا الاسم، فإن القمر ينزل به، وربّما يكسفه، وهو كوكب أزهر علىٰ كفّ العذراء اليسرىٰ.

وبعض الناس يُسمِّيه السّنبلة، وليس ذلك كذلك، إنّما السنبلة هي الهلبة، التي يسميها بطلميوس الضفيرة، وهي كواكب مجتمعة صغار خلف ذَنَب الدُّبِّ الأكبر، أشبه شيء بورقة اللّبلاب، وسُمِّي البرج كله بها، وعند العرب: إن الهلبة علىٰ طرف ذَنَب الأسد؛ وهي الشعيرات التي تكون علىٰ طرف الذنب.

ثُمَّ الغفر: وهو ثلاثة كواكب ليست بزهر علىٰ ذيل العذراء ورجلها اليسرىٰ، وتقول العرب: إنه خير المنازل؛ لأنه خلف الأسد وأمام العقرب، وعادية الأسد في أنيابه وأظفاره، وعادية العقرب في حمته ومئبره. قال راجزهم:

خـــير ليـــال في الأبـــد بـــين الزُّبـــانىٰ والأســـد

وقيل: إن مواليد الأنبياء قد اتفقت فيه، ولا أظن ذلك حقًّا إلا للمسيح الكافِّ عن الأذىٰ أصلاً، فأمَّا ميلاد موسىٰ فقياس قولهم يُوجِب أن يكون اتفاقه مع طلوع ناب الأسد، وحلول القمر في أظفاره.

وسُمِّيَ غفرا: لنقصان ضوء كواكبه، يقال: غفرت الشيء إذا غطيته، وأيضًا فلأنه يعلو زبانىٰ العقرب، فيصير بمنزلة المغفر، وقال الزجاج: هو من الغفرة، وهي الشعر الذي علىٰ طرف ذَنَب الأسد.

ثُمَّ الزباني: وهي كوكبان مضيئان مفترقان، بينهما خمسة أذرع بموضع يصلح أن يكون زبانَيْ العقرب، ولكنها من صورة الميزان، ويقال: إن اسمها مُشتقٌّ من الزّبن، وكلٌّ واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقترن.

ثُمَّ الإكليل: وهو رأس العقرب، ثلاثة كواكب، وهي مصطفّة، وزعم ابن الصّوفي أن ذلك محال، وأن الأولى به أن يكون الثامن من صورة الميزان، والسادس من الخارجة عنها، وآخر لم يذكره بطلميوس في المجسطي، وخطّأ من قال: إنه الثلاثة المصطفّة الزُّهر، بأن زعم أن الإكليل لا يكون إلا فوق الرأس، علىٰ أن المشهور عن العرب أن الثلاثة المصطفّة دون ما ذكره ومثله معهم، كما قيل: رضي الخصمان وأبىٰ القاضي.

ثُمَّ الشَّولة: وهي إبرة العقرب ومثبرها، وسُمِّيت بذلك لأنّها مشالة أبدًا؛ أي مرفوعة، وهي كوكبان أزهران متقاربان في طرف ذَنَب العقرب.

ثُمَّ النَّعائم: وهي ثمانية كواكب، أربعة منها في المجرَّة علىٰ تربيع، وهي النعام الوارد؛ لأنّها وردت النهر، وهي المجرّة، وأربعة خارجها علىٰ تربيع أيضًا، وهي النعام الصادر؛ لصدورها عن النهر، وقال الزجّاج: هي النعائم بضم النون، وهي الخشبات التي تكون علىٰ رأس البئر، ويعلّق فيها البكر والدّلاء. فشبهت بها كأن منها أربعة كذا وأربعة كذا، والنّعام الوارد هو علىٰ قوس الرامي وسهمه، والصادر علىٰ كتفه وصدره.

ثُمَّ البلدة: وهي رقعة من السماء قفر لا كواكب فيها، وهي علىٰ جنب صورة الفرس من صورة الرامي، وقال الزجاج: شُبِّهت بالفرجة التي تكون بين الحاجبين إذا لم يكونا مقرونين، ويقال: رجل أبلد، إذا كان غير مقترن ما بين الحاجبين.

ثُمَّ سعد الذّابح: وهو كوكبان: أحدهما شمالي، والآخر جنوبي، وبينهما

قدر ذراع، وعند الشمالي منهما كوكب صغير هو شاته التي يذبحها، وهما على قرن الجَدْي.

ثُمَّ سعد بُلَع: وهو كوكبان بينهما ثالث خفي، حتّىٰ كأن أحدهما ابتلعه فنزل من الحلق إلى الصدر، ويقال: بل سُمِّي بذلك لأنّه بمنزلة من بلعه فأخذ ضوءه وستره، وحكىٰ أبو يحيىٰ بن كناسة أنه سُمِّي بذلك لأنه طلع في الوقت الذي قيل فيه: يا أرض ابلعي ماءك، وهو استخراج ركيك جدًّا، وهذه الكواكب هي علىٰ يد ساكب الماء اليسرىٰ وهو الدَّلو.

ثُمَّ سعد السُّعود: وهوَ ثلاثة كواكب: أحدها أنور من الباقين، وسُمِّي بذلك لاستسعادهم بطلوعه وتيمُّنهم به؛ لأنّ طلوعه يكون عند إدبار البرد وانقطاع الشتاء، وابتداء تواتر الأمطار، ومن هذه الكواكب اثنان علىٰ منكب ساكب الماء الأيسر، والثالث علىٰ ذَنَب الجَدْي.

ثُمَّ سعد الأخبية: وهو أربعة كواكب: ثلاثة منها علىٰ هيئة مثلث حادّ الزوايا، وواحد في وسطه علىٰ مثال مركز الدائرة المحيطة به وهو السعد، والتي حواليه أخبيته، ويقال: بل سُمِّي بذلك لأنّه إذا طلع خرج من الهَوَامّ ما كان مختبئًا، وهي علىٰ يد ساكب الماء اليمنىٰ، والله أعلم.

ثُمَّ الفرغ الأوَّل: ويُسمَّىٰ العُرْقُوَةَ العُليا، ونَاهِزَيِ الدَّلو المقدَّمين، وهما كوكبان أزهران متفرّقان علىٰ متن الفرس الأعظم ومنكبيه، والله اعلم.

ثُمَّ الفرغ الثاني: ويُسمَّىٰ العُرقوة السفلىٰ، وناهزَيِ الدَّلو المؤخَّرَين، وهما علىٰ هيئة العليا، والدَّلو عند العرب هو هذه الكواكب الأربعة.

ثُمَّ بطن الحوت: ويُسمَّىٰ قلب الحوت أيضًا، وهو كوكب نيِّر في أحد شِقَّي بطن سمكة تسمىٰ الرِّشاء، غير السمكتين اللتين هما من صور البروج، وهذه

الكواكب هي فوق الميزان من المرأة المسلسلة التي لم تَرَ بَعلاً.

وقد اختصرنا ما قدَّمنا وأضفنا إليه غيره من أحوالها، ووضعناها في جدول أحوال المنازل علىٰ اختلاف المذاهب والأقاويل، ورسمنا طلوع كواكب المنازل فيها لسنة ألف وثلاثمائة للإسكندر علىٰ الأمر الأوسط الذي ذكروه، ووضعناها في جدول أحوال كواكب المنازل، والناظر فيهما يستغني بما هو موقع علىٰ رأس كلِّ جدول منها عن تقديم مؤامرة لها، والجدولان هما هذان.

جدول أحوال المنازل

الفصول بسقوط المنازل	أسماء منازل القمر	أبعاد أوائلها عن أوّل الحَمَل بالحساب لا بموضع الكواكب: بروج	درج	دقائق	ثوان	سعادتها ونحوستها	دلالتها في الأمطار لرباطات الجفور	طلوعها في شهور السريانيّين	وفي كم يوم منها	أيام بوارحها على ما ذكر في أكثر كتب الأنواء	سقوطها في شهور السريانيين	وفي كم يوم منها	أيام أنوائها على ما ذكر في أكثر الأنواء	أيام أنوائها على ما ذكر أبو يحيى بن كناسة	أنوائها على ما ذكرها أبو حنيفة الدينوري
منازل الخريف	الشرطان	٠	٠	٠	٠	متوسط	وسط	نيسان	ي	ا	تشرين الأول	ي	ا	ج	ج
	البطين	٠	يب	نا	كو	سعد	يابس		كج	ا		كج	ج	ج	ج
	الثريا	٠	كه	مب	نب	سعد	معتدل	أيار	و	د	تشرين الآخر	هـ	ز	هـ	ز
	الدبران	ا	ح	لد	يح	نحس	رطب		يط	ا		يح	ا	ج	ج
	الهقعة	ا	كا	كه	مد	نحس	رطب	حزيران	ا	ا	كانون الأول	ا	ا	و	و
منازل الشتاء	الهنعة	ب	د	يز	ي	سعد	وسط		يد	ج		يد	ج	ج	ج
	الذراع	ب	يز	ح	له	سعد	رطب		كز	ا		كز	هـ	ج	هـ
	النثرة	ج	٠	٠	٠	ممتزج	وسط	تموز	ي	ا	كانون الآخر	ط	ا	ز	ز
	الطرف	ج	يب	نا	كو	نحس	يابس		كج	ا		كب	و	و	و
	الجبهة	ج	كه	مب	نب	سعد	رطب	آب	هـ	ا	شباط	د	ز	ز	ز
	الزبرة	د	ح	لد	يح	سعد	وسط		يط	ج		يز	ج	د	د

منازل الربيع	الصرفة	د	كا	كه	مد	سعد	رطب	أيلول	ا	ج	أذار	ب	ح	ز	ج
	العواء	هـ	د	يز	ي	متوسط	وسط		يد	ا		يه	ا	ا	ا
	السماك	هـ	يز	ح	له	نحس	رطب وسط		كز	ا		كح	د	د	د
	الغفر	و	•	•	•	نحس	رطب	تشرين الأول	ي	ج	نيسان	ي	ج	ج	ا
	الزبانى	و	يب	نا	كو	نحس	رطب معتدل		كج	ا		كج	ج	ج	ج
	الإكليل	و	كه	مب	نب	سعد	رطب	تشرين الآخر	هـ	د	أيار	و	د	د	د
منازل الصيف	القلب	ز	ح	لد	يح	نحس	يابس		يح	ا		يط	ا	ا	ا
	الشولة	ز	كا	كه	مد	نحس	رطب	كانون الأول	أ	ا		ا	ج	ج	ج
	النعائم	ح	د	يز	ي	ممتزج	رطب		يد	ا	حزيران	يد	ج	ا	ا
	البلدة	ح	يز	ح	له	سعد	رطب		كز	ا		كز	ا	ج	ج
	سعد الذابح	ط	•	•	•	متوسط	رطب	كانون الآخر	ط	ا		ي	ا	ا	ا
	سعد بلع	ط	يب	نا	كو	نحس	رطب قليل		كب	ا	تموز	كج	ا	ا	ا
	سعد السعود	ط	كه	مب	نب	ممتزج	وسط		د	ا		هـ	ا	ا	ا
	سعد الأخبية	ي	ح	لد	يح	سعد	يابس معتدل	شباط	يز	ا		يط	ا	ا	ا
	الفرغ المقدّم	ي	كا	كه	مد	ممتزج	يابس		ب	ا	آب	ا	ج	ج	ج
	الفرغ المؤخّر	يا	د	يز	ي	سعد	رطب		يه	ا		يد	د	د	د
	بطن الحوت	يا	يز	ح	له		رطب	أذار	كح	ا		كز	ا	ا	ا

جدول أحوال كواكب المنازل

أسماء منازل القمر	الشرطان	البطين	الثريا	الدبران	الهقعة	الهنعة	الذراع	النثرة	الطرف	الجبهة
كمية كواكبها	ب	ج	و	—	ج	ب	ب	ج	ب	د
طلوعها في شهور السريانيين لسنة ألف وثلاثمائة للإسكندر	نيسان		أيار				حزيران		تموز	
وفي كل يوم منها	كب	ط	يج	ز	يج	كو	ط	كب	د	يز
سقوطها في شهور السريانيين لسنة ألف وثلاثمائة للإسكندر الرومي	تشرين الأول		تشرين الآخر			كانون الأول		كانون الآخر		شباط
وفي كل يوم منها	كب	د	يز	ل	يج	كو	ح	كا	ج	يو
مراتب صور كواكبها عند المنجمين	قرنا الحمل	إلية الحمل	سنام الثور	عين الثور	رأس الجبار	قدما التوءم التالي	رأس التوءمين	السرطان	رقبة الأسد	عرف الأسد وقلبه
مراتب صور كواكبها عند العرب	قرنا الحمل	بطن الحمل	إلية الحمل	عين الثور	رأس الجوزاء	قوس الجوزاء	ذراع الأسد المبسوطة	أنف الأسد	عين الأسد	جبهة الأسد

الزبرة	ب	لا	آب	ا		مغرز ذنب الأسد	كاهل الأسد
الصرفة	ا	يج		يد	آذار	طرف جنب الأسد	ذنب الأسد
العواء	د	كو	أيلول	كز		صدر العذراء	ورك الأسد
السماك	ا	ط		ط		يد العذراء	ساق الأسد
الغفر	ج	كب	تشرين الأول	كب	نيسان	ذيل العذراء	مغفر العقرب
الزبانى	ب	د		هـ		كفة الميزان	زبانيا العقرب
الإكليل	ج	يز		يح		جبهة العقرب	رأس العقرب
القلب	ا	ل	تشرين الآخر	لا	أيار	قلب العقرب	قلب العقرب
الشولة	ب	يج		يج		مئبر العقرب	مئبر العقرب
النعائم	ح	كو		كو		قوس الرامي	نعام
البلدة	•	ح	كانون الأول	ط	حزيران	بدن الرامي	بقعة قفرة
سعد الذابح	ب	كا		كب		قرن الجدي	لا في صورة
سعد بلع	ب	ج	كانون الآخر	د	تموز	يد ساكب الماء اليسرى	لا في صورة
سعد السعود	ج	يو		يز		منكب ساكب الماء الأيسر	لا في صورة
سعد الأخبية	د	ا	شباط	لا		ذراع ساكب الماء اليمنى	لا في صورة
الفرع المقدم	ب	يد		يج	آب	منكب الفرس ويمينه	عرقوة الدلو العليا

والقمر إذا قارن الكوكب أو الكواكب التي تُعرف بها المنزلة وتُنسب إليها قالوا: قد كالح القمر مُكالحة، وكرهوه، وإذا أسرع في سيره مجاوزًا لمنزلة، أو أبطأ عنها، حتىٰ رأوه في الفرجة بين المنزلتين قالوا: قد عدل القمر عن المنزلة عُدولاً، واستحبوا ذلك، ومن هذه الفرج ما خُصَّت باسمٍ علىٰ حدةٍ، كالفرجة بين الثُّريَّا والدبران فإنها تُسمَّىٰ الضَّيِّقة، ويستخسونها ويتشاءمون بها، وإنما سُمِّيت ضيقة لسرعة غروبها، فإنَّ بين درجة غروب الثُّريَّا ودرجة غروب الدبران ستَّة درج في فلك البروج، وسبع درجات بالتقريب في معدَّل النهار، وقد ظنَّ بعض مؤلفي كتب الأنواء أن الضيقة هي الحادي والعشرون، والثاني والعشرون من كواكب الثور اللذان تسمِّيهما العرب كلب الدبران، وليس ذلك كذلك.

وربَّما قصر عن الهنعة فنزل بالتَّحايي، وهو الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من كواكب التوءمين، وقال قوم: إن التَّحايي هي الهقعة. وقال آخرون: إنها غيرها، وغير تيك. وربَّما قصر عن السماك فنزل بعرشه الَّذي يُسمِّيه بعض العرب عجز الأسد، وهو الثالث والرابع والخامس والسابع من كواكب الغُراب، وربَّما قصر عن محاذاة الشولة فحاذىٰ بعض خرزات ذنب العقرب وهي الفقرات.

وربَّما قصر عن البلدة فنزل بالقلادة، وتُسمَّىٰ الأدحيَّ وهي التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر من كواكب الرامي، وظنَّ بعض الناس أنَّها هي القوس، وإنَّما هي رأس الرامي وذُؤابتاه.

وربَّما قصر عن سعد السعود فنزل بسعد ناشرة وهو الثالث والعشرون والرابع والعشرون من كواكب الجدي، وربَّما قصر عن الفرغ الثاني فنزل بالكرب يعنون مجمع العرقوتين من الدلو حيث يُشدُّ الحبل، وهو الخامس

والسابع من كواكب الفرس الأعظم، أو نزل بلدة الثعلب، وهي بقعة بين الفرغ الثاني والسمكة فارغة لا كوكب بها.

وقد ظنَّ بعض أصحاب كتب الأنواء أن الأنيسين وهما الأول والثاني من كواكب المثلث، هما فيما بين بطن الحوت والشرطين، حيث رآهما يغربان بعد الشرطين، فزعم أن القمر ربما قصر عن الشرطين فنزل بالأنيسين وذلك باطل؛ لأنَّ الأنيسين أكثر درجًا في برج الحَمَل من الشرطين، ولكن تأخر غروبهما هو بسبب عرضهما في الشمال.

ومن شأن ما هو أميل إلى الشمال من الكواكب أن يطلع قبل طلوع ما ميله أقلّ، فيغرب بعد غروبه، وفي الجنوب بعكس ذلك، ولأنَّ هذه الكواكب الثابتة التي تنسب إليها المنازل وتُسمَّىٰ بها هي متحرِّكة حركة واحدة بطيئة، فيجب إذا سارت درجة واحدة -وذلك في كل سِتٍّ وستين سنةً شمسية- أن يُزاد عن كلِّ يوم من أيَّام طلوعها وسقوطها يوم واحد، ومن أراد أن يحقق ذلك، -وقد أثبتنا مواضع كواكب منازل القمر لسنة ألف وثلاثمائة للإسكندر علىٰ ما سمَّاها به أصحاب الهيئة بأطوالها وعروضها ومقاديرها من الأعظام السِّتَّة- فليُصحِّح مواضعها لزمانه بالتسيير الذي ذكرناه.

وهو في كلِّ ستٍّ وستِّين سنةً درجة واحدة، ثُمَّ يعمل في اختفائها في الشعاع وظهورها منه علىٰ ما ذُكر في الزيجات، وقام عليه البرهان في كتاب المجسطي، فإنَّ تشريقها وتغريبها يختلف بسبب عروض البلاد ومقادير أجرامها من الأعظام الستَّة وتباعدها عن فلك البروج، وفي عمل ذلك إذا عَرَض له عَرض كثير عن فلك البروج ما يُتعجب منه، كمثل الحال في الزهرة إذا قارنت الشمس في برج السمكة، فإنَّ مُدَّة اختفائها تحت الشعاع يكون مدَّة يوم أو يومين بالتقريب.

وإذا قارنتها في برج العذراء اختفت مقدار ستَّة عشر يومًا بالتقريب، وعُطارد يرىٰ في برج العقرب بالغدوات مقبلاً إلى الشمس، وبينهما أربعة أخماس برج، ومدبرًا عنها، ولا يُرىٰ فيه بالعشيَّات، ويُرىٰ في برج الثور علىٰ خلاف ذلك؛ أعني مقبلاً إلى الشمس ومُدبرًا عنها، يرىٰ فيه بالعشيات ولا يرىٰ بالغُدوات، وبرهان ذلك كلّه مكتوب ومشروح في كتاب المجسطي.

الآن نذكر جدول مواضع كواكب المنازل.

أسماء منازل القمر	مواضع كواكبها من الصور الثماني والأربعين	أي كوكب هي من الصور	الطول: بروج	الطول: درج	الطول: دقائق	العرض: درج	العرض: دقائق	جهة العرض	الأقدار على ما ذكرها أبو الحسين الصوفي
الشـــرطان البطـــين الثـــريـــا	المقدّم من الاثنين اللذين قرنا الحمل.	-	•						
	الثاني منهما	ب	٠	يح	يج	ز	ك	شمال	ج
	الذي على منشأ الآلية من الحمل	ز	ا	يط	يج	ح	ك	شمال	ج
	المتقدم من الثلاثة التي في الآلية	ح	ا	ب	نج	د	ن	شمال	هـ
	الذي على الفخذ المؤخرة من الحمل	يا	ا	هـ	كج	ا	م	شمال	د
	الطرف الشمالي من الضلع المقدم من الثريا في الثور	كط	ا	ا	يج	ا	ي	شمال	هـ
	الطرف الأميل إلى الجنوب من الضلع المتقدّم منها	ل	ا	يج	مج	د	ل	شمال	هـ
	الطرف الثاني من الثريا وهو أضيق موضع فيها	لا	ا	يد	ج	ج	م	شمال	هـ
	الخارج الصغير من ناحية الشمال من الثريّا	لب	ا	يه	يج	ج	ك	شمال	هـ
			ا	يه	يج	هـ		شمال	د
	لم يذكرهما بطليموس ولا من تقدمه	لم يرصدهما راصد							د
	ولا من تأخر عنه		ا					شمال	
الدبران	الذي على عين الثور الجنوبية	يد	ا	كد	يج	هـ	ي	جنوب	د
المقعة	السحابي الذي على رأس الجبار وهو الجوزاء وقد أقام بطليموس وسط المثلث مقام كوكب واحد.	ا	ب	ج	لج	يج	ن	جنوب	ا / سحابي

الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة	الذي على القدم اليسرى من التوءم التالي	يز	ب	كج	لج	ز	ل	شمال	ج
	الذي على القدم اليمنى من التوءم التالي	يح	ب	كو	يج	ي	ل	شمال	د
	الذي على رأس التوءم المقدّم	ا	ج	د	نج	ط	م	شمال	ب
	الذي على رأس التوءم التالي	ب	ج	ح	يج	و	يه	شمال	ب
	الوسط من الاشتباك السحابي الذي في صدر السرطان	ا	ج	كا	نج	•	ك	شمال	سحابي
	الشمالي من الاثنين التاليين من ذي الأربعة الأضلاع	د	ج	كا	نج	ب	م	شمال	د
	أميل هذين إلى ناحية الجنوب	هـ	ج	كب	نج	•	ي	شمال	د
	التالي لطرف الزباني الجنوبي من الأربعة الخارجة من السرطان	ب	د	ج	يج	هـ	م	جنوب	د
	الذي على موضع الخدّ من صورة الأسد	ب	د	ب	مج	ز	ل	شمال	د
	الشمالي من الثلاثة التي في الرقبة من صورة الأسد	هـ	د	يا	مج	يا	•	شمال	ج
	التابع وهو الوسط من الثلاثة	و	د	يج	مج	ح	ل	شمال	ب
	الجنوبي منها	ز	د	يب	يج	د	ل	شمال	ج
	الذي على القلب ويقال له: الملكي	ح	د	يد	ج	•	ي	شمال	ا
الصرفة	التالي من الاثنين اللذين على البطن من الأسد	ك	د	كه	مج	يج	م	شمال	ب
	أميل الاثنين اللذين في الخرقفتين إلى الشمال	كب	د	كز	نج	ط	م	شمال	ج
	الذي على طرف الذنب من الأسد	كز		و	ج	يا	ن	شمال	ا
العواء	الذي على طرف الجناح الأيسر من العذراء	هـ	هـ	ي	لج	•	ي	شمال	ج
	التالي له	و	هـ	يط	مح	ا	ي	شمال	ج
	التالي لهذا	ز	هـ	كد	مج	ب	ن	شمال	ج
	الشماليّ من الثلاثة في الجناح الأيمن وهو المقدّم للقطاف	يج	هـ	كج	مج	يه	ي	شمال	ج

السماك	الذي على كف العذراء اليسرىٰ	يد	هـ	ح	يج	ب	٠	جنوب	ا
	الوسط من الثلاثة التي على ذيل العذراء	كب	هـ	يح	يج	ز	ل	شمال	د
الغفر الزباني الإكليل	الجنوبي منها	كج	هـ	يح	نج	ب	م	شمال	د
	الذي على القدم اليسرىٰ الجنوبية من العذراء	كه	هـ	كا	لج	٠	ل	شمال	د
	أضوء الاثنين اللذين على طرف الزباني الجنوبي وهو على الكفة الجنوبية	ا	و	كط	لج	٠	م	شمال	ج
	أضوء الاثنين اللذين على طرف الزباني الشمالي وهو على الكفة الشمالية	ج	و	ج	مج	ح	ن	شمال	ج
	الشمالي من الثلاثة النيّرة التي في جبهة العقرب	ا	ز	يز	نج	ا	ك	شمال	ج
	الوسط منها	ب	ز	يز	يج	ا	ك	جنوب	ج
	أميل الثلاثة الجنوبية	ج	ز	يز	يج	هـ	٠	جنوب	ج
	قلب العقرب	ح	ز	كد	يج	د	٠	جنوب	ب
القلب	التالي من الاثنين اللذين في حمة العقرب	ك	ز	ط	ج	يج	ك	جنوب	ج
	المتقدم منها	كا	ز	ح	لج	يج	ل	جنوب	ج
الشولة النعائم الوارد النعائم الصادر	الذي على نصل السهم من صورة الرامي	ا	ح	يو	ج	و	ك	جنوب	ج
	الذي في مقبض اليد اليسرىٰ منه	ب	ح	يط	يج	و	ل	جنوب	ج
	الذي في الجانب الجنوبي من القوس	ج	ح	يط	لج	ي	ن	جنوب	ج
	الذي على الكعب المقدم الأيمن	كه	ح	يح	يج	يج	٠	جنوب	ج
	الذي على المنكب الأيسر من الرامي	و	ح	كو	نج	ج	ي	جنوب	ج
	المتقدم لهذا وهو على السهم	ز	ح	كد	لج	ج	ن	جنوب	د
	الذي على الكتف وهو الوسط من الثلاثة التي على الظهر	كا	ح	كط	يج	د	ل	جنوب	د
	الذي تحت الإبط من هذه الثلاثة	كب	ح	كز	نج	و	مه	جنوب	د

البلدة	بقعة ليست فيها كواكب وهي جنوبية بالقرب من الكواكب الحادي عشر والثاني عشر من صورة الرامي								
سعد الذابح	الشمالي من الثلاثة التي في القرن التالي من صورة الجدي	ا	ط	يح	نج	ز	ك	شمال	ج
	الجنوبي منها	ج	ط	يح	نج	هـ	٠	شمال	ج
سعد بلع	الوسط من الثلاثة التي على يد ساكب الماء اليسرى	ز	ي	كز	مج	ح	٠	شمال	هـ
	المتقدّم منها	ح	ي	كو	يج	ح	م	شمال	د
سعد السعود	الذي في المنكب الأيسر من ساكب الماء	د	ي	ح	ج	ح	ن	شمال	ج
	الذي تحته في الظهر وكأنه دون الإبط	هـ	ي	ح	نج	و	يه	شمال	هـ
سعد الأخبية	الذي على طرف ذنب الجدي	كح	ي	ي	يج	د	ك	شمال	هـ
الفرغ المقدم	الذي في الذراع اليمنى من ساكب الماء	ط	ي	كا	ج	ح	مه	شمال	ج
	الشمالي من الثلاثة التي في الكف اليمنى منه	ي	ي	كج	يج	ي	مه	شمال	د
الفرغ المؤخر	المتقدم من الاثنين الباقيين	يا	ي	كج	لج	ط	٠	شمال	د
	الجنوبي التالي منها	يب	ي	كد	نج	ح	ل	شمال	د
بطن الحوت	الذي على المنكب الأيمن من الفرس ومنشأ قائمته	ج	يا	يج	مج	لا	٠	شمال	ب
	الذي على متن الفرس بين الكتفين	د	يا	ح	يج	يط	م	شمال	ب

وقد جريت في هذا الكتاب علىٰ عِدَّة لا يكرهها المستفيد المسترشد في هذا الفن من توفية كلّ بابٍ حظَّه ما أمكن، وترك الإحالة علىٰ كتاب إلاَّ بعد إشباع الإشارة إلى ذلك الباب، ومن حقّه أن أودعه فصلاً في كيفية تصوُّر منازل القمر، وسائر صور الكواكب علىٰ البسائط المستوية؛ لأن الإنسان إذا كان عارفًا باختلاف الطوالع في الأوقات المختلفة تصوَّر أوضاع فلك البروج وكفاه.

وما تقدَّم من الإشارات يُعْرِفُ كواكب المنزل عينًا، وأمكنه الإيماءُ إليها، ولكن ليس كلٌّ محتاج إليها يَعرف أوضاعَ فلك البروج، وفي تصويرها، وتصوير سائر الكواكب التي تحوزها الصُّوَر الثماني والأربعون منافع كثيرة تعم جميع أهل المراتب في العِلم، وبمثلها تصور البلاد والمدن وغيرها مما علىٰ الأرض في بسيط مستوٍ، ولم أجد لأحد قولاً في ذلك فأحكيه، ولكنّي أذكر فيه ما يخطر ببالي فليعذر الناظر.

وأقول: إن تسطيح ما في الأكر من الدوائر العظام والصغار والنُّقَط ممكن، إذا جعل أحد قطبيها رأسًا لمخروطات تمرُّ بسائطها عليها، وتقاطع سطحًا مفروضًا، فإن الفصول المشتركة بين ذلك السطح وبين بسائط تلك المخروطات -إن جازت- علىٰ دوائر، أو الخطوط -إن جازت- علىٰ نقط، هي تسطيحها في ذلك السطح المستوي،وهذا هو عمل الإصطرلاب، فإن في الشماليّ جعل القطب الجنوبي رأس المخروطات، وفي الجنوبي جعل القطب الشمالي رأس المخروطات، والسطح المقصود أحد الموازية لسطح معدّل النهار فتشكَّلت دوائر وخطوطًا مستقيمة.

وقد نقل أبو حامد الصغاني رأس المخروطات عن القطبين وجعله داخل الكرة أو خارجًا علىٰ استقامة المحور، فتشكلت خطوطًا مستقيمة ودوائر وقطوعًا نواقص ومكافيات وزوائد كيف أرادها ولم يسبق إلى هذا السطح العجيب.

ومنه نوع سمَّيته الأسطواني، ولم يتصل بي أن أحدًا من أصحاب هذه الصناعة ذكره قبلي، وهو أن يجوز علىٰ ما في الكرة من الدوائر والنقط خطوط وسطوح موازية للمحور، فيتشكَّل في سطح النهار خطوط مستقيمة ودوائر وقطوع ناقصة فقط.

وكتابي في استيعاب الوجوه الممكنة في صنعة الإصطرلاب يشتمل علىٰ جميع ذلك، ولكنَّها لا تتشكَّل في السطح كما هي في الكرة، فإن الأبعاد المتساوية في الكرة تختلف في السطح اختلافًا عظيمًا، وخاصَّةً إذا قرب بعضها من قطب، وقرب البعض الآخر، وليس الغرض في الإصطرلاب تشكيلها موافقةً للعيان، ولكن ليدور بعضها مع سكون البعض، وتوافق نتائجه ما في الفلك باختلاف الأوقات.

والغرض في تصوير الكواكب والبلاد أن تقع موافقة لما عليه في السماء مُلحًّا له بعد أن يعلم أن الخطوط المستقيمة لا تناسب المستديرة، ولا السطوح الكرية تشابه المستوية المعتدلة، ولا بد من تقريب يدخلها، فأحد الطرق التي تؤدينا إلى ذلك هو عمل الإصطرلاب المبطَّح؛ وذلك بأن نخطَّ دائرة كيف اتفقت، وكلَّما عظمت كان أجود، ونربعها بقطرين متقاطعين علىٰ زوايا قائمة، ونقسم أحد أنصاف ذينك القطرين بتسعين جزءًا قسمةً مستويةً، ونجعل مركز الدائرة مركزًا، ونذير ببعد كل واحد من الأقسام التسعين دائرة، فتوازي تلك الدوائر، ويتباعد بعضها من بعض بعدًا متساويًا، ونقسم محيط المحيطة بها بأقسام الدور، ونصل بين كل جزء منها وبين المركز بخطوط مستقيمة.

فإذا فعلنا ذلك توهَّمنا محيط تلك الدائرة الأولى، فلك البروج ومركزها أحد قطبيه، وعلَّمنا علىٰ فلك البروج نقطة نجعلها أوَّل بُرج الحَمَل، وحصَّلنا مواضع الكواكب من كتاب المجسطي، أو زيج محمد بن جابر البتَّاني، أو كتاب الكواكب الثابتة لأبي الحسين الصوفي، وسيَّرناها بمسيرة إلى الوقت المفروض، ثم

أخذنا كوكبًا من الكواكب التي في النصف الذي هيأنا له تلك الدائرة، وعددنا من تلك النقطة المفروضة من جهة اليمين إلى جهة اليسار، مثل بعده من أوَّل الحَمَل، فيكون المنتهىٰ درجة ذلك الكوكب في الطول، ونعدُّ منها علىٰ استقامة الخطِّ الممتدِّ إلى المركز مثل عدد عرضه من الدوائر التسعين، فيكون المنتهىٰ موضع جرم الكواكب، فينقط هناك نقطة صفراء أو بيضاء علىٰ قدر الكوكب وعظمه من الأقدار السِّتَّة، وكذلك نفعل بكلِّ كوكبٍ مما عرضها في جهة واحدة ما فعلنا بهذا حتىٰ نفرغ عما في تلك الجهة، ونعيد مثل ذلك بما في الجهة الأخرىٰ حتىٰ تحصل كواكب الفلك كلّها في دائرتين، ونلونهما بلازورد -تبيانًا من بينها الكواكب- ونصور علىٰ كواكب كل صورة في المواضع المذكورة لها، فيحصل المطلوب.

ولكن نكرهه من أجل أن الصور التي علىٰ فلك البروج لا يمكن فيه إتمام تصويرها، بل يقع بعض أعضائها في النصف والباقي في ذلك لو أدير علىٰ دائرة فلك البروج خارجها تسعون دائرة متوازية متباعدة بمثل التباعد الأوَّل علىٰ مثل ما يعمل في الإصطرلاب المبطَّح، فخرج الأمر علىٰ النظام خروجًا ظاهرًا، ولأن تختلف مواقعها في الصورة وفي السماء اختلافًا كثيرًا، وذلك أن أبعاد الكواكب المتساوية في المنظر كُلَّما توغلت في الجنوب وقعت في الصورة إذا كان مركزها هو قُطب الشَّمال أعظم وأوسع حتىٰ تخرج إلى عظم غير محتمل.

وعلىٰ مثل طريقة من أراد أن يصوِّرها في سطح دائرة مارَّة علىٰ قطبي فلك البروج في مساقط أحجارها عليه علىٰ شبيه التسطيح الإصطرلابي، فإنّها عند المحيط تضيق وحوالي المركز تتسع، فلنحتلْ له حيلة أخرىٰ نُزيل عنها بعض ما كرهناه في العمل المقدَّم، ونُدير دائرة ونربِّعها، ونكتب علىٰ نقط أرباعها أسماء الجهات، ونخرج الخطَّين المربعين لها في جهاتها علىٰ استقامتها إلى ما امتدت إليه غير محدودة، ونقسم كلَّ واحدة من أنصاف الأقطار بتسعين جزءًا قسمةً

مستويةً، ودور الدوائر بثلاثمائة وستين جزءًا، ثُمَّ نطلب علىٰ خطِّ المشرق والمغرب مراكز دوائر تمرُّ كلٌّ واحدةٍ منها علىٰ جزء من أجزاء القطر، وعلىٰ كل واحد من نقطتي الشمال والجنوب.

فإذا حصلت وأدرتها عليها ما يقع من تلك الدوائر داخل تلك الدائرة، حصل مائة وثمانون قوسًا تقسم القطر بأقسام متساوية وتتقاطع عند كلٍّ واحَدةٍ من نقطتي الشمال والجنوب، وهي دوائر الطول، ثُمَّ نعود إلى الخطِّ الخارج من نقطة الشمال علىٰ استقامة القُطر، فنطلب عليه مركز دائرة تجوز علىٰ بعد جزء واحد عن كلِّ واحد من نقطتي المشرق والمغرب في المحيط وعن المركز في القطر، ثم علىٰ بعد جزئين وثلاثة حتىٰ تتم التسعون دائرة، ونعمل في النصف الجنوبي مثل ذلك علىٰ الخط الخارج من نقطته علىٰ استقامة القطر، فتحصل لنا دوائر العرض وهي مائة وثمانون دائرة تقسم كل واحدة من دوائر الطول بمائة وثمانين قسمًا.

ثم نفرض نقطة المغرب أول الحَمَل وخطَّ المشرق والمغرب منطقة البروج ونعدّ من أوّل الحمل مثل بعد الكوكب المفروض عنه فينتهي إلى درجته، ثم نعدُّ مثل عرضه في جهته علىٰ دائرة طوله فينتهي إلى موضع الكوكب ونعمل صورة أخرىٰ مثلها نفرض فيها نقطة المغرب أول الميزان، فتتم الكواكب كلُّها في كلتا الصورتين ونمتثل في تصور الصور عليها ما قدمنا ذكره.

وإن أردنا تشكيل البلاد هيَّأنا صورة علىٰ مثال ما تقدَّم وعددنا فيها من نقطة المغرب مثل طول البلد المفروض، ثم علىٰ دائرة الطول الذي ينتهي إليه مقدار عرضه في جهته فيُنتهىٰ إلى موضعه وكذلك نعمل بغيره، فهذا هو الطريق الصناعي لذلك.

ومن الناس من يميل إلى الحسبانات، ويحصّلها في جداول، ويؤثرها علىٰ

الأعمال الصناعية، فلذلك يجب علينا أن نُرشد إلى معرفة أقطار دوائر الطول والعرض، ومقدار بُعد مراكزها عن مركز الدائرة ليتمَّ بذلك ما قصدناه فندير دائرة (أبجد) علىٰ مركزه، ونربعها بقطري (ا هـ ج ب هـ د) وليكن نقطة (ا) المغرب ونقطة (ب) الجنوب، ونقطة (ج) المشرق، ونقطة (د) الشمال، وليكن أنصاف الأقطار مقسومة بتسعين جزءًا، والدور مقسومًا بثلاثمائة وستِّين جزءًا.

ونريد للمثال أن نعلم نصف قطر دائرة (يزد) التي هي إحدىٰ دوائر الطول، وبُعد مركزها وليكن (ح) عن مركز (هـ) فمن البيِّن أن (هـ ز) معلوم، إذ هو مفروض بالأجزاء التي بها نصف قطره (هـ ج) تسعون جزءًا، وكلّ واحد من (به هد) تسعون وضرب (هـ ز) المعلوم في مجموع (هـ ح ح ز) المجهول أعني القطر المطلوب منقوصًا منه (ز هـ) مثل ضرب (هـ ب) في (هـ د) أعني مربع أحدهما، فنضرب (هـ ب) في نفسه، ونقسم ما اجتمع وهو ثمانية آلاف ومائة علىٰ (هـ ز) المعلوم، فيخرج مجموع (هـ ح ح ز) ونزيد عليه (هـ ز) ونأخذ نصف المجتمع، فيكون ذلك (ز ح) هو نصف قطر الدائرة التي منها (يزد).

وإذا علم ذلك وفتح البركار بمثله، وكانت نقطة (ز) معلومة، وضع إحدىٰ رجلي البركار علىٰ (ز)، والأخرىٰ حيث بلغ من خطِّ (هـ) ا المخرج بلا نهاية، فتنتهي إلى مركز الدائرة الذي هو (ح) واستغني بذلك عن معرفة ما بين المركزين، وإن لم يكن فيه بعد فليكن (ز هـ) المعلوم مما خرج لنا من نصف القطر، وما بقي فهو بُعد ما بين المركزين، فهذا وجهه بالحساب.

ومن احتاج إلى استخراج بُعد المجاز أعني النقطة من محيط الدائرة التي ينتهي إليها الخطُّ الواصل بين نقطتي (ب ج) وهي قوس (ا ط)، فإنّا نصل لذلك (ب ح) يقطع المحيط علىٰ (ط) ونخرج عمود (طس) علىٰ (بد) ونصل (طد)، فلأن مثلث (ب هـ ح) معلوم الأضلاع بالأجزاء التي بها نصف قطر الدائرة تسعون جزءًا، فإن تحويل كل ضلع منه إلى المقدار الذي به نصف قطر الدائرة ستون أن

نضربه في ستين، ونقسمه على تسعين، فيتحول إلى المقدار الستبني، ومثلثات (بهح بطد بسط) متشابهة، فنضرب (ح هـ) في (بـد)، ونقسم المجتمع على (ح ب) فيخرج (د ط)، ثم نضرب (د ط) في (ح هـ) ونقسم المجتمع على (ح ب) فيخرج (د س).

فإذا قوسناه في جدول الجيوب وألقينا قوسه من تسعين بقي (ا ط)، وإن أردنا بعد المجاز بطريق أسهل فقد نحول مثلث (بهح) المعلوم الأضلاع إلى المقدار الذي به نصف قطر دائرة (أبجد) ستون جزءًا، فإن زاوية (ط د ب) في الصورة الأولى وزاوية (طبد) في الصورة الثانية هي التي توتر تمام بعد المجاز، وإذا أردنا تحويل كل ضلع في هذا المثلث إلى المقدار الذي به (بح) ستون جزءًا ضربناه في ستين، وقسمنا المبلغ على (بح) بالمقدار الذي به نصف قطر الدائرة ستون، فيخرج المطلوب، ثم إذا حصل لنا ضلع (ح هـ) بذلك المقدار قوسناه في جدول الجيوب، فيخرج قوس (د ط)، فبأي الطرق شئنا عملنا، فإن المقصود منها واحد والنتائج متطابقة متفقة. هذا شكل الدائرة

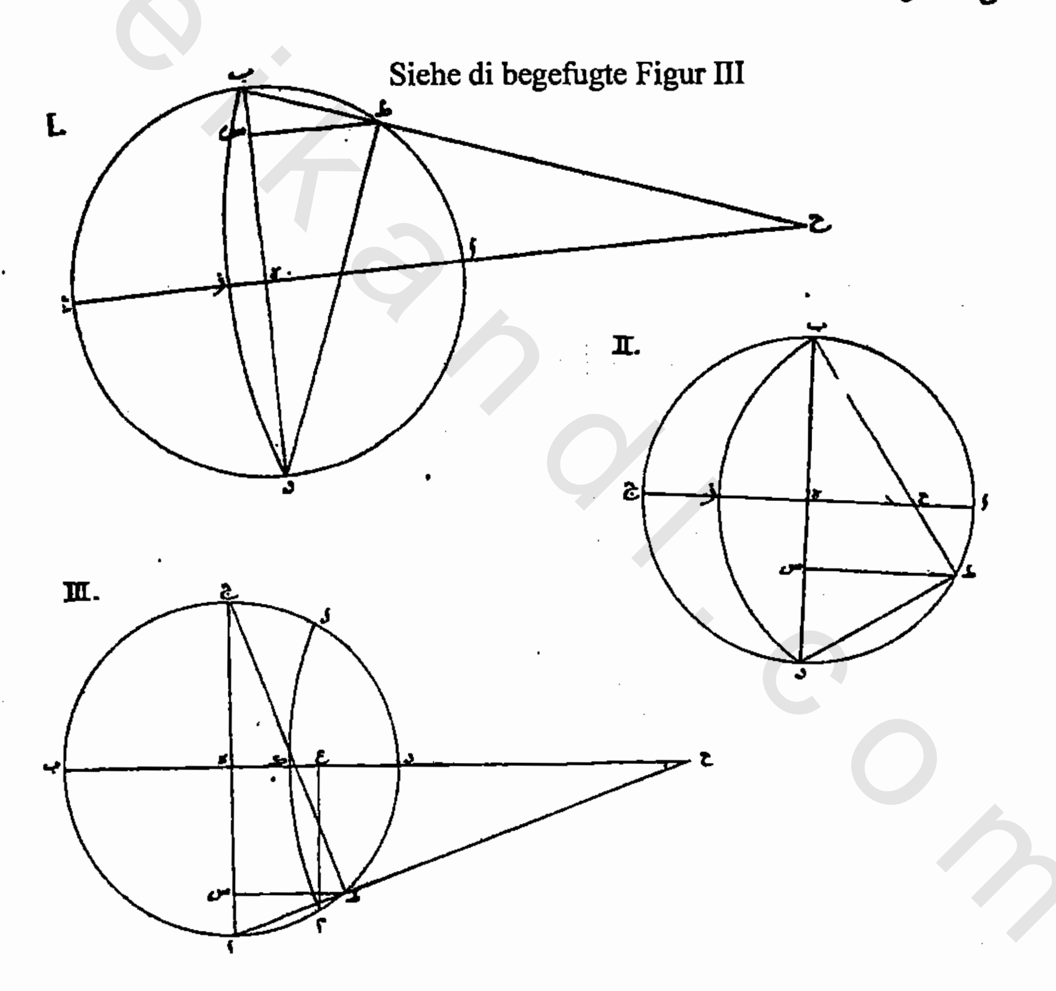
Siehe die beigefugten Figuren I und II

ونُعيد الصورة لنعرف بها ما تقدَّم ذكره في دوائر العروض وليكن الدائرة التي نريد معرفة نصف قطرها هي التي منها (م كل)، وكلّ واحدة من (ا م هـ ك ج ل) تكون متفقة في العدد، ونخرج عمودًا، وهو جيب (د م) المعلوم (و هـ ع) هو جيب (ا م) المعلوم، فينقص (هـ ع) مقدار (هـ ك) بعد أن نحوله من أجزاء التسعين إلى الستِّين، فبقي (كع)، فيقسم عليه مربَّع (مع)، ونزيد على ما خرج (كع)، ونأخذ نصف المبلغ فيكون (ك ح)، وهو نصف قطر الدائرة التي منها (مكل) بالأجزاء التي بها نصف قطر دائرة (أبجد) ستون جزءًا.

وإن أردنا بعد المجاز وصلنا (ا ح) يقطع محيط الدائرة على (ط) ووصلنا

(طج)، وأنزلنا عمود (طس) على (ا ج) فنضرب (ا ج) في (هـ ح) وقسمنا المجتمع على (ا ح) خرج (طج)، وإذا ضربنا هذا الخارج من القسمة في (هـ ح) وقسمنا ما اجتمع على (ا ح) خرج (سج)، وجذر مضروبه في (ا س) هو (طس)، وهو جيب قوس المجاز، وكذلك إذا حوّلنا (ا هـ) إلى المقدار الذي به (ا ح) مائة وعشرون، ثم قوسنا في جداول الأوتار التّامّة خرج قوس (ا ط)، وهو بعد المجاز، والحال في جهة (ج) كالحال في جهة (ا) وفي جهة (ب) كما في جهة (د) مثلاً بمثل، لا يخالفه بوجه من الوجوه، وهذا آخر ما بسطت القول فيه، هذا شكل الدائرة

Siehe di begefugte Figur III



وقد تم إنجاز الموعود والوفاء بالمضمون، واستيفاء الأقسام التي اشتمل عليها سؤال السائلين على قدر ما أوتيت من الاستطاعة، فكلُّ امرئ يعمل على شاكلته، وقيمة كلٍّ منهم ما يحسن، وأظنُّ أنّ فيما صحّحته من الأصول كفاية لتلقيح العقول، وهداية إلى تهذيب النظر في أوائل أحوال البشر، وجلاءً للشكوك في تواريخ الأنبياء والملوك، وإرشادًا للحيارى من اليهود والنصارى فيما هم عليه.

والناظر فيه لا يخلو من أن يكون مثلي، فيحمدني ويشكر فعلي فيما سعيت فيه، أو يكون لمرتبته مزيَّة على مرتبتي، فيتفضل بإصلاح الخلل ويعذر فيما عساه وقع من الزلل، فأمَّا الثالث فقد كفيته لانقياده للاستفادة أو معاداته ما عجز عنه، وكيف أكترث لمعاداة مُعادٍ أو أتخوف مناواة مناوٍ، وشعاري أينما كنت دولة مولانا الأمير السيد الأجلّ المنصور ولي النعم، شمس المعالي أدام الله قدرته وبركتها، المنيع اعتصامي واعتمادي، وبمشايعتها سرًّا وعلنًا قوّتي واعتضادي، وبنورها الساطع اهتدائي، وإلى ميامنها الزاهرة اعتضادي وارتجائي، عرّفني الله وكافَّة المسلمين كُنْهَ الشكر لأياديه بتأدية مواجب الطاعة المفروضة، وإدمان الدعاء له بتولي مجازاته عنه بمنّه وكرمه.

ولنختم آخر الكتاب بالحمد لله الذي نصر وهدى، وأوضح سبيل الرشد من العمى، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة، والصلاة على المبعوث إلى خير أمَّة دائمًا أبدًا، وعلى أهله الطاهرين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.